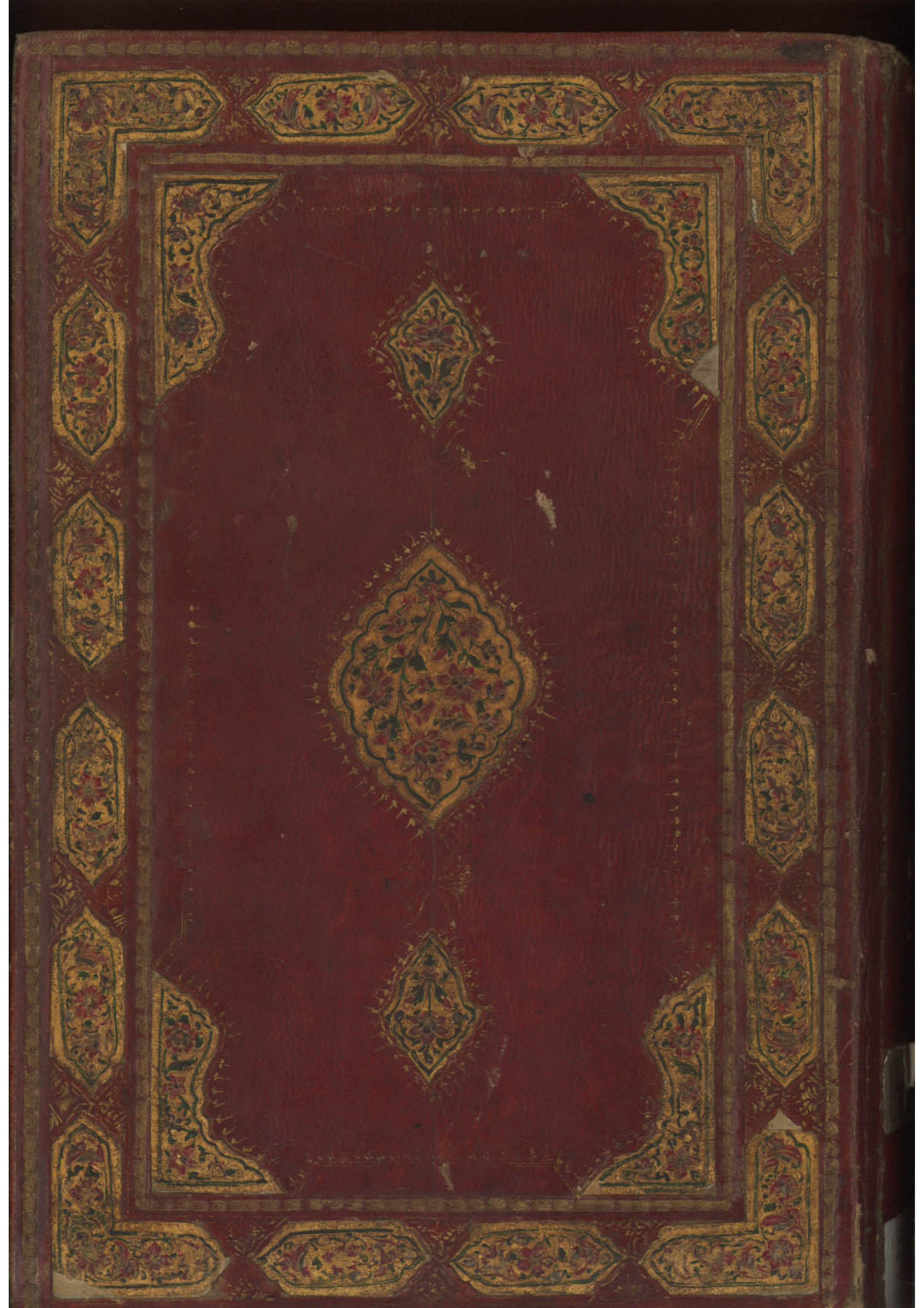
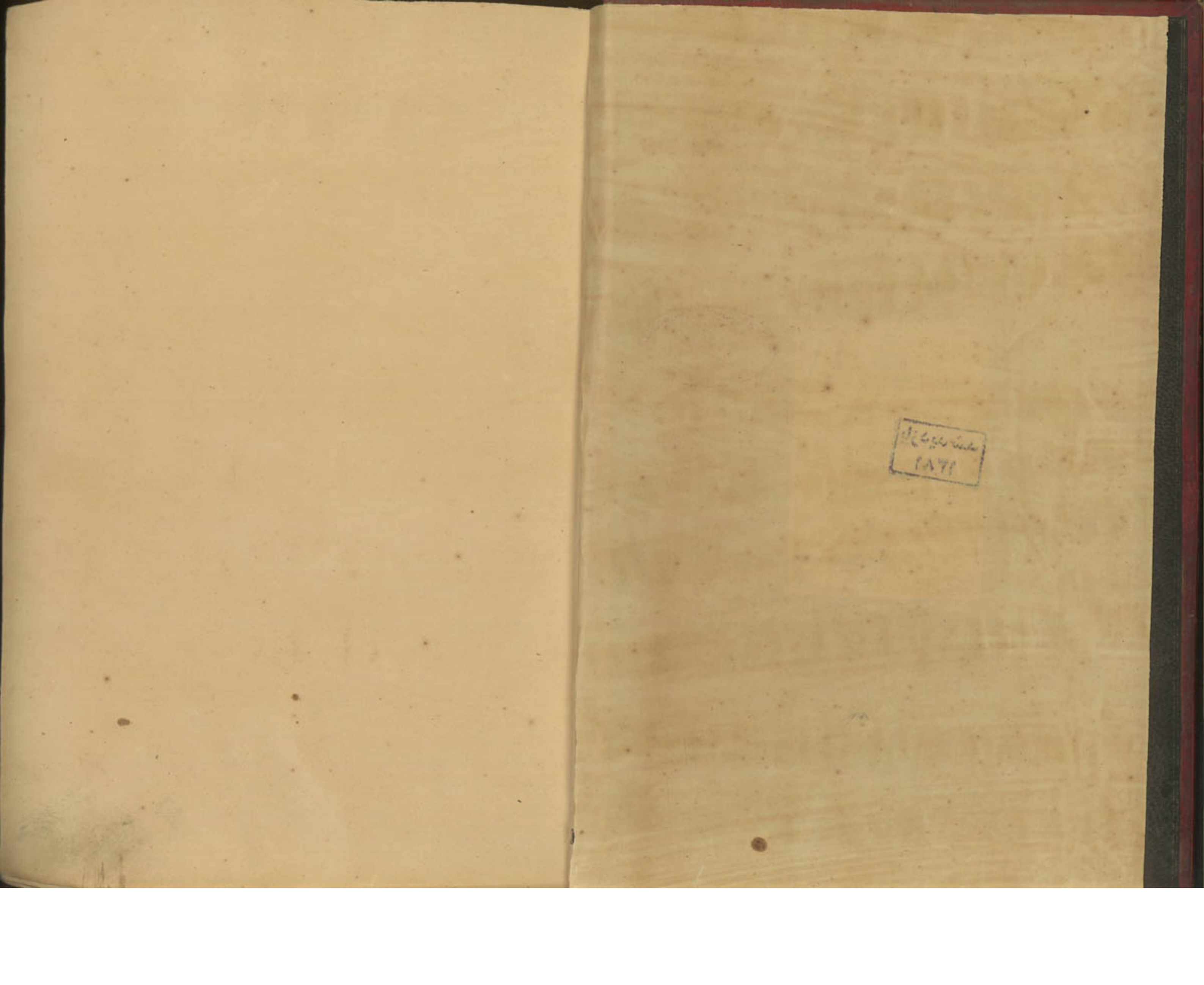



بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانه ملی مجلس شورای ملی
مؤسسه ۱۳۰۲
اسم کتاب العقد النضید
مؤلف عبد الله بن الهادی
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر ۵۵۰۷
۲۹۱
بازرسی شد


کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
تأسیس ۱۳۰۲
بازدید شد
۱۳۸۱
بازرسی شد
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب العقد النضید
مؤلف عبدالله بن الهادی
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر ۵۵۰۷
۲۹۱


۱۸۷۱



كتاب العقد النضيد

المستخرج من شرح ابن ابي الحديد

للسيد العلامة عز الدين عبد الله بن الهادي بن امير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه وعلى ابائه افضل الصلوة والتسليم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص• واستوعب عموم المحامد
والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص• الذي وزع منفسات نعمه بين من يشاء من خلقه• واقتضت
حكمته بان ناقش الحاذق في حذقه• واحتج على من رزقه• وزوى الدنيا عن
الفضلا فلم ياخذها الشريف بشرفه ولا السابق بسبقه• وقدم المفضول على الافضل
لمصلحة اقتضاها التكليف• واختص الافضل من جلايل المآثر• ونفايس المفاخر• بما
يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله على محمد النبي والمكنى عنه شعاع
من شمسه• وغصن من غرسه• وقوة من قوى نفسه• ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه
واليوم الى امسه• فما هما الا سابق ولاحق• وقايد وسايق• وساكت وناطق• ومجل ومصل
سبقا المجد بارق وانارا سدفة الغاسق• صلى الله عليهما ما استحلب حبير• وتناوح حرا
وشبير وبعد فان الكلام في مذهب الامامة يطول شرحه• ولكن اذكر قول اصحابنا
رحمهم الله في الامام والتفضيل والبغاة والخوارج• ويتبع ذلك نسب امير المومنين
عليه السلام ولمع يسيرة من فضايله• ومن الله سبحانه استمد المعونة• واستدر اسباب
العصمة• واستمنح غمايم الرحمة• وامتري اخلاف البركة• واشيم بارق النما والزياده• فما
المرجو الا فضله• وما المامول الا طوله• ولا الوثوق الا برحمته• ولا السكون الا الى رافته
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير• ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم• هذا من كلام ابن ابي الحديد نقل من كتاب شرح نهج البلاغه

القول فيما يذهب اليه المعتزله في الامام والتفضيل والبغاه والخوارج والبصريون
اتفق شيوخنا رحمهم الله تعالى المتقدمون منهم والمتاخرون والبغداديون على ان بيعة
ابي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية• وانها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع

كونها

كونه طريقا الى الامامة واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمان عمرو بن عبيد وابي اسحاق
ابراهيم بن سيار النظام وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي
يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي عليه السلام وهولاء يجعلون ترتيب الاربعة
في الفضل كترتيبهم في الخلافة وقال البغداديون قاطبة قدماوهم ومتاخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح
وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود
البلخي وتلامذته ان عليا افضل من ابي بكر رضي الله عنه والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي
محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل
ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه
ان صح خبر الطائر فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة رحمه الله ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي
ان ابا علي رحمه الله ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام وقال انه نقل عنه ذلك سماعا
ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي رحمه الله يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم
اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلام
وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي رحمه الله
وممن ذهب اليه من البصريين الى تفضيله عليه السلام الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري رحمه الله
وكان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله عليه السلام من
البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد رحمه الله ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام
انه كان من المتوقفين بين علي وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة ومن البصريين
الذاهبين الى تفضيل علي عليه السلام ابو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة ونص في كتاب
الكفاية على تفضيله على ابي بكر واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما قلناه
وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة واصل
ابن عطاء وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين وهما وان ذهبا الى الوقف
بينه وبين ابي بكر وعمر رضي الله عنهم قاطعان على تفضيله على عثمان رضي الله عنه ومن
الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي رحمهما الله والشيخ ابو الحسين
محمد بن علي بن الطيب البصري رحمه الله واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون
من تفضيله عليه السلام وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به
الاكثر ثوابا او الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه عليه السلام افضل على
التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث

الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به واما القول في البغاة عليه
والخوارج فهو على ما اذكره لك اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون
كلهم الا عايشة وطلحة والزبير رحمهم الله فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم
لهم بالنار واما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا
لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم عليه رؤساهم والاتباع
جميعا واما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه و
لا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا
يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق
والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا
عليه السلام فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل لكان حكمهم
حكم من خرج على علي عليه السلام وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة
احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله
اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني
صلوته وصومه وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه لعلي
لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبد الله البصري رحمه الله لما سئل عنه ما صح عندي انه
تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب و
الاقوال واما الاستدلال عليها فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا
الفن القول في نسب امير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله هو ابو الحسن
علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه
عمرو بن عبد مناف بن قصي الغالب عليه من الكنية عليه السلام ابو الحسن
وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حيوة رسول الله ابا الحسين ويدعوه الحسين
عليه السلام ابا الحسن ويدعوان رسول الله اباهما فلما توفي النبي صلى الله عليه دعواه
بابيهما وكناه رسول الله صلى الله عليه ابا تراب وجده نائما في تراب قد سقط عنه
رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند راسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره
ويقول له اجلس انما انت ابو تراب فكانت من احب كناه صلوات الله عليه اليه وكان
يفرح اذا دعي بها فدعت بنوا امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوه نقيصة
له ووصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة

باسم ابيها اسد بن هاشم والحيدرة الاسد فغير ابوه اسمه الاول وسماه عليا وقيل ان
حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح ويدل عليه خبره يوم برز اليه
مرحب وارتجز ○ انا الذي سمتني امي مرحب ○ فاجابه عليه السلام ○ انا الذي سمتني
امي حيدره ○ ورجزهما معا مشهور منقول لا حاجة لنا الان الى ذكره ○ وتزعم الشيعة
انه خوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بامير المؤمنين خاطبه بذلك
جملة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا انهم قد رووا ما يعطي
هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انت
يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر
المحجلين واليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين الشرطين ابو عبد الله احمد بن
حنبل الشيباني في المسند وفي كتابه في فضائل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في
حلية الاولياء ○ وتدعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بوصي رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم لوصايته اليه بما اراده واصحابنا لا ينكرون ذلك ولكن يقولون
انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه عليه السلام وسنذكر
طرفا من هذا المعنى **امه فاطمة بنت اسد** بن هاشم بن عبد مناف بن قصي اول هاشمية
ولدت لهاشمي كان علي عليه السلام اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر
بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا **وامها** فاطمة بنت
هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وايلة بن عمرو بن شيبان بن محارب
بن فهر ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة
بعد عشرة من المسلمين وكانت الحادي عشر وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يكرمها
ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها
واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رايناك صنعت يا رسول الله باحد
ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت
معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امراة بايعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من
النساء **واختلف** في مولد علي عليه السلام اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد
في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة هو حكيم بن حزام
بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ○ واختلف في سنه حين اظهر رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم الدعوة اذ تكامل له صلى الله عليه واله وسلم اربعون سنة فالاشهر

من الروايات انه كان ابن عشر سنين وكثير من اصحابنا المتكلمين انه ابن ثلاث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا
ابو القسم البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلاث وستين وهولاء
يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون
العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري
وعلي بن الحسين الاصفهاني ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاؤا اليه وسالوه ان
يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد الحب
لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه واله وسلم عليا وقال
لهم قد اخترت من اختار الله لي عليكم قالوا فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه من احسانه
وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات عبد المطلب
وجعله في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلام لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة
سبع سنين وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله حينئذ صامت
ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة وتسليمه
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ابيه وهو ابن ست فقد صح انه تعبد لله قبل الناس باجمعهم
سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز على ان عبادة الله هي التعظيم والاجلال وخشوع
القلب واستخدام الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله تعالى واياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان
وقتل عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية
ابي عبد الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة
بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول اثبت عند المحدثين والليلة
السابعة عشر من رمضان هي ليلة بدر وقد وردت الروايات انه يقتل في ليلة بدر وقبره
بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن
في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل
كله لا حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور ابائهم من الاجانب
وهذا القبر هو الذي زاره بنوه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد عليهما السلام وغيره من
اكابرهم واعيانهم وروى ابو جعفر في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك
ان الحسين عليه السلام لما سئل اين دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة

صح

حتى

حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى اخرجناه الى الظهر بجنب الغري وسنذكر خبر مقتله
فيما بعد فاما فضائله عليه السلام فانها بلغت من العظم والجلالة والانتشار
مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن
يحيى بن خاقان وزير المتوكل رايتني فيما ابالغ في وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر
والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر
عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك
وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله
فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل
حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا
مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى
حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم
تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون
كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة
فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من برع فيها
بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم
هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف
العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدى فان المعتزلة
الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته
واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم
تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلام واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي
بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون
بالاخرة الى استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي عليه السلام واما الامامية والزيدية
فانتماؤهم اليه ظاهر لا شبهة فيه ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام اصله واساسه
وكل فقيه في الاسلام هو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى
كابي يوسف وابي محمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي فقرا على محمد بن الحسن
الشيباني فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل رحمه الله فقرا على الشافعي فيرجع
فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرا على جعفر بن محمد عليه السلام وجعفر قرا على ابيه

فانتهى علم الفقه الى علي عليه السلام ٥ واما مالك بن انس فقرا على ربيعة الراي
وربيعة قرا على عكرمة وقرا عكرمة على عبد الله بن عباس وقرا ابن عباس على علي عليه
السلام وان شيت رددت اليه علم الشافعي فقه انه كانت على مالك وكان لك تحولا
الفقها الاربعه ٥ واما فقه الشيعه فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقها الصحابة
كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذ عن علي عليه السلام اما ابن عباس
فظاهر واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسايل التي اشكلت عليه وعلى
غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا ابقيت لمعضلة ليس لها
ابو الحسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه انتها
الفقه اليه عليه السلام وقد روت العامة قوله صلى الله عليه واله اقضاكم
علي والقضا هو الفقه فهو افقههم **وروى** الكل ايضا انه عليه السلام
قال له وقد بعثه الى اليمن قاضيا اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعدا
في قضا بين اثنين وهو عليه السلام الذى افتى في المراة الزانيه التي وضعت
لستة اشهر وهو الذي افتى في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار
ثمنها تسعا وهذه مسئلة لو افكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد
طول النظر هذا الجواب فاظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا

ومن العلوم تفسير القران وعنه اخذ

ومنه تفرع ٥ وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في
ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم
ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة
والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ارباب هذا الفن في جميع بلاد
الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون ٥ وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد
وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة
على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم وكونهم يسندونها باسناد
متصل اليه عليه السلام ومن العلوم علم النحو والعربية وقد
علم الناس كافة انه عليه السلام هو الذي ابتدعه وانشاه واملا على
ابي الاسود الدؤلي جوامعه واصوله ٥ من جملتها الكلام كله ثلاثة اشيا
اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم

واذا رجعت الى كتب الفقه علمت صحة ذلك ان الفقه منهم

وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات
لان القوة البشريه لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت
الى الخصايص الخلقيه والفضايل النفسانيه والدينيه وجدته ابن جلاها وطلاع
ثناياها **اما الشجاعة** فانه انسى فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من كان
بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي
ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت
الاولى الى ثانية **وفي الحديث** كانت ضرباته وترا ولما دعى معوية الى
المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معويه
ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم هذا اتامرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه ذلك
الاسد اراك طمعت في امارة الشام بعدي ٥ وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب
في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم اكثر واظهر قالت
اخت عمرو بن عبد ود العامري ترثيه ٥ شعر

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	٥	بكيته ابدا ما دمت في الابد
لكن قاتله من لا نظير له	٥	وكان يدعا ابوه بيضة البلد

وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض
ومغاربها **واما القوة** والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبه في المعارف
ما صارع احدا قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واقيم عليه عصبة من الناس
ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من على الكعبة وكان عظيما جدا فالقاه
الى الارض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بعد عجز الجيش
كله عنها وانبض الماء من تحتها **واما السخا والجود** فحاله فيه
ظاهر كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا ويتيما واسيرا ٥ انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ٥
وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا
وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم جهرا فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية **وروى** عنه انه كان يستقي بنخل قوم من يهود
المدينة حتى مجلت يداه ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا ما رد سايلا قط
ولقد قال عدوه ومبغضه الذي اجتهد في وصمه وعيبه معوية بن ابي سفيان

لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جيتك من عند ابخل الناس فقال له معوية ويحك كيف تقول انه ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفق تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفرا ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من امر الشام **واما الحلم والصفح** فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسي **وقد** ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم له بغضا فصفح عنه ❖ وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على روس الاشهاد وخطب يوم البصرة فقال قد اتاكم الوغب اللئيم علي بن ابي طالب **وكان عليه السلام** يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب وله عبد الله فظفر به يوم الجمل واخذه اسيرا ثم صفح عنه وقال اذهب فلا اريك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بمكة بعد ذلك وكان له عدوا فاعرض عنه ولم يقل له شيا ❖ وقد علم ما كان من عايشة رضي الله عنها في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امراة من نسا عبد قيس عممهن بالعمايم وقلدهن بالسيوف وكانت تذكره بما لا يجوز ان يذكر به وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذي وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النسا عمايمهن وقلن لها انما نحن نسوة ❖ وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مولي ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستاسر ومن القى سلاحه فهو امن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو امن ولم ياخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم فتح مكة فانه عفى والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ❖ **ولما ملك عسكر معوية** الما واحاطوا بشريعة الفرات قال له روسا اهل الشام اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمن عطشا فسالهم علي عليه السلام واصحابه ان يوسعوا لهم شرب الما فقالوا الا والله ولا قطرة حتى تموتوا ظما كما مات عثمن **فلما راى** علي عليه السلام انه لا محالة الموت تقدم باصحابه وحملوا على عساكر معوية حملات عنيفة حتى ازالوهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الروس والايدي وملكوا عليهم الما وصار اصحاب معوية في الفلاة ولا ماء لهم **فقال** له اصحابه وشيعته امنعهم الما

يا امير المومنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بالعطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال لا والله لا اكافيهم على مثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض شريعة الفرات ففي حد السيف ما يغني عن ذلك **فهذه** ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فما خلق الله مثلها ما تصدر عن مثله عليه السلام ❖ **واما الجهاد** في سبيل الله فمعلوم عند عدوه وصديقه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له **وقد عرفت** ان اعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واشدها نكاية في المشركين غزاة بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملايكة النصف الاخر **واذا رجعت** الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ البلاذري وغيرهما علمت صحة ما ذكرناه دع عنك من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما **وهذا الفصل** لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة **واما الفصاحة** فهو عليه السلام امام الفصحا وسيد البلغا وفي كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة **قال عبد الحميد** بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت **وقال ابن نباتة** حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ❖ ولما قال محفن بن ابي محفن لمعوية جيتك من عند اعيا الناس قال له ويحك كيف يكون اعيا الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة ❖ وحسبك انه لم يدون لاحد من الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا الكتاب ما يقوله ابو عثمن الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وغيره من كتبه **واما سجاحة** الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل حتى عابه بذلك اعداوه قال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة **فقال علي عليه السلام** في ذلك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس انما اخذها عن عمر رضي الله عنه بقوله لما عزم على استخلافه ابو بكر لولا دعابة فيك الا ان عمر رضي الله عنه اقتصر عليها وعمرو بن العاص زاد فيها وسمجها **وقال** صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع

وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه وقال معوية
لقيس بن سعد رحم الله ابا الحسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك
اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى
تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا في محبيه واوليائه
الى الان كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الاخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس
وعوايدهم يعرف ذلك

وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال
واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس ملبسا
وماكلا قال عبد الله ابن ابي رافع دخلت عليه يوم عيد فقرب جرابا مختوما
فوجدنا فيه خبز شعير يابس مرضوضا فاكل منه فقلت فكيف تختمه فقال خفت هذين
الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه
من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه
وكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدا لا لحمة له وكان ياتدم اذا ائتدم
بخل او ملح فان لم فببعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فقليل من البان الابل
ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم قبور الحيوان وكان مع ذلك اشد
الناس قوة واعظمهم ايدا لا ينقص الجوع قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق
الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم
يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

وأما العبادة
فكان اعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد
وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة
الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على جانبيه يمينا وشمالا فلا يرتاع
لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير
لطول سجوده وانك اذا تاملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما
فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما تتضمنه من الخشوع والخضوع لهيبته و
والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى
اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام وكان الغاية في العبادة اين
عبادتك من عبادة جدك فقال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وأما قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور
في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة
ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون ما يقوله الشيعة من انه تاخر عن بيعته مخالفا
للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على انه اول من جمع القرآن لانه لو كان
مجموعا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما احتاج ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته
وإذا رجعت الى كتب القراءات وجدت ائمة القراء كلهم راجعين اليه
كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن
السلمي القاري وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون
التي تنتهي اليه مثل كثير مما سبق وأما الرأي والتدبير فكان اسد الناس رايا واصحهم
تدبيرا وهو الذي اشار على عمر رضي الله عنه لما عزم ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس معا
بما اشار وهو الذي اشار على عثمن بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها منه لم يحدث
عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا راي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها
ولا يعمل بما يقتضي التدبير تحريمه وقد قال عليه السلام ولولا الدين لكنت ادهى العرب
وغيره من الخلفا كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم
يكن ولا ريب ان من يعمل ما اداه اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها
مما يرى الصلاح فيه يكون الى الانتظام اقرب ومن كان بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى
الانتثار اقرب وأما السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا
في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام
جبهه به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله
البجلي وقطع جماعة وصلب جماعة ومن جملة سياسته حروبه في ايام خلافته بالجمل
وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سايس في الدنيا لم يبلغ فتكه
وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعله عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه
فهذه جملة خصايص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع
فعله والرئيس المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه
الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت
عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك صورته على اسيافها كان على سيف

سيف عضد الدولة وسيف ابنه ركن الدولة صورية وكان على ركن الدولة ارسلان
وابنه ملكشاه صورية كانهم سيفا الوف النصر والظفر **وما اقول** في رجل
احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى
الفتوة التي احسن ما قيل في حدها الا تستحسن من نفسك ما تستحسنه من غيرك فان اربابها
نسبوا انفسهم اليه وصنعوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه
عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا لحجة مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحا وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا
قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ
وفي حديث عفيف الكندي لما راى النبي صلى الله عليه واله وسلم يصلي في
مبدا الدعوة ومعه غلام وامراة قال فقلت للعباس اي شي هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه
رسول الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامراة وهي
زوجته قال فقلت فما الذي تقولونه قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب
هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه
من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بامره
وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه عليه السلام وقيل له اخرج منها فقد
مات ناصرك **وله مع شرف هذا الاب** ان ابن عمه محمد صلى الله عليه واله وسلم
سيد الاولين والاخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نسا العالمين وابنيه سيدا
شباب اهل الجنة وابوه ابو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامه امه امهات رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله ادم الى ان بان
عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيدا الناس هذا الاول
وهذا الثاني وهذا المنذر وهذا الهادي **وما اقول في رجل** سبق الناس الى الهدى وامن
بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا
السابق الاخير محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وايمانا به ولم يخالف في ذلك
الا الاقلون **وقد قال عليه السلام** انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل
اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم **ومن وقف** على كتب اصحاب الحديث تحقق

ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي
رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر في مقدمة هذا الكتاب
جملا من فضايله عنت بالعرض لا بالقصد فلو اردنا شرح مناقبه وخصايصه
لاحتجنا الى كتاب مفرد مماثل لحجم هذا الكتاب يعني كتاب شرح ابن ابي الحديد
بل يزيد عليه وبالله التوفيق **قال ابن فارس** صاحب المجمل كانت
ضربات علي عليه السلام في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض قط وبجدل
الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض **وكان عليه السلام** ذا اخلاق
متضادة فمنها ان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجراة ان
يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد
ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم
المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رافة ولين وضعف قلب وخور
طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها
ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدما ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية
وطباع حوشية وغرايز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب
الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس
في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش وامير المومنين عليه السلام كان اشجع
الناس واعظمهم اراقة للدما وازهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم
وعظا وتذكيرا بايام الله واشدهم اجتهادا في العبادة وادابا في المعاملة
وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم
هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد
او غلظة او فظاظة تنفر معها نفس او يتكدر معها قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا
فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها وهذا من عجايبه وغرايبه اللطيفة **ومنها** ان الغالب على
شرفا الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم
وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان
امير المومنين عليه السلام في مصاص الشرف ومعدنه ومعانيه لا يشك عدو ولا صديق
انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير

شرف النسب جمات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعًا
لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقًا • وابعدهم عن كبر واعرفهم بحق وكان
حاله هذه في كلى زمانيه زمان الخلافة والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة ولا احالت
خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسًا وكيف تغيره الامرة وما برح اميرًا
لم يستفد بالخلافة شرفًا • ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل رضي
الله عنه ذكر ذلك ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم قال قد
اكثروا عند احمد رضي الله عنه خلافة ابي بكر وعلي فرفع راسه اليهم وقال قد اكثرتم
ان عليًا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام دل بفحواه على ان غيره ازدان
بالخلافة وتممت نقصه وان عليا عليه السلام لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتم بالخلافة
وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته اياها **ومنها** ان
الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدما ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو
لين اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال
امير المومنين عليه السلام في كثرة اراقة الدما وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى
النفس وقد رايت فعله في يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله

حتى اذا دارت رحا بغيهم	عليهم وسبق السيف العذل
عاذوا بعفو ماجد معود	للعفو حمال لهم على العلل
فنجت البقيا عليهم من نجا	واكل الحديد منهم من اكل
اطت بهم ارحامهم فلم يطع	بارزع الغيظ ولم يشف الغلل

ومنها انا ما راينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان
ابخل الناس وكان ابوه الزبير شجاعا وكان شحيحًا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم
الناس في البطحا على الصاع والمد واراد علي عليه السلام ان يحجر على عبد الله بن
جعفر لتبذير المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجاراته فقال
علي عليه السلام اما انه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة بن عبيد الله شجاعا
وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتي عليه الحصر وكان
عبد الملك شجاعا وكان شحيحًا كان يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال

باب المختار من خطبه عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم **الحمد لله** الذي لا يبلغ •
مدحته القايلون • ولا يحصي نعماه العادون • ولا يودي حقه المجتهدون •
الذي لا يدركه بعد الهمم • ولا يناله غوص الفطن • الذي ليس لصفته حد محدود
ولا نعت موجود • ولا وقت معدود • ولا اجل ممدود • فطر الخلايق بقدرته •
ونشر الرياح برحمته • ووتد بالصخور ميدان ارضه • اول الدين معرفته • وكمال
معرفته التصديق به • وكمال التصديق به توحيده • وكمال توحيده الاخلاص له •
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه • لشهادة كل صفة انها غير الموصوف •
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة • فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه • ومن قرنه
فقد ثناه • ومن ثناه فقد جزاه • ومن جزاه فقد جهله • ومن اشار اليه فقد حده •
ومن حده فقد عده • ومن قال فيم فقد ضمنه • ومن قال علام فقد اخلى منه •
كاين لا عن حدث • موجود لا عن عدم • مع كل شي لا بمقارنة • وغير كل شي
لا بمزايلة • فاعل لا بمعنى الحركات والالة • بصير اذ لا منظور اليه من خلقه •
متوحد اذ لا سكن يستانس به • ولا يستوحش لفقده • انشا الخلق انشا • وابتداه ابتدا
بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها • ولا حركة احدثها • ولا همامة نفس اضطرب فيها •
احال الاشيا لاوقاتها • ولام بين مختلفاتها • وغرز غرايزها • والزمها اشباحها •
عالمًا بها قبل ابتدايها • محيطا بحدودها • وانتهايها • عارفًا بقراينها واحنايها • ثم
انشا سبحانه فتق الاجوا • وشق الارجا • وسكايك الهوى • واجرى فيها ما متلاطما
تياره • متراكما زخاره • وحمله على متن الريح العاصفة • والزعزع القاصفة •
فامرها برده • وسلطها على شده • وقرنها الى حده • الهواء من تحتها فتيق • والما من فوقها
دفيق • ثم انشا الله سبحانه ريحًا اعتقم مهبها • وادام مربها • واعصف مجراها
وابعد منشاها • فامرها بتصفيق الما الزخار • واثارة موج البحار • فمخضته مخض
السقا • وعصفت به عصفها بالفضا • ترد اوله على اخره • وساجيه على مايره • حتى اذا عب
عبابه ورمى بالزبد ركامه • فرفعه في هوا منفتق • وجو منفهق • فسوى منه سبع سموات طباقا •
جعل سفلاهن موجا مكفوفًا • وعلياهن سقفًا محفوظًا • وسمكا مرفوعًا • بغير عمد
يدعمها • ولا دسار ينظمها • ثم زينها بزينة الكواكب • واجرى فيها سراجا مستطيرا •
وقمرًا منيرًا • في فلك داير • وسقف ساير • ورقيم ماير • ثم فتق ما بين السموات
العلى فملاهن اطوارًا من ملايكته • منهم سجود لا يركعون • وركوع لا ينتصبون •

وفي نسخة

ونيح الثوابت

وصافون لا يتزايلون. ومسبحون لا يسامون. لا يغشاهم نوم العيون. ولا سهو العقول. ولا فترة الابدان. ولا غفلة النسيان. ومنهم امناء على وحيه. والسنة الى رسله. ومختلفون لقضايه وامره. ومنهم الحفظة لعباده. والسدنة لابواب جنانه. ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم. المارقة من السماء العليا اعناقهم. والخارجة من الاقطار اركانهم. والمناسبة لقوايم العرش اكتافهم. ناكسة دونه ابصارهم. متلفعون تحته باجنحتهم. مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة. لا يتوهمون ربهم بالتصوير. ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن. ولا يشيرون اليه بالنظاير. ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها. وعذبها وسبخها. تربة سنها بالماء حتى خلصت. ولاطها بالبلة حتى لزبت. فجبل منها صورة ذات احناء. ووصول واعضاء وفصول. اجمدها حتى استمسكت. واصلدها حتى صلصلت. لوقت معدود. واجل معلوم. ثم نفخ فيها من روحه فتمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها. وجوارح يختدمها. وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل. والاذواق والمشام. والالوان والاجناس. معجونا بطينة الالوان المختلفة. والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة. من الحر والبرد والبلة والجمود. والمساءة والسرور. واستادي الملايكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له. والخنوع لتكرمته. فقال اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستهونوا خلقة الصلصال. فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة. واستتماما للبلية وانجازا للعدة. فقال انك من المنظرين. الى يوم الوقت المعلوم. ثم اسكن ادم دارا ارغد فيها عيشه. وامن فيها محلته. وحذره ابليس وعداوته. فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام. ومرافقة الابرار. فباع اليقين بشكه. والعزيمة بوهنه. واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما. ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته. ووعده المرد الى جنته. واهبطه الى دار البلية. وتناسل الذرية. واصطفى الله سبحانه من ولده انبياء. اخذ على الوحي ميثاقهم. وعلى تبليغ الرسالة امانتهم. لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم. فجهلوا حقه. واتخذوا الانداد معه. واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته. فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته. ويحتجوا عليهم بالتبليغ. ويثيروا لهم دفاين العقول

ويروهم ايات المقدرة. من سقف فوقهم مرفوع. ومهاد تحتهم موضوع. ومعايش تحييهم. واجال تفنيهم. واوصاب تهرمهم. واحداث تتابع عليهم. ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل. او كتاب منزل. او حجة لازمة. او محجة قايمة. رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم. من سابق سمي له من بعده. او غابر عرفه من قبله. على ذلك نسلت القرون. ومضت الدهور. وسلفت الاباء وخلفت الابناء. الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم لانجاز عدته. واتمام نبوته. ماخوذا على النبيين ميثاقه. مشهورة سماته كريما ميلاده. واهل الارض يوميذ ملل متفرقة. واهواء منتشرة. وطرايق متشتتة بين مشبه لله سبحانه بخلقه. او ملحد في اسمه. او مشير الى غيره. فهداهم به من الضلالة. وانقذهم به من الجهالة. ثم اختار الله سبحانه لمحمد لقاءه. واختار له ما عنده. واكرمه عن دار الدنيا. ورغب به عن مقام البلوى. فقبضه اليه كريما. وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها. اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قايم. كتاب ربكم مبينا حلاله. وحرامه. وفرايضه. وفضايله. وناسخه. ومنسوخه ورخصه. وعزايمه. وخاصه. وعامه. وعبره. وامثاله. ومرسله ومحدوده. ومحكمه. ومتشابهه. مفسرا جمله. ومبينا غوامضه. بين ماخوذ ميثاق علمه. وموسع على العباد في جهله. وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه. وواجب في السنة اخذه. مرخص في الكتاب تركه. وبين واجب لوقت زايل في مستقبله. ومباين بين محارمه. من كبير اوعد عليه نيرانه. او صغير ارصد له غفرانه. وبين مقبول في ادناه. وموسع في اقصاه. وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام. يردونه ورود الانعام. ويولهون اليه وله الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته. واذعانهم لعزته. واختار من خلقه سماعا

اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيايه وتشبهوا بملايكته
المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عند موعد
مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما والعايذين حرما وفرض حقه واوجب
حجه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان جماعة من **واعلم**
ارباب علم البيان عابوا السجع وادخلوا خطب امير المومنين عليه السلام في جملة ما
عابوه لانه يقصد فيها السجع و قالوا ان الخطب الخالية من السجع والقراين والفواصل هي
خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
وهي **الحمد لله** نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور
انفسنا وسيات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله
واحثكم على العمل بطاعته واستفتح الله بالذي هو خير اما بعد ايها الناس
اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها
الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا
في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد من كانت عنده امانة فليودها
الى من ايتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابتدا به العباس بن عبد المطلب
وان دماء الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل
بالعصا والحجر فيه ماية بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد
يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم
ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما
وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله
اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد
فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت الا ايها
الناس ان لنسايكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا يوطين فرشكم غيركم ولا يدخلن
بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا ياتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن
في المضاجع وتضربوهن فان انتهين واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف
فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم

فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المومنون
اخوة ولا يحل لامرء مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعوا بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله
ربكم الا هل بلغت ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد وكلكم لادم وادم
من تراب وان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ
الشاهد الغايب يا ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز
وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى
غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله
وقالوا ان السجع لو كان عيبا لكان القران معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل
وقراين ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هولاء فاما خطبة رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم هذه فانها وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله
ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شي حسيبا ولكل
حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شي رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن
معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان ليما اسلمك
ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسال الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان
صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع
كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها فاما كلامه القصير فانه غير مسجوع لانه
لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المومنين عليه السلام **واما قولهم** ان
السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي تظهر سماجته وثقله للسامعين
فاما التكلف المستحسن فلا فاي عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه
من تكلف اقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج عايبوا
ذلك السجع بقوله عليه السلام لبعضهم منكرا عليه اسجعا كسجع الكهان ولولا
ان السجع الذي يسجع الكهان امثاله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة
انه عليه السلام امر بغيره فقال قايل ادي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل
ومثل هذا يطل فانكر عليه السلام ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية
بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا
الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم **وكان عليه السلام**

قد ابطل الكهانه والتنجيم والسحر ونهى عنها • فلما سمع كلام ذلك القايل اعاد الانكار
ومراده به تاكيد تحريم العمل على اقوال الكهنة • ولو كان عليه السلام قد انكر التسجيع
لما قاله • وقد بينّا ان كثيرا من كلامه مسجوع وعدا ذكرنا خطبته **ومن كلامه**
عليه السلام المسجوع عن ابن مسعود رحمه الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحيا قلنا انا لنستحي يا رسول الله من الله قال ليس كذلك ما
امرتكم وانما الاستحيا من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت
والبلا واراد الاخرة وترك زينة الحيوة الدنيا **ومن ذلك** كلامه المشهور
لما قدم المدينة عليه السلام اول ان قدومه اليها • ايها الناس افشوا السلام واطعموا
الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام **وعوذ**
الحسن عليه السلام فقال اعيذك من الهامة والسامة ومن كل عين لامة وانما اراد
ملمة فقال لامة لاجل السجع **وكذلك قوله عليه السلام في خطبته**
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم نذيرا للعالمين واميناً على التنزيل
وانتم معشر العرب على شر دين • وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم
تشربون الكدر • وتاكلون الجشب • وتسفكون دماكم وتقطعون ارحامكم •
الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي
فظننت بهم عن الموت • واغضيت على القذا وشربت على الشجا وصبرت على اخذ
الكظم وعلى امر من طعم العلقم **اختلفت الروايات في**
قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال بعضه قوم من المحدثين
ورووا الكثير منه ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير
بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا وابو سفين بن حرب وخالد بن
سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفين
بن الحرث بن عبد المطلب في جميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه **فلما جا**
عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به
الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به الحجر فكسره وساقهم كلهم بين يديه
الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي وحده فانه اعتصم ببيت فاطمه فتحاموا
اخراجه منه قسرا وقامت فاطمه الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا
انه بمفرده لا يضر شيا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه

وقد روى ابو جعفر محمد ابن جرير
الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى من الامور الفظيعة •
وقول من قال انهم اخذوا عليا عليه السلام يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد
والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك
قال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال
• بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي
• في تاريخه فاما قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فظننت بهم عن الموت فقول
• ما زال علي عليه السلام يقوله • ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه
• واله وسلم قال لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب
• صفين وذكره كثير من ارباب السير **واما الذي يقوله جمهور المحدثين**
• واعيانهم فانه عليه السلام امتنع عن البيعه ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى
ماتت فاطمه عليها السلام فلما ماتت بايع طوعا في صحيحي البخاري ومسلم كانت وجوه الناس
اليه في حياتها فلما ماتت انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع ابا بكر
وكان بقاها عليها السلام بعد ابيها عليه الصلوة والسلام ستة اشهر **وروى** ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي عبد الرحمن
بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت امير المومنين بمنى فقال له رجل اني سمعت فلانا
يقول لو مات عمر لبايعت فلانا • فقال عمر اني لقايم العشية في الناس احذرهم
هولاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس امورهم فقال عبد الرحمن فقلت
يا امير المومنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاهم وهم الذين يغلبون من مجلسك
ويغلبون عليه ولخاف ان تقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن
امهل حتى تقدم المدينه وتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فتقول
فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقوم بالمدينة قال ابن عباس فلما قدمنا
المدينه هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه • ثم
قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قايلا منكم يقول لو مات امير المومنين
لبايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت
كذلك ولكن الله وقا شرها • وليس فيكم من تنقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان خيرنا
حين توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فتبين ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت

فاطمة ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت انطلق بنا الى
اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلين صالحين من الانصار قد شهدا بدرا
احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم
فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت
من هذا فقالوا سعد بن عبادة وجع فقام منهم رجل فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد
فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط بيننا وقد دفت الينا دافة
من قومكم فاذا هم يغصبونا الامر • فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة
اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله فما
ترك شيا كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه • وقال يا معشر الانصار انكم
لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط
العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة
بن الجراح فوالله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فتضرب عنقي احب الي •
من ان اقدم على قوم فيهم ابو بكر • فلما قضى ابو بكر كلامه قام من الانصار رجل
فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات
واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك فبسط يده فبايعته وبايعه
الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت اقتلوه قتله الله
وانا والله ما وجدنا امرا اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن
بيعة ان يحدثوا بيعة • فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى او نخالفهم فيكون فساد هذا
حديث متفق عليه بين اهل النقل • وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى
المدايني قال لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين
الرجلين • قال ابو عبيدة امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام فهة غيرها
اتقول هذا وابو بكر حاضر • ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلوة رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاك
لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة رحمه الله
في كتاب المغني قال الواقدي في رواية في حكاية كلام عمر رضي الله عنه
والله لان اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القسم
البلخي قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو مات عمر لبايعت فلانا هو عمار

بن ياسر قال لو مات عمر لبايعت عليا فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به
وقال غيره من اهل الحديث انما كان المقدوم لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فلهذا اتى حديث
الفلتة فقد كان سبق من عمر رضي الله عنه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن
عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه
حديث الفلتة ولكنه على ما قاله اولا الا تراه يقول فلا يغترن امرؤ ان يقول
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة فلقد كانت كذلك
فهذا يشعر بانه قد كان قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في
حديث الفلتة • وليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وهو ما وقع فجاة من غير روية
ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر

من يامن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا	سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا

يعني فلتة وقال شيخنا ابو علي رحمه الله ذكر الرياشي ان العرب تسمي اخر يوم
في شوال فلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا
يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا
فيه ثارهم فقد ادركوا ما كان يفوتهم فاراد عمر رضي الله عنه ان بيعة ابي بكر رضي الله عنه
تداركها بعد ان كادت تفوت • وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة
لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها • قوله فمن عاد الى مثلها
فاقتلوه فالمراد من عاد الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد تثبت صحة البيعة به
ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا
فاقتلوه قال قاضي القضاة رحمه الله تعالى وهل
يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه
والقول بامامته والرضى به بيعته والثناء عليه فكيف يجوز ان يترك ما يعلم ضرورة
لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات فكيف يجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر رضي الله
عنه على الذم والخطئة وسوء القول واعلم ان هذه من عمر مناسبة للفظات كثيرة
كان يقولها بمقتضى ما جبله الله عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة
له فيها لانه مجبول عليها ولا ريب عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه
مخارج حسنة لطيفة ينزع بها الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات

ولا يتعمد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطية كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله
تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ● ولقد كانت بيعته رضي الله عنه من اعظم البيانات واحلمها
لله سبحانه وللمسلمين ● ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا
ابي علي ونحن بعد نذكر ما قاله المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع
قال اناما ادعي من العلم الضروري برضى عمر ببيعة ابي بكر وامامته فليس كل من
رضي به كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشيا من غير
دانية لما هو اضر منها وان كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها
وقد علمنا ان معوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد من بعده ولم يكن
متدينا بذلك ولا معتقدا صحته ● وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن
بيعة امير المومنين عليه السلام ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر اليه آثر في نفسه
واقر لعينه ● فان ادعى ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه
فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان من عمر في وقت بعد آخر ما يدل على ما ذكرناه
روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس الهمداني عن
سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال كانا والله شمسي هذه
الامة فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ايتلفنا قال ابن عمر بل اختلفنا لو
كنتم تعلمون ● اشهد اني عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه
عبد الرحمن بن ابي بكر ● فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه
فقلت يا ابت اعبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك ايذن
لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر يرضى عنه ● وقد كان عمر حبسه له
فقال عمر ان في الحطيئة اودا فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر
فخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا عما كان من
تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي ● فقلت لا علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما
عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم قال ان ذلك
لكذلك على رغم ابيك وسخطه قلت يا ابت افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس
تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم
اذن يرضخ راس ابيك بالجندل ● قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت

يوم الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان بيعة ابي بكر كانت فلتة
وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه ● وروى الهيثم بن عدي
عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اساله عن شيء
بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله وهو في مسجد حيه وقوم ينتظرونه في المسجد
فخرج فتعرفت اليه وقلت له اصلحك الله شيء كان ابن مسعود يقول ما كنت
محدثا حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة ● قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك
وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند ابن عباس دفاين علم يعطيها اهلها ويصرفها
عن غيرهم ● فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا فاخذنا في ذكر ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر
فقال الرجل والله ما راينا ولا سمعنا قط كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل
من عمر في ابي بكر ● فاقبل علي الشعبي وقال هذا مما سالت عنه ثم اقبل على الرجل وقال
يا اخا الازد فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد
ان يهدم ما بنا لنفسه في الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله
انت تقول ذلك يا ابا عمرو ● فقال الشعبي انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤس
الاشهاد فلمه او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشيء لم افهمه ●
قال مجالد فقلت للشعبي ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا
الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال اذن والله لا احفل به انما يحفل به عمر حين قام على
رؤس الاشهاد بين المهاجرين والانصار احفل به انا واذيعوا انتم عني ايضا ما بدا لكم
وروى شريك بن عبد الله النخعي قال حججت مع عمر رضي الله عنه فلما نزلنا
وعظم الناس خرجت من رحلي فلقيني المغيرة بن شعبة فوافقني فقال اين تريد قلت
امير المومنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكرنا تولي
عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا
الى ذكر ابي بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر مسددا في عمر لكانه ينظر الى قيامه
من بعده وجده واجتهاده وعنايته في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم
كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم
الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كانك لا تعرف هذا الحي من قريش وما
خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بالحساب لكان لقريش تسعة

اعشار و للناس بينهم عشره فقلت مه يا مغيرة فان قريشا نابت بفضلها على الناس
فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسالنا عنه فقيل خرج انفا فمضينا
اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين
المغيرة فتوكا على المغيرة وقال من اين جيتما قلنا نريدك يا امير المومنين فاتينا
رحلك فقيل لنا خرج الى المسجد فاتبعناك ثم نظر المغيرة الي وتبسم فرمقه عمر فقال مم
تبسمت ايها العبد قال من حديث كنت انا وشريك فيه انفا في طريقنا اليك قال
وماذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف
ابي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعدا ثم قال ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد
وتسعة اعشار العشر وفي الناس كلهم عشر العشر بل قريش ايضا شركاوها فيه وسكت مليا وهو يتهادى
بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المومنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم
قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما قلنا يا امير المومنين وما بال الثياب قال خوف الاذاعة
منها قلنا اتخاف الاذاعة من الثياب انت والله من ملبس الثياب اخوف وما الثياب اردت قال
هو ذاك قال ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلا ايدينا من يده ثم قال لا تريا الا
ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما اراه حبسنا الا ليذكرنا
اياها قال وانا كذلك اذ خرج اذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على
برذعة رحل فلما رانا تمثل بقول كعب بن زهير

لا تفش سرك الا عند موتمن ... اولى بافضل ما استودعت اسرارا
صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا ... الا تخاف متى استودعت اظهارا

فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المومنين اكرمنا وخصنا
وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين قلت بافشا سرك وان تشركنا في همك فنعم المستشاران
لك نحن قال ايكما كذلك فاسالا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الاذن الذي
اذن لنا عليه في الحجرة قال امض عنا لا ام لك فخرج فاغلق الباب خلفه وقال سلا تخبرا قلنا
نريد ان تخبرنا يا امير المومنين باحسد قريش الذي لم تامن ثيابنا على ذكره لنا قال
سالتما عن معضلة وساخبركما فليكن معكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشانكما
بما شيتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال شريك وانا اقول في نفسي ما
يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا استخلف علينا فظا غليظا
واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي فعلا النفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا

قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا والله
بل كان ابو بكر اعق واظلم وهو الذي سالتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا
فنظر المغيرة الي ونظرت اليه واطرقنا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد ندم
على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها اثما فقال
المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المومنين ظالما فقد عرفنا فكيف خرج اليك منها اثما قال ذاك
لانه لم يخرج الي منها الا بعد ياس منها اما والله لو كنت اطعت زيد بن الخطاب واصحابه لم
يتلمظ من حلاوتها بشي ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت
فلم اجد الا الاغضا على ما نشب به منها والتلهف على نفسي وامّلت انابته ورجوعه فوالله
ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المومنين وقد عرضك لها يوم
السقيفة بدعايك اليها ثم تنتقم وتتاسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة ان كنت لاعدك
من دهاة العرب كانك كنت غايبا عما هناك ان الرجل ماكرني فماكرته والفاني احذر من
قطاة انه لما راى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه وميلهم اليه اراد ان يعلم
ما عندي وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها
وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك والفانيها ضبعا على من
قلبه ولم امن غايلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهية الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية
عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك فلقد رايته
التمع وجهه سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم بالاشعث عليه اسيرا
فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه يا عدو الله
اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرا شزرا علمت انه يريد يكلمني
بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في بعض سكك المدينة فقال لي انت صاحب الكلام
يا ابن الخطاب قلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بيس الجزا هذا الي منك قلت
وعلام تريد مني حسن الجزا قال لضيمي عليك من اتباعك هذا الرجل والله ما جراني على
الخلاف عليه الا تقدمه عليك قلت لقد كان ذلك فما امرنا الان قال انه ليس
وقت امر بل وقت صبر ومضى ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ذلك
فنقل ذلك الى ابي بكر فارسل الي بعتاب مولم فارسلت اليه اما والله لتكفن او لاقولن
كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث سارت وان شيت استدمنا ما نحن فيه
عفوا فقال بل نستديمه وانها لصايرة اليك بعد ايام فظننت انه ياتي عليه جمعة

حتى يردها الي فتغافل والله فما ذكرني بعد ذلك حرفاً واحداً حتى هلك ولقد
مد في امدها عاضاً على نواجذه حتى حضره الموت فايس منها فكان ما رايتما فاكتما
ما قلت لكما عن الناس عامة وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما قوما اذا
شئتما على بركة الله فقمنا ونحن نتعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك ۞

قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يودي الى افساد خلافته
اذ له ان يثبت امامته نفسه بالاجماع لا بنص ابي بكر عليه فاما الفلتة التي وقى الله شرها
فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قاله ابو علي رحمه الله تعالى الا ان في قوله وقى الله شرها
تخصيصاً بان مخرجها مخرج الذم وكذلك فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقوله وقى الله شرها
الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام مضاف اليها دون غيرها وابعد
من هذا التاويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكراه المسلمين عليها
فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلا لبيعة ابي بكر لان كل ذلك ما جرى فيها
على مذاهبهم فقد كان يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له ان
يقول انما اراد بالمثل وجها واحداً وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة
لظهور امره واشتهار فضله لانهم بادروا الى العقد خوفاً من الفتنة وذلك انه غير ممكن ان
يتفق من ظهور فضل عمر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا ولا ذماً
على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة
لضرورة داعية واسباب موجبة لما وقع بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه
عن اهل اللغة من ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث ان من لم يدرك فيه ثاره فانه
قول لا نعرفه فالذي نعرفه يسمون الليلة التي ينقضي بها اخر الاشهر الحرم وتتم فلتة وهي
اخر ليلة من الاشهر لانه ربما راى الهلال قوم لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير
هولاء على اوليك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان مجموع
الكلام يقتضي ما ذكرناه من المعنى لو سلم ما رواه عن اهل اللغة في احتمال هذه اللفظة
وقد ذكر صاحب المغني ان الفلتة الامر الذي يقع على غير احكام **وروى**
جميع اصحاب السيرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما توفي كان ابو بكر
في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال والله ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه
على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته لا اسمع رجلا
يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر فكشف عن وجه رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم وقال بابي وامي طبت حياً وميتاً ثم خرج والناس حول عمر
وهو يقول لهم انه لم يمت وليخلف وانما غاب كما غاب موسى عن قومه فقال له
ابو بكر ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها ان سقطت الى الارض
وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد مات وقد تعلقت الشيعة في هذا الموضع
على عمر وقالوا انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على محمد صلى الله عليه واله
وانه اسوة الانبيا في ذلك وقال لما تلى ابو بكر الايات ايقنت الان بوفاته كاني لم
اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القران او يتدبره ما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان
يكون اماما **فاجاب قاضي القضاة** في المغني عن هذا فقال ان عمر لم
يمنع من جواز موته عليه السلام ولا ينفي كونه ممكنا ولكنه تاول قول الله تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكيف يموت صلى الله عليه واله وسلم
ولم يظهره على الدين كله فقال ابو بكر اذا اظهر دينه فقد ظهر هو وسيظهر دينه بعد موته
فحمل عمر قوله انك ميت وانهم ميتون وقوله افان مات على تاخر الموت لا نفيه بالكلية
قال ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام القران ان لا يحفظ القران لان الامر لو كان كذلك
لوجب ان لا يحفظ القران الا من عرف جميع احكامه على ان حفظ جميع القران غير واجب
ولا يقدح الاخلال به في الفضل **قال واعترض المرتضى** ۞
في كتاب الشافي في هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر رضي الله عنه في وفات رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال ولا اعتقاد انه
لا يجوز عليه على كل حال او يكون منكرا لموته في تلك الحال حيث لم يظهر على الدين كله
فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلاف عاقل فيه والعلم بجواز الموت على جميع البشر
ضروري وليس يحتاج في حصول هذا العلم الى تلاوة الايات التي تلاها ابو بكر ۞ وان
كان الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله
سبحانه انك ميت وانهم ميتون لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه وصحته
وانما خالف في وقته فكان يجب ان يقول لابي بكر واي حجة في الايات علي فاني لم امنع
جواز موته وانما منعت وقوع موته الان وجوزته في المستقبل والايات انما تدل على
جواز الموت فقط لا على تخصيصه بحال بعينه ۞ وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة البعيدة

على عمر من بين سائر الخلق من ابن زعم انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم ٥
وكيف لم يحصل له من اليقين بما راى من الواعيه وكابة الخلق واغلاق الباب وصراخ
النسا ما يدفع ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج الى موقف ومعرف **وبعد فنقول**
ان كانت هذه شبهته ان يقول في مرض النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد راى
جزع اهله وخوفهم عليه الموت وقول اسامه صاحب الجيش لم اكن لا رحل وانت هكذا
واسال عنك الركبان الى غير ذلك

قال صاحب الكتاب

ونحن نقول كان عمر رضي الله عنه اجل قدرا من ان يعتقد ما ظهر منه في هذه الواقعة
ولكنه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه واله قد مات خاف وقوع فتنة في
الامامة وتغلب اقوام عليها اما من الانصار واما من غيرهم وخاف ايضا من وقوع
ردة في الاسلام ورجوع عنه فانه كان ضعيفا لم يتمهد وخاف من غارات تشن
ودما تراق فان اكثر العرب كان موتورا في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بقتل من قتل اصحابه منهم وفي مثل ذلك الحال تنتهز الفرصة وتهتك الحرمة فاقتضت
المصلحة عنده الى تسكين الناس بان اظهر ما اظهر من كون رسول الله صلى الله عليه واله
لم يمت واوقع تلك الشبهه في قلوبهم فكسر بها شره كثير منهم وظنوها حقا فنبأهم
عن حادث يحدثونه بان قال ان رسول الله صلى الله عليه واله ما مات وانما غاب كما غاب
موسى عن قومه وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب موسى عن قومه وليعودن
فليقطعن ايدي رجال ارجفوا بموته ومثل هذا يقع الكلام في الوهم فيصد عن كثير من العزم
الا ترى ان الملك اذا مات في مدينة وقع فيها في اكثر الامر نهب وفساد وتحريق وكل من
في نفسه حقد على اخر بلغ منه غرضه اما بقتل او جرح او نهب مال الى ان تتمهد قاعدة الملك بالذي
يلي بعده فاذا كان في المدينة وزير حازم الراي كتم موت الملك وسجن قوما ممن ارجف بموته
واقام فيهم السياسة واشاع ان الملك حي وان اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلبس بذلك الناموس
الى ان يتمهد قواعد الملك الى من بعده فكذلك عمر اظهر ما اظهر حراسة للدين والدولة ٥
الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي
به جاشه واشتد به ازره وعلم طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن الدعوى التي
ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محببا
الى الناس لا سيما الى المهاجرين **ويجوز عند الشيعة** وعند اصحابنا
ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض فلا وصمة على عمر

اذا احلف ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يمت ولا وصمة عليه بعد حضور ابي بكر
وتلاوة ما تلى من الايات وقوله كاني لم اسمعها او قد تيقنت الان وفاته عليه السلام
لانه اراد بهذا القول الاخير تشييد قوله الاول وهذا هو الصواب وكان من سديد
الراي وقبيحه ان يقول انما قلت ما قلته تسكينا لكم ولم اقله عن اعتقاد فالذي بدا به
حسن وصواب والذي ختم به احسن واصوب **وروى** ابو بكر احمد بن عبد العزيز
الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمن عن
مالك بن دينار قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد بعث ابا سفين ساعيا
فرجع من سعايته وقد مات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلقيه قوم فقالوا مات
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال من ولي بعده فقالوا ابو بكر قال ابو فصيل قالوا
نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما
فقال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمن ان ابا سفين قال شيئا
اخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفيها الا الدم قال فكلم عمر
ابا بكر فقال ان ابا سفين قد قدم وانا لا نامن شره فدع له ما في يده فتركه ليرضى ٥ **وروى**
احمد بن عبد العزيز ان ابا سفين قال لما بويع عثمن كان الامر في تيم واني لتيم هذا الامر
ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف
الكرة

قال احمد بن عبد العزيز

دخل المغيرة بن محمد المهلبي فقال
ذاكرت اسمعيل بن اسحق القاضي هذا الحديث ان ابا سفين قال لعثمن بابي انت
انفق ولا تكن كابي حجر تداولها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار
وكان ابن الزبير حاضرا فقال عثمن لابي سفين اعزب فقال يا بني اههنا احد قال ابن الزبير
نعم والله لا كتمتها عليك قال فقال اسمعيل هذا باطل قلت وكيف قال ما انكر هذا من ابي سفين
ولكن انكر ان يكون سمعه عثمن ولم يضرب عنقه **وروى احمد بن عبد العزيز** قال جا
ابو سفين الى علي عليه السلام فقال حملكم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله ان
شئت لاملانها على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال علي عليه السلام طال ما غششت الاسلام
واهله فما ضررتم شيا لا حاجة لنا في خيلك ورجلك لولا انا راينا ابا بكر لها اهلا لما
تركناه **وروى احمد بن عبد العزيز** قال لما بويع ابو بكر
كان الزبير والمقداد بن الاسود وعبادة ابن الصامت وسلمان الفارسي وابو ذر
الغفاري وحذيفة بن اليمان وابو الهيثم بن التيهان يختلفون الى علي عليه السلام ٥

وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل بيت فاطمة عليها
السلام وقال يا بنت رسول الله ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما احد احب
الينا منك بعد ابيك وايم الله وما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان امر بتحريق
البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤها قالت تعلمون ان قد جاءني عمر وحلف لي بالله ان عدتم
ليحرقن عليكم البيت فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها وذهبوا فبايعوا
لابي بكر **وروى** في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال
دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات منه فسلمت عليه وسالته فاستوى
جالسا فقلت اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي شغل
معشر المهاجرين مع وجعي جعلت لكم عهدا مني من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي
فكلكم ورم لذلك رجاء ان يكون الامر له ورايتم الدنيا قد اقبلت لتتخذن ستور الحرير
ونضائد الديباج بعد ان كان احدكم على حسك السعدان مع كلام يطول فقال له عبد الرحمن
لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا الخير وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان
رجل راى ما رايت فلا خلاف عليك منه ورجل راى غير ذلك فانما يشير عليك برايه فسكت
وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك باسا والحمد لله فلا باس على الدنيا فوالله ان علمناك
الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا اسى الا الثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث
لم افعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنهن فاما الثلاث التي فعلتها وددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن
كشفت عن بيت فاطمة ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت
قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت له وزيرا ووددت
حين اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت قيدته بالحديد واطلقته واما الثلاث التي
تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه فانه
تخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني كنت ارسلت خالدا الى اهل الردة
واقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت حيث وجهت خالدا
الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت على يدي اليمين والشمال في سبيل
الله واما الثلاث التي تركتها وددت اني كنت سالت عنها رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فوددت اني سالته عن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سالته عن
ميراث العمة وابنة الاخت فان في نفسي منهما حاجة

قال وفي كتاب معوية الى علي عليه السلام

واعهد بالامس كنت تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يد ابنيك حسن وحسين يوم
بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت
اليهم بامراتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت
باطلا وقلت ما لا تعرف ورمت ما لا تدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفين لما
حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك
بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسيذكر تمام هذا الكتاب واوله عند انتهائنا
الى كتب علي عليه السلام **وروى ابو محمد احمد بن عبد العزيز**
الجوهري عن ابي المنذر بن هشام عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان بين
العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس عليا فقال ان كان لك في النظر الى عمك فاته وما
اراك ان تلقاه بعدها فوجم لها علي وقال فتقدمني واستاذن لي قال فتقدمته واستاذنت
له فاذن له فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل علي عليه السلام على يده ورجله
يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا ابن اخي
قد اشرت عليك باشياء ثلاثة فلم تقبل ورايت في عاقبتها ما كرهت وها انا ذا اشير
عليك براي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال اشرت
عليك في مرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان تساله فان كان الامر فينا
اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت اخشى ان يمنعناه ولا يعطيناه احد بعده
فمضت تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتانا ابو سفين بن حرب
تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك
هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بني عبد مناف واذا بايعك بنو
عبد مناف لم يختلف عليك احد من قريش واذا بايعتك قريش لم يختلف عليك احد من
العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم شغل وهذا الامر ليس يخشى
عليه فوات فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت
ما دعوتك اليه فابيت قلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم قلت افلا يرد قلت
لك وهل يرد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في
الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك فدخلت بينهم فكان

ما رايت ثم انا الان اشير عليك براي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله
اني ارى ان الرجل يعني عثمن قد اخذ في امور والله لكاني بالعرب قد سارت اليه حتى
ينحر في بيته كما ينحر البعير والله ان كان ذلك وانت بالمدينة ليرمينك الناس بقتله
واذا كان ذلك لم تنل من الامر شيا الا بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن العباس
فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر اهل الكوفة سبه فقال علي عليه
السلام اما والله لين قالوا ذلك لقد كان كما قال الجعفي شعرا

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ◆ اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

ثم قال والله لكان عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الامر
شيا الا بعد شر لا خير معه وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز عن حباب بن
يزيد عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا
عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم فلما بويع لابي بكر قال سلمان رحمه الله
اصبتم الخبير واخطاتم المعدن قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
علي بن ابي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب عن ابي ثابت قال قال سلمان
يوميذ اصبتم ذا السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم
اثنان ولا كلتموها رغدا قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد
عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابي الاسود قال
غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا
بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في جماعة من الانصار منهم اسيد بن حضير وسلمة بن
سلامة من بني عبد الاشهل فاخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى
كسروهما ثم اخرجهما عمر ومن معه يسوقونهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب
الناس فاعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنه
وايم الله ما حرصت عليها يوما قط وقلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان
ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون
عذره وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها
انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بالصلوة وهو حي قال ابو بكر وقد روي باسناد اخر ذكره ان ثابت
بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة وثابت هذا اخي

بني الحرث بن الخزرج وروي ايضا ان محمد بن مسلمة هو الذي كسر سيف الزبير
قال ابو بكر حدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابرهيم بن سعد عن ابن اسحق
عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج علي عليه السلام
على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال له الناس كيف اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس
بيد علي ثم قال يا علي انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رايت الموت في وجهه واني
لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله فاذكر له هذا الامر
ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا وصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه
اليوم لا يوتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذلك
اليوم وقال ابو بكر حدثنا المغيرة المهلبي بن حنظله وعمر بن شبه من كتابه
باسناد رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني
هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تخوفت ان تتمالى قريش على
اخراج هذا الامر من بني هاشم فاخذني ما ياخذ الواله العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن
في اول هذا الكتاب في شرح قوله لقد تقمصها فلان وزاد فيه في هذه الرواية
فمكثت اكابد ما في نفسي فلما كان الليل خرجت الى المسجد فلما كنت فيه تذكرت اني
كنت اسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالقران فامتنعت من مكاني
وخرجت نحو الفضا فضا بني بياضه فاذا نفر يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا
فلما رايتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم فدعوني اليهم فاتيتهم فاجد
المقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وابا ذر وحذيفة وابا
الهيثم بن التيهان فاذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما اخبرتكم به والله ما
كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم
قال ايتوا ابي بن كعب فقد علم ما علمت قال فانطلقنا الى ابي فضربنا عليه بابه فاتى حتى
صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال افتح عليك بابك
فان الامر اعظم من ان يجري من وراء حجاب فقال ما انا بفاتح بابي وقد عرفت ما جيتم به
كانكم اردتم النظر في هذا العقد قلنا نعم قال افيكم حذيفة قلنا نعم قال فالقول ما قال
والله لا افتح عني بابي حتى يجري على ما هي جارية عليه ولما يكون بعدها شر منها والى
الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والمغيرة بن شعبه
فسالاهما عن الراي فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا يكون له
ولعقبه من بعده فتقطعون من ناحية علي فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية

من وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال ان الله
ابتعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم نبيا وللمومنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين
ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس امورهم ليختاروا لانفسهم متفقين غير
مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا فتوليت ذلك وما اخاف بعون الله
وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ۞
وما انفك يبلغني عن طاينة من طاعن يقول بخلاف ما عليه المسلمون يتخذكم ملجا
فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فاما دخلتم فيما دخل فيه الناس او صرفتموهم عما
مالوا اليه فقد جيناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا ولمن بعدك من
عقبك اذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان كان المسلمون قد راوا مكانك
من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا الامر علما بان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم منا ومنكم ۞ فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد
واتيان الامر من اصعب جهاته فقال اي والله واخرى انا لم ناتكم حاجة اليكم ولكن كرهنا
ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم
ولعامتهم ثم سكت **فتكلم العباس** فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله
ابتعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم نبيا كما وصفت ووليا للمومنين فمن الله به
على امته ثم اختار له ما عنده فخلى الناس على امرهم يختارون لانفسهم مصيبين للحق
لا مايلين بزيغ الهوى فان كنت برسول الله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمومنين اخذت
فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا سخطا فان كان هذا
الامر يجب لك بالمومنين فما وجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا عليك من
قولك انهم مالوا اليك واما ما بذلت لنا فان يكن حقك اعطيتناه فامسكه عليك وان يكن
حق المومنين فليس لك ان تحكم فيه وان يكن حقنا لم نرض منك ببعضه دون بعض وما
اقول هذا اروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان واما قولك ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم منا ومنكم فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من شجرة نحن
اغصانها وانتم جيرانها واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول
ذلك وبالله المستعان **قيل** لابي قحافة يوم ولي ابنه الامر قد ولي ابنك الامر فقرا
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال فانا اسن منه **ونازع**
ابو سفين ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال له ابو قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفين شيخ
البطحا قال ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان مما رفع بيتك يا ابت ومما وضع
بيت ابي سفين **وفي حديث** ابن مجالد عن الشعبي ان فاطمة عليها السلام لما دخل

عمر على علي عليه السلام والزبير واخرجهما من البيت كرها للبيعة ابي بكر وكسر سيف الزبير ورات
فاطمة ما صنع بهما قامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر فرضيت عنه
قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحزامي
قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي عليه السلام
وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسالاه اين تريد قال مالي بينبع قال الا افلا نصل جناحك
ونقوم معك قال فقال لابن عباس قم معه قال فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا
خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا الاولى بالامر بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بمنطق ثم اخذ يدافعه عنه من
مسالته فقلت يا امير المومنين ما هما قال خشيناه على حداثة سنه وحبه بني المطلب ۞
قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثني هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس
قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في
مسيرنا فحادثته فشكى الي تخلف علي عليه السلام عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى قلت
فهو ما اعتذر به ۞ فقال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا
لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المومنين الم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا
لكنتم عليهم جحفا جحفا **قال ابو بكر** اخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب
قال حدثنا علي بن هاشم رفعه الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عليه السلام عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال له علي انشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه واله
قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها
من عنقي الى عنقك فقال جدع الله انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني
ضل ۞ **قال ابو بكر** واخبرنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن محمد بن سعيد
بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد
بن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على اليمن فلما قبض رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم جا المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن بيعة ابي بكر فلم يبايعه
اياما وقد بايع الناس فاتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار ۞
والعصا دون اللحا فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني اقد بايعتم هذا الرجل
قالوا نعم قال على برد ورضى من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى اذا رضيتم وابايع اذا بايعتم

اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيبو الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر مقالته فلم يحفل بها واضغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفره الى الشام قال له عمر اتولي خالدا هذا الجند وهو الذي حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى اباعبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة **واعلم ان الآثار** والاخبار في هذا الكتاب كثيرة جدا ومن تاملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية فانهم يقولون ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم نص على امير المومنين نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار الواردة من طرق العامة بل نص عليه بالخلافة وبامرة امير المومنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفته عليهم من بعده وامرهم بالسمع والطاعة له **ولا ريب** ان احدا اذا سمع ما جرى لهم بعد وفات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه واله وسلم كان يصده عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف اذن الله تعالى له في ذلك **فاما امتناع علي** عليه السلام عن البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواة السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب لانه من رواة الحديث ومن الثقات المامونين وقد ذكر غيره في هذا النحو ما لا يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة وانه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر اضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي حبلا يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه الحسن والحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سالوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسول الله فقالوا اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شي تنفرد الشيعة بنقله **وروى** ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال

حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير **فلما** اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امراة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اتراشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه **قلت** قرات هذا الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة رحمه الله سنة عشر وستماية من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري فقال لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر فان الذي خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف ايضا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ذريته واهله فانه كان قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا على خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته الى ما قد علمت **وقال ابو بكر** احمد بن عبد العزيز حدثني يعقوب بن شيبة باسناد رفعه الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اوصى الى علي عليه السلام فقال ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلى الله عليه واله عهدا فخزم انفه **قلت هذا الحديث** قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال سالت عبد الله بن ابي اوفى اوصى رسول الله صلى الله عليه واله قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امروا بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي اوفى ما كان ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلى الله عليه واله ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلى الله عليه واله عهدا فخزم انفه بخزامه **وروى** الشيخان رحمهما الله في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها

انه ذكر عندها ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اوصى فقالت ومتى اوصى الحد
دعا بطشت ليبول وانه بين سحري ونحري فانحنث في صدري فمات وما شعرت وفي
الصحيحين ايضا اخرجاه رحمهما الله عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما
يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلنا يا ابن عباس ما يوم الخميس قال اشتد
برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجعه فقال ايتوني بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا
بعدي ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي تنازع فقال قايل ما شانه اهجر استفهموه
فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امر بثلاثة
اشيا فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسيل
ابن عباس عن الثالثة فقال اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها ونسيت
وفي الصحيحين ايضا اخرجاه عن ابن عباس قال لما احتضر
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي
صلى الله عليه واله وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف
القوم واختصموا فمنهم من يقول اقربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم
من يقول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده عليه السلام قال لهم قوموا
فقاموا ٥ وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وبيننا ان يكتب لنا ذلك الكتاب ثم قال صاحب الكتاب
لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام علم السقيفة يوم وفات رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال عليه السلام هلا
احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم
ويتجاوز عن مسيهم قالوا وما في هذا من الحجة فقال عليه السلام لو كانت الامامة فيهم لم
تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بشجرة الرسول صلى الله عليه واله
وسلم فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة قال صاحب الشرح فاما هذا الخبر الوارد
في الوصية بالانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان في مسنديهما عن انس بن مالك
قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من الانصار في مرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فدخلا على النبي صلى الله عليه وسلم واخبراه بذلك فخرج صلى الله عليه واله وسلم

وقد عصب راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي
عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيهم فاما كيفية
الاحتجاج على الانصار فقد ذكرها عليه السلام وهي انه
لو كان صلوات الله عليه ممن يجعل الامامة فيهم لاوصى اليهم ولم يوص فيهم
والى هذا المعنى نظر عمرو بن سعيد بن العاص وهو المسمى بالاشدق فان اباه لما
مات خلفه غلاما فدخل على معوية فقال له الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى
الي ولم يوص بي فاستحسن معوية منه ذلك فقال ان هذا الغلام لاشدق فسمي الاشدق ٥
فاما قول علي عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه عليه السلام
امثاله نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب كانت الحجة لنا عليهم قايمة بذلك
ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر واما قولك نحن شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابو بكر
ونحوا السقيفة قال اخبرني احمد بن اسحق قال حدثنا
احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة وقال سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض
بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني كلامي فاسمعهم وكان
سعد يتكلم ويسمع ابنه يرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثنا عليه
ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان
رسول الله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما امن
به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه واله
ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا ضيما عراه حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم
الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد
لاعدايه ولكنكم اشد الناس على من تخلف منكم عنه واثقله على عدوه من غيركم
حتى اذا استقاموا لدين الله طوعا وكرها واطاع البعيد وانقادت باسيافكم
العرب انجز الله لنبيكم الوعد توفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين فشدوا
ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس به واولاهم ٥ فاجابوا جميعا ان وفقت في
الراي واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع
ولصالح المومنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا ان ابت مهاجرو قريش

ان قالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاولون وعشيرته واولياؤه فعلام تنازعونا هذا الامر من بعده فقالت طايفة منهم اذن نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا منهم ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيا الا ونعد مثله وليس من راينا الاستيثار عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر بن الخطاب فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه واله وكان الذي اتاه بالخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم قال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله انت المرجى وثم اناس من اشرافهم قد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك واحتالوا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده وقال قم فقال ابو بكر كما قاله عمر لمعن بن عدي فقال عمر لا بد من قيام وسترجع ان شاء الله تعالى فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض من ظهره فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما تيسر عمر كفه ابو بكر وقال على رسلك فستلقى الكلام ثم تكلم بعد كلامي فيما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه وكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله واوسط العرب انسابا ليس من قبيلة من قبايل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله نصرتم واويتم وكنتم وزرا رسول الله واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فانتم احب الناس الينا واكرمهم لدينا واحق الناس بالرضى بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلوة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا

احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك امير من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان العدل في امة محمد صلى الله عليه وسلم فيشفق الانصاري ان يزيغ فينقض عليه القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فينقض عليه الانصاري فقام ابو بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومه ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من امن برسول الله وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس لاحد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية الا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلوة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولي الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب وقال يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموه فاجلوهم من بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم احق بهذا دون غيركم انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شيتم لنعيدنها جذعة والله لا يردن احد علي ما اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما راى بشير بن سعد الخزرجي ما اجمعت عليه الانصار من تامير سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادات الخزرج قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا لم نرد باسلامنا وجهادنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عرضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله

انا نزعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم • فقام ابو بكر وقال هذا عمر وهذا ابو عبيدة
بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك فانت افضل المهاجرين وثاني اثنين
وخليفة رسول الله على الصلوة والصلوة افضل الدين ابسط يدك نبايعك • فناداه
الحباب بن المنذر يا بشير عققتك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك
فلما رات الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس
فبايع حسدا لسعد ايضا ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل
سعد بن عبادة وهو مريض فادخل الى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعد واراد
عمر ان يكرهه عليها فاستشار فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل
حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج كلها وان حوربت كانت الاوس معا وفسد
الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا
لصادمهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر **ثم لقي عمر في خلافته** وهو
على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد • فقال سعد هيهات يا عمر فقال عمر
انت صاحب من انت صاحبه • قال نعم انا ذاك • ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو
ابغض الي جوارا منك • قال عمر فانه من كره جوار رجل انتقل عنه • فقال سعد اني لارجو
ان اخليها لك عاجلا الى جوار من هو احب الي جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد
بعد ذلك الا قليلا حتى خرج الى الشام فمات بحوران ولم يبايع لاحد منهما ولا لغيرهما
قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم •
واجتمعت بنو هاشم الى علي بن ابي طالب عليه السلام ومعهم الزبير وكان يعد
نفسه رجلا من بني هاشم • كان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير منا اهل البيت
حتى نشا بنوه فصرفوه عنا **واجتمعت** بنو امية الى عثمان بن عفان
واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن بن عوف فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي
اراكم حلقا قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمن
ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر • وذهب عمر ومعه عصابة
الى بيت فاطمة عليها السلام معهم اسيد بن حضير الانصاري وسالم بن اسلم فقال لهم
انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سالم
بن اسلم الانصاري فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار • ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما
بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له

بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر
من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله • فاعطوكم الامارة وانا احتج
عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار • فانصفونا ان كنتم تخافون الله
من انفسكم فاعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار • والا فبوءوا بالظلم
وانتم تعلمون • فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع • فقال له علي احلب يا عمر
حلبا لك شطره • اشدد له اليوم امره ليرده عليك غدا • لا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه
فقال له ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك • فقال ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث
السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى
ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر
وارض به • فانك ان تعش ويطل عمرك فانت بهذا الامر خليق • وبه حقيق في
فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك • فقال علي يا معشر المهاجرين الله الله لا
تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم • ولا تدفعوا اهله عن
مقامه في الناس وحقه • فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر
منكم • اما كان منا القارئ لكتاب الله • الفقيه في دين الله • العالم بالسنة المضطلع بامر
الرعية • والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا **فقال بشير**
بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر
ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا • وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم
بيته حتى ماتت فاطمة فبايع **قلت** هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى
من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص لاحتج به • ولم يجر للنص ذكر
وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق والفضايل والقرب • فلو كان
هناك نص على امير المؤمنين عليه السلام او على ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار •
ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر • فان هذا الحديث وغيره من الاخبار المستفيضة •
يدل على انه قد كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم • الا تراه كيف نسبهم الى التعدي
عليه وظلمه • وتمنع من طاعتهم • ويسمعهم من الكلام اشده واغلظه • فلو كان هناك نص
لذكره • او ذكره بعض من كان من شيعته • وحزبه لانه لا عطر بعد عروس **وكان** ايضا
يدل على ان الخبر المروي في ابي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير صحيح • وهو ما
روي من قوله عليه السلام لعايشة في مرضه • ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر

كتابًا فاني اخاف ان يقول قايل او يتمنى متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابابكر
وهذا هو نص وهو مذهب المعتزلة وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري ايضا **وحدثنا احمد** قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا ابن عون
عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ان عليًا حمل فاطمة
على حمار وسار بها ليلًا الى بيوت الانصار تسالهم النصرة وتسالهم فاطمة عليها
السلام الانتصار فكانوا يقولون يا ابنة رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل
لو كان ابن عمك سبق الينا ابابكر ما عدلنا به فقال علي اكنت اترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ميتًا في بيته لا اجنه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه وقالت
فاطمة ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه **وقال**
ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن
لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم توفي وابو ذر غايب فقدم وقد ولي
ابو بكر فقال اصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم
ما اختلف عليكم اثنان **قال ابو بكر واخبرنا** ابو زيد عمر بن شبه
قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجرى في السقيفة
ما جرى تمثل علي عليه السلام وهو يقول

واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ❁ ويطغون لما غال زيدًا غوايله

وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما بايع بشير بن سعد ابابكر وازدحم
الناس عليه للبيعة جاء ابو سفين بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب عليه السلام وانشا

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ❁ ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم ❁ وليس لها الا ابو حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم ❁ فانك بالامر الذي ترتجي ملي
واني امرؤ ترمي قصي ورايها ❁ منيع الحمى والناس من غالب قصي

فقال علي عليه السلام لابي سفين انك تريد امرًا لسنا من اصحابه
وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عهدًا فانا عليه فتركه ابو سفين
وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث
ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي اياك فضحك العباس
وقال يا ابا سفين يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفين خايبًا **قال الزبير** وذكر

محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من بايع ابابكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من
بايعه اسيد بن حضير **قلت** بشير بن سعد خزرجي واسيد اوسي وكان بشير اعور
والذي ثبت عندي ان اول من بايعه عمر ثم بشير بن سعد ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة بن
الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة **قال الزبير بن بكار** وقد كان مالا ابابكر
وعمر على نقض امر سعد بن عبادة وافساد حاله رجلان من الانصار ممن شهد بدرًا وهما
عويم بن ساعدة ومعن بن عدي **قلت** كان هذان الرجلان ذوي حب لابي بكر
رضي الله عنه في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واتفق مع ذلك بغض وشحنا
كانت بينهما وبين سعد بن عبادة لها سبب مذكور في كتاب القبايل لابي عبيدة معمر بن
المثنى وعويم بن ساعدة هو القايل لما انصب الانصار سعدًا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم دون قريش
فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان لهم دونكم فسلموا اليهم فوالله ما هلك
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى عرفنا ابابكر خليفة حين امره ان يصلي بالناس
فشتمه الانصار واخرجوه فانطلق مسرعًا حتى اتى ابابكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة
ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات **قال** الزبير بن بكار فلما بويع ابوبكر
اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفًا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فلما كان اخر النهار افترقوا الى منازلهم فاجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين
فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل
ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن
ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة
ومن امر الله رسوله عليه السلام ان يقريه السلام وان ياخذ عنه القران ابي بن كعب ومن يجي
يوم القيمة امام العلما معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو
طلب هذا الامر لم ينازعه فيه علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام ابو بكر
فخطب الناس فقال ايها الناس اني وليت امركم ولست بخيركم فاذا احسنت فاعينوني
واذا اسات فقوموني ان لي شيطانًا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم
وابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى ارد عليه حقه
والقوي ضعيف حتى اخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل ولا يشيع
في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت فلا طاعة لي



عليكم فقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله قال ثم قال ابن ابي عزة القرشي

شكرا لمن هو بالثناء حقيق ❊ ذهب اللجاج وبويع الصديق
من بعد ما زلت بسعد نعله ❊ ورجا رجاء دونه العيوق
وابو عبيدة والذين اليهم ❊ نفل المؤمل للقاء يتوق
كنا نقول لها علي والرضى ❊ عمر واولاهم بذاك عتيق
فدعت قريش باسمه فاجابها ❊ ان المنوه باسمه الموثوق
قال للاولى طلبوا الخلافة زلة ❊ لم يخط مثل خطاهم مخلوق
ان الخلافة في قريش مالكم ❊ فيها ورب محمد معروق

وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق ان ابا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون في ان عليا عليه السلام هو صاحب الامر بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب شعرا

ما كنت احسب ان الامر منصرف ❊ عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم ❊ واعلم الناس بالقرآن والسنن
واقرب الناس عهدا بالنبي ومن ❊ جبريل عون له في الغسل والكفن
ما فيه ما فيهم لا يمترون به ❊ وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ❊ ها ان ذا غبننا من اعظم الغبن

قال الزبير فبعث اليه علي عليه السلام فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين احب الينا من غيرها **قال الزبير** وكان خالد بن الوليد شيعة لابي بكر ومن المنحرفين عن علي عليه السلام فقام خطيبا فقال ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين بامر ثقل علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه وكنا كانا فيه على اوفاز ثم والله ما لبثنا ان خف علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن آمن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نامر به ولا والله ما سبقنا اليها العقول ولكنه التوفيق الا ان الوحي لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي صلى الله عليه واله وسلم فيستبدل بعده نبيا

ولا بعد الوحي وحيا ونحن اليوم اكثر منا امس ونحن امس خير منا اليوم من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب الامر يعني ابا بكر بالمسؤول عنه ولا المختلف فيه ولا الخفي الشخص ولا المغموز القناة فعجب الناس من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب المخزومي وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه وقال

وقامت رجال من قريش كثيرة ❊ فلم يك في القوم القيام كخالد
ترقى فلم يزلق به صدر نعله ❊ وكف فلم يعرض لتلك الاوابد
فجاز بها غرا كالبدر ضوئها ❊ فسمناها في الحسن امر القلائد
اخالد لا تعدم لوي بن غالب ❊ قيامك عند البيت قذف الجلامد
كساك الوليد بن المغيرة مجده ❊ وعلمك الاشياخ ضرب الجماجم
تقارع في الاسلام عن صلب دينه ❊ وفي الشرك عن احساب جد ووالد
وكنت لمخزوم بن يقظة جنة ❊ يعد لك فيها ماجدا وابن ماجد
اذا ما سمى في حربها الف فارس ❊ عدلت بالف عند تلك الشدائد
ومن يك في الحرب المثيرة واحدا ❊ فانت بحرب العوان لواحد
اذا ناب امر في قريش مخلج ❊ تشيب له روس العذارى النواهد
تولاك منه ما يخاف وان تغب ❊ يقولوا جميعا حظنا غير شاهد

قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف بابن مخرمة قال حدثني ابرهيم بن سعيد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال لما بويع لابي بكر واستقر امره ندم قوم من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب عليه السلام وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على الانصار نفر منهم وهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لوي والحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم دخلوا في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحرث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو فار عن اخيه ابي جهل بن هشام واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك **فلما اعتزلت** الانصار تجمع هؤلاء ثم قام سهيل بن عمرو فقال يا معشر

قريش ان هولاء القوم قد سماهم الله الانصار، واثنى عليهم في القران فلهم بذلك حظ عظيم وشان غالب وقد دعوا الى انفسهم والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شا لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم فوالله اني لارجوان ينصركم الله عليهم كما نصرتم ٭ ثم قام الحرث بن هشام فقال ان تكن الانصار تبوات الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى دورهم من دورنا فاووا ونصروا ثم ما رضوا حتى قاسمونا الامور وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان يثبتوا عليه فانهم قد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الايمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد عجلت الانصار علينا والله ما قضينا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى ولا يحمله الامل اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه

قال وحضر ابو سفين بن حرب

فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان لم يفعلوا فحسبنا حيث انتهى بنا ولا فحسبهم حيث انتهى بهم وايم الله لين بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربوا عليه ٭ فاما علي بن ابي طالب فاهل والله ان تسوده قريش وتطيعه الانصار

فلما بلغ الانصار

قول هولاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما كان يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من قريش، فاما اذا كان من اهل الدنيا لا سيما قوم من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الراي والقول مع الاخيار المهاجرين، فان تكلمت رجال قريش الذين هم اهل الاخرة مثل كلام هولاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا

وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك

ينادي سهيل وابن حرب وحارث | وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل
قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه | فاصبح بالبطحا اذل من النعل
فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم | اسيرا ذليلا لا يمن ولا يغلي
وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله | غداة لوا بدر فمرجله يغلي
وراكضنا تحت العجاجة حارث | على ظهر جرداء كباسقة النخل

يقلبها طورا وطورا يحطها | بعد لها بالنفس والمال والاهل
اوليك رهط من قريش تبايعوا | على خطة ليست من الخطط الفصل
واعجب منهم قابلوا ذاك منهم | كانا اشتملنا من قريش على دخل
وكلهم ثان عن الحق عطفه | يقول اقتلوا الانصار يا بيسما فعل
نصرنا واوينا النبي ولم نخف | صروف الليالي والبلاء على رجل
بذلنا لهم انصاف مال اكفنا | كقسمة ايسار الجزور من الفضل
ومن ذاك المال انصاف ورثنا | وكنا اناسا لا نعيش بالجهل
ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك | ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل
وكان جزا الفضل منا عليهم | جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل

قال فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا وامروا

ابن ابي [illegible] شاعرهم ان يجيبه فقال

معشر الانصار خافوا ربكم | واستجيروا الله من شر الفتن
انني ارهب حربا لاقحا | يشرق المرضع منه باللبن
جرها سعد ولسعد فتنة | ليت سعد بن عبادة لم يكن
خلف برهوت خفيا شخصه | بين بصرى ذي رعين وحدن
ليس ما قدر سعد كاينا | ما جرى البحر وما دام حضن
ليس بالقاطع منا شعره | كيف يرجى خير امر لم يحن
ليس بالمدرك منها ابدا | غير اضغاث اماني الوسن

قال الزبير لما اجتمع جمهور الناس لابي بكر، اكرمت قريش معن بن عدي وعويم بن ساعدة وكان لهما فضل قديم في الاسلام، فاجتمعت الانصار عليهما يعيرونهما بانطلاقهما الى المهاجرين ويكبروا فعلهما ذلك، فتكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذي اراد الله بكم خير مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العافية، فلو كان لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم اردتموهم لما ارادوكم به لم امن عليهم منكم مثل ما انت عليكم منهم فان تعرفوا الخطاب فقد خرجتم منه والا فانتم فيه

قلت قوله، وقد كان منكم امر عظيم البلاء، وصغرته العافية يعني عاقبة الكف والامساك وانما جعل البلاء عظيما لانه لو لم يتعقبه الامساك لاحدث فتنة عظيمة، وانما صغره سكوتهم ورجوعهم الى بيعة المهاجرين ٭ وقوله وكان لكم على قريش الى اخر الكلام، معناه لو كان

لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم عند ادعت قريش الخلافة لهاشم اردتم فيهم الرجوع عن دعواهم وحدث بينكم من المنازعة مثل هذه المنازعة التي جرت الان بينكم لم امن عليهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا على سفك دمائهم ولم يحصل لي من سكون النفس الا حلمكم عنهم مثل ما انا امن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا على استباحة حريمكم والدخول في دمائكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما اردتم لانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلا وطول العافيه وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم واخرها فوجدتها جاءت من الامل والحسد واحذروا النقم فوالله لوددت ان صيّر الله هذا الامر عنه فكنا نعيش فيه **قال فردت عليهما الانصار** فاغلظوا لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال اسيتما لو لكما لقريش انا قد كفلنا دمانا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم هذا والله ما لا يغفر ولا ينسى قد تصرف الحية عن وجهها وسمها في فاها فقال معن في ذلك

وقالت لي الانصار انك لم تصب ... فقلت اما لي في الكلام نصيب
فقالوا بلى قل ما بدا لك راشدا ... فقلت ومثلي بالجواب طبيب
تركتكم والله لما رايتكم ... تيوسا لها بالخبتين نبيب
تنادون بالامر الذي النجم دونه ... الا كل شيء ما سواه قريب
فقلت لكم قول الشفيق عليكم ... وللقلب من خوف البلاء وجيب
دعوا الركض واثنوا من اعنة خيلكم ... ودبوا فسير القاصدين دبيب
وخلوا قريشا والامور وبايعوا ... لمن بالهدى يوما تشدوا وتصيبوا
اراكم جذبتم حبلكم بالعدا ... وما الناس الا مخطئ ومصيب
فلما ابيتم زلت عنكم اليهم ... وكنت كاني يوم ذاك غريب
فان كان هذا الامر ذنبي اليكم ... فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب
فلا تبعثوا مني الكلام فانني ... اذا شئت يوما شاعر وخطيب
واني لحلو يعتريني مرارة ... وملح اجاج تارة وشروب
وكل امرء عندي الذي هو اهله ... افانين شتى والرجال ضروب

وقال عويم بن ساعدة في ذلك

وقالت لي الانصار اضعاف قولهم ... لمعن وذاكم القول جل من الجهل
فقلت دعوني لا ابا لابيكم ... فاني اخوكم صاحب الخطر الفصل
انا صاحب القول الذي تعرفونه ... اقطع انفاس الرجال على مهل
فان تسكتوا اسكت وفي الصمت راحة ... وان تنطقوا اصمت مقالتكم قبلي
ومالت نفسي في الخلاف عليكم ... وان كنتم مستجمعين على عذلي
اريد بذاك الله لا شيء غيره ... وما عند رب الناس من درج الفضل
ومالي رحم في قريش قريبة ... ولا دارها داري ولا اصلها اصلي
ولكنهم قوم علينا ائمة ... ادين لهم ما انفذت قدمي نعلي
وكان احق الناس ان تتبعونه ... ويحتملوا من جاء من قوله مثلي
لاني احق الناس فيما يسركم ... وفيما يسوؤكم لا امر ولا احلي

ثم قال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابي بكر وكان ممن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام وكان سيدا وهو من اصحاب علي عليه السلام وممن شهد معه يوم الجمل قال يذكر معنا وعويما ويعاتبهما على قولهما احلفنا قوما قد حلت دماؤهم

الا قل لمعن اذا جئته ... وذاك الذي شيخه ساعده
بان المقال الذي قلتما ... خفيفا علينا سوى واحده
مقالكما ان من خلفنا ... مراض قلوبهم فاسده
حلال الدماء على فتنة ... فيا بئسما ربت ام الوالده
فلم تاخذا قدر اثمانها ... ولم تستفيدا بها فائده
لقد كذب الله ما قلتما ... ومن يكذب الرائد الواعده

قال الزبير ثم ان الانصار اصلحوا بين هذين الرجلين وبين اصحابهما ثم اجتمعت جماعة من قريش يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رايها وسكون الفتنة ووافق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء اليهم فافاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال عمرو بن العاص والله لقد دفع عنا من الانصار عظيمة ولما دفع الله عنا اعظم كادوا والله ان يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من ادخلوا فيه والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الائمة من قريش ثم ادعوها لقد هلكوا واهلكوا وان كانوا لم يسمعوها فما هم

كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر ولا المدينة كمكة ولو قاتلونا امس فغلبونا على البدو ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله وقد ظفر فقال

الا قل لاوس اذا جئتها … وقل ما اذا جئت للخزرج
تمنيتم الملك في يثرب … فانزلت القدر لم تنضج
واخدجتم الامر قبل التمام … فاعجب بذا المخدج المخدج
تريدون نتج حيال العشار … وكم تلقحوه فلم تنتج
عجبت لسعد واصحابه … ولو لم تهيجوه لم يهيج
رجا الخزرجي رجاء السحاب … وقد يخلف المرء ما يرتجي
وكان كمج على كتفه … بكف يقطعها اهوج

فلما بلغ الانصار مقالة شعره بعثوا اليه لسانهم وشاعرهم النعمن بن العجلان وكان رجلا احمر قصيرا تزدريه العيون وكان سيدا فخما فاتى عمرا وهو في جماعة من قريش فقال يا عمرو والله ما كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن احصلكم فيه فان كان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الائمة من قريش فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار والله ما اخرجناكم من الامر اذ قلنا منا امير ومنكم امير فاما من ذكرت فابو بكر لعمري خير من سعد لكن سعدا في الانصار اطوع من ابي بكر في قريش فاما المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم ابدا ولكنك يا بن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة لقتل جعفر واصحابه ووترت بني مخزوم باهلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال

فقل لقريش نحن اصحاب مكة … ويوم حنين والفوارس في بدر
واصحاب احد والنضير وخيبر … ونحن رجعنا من قريضة بالذكر
ويوما بارض الشام اذ قتل جعفر … وزيد وعبد الله في علق يجري
وفي كل يوم ينكر الكلب اهله … نطاعن فيه بالمثقفة السمر
ونضرب في نقع العجاجة ارؤسا … ببيض كامثال البروق اذا تسري
نصرنا واوينا النبي ولم نخف … صروف الليالي والعظيم من الامر
وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا … واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر
نقاسمكم اموالنا وبيوتنا … كقسمة ايسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الامر الذي تكرهونه … وكنا اناسا نذهب العسر باليسر

وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم … عتيق بن عثمان حلال ابا بكر
واهل ابو بكر لها خير قايم … وان عليا كان اخلق بالامر
وكان هوانا في علي وانه … لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
فذاك بعون الله يدعو الى الهدى … وينهى عن الفحشا والبغي والنكر
وصي النبي المصطفى وابن عمه … وقاتل فرسان الضلالة والكفر
وهذا بحمد الله يهدي من العمى … ويفتح اذانا ثقلن من الوقر
نجي رسول الله في الغار وحده … وصاحبه الصديق في سالف الدهر
فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها … ولكن هذا الخير اجمع للصبر
ولم نرض الا بالرضى ولربما … ضربنا بايدينا الى اسفل القدر

فلما انتهى ذلك اعني شعر النعمن وكلامه الى قريش غضب كثير منها ووافق ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قديم عظيم في الاسلام وهما من اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب للانصار وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان عمرا ادخل في الاسلام تفرقة وقطيعة بين المهاجرين والانصار والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا لقد بذلوا دماءهم لله تعالى فينا وما بذلنا دماءنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم واموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم واثرونا على الفقر وحرمناهم على الغنى ولقد وصى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ بالله ان اكون انا واياكم الخلف المضيع والسلطان الجافي **قلت** هذا خالد بن سعيد هو الذي امتنع من بيعة ابي بكر وقال لا ابايع الا عليا وقد ذكرنا خبره فيما تقدم يعني في الجزء الاول من شرح ابن ابي الحديد قال واما قول النبي صلى الله عليه واله وسلم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تقدموا علي الحوض وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير من اصحابنا معوية بالاستهزاء به يعني الحديث وذلك ان النعمن بن بشير الانصاري قدم في جماعة من الانصار الى معوية فشكوا اليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قوله لنا ستلقون بعدي اثرة فقد لقيناها قال معوية فماذا قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا علي الحوض قال معوية فافعلوا ما امركم عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا قال الزبير وقال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك

تفوه عمرو بالذي لا نريده	وصرح للانصار عن شنا البغض
فان تكن الانصار زلت فاننا	نقيل ولا نجزيهم القرض بالقرض
فلا تقطعن يا عمرو ما كان بيننا	ولا تحملن يا عمرو بعضا على بعض
اتنسى لهم يا عمرو ما كان منهم	ليالي جيناهم من النفل والفرض
وقسمتنا الاموال كاللحم بالمدى	وقسمتنا الاوطان كل به يقضي
ليالي كل الناس بالكفر جمرة	بتال علينا مجمعون على النقض

قال الزبير ان رجالا من سفهاء قريش ومثيري الفتن اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان قريش ورجلها في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت واكثروا عليه في ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم وقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله وددت ان الله خلى عنا وعنهم فقضى فينا وفيهم بما احب ولنحن الذين افسدنا على انفسنا احرزناهم عن كل مكروه وقدمناهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف فلما جاز بهم ذلك صغروا حقنا ولم يراعوا ما اعظمنا من حقوقهم ثم التفت فاذا الفضل بن العباس فندم على قوله للخؤولة التي بين ولد عبد المطلب وبين الانصار ولان الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه حينئذ فقال الفضل يا عمرو انه ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك وليس لنا ان نجيبك وابو حسن شاهد بالمدينة الا ان يامرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى علي عليه السلام فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال اذى الله ورسوله ثم قام فاتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش فتكلم مغضبا وقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم واذكروا ان الله رغب بنبيكم عن مكة فنقله الى المدينة وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الاموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وايثار الفقير ثم حاربنا الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله تعالى فيهم اية من القران جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الاوان عمرو بن العاص قد قام مقاما اذى فيه الميت والحي ساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه من احب الله ورسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص فقالوا ايها الرجل اما اذا غضب علي فاكفف

قال الزبير وقال حسان بن ثابت

جزا الله عنا والجزاء بكفه	ابا حسن عنا ومن كابي حسن
سبقت قريشا بالذي انت اهله	فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
تمنت رجال من قريش اعزة	مكانك هيهات الهزال من السمن
وانت من الاسلام في كل موطن	بمنزلة البطنين ساحل من الرسن
غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة	امات بها التقوى واحيا بها الاحن
فكنت المرجى من لوي بن غالب	لما كان منهم والذي كان لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده	اليك ومن اولى به منك من ومن
الست اخاه في الهدى ووصيه	واعلم منهم بالكتاب وبالسنن
فحقك ما دامت بنجد وشيجة	عليا عظيم ثم بعد على اليمن

قال الزبير وبعثت الانصار بهذا الشعر الى علي بن ابي طالب

فخرج الى المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر قريش ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه الى الحق واطفى شرفه وفضل غيره عليه يقوم مقاما فاحشا يذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالوا لزلت معهم لان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لهم ازول معكم حيث زلتم فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا ابا الحسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه علي عليه السلام والمهاجرون قال الزبير ثم ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر وضربوا عنقه صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قام فشتم الانصار وذكرهم بالهجر فقال ان الانصار لترى لها من الحق علينا ما لا نراه والله لئن كانوا آووا لقد عزوا ولئن كانوا آسوا لقد منوا علينا والله ما نستطيع مودتهم لانه لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون يعيرون موتانا ويغيظون احياءنا فان اجبناهم قالوا غضبت قريش على غاربها ولكن قد هون ذلك علي منهم حرصهم بالرفق امس واعتذارهم من الذنب اليوم ثم قال

تباذخت الانصار في الناس باسمها	ونسبتها في الازد عمرو بن عامر
وقالوا لنا حق عظيم ومنة	على كل باد من معد وحاضر
فان يك للانصار فضل فلم تنل	بحرمتها الانصار فضل المهاجر

وان تكن الانصار اودت وقاتمت … معايشها من جاها تسم جاذر
فقد افردت ما كان منها بعمتها … وسادات بعد الاكبرين الاكابر
اذا قال حسان وكعب قصيدة … بشتم قريش غنيت في المعاشر
وسار بها الركبان في كل وجهة … واعمالهنها كل جب وحانى
فهذا الناس كل صاحب خطبة … يقوم بها فيكم ومن كل شاعر
واهل بان يهجوا بكل قصيده … واهل بان يرموا بنبل فواقر

قال ففشا شعره في الناس فغضب الانصار وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب ويزيد بن ابي سفين فبعثوا الى الوليد فجا فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا بن عقبه بن ابي معيط اما والله لو كنت من المهاجرين الفقرا الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة في الاسلام البطا عنه الذين دخلوا فيه بعد ان ظهر امر الله وهم كارهون انا نعلم انا اتيناهم ونحن فقرا فاغنونا ثم اغنانا الله عنهم فكفوا عنا ولم يرزونا شيا فاما ذكرهم ذلة قريش بمكة وعزها بالمدينة فكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فنصرنا الله بهم واوانا الى مدينتهم واما غضبك لقريش فانا لا ننصر كافرا ولا نواد ملحدا ولا فاسقا ولقد قلت وقالوا فقطعك الخطيب والجمك الشاعر واما ذكرك الذي كان امس فدع المهاجرين والانصار فانك لست من السنتهم في الرضى ولا من ايديهم في الغضب وتكلم يزيد بن ابي سفين فقال يا ابن عقبه الانصار احق بالغضب لقتلى احد فاكفف لسانك فان من قتله الحق لا يغضب له ○ وتكلم ضرار بن الخطاب فقال اما والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الايمة من قريش لقلنا الايمة من الانصار لكن جا امر غلب الراي فاقمع شرتك ايها الرجل ولا تكن امرا سو فان الله لم يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك في الاخرة واقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبه وشعره فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال يا معشر قريش ان اعظم ذنبنا اليكم قتل كفاركم وحمايتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كنتم تنقمون منا ما كانت بالامس فقد كفى الله شرها فما لنا ولكم والله ما منعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم العي انا لحي فعال ومقال ولكنا قلنا انها حرب اولها عار واخرها ذل ونار فاغضينا عليها عيوننا وسحبنا ذيولنا حتى نرى وتروا فان قلتم قلنا

وان سكتم سكتنا فلم يجبه احد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم اجمعون وقطعوا الخلاف والعصبيه انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ونعود الان الى ما ذكره واورده ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثني ابو يوسف يعقوب بن شيبه عن بحر بن ادم عن رجال عن سالم بن عبيد قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان في غمد واحد اذا لا يصلحان ثم قال من له هذه الثلاث ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من هو ثم بسط يد ابي بكر فبايعه الناس احسن بيعة واجملها قال ابو بكر وحدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي عن ابي بكر بن عياش عن زيد بن عبد الله قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه واله وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم بعد قلبه فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزرا نبيه يقاتلون عن دينه فما راى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راى المسلمون سيا فهو عند الله سي ○ قال ابو بكر بن عياش وقد راى المسلمون ان يولوا ابا بكر بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم فكانت ولايته حسنة قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار منا امير ومنكم امير قال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله واله وسلم في الصلاة رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا قال ابو بكر وحدث يعقوب عن محمد بن جعفر عن محمد بن اسمعيل عن مختار عن عيسى بن زيد قال لما بويع ابو بكر جا ابو سفين الى علي عليه السلام فقال اغلبكم على هذا الامر اذل بيت من قريش واقلها اما والله لين شيت لاملانها على ابي الفصيل خيلا ورجلا ولا ابذنها عليه من اقطارها فقال علي يا ابا سفين طال ما كدت الاسلام واهله فما ضرهم شيا امسك عليك فانا نراه له اهلا ○ وقال ابو بكر لما بويع ابو بكر تخلف علي عليه السلام فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه اكرهت امارتي قال لا ولكني خشيت على القران ان يزاد فيه فحلفت الا ارتدي رداء حتى اجمعه اللهم الا الى الصلاة الجمعة فقال ابو بكر لقد احسنت ○ قال فكتبه عليه السلام كما انزل بناسخه ومنسوخه قال ابو بكر حدثنا يعقوب عن ابي النضر عن محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على اليمن فقدم بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه الى البيعة فابى فقال عمر دعني واياه

فقعد ابو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر ابو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا ابا بكر
هل لك في البيعة قال نعم قال فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال
ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمرو بن شبه عن الشعبي قال قام الحسن بن علي عليهما السلام الى ابي
بكر وهو يخطب على المنبر فقال انزل عن منبر ابي فقال صدقت والله انه منبر ابيك لا منبر ابي
فبعث علي عليه السلام الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نامره فقال ابو بكر صدقت انا لم
نتهمك قال ابو بكر وروى ابو زيد عن حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة
ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبي
صلى الله عليه واله وسلم فلما بويع ابو بكر قال سلمان رضي الله عنه للصحابة اصبتم الخير
لكن اخطاتم المعدن قال وفي رواية اخرى اصبتم ذا السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم
اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولاكلتموها رغدا قلت هذا هو الخبر
الذي رواه المتكلمون في باب الامامة عن سلمان رضي الله عنه انه قال كرديد ونكرديد يريد
البيعة فيقول اسلمتم وما اسلمتم ويعرب اصحابنا فيقولون اصبتم واخطاتم قال ابو بكر
واخبرنا ابو زيد قال لما تخلف علي عليه السلام عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونادته فقالت

✤	قد كان بعدك انباء وهينمة	✤	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب	✤
✤	انا فقدناك فقد الارض وابلها	✤	فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب	✤

قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وسمعت ابا زيد عمرو بن شبه يحدث رجلا بحديث
لم احفظ اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي صلى الله
عليه واله وسلم حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا
عليه السلام فقال اتريدون ان تنتظروا حبل الحبلة من اهل هذا البيت وسعوها في قريش
تتسع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة قال ابو بكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن
عبد الملك الواسطي عن يزيد بن هرون عن سفين بن حسين عن الزهري عن انس بن مالك
قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مرضه الذي مات فيه اتاه بلال يؤذنه بالصلوة
فقال بعد مرتين يا بلال قد ابلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنظرنا اليه كانه ورقة بيضاء عليه خميصة له فرجع
اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال فما رايناه بعد ذلك عليه السلام قال ابو بكر
وحدثني علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عبادة يوما عليا عليه السلام

بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس
بن سعد انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا في علي بن ابي طالب ثم تطلب
الخلافة وتقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا اكلمتك والله من راسي بعدها كلمة ابدا
قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن علي بن سليمن النوفلي قال حدثني ابي قال حدثني
شريك بن عبد الله عن اسمعيل بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال
علي عليه السلام كنت ابايع الانصار لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم على السمع والطاعة
في المحبوب والمكروه فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها وعلى ان يمنعوا رسول الله واهل
بيته مما يمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك
قلت هذا يطابق ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان جعفر بن محمد
عليهما السلام وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل التي حمل عليها عبد الله بن الحسن واهله في القيود
والحديد من المدينة الى العراق فلما مروا به بكى وقال ما وفت الانصار ولا ابناء الانصار
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم بايعهم على ان يمنعوا محمدا وابناءه واهله وذريته مما يمنعون
منه انفسهم وابناءهم واهليهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطاتك على الانصار قال ابو بكر
وحدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن
وهب عن الليث بن سعد قال تخلف علي عليه السلام عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضى به
ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما
تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس الا قال له انطلق فبايع قال ابو بكر
وحدثنا علي بن جرير الطائي قال حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن حبيب عن ثعلبة بن
يزيد قال سمعت عليا عليه السلام يقول اما ورب السماء والارض ثلثا انه لعهد النبي الامي
الي لتغدرن بك الامة من بعدي قال ابو بكر فاما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين
من كيفية المبايعة لابي بكر فهذا اللفظ الذي اورده عليك والاسناد الى عايشة ان فاطمة
والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان ارضه
من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا
نورث ما تركناه صدقة انما ياكل ال محمد من هذا المال والله لا ادع امرا رايت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها
علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي وجه من الناس في حياة فاطمة فلما توفيت
فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فمكثت فاطمة ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري

وهو راوي هذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة اشهر قال ولا احد من بني هاشم حتى
بايعه علي عليه السلام فلما راى ذلك ضرع الى مبايعة ابي بكر فارسل الى ابي بكر ان ايتنا ولا تأتنا
معك باحد وكره ان ياتيه عمر لما عرف من شدته فقال عمر لا تاتهم وحدك فقال ابو بكر والله
لآتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق حتى دخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده
فقام علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فانا لم يمنعنا ان نبايعك
يا ابا بكر انكار لفضلك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا
الامر حقا فاستبددتم به علينا وذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحقه فلم يزل
يذكر ذلك حتى بكى ابو بكر ❊ فلما صمت علي تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم
قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصلها من قرابتي واني والله
ما آلوكم من هذه الاموال التي كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا نورث ما تركناه صدقة وانما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اترك
امرا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صنعته ان شاء الله تعالى قال علي موعدك
العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم
قام علي فعظم من حق ابي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى الى ابي بكر فبايعه فاقبل الناس
الى علي فقالوا اصبت واحسنت وكان علي قريبا الى الناس وروى ابو بكر
احمد بن عبد العزيز قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني ابراهيم بن المنذر
قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في
بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام ومعهما
السلاح فجاء عمر في عصابة فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة وهما من بني عبد الاشهل
فاقتحما الدار فصاحت فاطمة فاخرجهما عمر يسوقهما سوقا عنيفا حتى بايعا ثم قام ابو بكر
فخطب الناس فاعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم
الله ما حرصت عليها يوما قط ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به
طاقة ولا يدان ولقد وددت ان اقوى الناس عليه مكاني فقبل المهاجرون وقال علي
والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين
وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة وهو حي قال
ابو بكر وذكر ابن شهاب ان ثابت بن قيس بن شماس اخا بني الحارث من الخزرج كان مع
الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة ❊ وروى سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال كان

مع عمر يومئذ محمد بن مسلمة وانه الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني ابو زيد
عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر الى بيت فاطمة في رجال من الانصار ونفر قليل من
المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن عليكم البيت فخرج اليه
الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري ورجل آخر فندر السيف من يده
فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر قال
ابو بكر واخبرني ابو بكر الباهلي واسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال ابو بكر يا عمر
اين خالد بن الوليد قال هو هذا فقال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير فاتياني بهما فانطلقا
فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال اعددته لابايع
عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن عمرو وجمهور الهاشميين فاخترط
عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه فاخرجه
وقال يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس
ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم
فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم امسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا
عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلات شوارع المدينة بالرجال ورات فاطمة ما صنع
عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت الى باب
حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
لا اكلمه حتى القى الله قال فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة
مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر
وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون قال حدثني داود بن المبارك
قال اتينا عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
ونحن راجعون من الحج في جماعة فسالناه عن مسائل وكنت احد من ساله فسالته عن
ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب به جدي عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال
كانت امنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب
لغضبها قلت قد اخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من اهل الحجاز
انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال انشدني هذا
الشاعر لنفسه وذهب عني انا اسمه قال شعر

يا ابا حفص الهوينا وما كنت مليا بذاك لولا الحمام

اتموت البتول غضبى ونرضى ۝ ما كذا يصنع البنون الكرام ۝

خاطب عمر ويقول له مهلاً رويداً يا عمر اي ارفق واتيد ولا تعنف بنا وما كنت مليا
اي وما كنت اهلاً لئن خاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على
ذلك الوجه الذي وطيتها عليه لولا ان اباها الذي كان بيتها عتيد وبيصان لاجله
مات فطمع فيها من لم يكن يطمع ثم قال اتموت امنا وهي غضبى ونرضى نحن اذن
لسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضى ابيه وامه ويغضب لغضبهما والصحيح
عندي انها ماتت عليها السلام وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت الا يصليا عليها
وذلك عند اصحابنا من الاهواء المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها
لكنهما خافا الفرقة واشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الاصلح عندهما وكانا من
الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والامور الماضية نتعذر وقد شاهدها
ولا سيما بالحال الحاضرة من المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول
عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي العفو والمغفرة فان هذا لو ثبت خطا
لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغاير التي لا تقتضي التبري ولا توجب التولي
قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم
عن رجاله عن ابن عباس قال مر عمر رضي الله عنه بعلي عليه السلام وانا معه بفناء
داره فسلم عليه فقال له علي اين تريد قال البقيع قال افلا تصل صاحبك ويقوم
معك قال بلى فقال علي عليه السلام قم معه فقمت معه فمشيت الى جانبه فشبك
اصابعه في اصابعي ومشينا قليلاً حتى اذا خلفنا البقيع قال لي يا ابن عباس اما والله
ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا
انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد بداً من مسالته عنه فقلت
ما هما يا امير المؤمنين قال خفناه على حداثة سنه وحبه بني المطلب قال ابو بكر
وحدثني ابو زيد قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني اخي سعيد بن عباد عن الليث
بن سعد عن رجاله عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ليتني لم اكشف بيت
فاطمة ولو اعلن علي الحرب قال ابو بكر وحدثنا الحسن بن الربيع عن
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الوفاة دخلت وعنده رجال منهم عمر بن الخطاب
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ايتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا

لا تضلون بعدي ابداً فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فمن قائل يقول القول ما قال رسول الله ومن قائل يقول
القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فقال قوموا انه لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما
حال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعني الاختلاف واللغط قلت
هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري
في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته وقال ابو بكر وحدثني
ابو زيد عن رجاله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفاً في بدنه قوياً في امر الله وان تولوها عمر تجدوه
قوياً في بدنه قوياً في امر الله وان تولوها علياً فما اراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً
يحملكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم قال ابو بكر وحدثنا احمد
بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه
جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف
وطلحة والزبير وامره ان يغير على مؤتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين
فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في
مرضه يثقل ويخف ويوكد القول في تنفيذ ذلك الجيش حتى قال له اسامة بابي انت
وامي اتاذن لي ان امكث اياماً حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسر على بركة الله
فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك
فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان اسال عنك الركبان فقال
انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقام اسامة فتجهز
للخروج فلما افاق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سال عن اسامة والبعث فاخبر
انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك
فخرج اسامة واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل
ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم
من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن تقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام من فوره

وارحل المدينة باللواء فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة
الى ان ماتا الا بالامير قال صاحب الحديث وكذلك
امّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص في غزاة ذات السلاسل وامّر
عمرو بن العاص ذات السلاسل في تلك الغزاة ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة وجماعة
من عيون المهاجرين والانصار فكان اهل الشام في ايام صفين يفتخرون على اهل العراق
بعمرو بن العاص وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امّره مع وجود ابي بكر وعمر وطلحة
والزبير وابي عبيدة وغيرهم من الانصار ايضا ويقولون منا عمرو بن العاص صاحب
صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المستنفع لذات السلاسل

ومن خطبة له عليه السلام تعرف بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم ان محلي منها محل القطب
من الرحا ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت
عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء

ان قيل بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم
ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك طعنتم
فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك طعنتم في المتظلم عليهم قيل اما الامامية من الشيعة فتجري هذه
الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على امير المؤمنين وانه
غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا لما كان امير المؤمنين عليه السلام هو
الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله
في سودد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا
وكانت بيعته بيعة صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من
الاخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم ويبعث
بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا ولا حكما عليه بانه غير صالح بل
للعدول عن الاحق والاولى وهذا امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة
فاصحابنا رحمهم الله لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب
وانهم نظروا الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل وتفضي

الى

نسبت بو قحافه ابن قحافه در باب بعض
برابر خلافت روا من خارج سر كرده
حضرت عليه السلام اى شرح حافظ حقی بيانست
زاغ چون شرم ندارد که نهد پا بر گل
بلبلان را نکند دروا من خاری گرفتم
حرره العبد حسنعلى الكركى ٤ روم الاول
٢٣ شهر ذيقعده سنة ١٢٣٢

ما الواجب

الى ذهاب النبوة والملة عدلوا عن الافضل الاشرف والاحق الى فاضل اخر دونه فعقدوا له
احتاجوا الى تاويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة
النبوة فتاولوها بهذا التاويل وحملوها على التألم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تاويل الامامية
قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقولهم معنى عصى انه عدل عن الامر بترك
اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه آدم كان تاركا للافضل والاولى فسمي عاصيا
باعتبار مخالفة الاولى وحملوا لفظة غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تاويل
كلام امير المؤمنين عليه السلام وحمله على انه شكا من تركهم الاولى احسن من حمل قوله تعالى وعصى
آدم ربه على انه ترك الاولى ان قيل لا يخلو الصحابة اما ان تكون عدلت عن الافضل
لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع فان كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع
فهو ما يذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون عليا عليه السلام ويحسدونه
ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم
وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء على ما تاولتم به كلامه فان تارك الاولى
لا يصال عليه بالحرب قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لم يغلب على ظنه ما غلب
على ظنونهم من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف الامارات فرب
انسان يغلب على ظنه امر يغلب على ظن غيره خلافه واما قوله ارتئي بين ان اصول
فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل والمناظرة يبين ذلك انه لو كان
جادلهم واظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد
يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلم الامر اليك فهو عليه
السلام قال طفقت ارتئي بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم فيجيبوني بهذا الضرب
من الجواب الذي تصير حجتي به منقطعة ولا قدرة لي على تشييدها ونصرتها وبين ان
اصبر على ما منيت به ودفعت اليه ان قيل اذا كان عليه السلام لم يغلب
على ظنه وجود العلة والمانع فيه وقد استزاد الصحابة وشكاهم لعدولهم عن الافضل الذي
لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين
ان يظلمهم لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لخلاف الاولى من غير علة
في الاولى ومعلوم ان من خالف الاولى من غير علة في الاولى كتارك النص لان العقد في
كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين ظاهر لانه عليه السلام لو
نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا

عن الامر بترك

ما كان لا مانع فيه

يخالفه ... واما اذا نبههم الى ترك الاولى من غير علة في الاولى فلا نسبهم الى انهم يدعون فيه
خلاف ما يدعيه عليه السلام واحد الامرين لازم وهو اما ان يكون ظنهم صحيحا او غير
صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسئلة وان لم يكن ظنهم صحيحا كانوا
كالمجتهد اذا ظن واخطأ فانه معذور ومخالفة النص خارج عن هذا الباب لان مخالفة
غير النص غير وزر عالا فافترق الحالان **لما مرض رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم** مرض الموت دعا اسامة بن زيد بن حارثة فقال سر الى
مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فان اظفرك الله بالعدو فاقلل اللبث
وبث في العيون وقدم الطلائع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في
ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين
والانصار فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر عليه
السلام وعليه قطيفة فقال ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة ان طعنتم
في تأميري اسامة فقد طعنتم في تأميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة
وان ابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا ثم نزل ودخل بيته
وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمضون الى عسكر اسامة بن
زيد بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه
الى اسامة وبعض من كان معه ليعلمهم ذلك فدخل اسامة من معسكره ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطاطا اسامة فقبله ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على اسامة كالداعي
له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره
ثم ارسل نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنه بالدخول ويقلن ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصبح بارئا فدخل اسامة من عسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا فامره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على
بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله يموت فاقبل
ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زالت الشمس
من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه
عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغلق وعلي عليه السلام وبعض بني هاشم

مشتغلون باعداد جهازه وغسله **فقال العباس لعلي عليه السلام**
وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فلا يختلف عليك اثنان فقال له او يطمع فيها يا عم طامع غيري
قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا لتبايعه وان عمر
جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي عليه السلام على تقصيره في
امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد بن الصمة

امرتهم امري بمنعرج اللوى ✦ فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد ✦

وتزعم الشيعة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم
موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر
لعلي عليه السلام ويبايعه من تخلف بالمدينة على سكون وطمانينة فاذا جاءهما الخبر بموت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيعة الناس لعلي عليه السلام بعده كانا عن
المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في
نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل اسامة بالجيش حتى مات
صلى الله عليه وآله وسلم وهما بالمدينة فسبقا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا
عندي غير ممتنع لانه ان كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم موته فهو يعلم
ايضا ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا
فرضنا انه عليه السلام كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر
وعمر يتمالان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان
ان كانت الحال كذا ان ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان
يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته الى جميع ماله ولا يوصل الى اخيه شيء منه فانه
قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف ان يموت فيه ان يامر الولد المخوف جانبه بالسفر
الى بلد بعيد في تجارة يسلمها اليه يجعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد الآخر

ثم قال عليه السلام فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق
شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب
بعده

شتان ما يومي على كورها ✦ ويوم حيان اخي جابر ✦

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد
ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها

ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة

قوله عليه السلام

مضى لسبيله يعني مات والسبيل الطريق ويقال مضى على سبيله من مجيء اللام بمعنى على كقوله تخر صريعا لليدين وللفم. **قوله** فادلى بها الى فلان بعده من قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اي لا تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الدلو في البير اي ارسلتها **فان قلت** ان ابا بكر رضي الله عنه انما اوصى الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت. **قلت** لما كان عليه السلام يرى ان العدول بها الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج المال الى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة. وابن الخطاب هو ابو حفص عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب وام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

لما احتضر ابو بكر رضي الله عنه قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم اغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق ابو بكر فقال اقرا ما كتبت فقرا وذكر اسم عمر فقال انى لك هذا فقال ما كنت لتعدوه فقال اصبت ثم قال اتم كتابك فقال ما اكتب وذلك حين اجال رايه واعمل فكره فراى ان هذا الامر لا يصلح لغير الا ما صلح اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه اشدهم في حال الشدة واسلسهم في حال اللين واعلمهم براي ذوي الراي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيي من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوي على الامور لا يجوز بشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو آت عتاده من الحذر

فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة فيهم طلحة بن عبيد الله فقال له ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر اسندوني اسندوني فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفني اذا قال لي ذلك غدا قلت له وليت عليهم خير عبادك

وقال اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا

نكتة

وابنت شعيب التي قالت لابيها يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر في عمر رضي الله عنهما. **فروي** كثير من الناس ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزل به المرض دعا عبد الرحمن بن عوف فقال له اخبرني عن عمر فقال له انه افضل من رايت الا ان فيه غلظة. فقال ابو بكر ذاك لانه يراني رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رايته اذا انا غضبت على رجل اراني الرضى عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه. ثم دعا عثمان بن عفان فقال له اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله. فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك الا تلي من امورهم شيا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم. **قال** ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فسائلك عن رعيتك. فقال ابو بكر اجلسوني فقال ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسالني قلت استخلفت عليهم خير عبيدك. فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه فقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينيك تريد ان تفتنني عن ديني وتزيلني عن رايي قم لا اقام الله رجليك اما والله ان عشت فواق ناقة وبلغني انك غصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج. **احضر ابو بكر** عثمان وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد فاني. ثم اغمي عليه فكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب. وافاق ابو بكر فقال اقرا ما كتبت فقراه ابو بكر فسر به وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم. قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرا على المسلمين فقرئ. ثم اوصى عمر فقال ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تود الفريضة وانما ثقلت موازين من اتبع الحق لثقله عليه وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليه انما انزلت اية الرخا

مع ابنه الشاة ليلا يرغب المومن رغبة يتمنى فيها ما ليس له وليلا يذهب رهبة يلقى
فيها ما شاه وان حفظت وصيتي فلا يكن غايب احب اليك من الموت ولست معجزه ثم توفي

دعا ابو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال له اني لارجو
ان اموت في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وان
تاخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس معه ولا تشغلنكم مصيبة عن
دينكم • وقد رايتني بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كيف صنعت ليلة
الثلثا لثلاث بقين من جمادى الاخرى سنة ثلاث عشرة • فاما البيت المتمثل به
فانه للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة (بن علاثة)
التي قالها في منافرة علقمة وعامر بن الطفيل واولها

علقم ما انت الى عامر	الناقض الاوتار والواتر
وقد اسلي الهم اذ يعتري	بجسرة دوسرة عاقر
زيافة بالرحل خطارة	تلوي بشرخي ميسة فاتر

شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال ورحل فاتر جيد
الوقوع على ظهر البعير • ومنها

شتان ما يومي على كورها	ويوم حيان اخي جابر
ارمي بها البيد اذا هجرت	وانت بين القرو والعاصر
في مجدل شيد بنيانه	يزل عنه ظفر الطائر

يقال شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف وشتان
اصله شتت كوشكان ذا خروجا من وشك • وحيان وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب
شراب ومعاقرة خمر وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر منه سنا فيقال ان حيان قال
للاعشى نسبتني الى اخي وهو اصغر مني سنا • فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا
انازعك كاسا ما عشت ابدا • يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضا اسير على كور
هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه عن الاكدار والمشاق
والقرو يشبه الحوض يتخذ من جذع او من حجر ينبذ فيه • والعاصر الذي يعتصر العنب
والمجدل الحصن المنيع • ويشبه هذا المعنى قول الفضل بن الربيع في ايام فتنة الامين
يذكر حاله وحال اخيه المامون انما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا
وان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النسا ويعتزم على الرويا • وقد

امكن

امكن اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع
اليه من السيل الى قيعان الرمل • ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذيب • همته بطنه وفرجه
لا يفكر في زوال نعمه • ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة • قد شمر له عبد الله عن ساقه
وفوق اليه اشد سهامه • يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد
عبا له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما قال الشاعر

لشتان ما بيني وبين ابن خالد	امية في الرزق الذي الله يقسم
يقارع اتراك ابن خاقان ليله	الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم
وآخذها حمرا كالمسك ريحها	لها ارج من دونها يتنسم
فيصبح من طول الطراد وجسمه	نحيل واضحى في النعيم اصمم

وامية المذكور في هذا الشعر هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن
امية بن عبد شمس كان والي خراسان وحارب الترك والشعر للعتبي • **يقول** امير
المومنين عليه السلام شتان بين يومي في الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة
واركان ثابتة وسكون شامل • فانتظم امره واطرد حاله وسكنت ايامه • **قوله**
عليه السلام فيا عجبا اصله فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا اليا الفا فقالوا يا عجبا
كقولهم يا غلاما فان وقفت وقفت على ها السكت فقلت يا عجباه ويا غلاماه • **قال**
العجب منه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة في حياته فيقول اقيلوني ثم يعقدها لاخر عند وفاته
وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها • **وقال شاعر من شعرا السقيفه**
اثقال من ثم الجبال وهي ثقال • ثم جاوا من بعدها يستقيلون • وهيهات عثرة لا تقال
وقد اختلفت الرواية في هذه اللفظة فكثير من الناس رووها اقيلوني فلست بخيركم
ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها • وانما روى قوله رضي الله عنه وليتكم ولست
بخيركم • واحتج بذلك من لم يشترط الافضلية في الامامة • ومن رواها اعتذر لابي بكر
فقال انما قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته • ويخبر ما عندهم من ولايته
فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم • **فلما راى** النفوس اليه ساكنة
والقلوب لبيعته مذعنة • استمر على امارته وحكم حكم الخلفا في رعيته • ولم يكن منكرا
منه ان يعهد الى من استصلحه لخلافته • قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي عليه السلام
قال للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا
وقال لهم اتركوني وانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا

عليه وبايعوني فكرهتها أولاً ثم عهد بها إلى الحسن عليه السلام عند موته **قالت**
الإمامية هذا لا أثر والفرق بين الموضعين ظاهر لأن علياً عليه السلام لم
يقل إني لا أصلح ولكنه كره الفتنة وأبو بكر رضي الله عنه قال كلاماً معناه إني لا أصلح لها لقوله
لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحية الإمامة لا يجوز أن يعهد بها إلى غيره **واعلم**
أن هذا الكلام في هذا الموضع مبني على أن الأفضلية هل هي مشروطة في الإمامة
أم لا وقد تكلمنا فيه في شرح الغرر قال وكان عمر رضي الله عنه مهيباً عظيم الهيبة
شديد السياسة لا يحابي أحداً ولا يراقب شريفاً ولا مشروفاً وكان أكابر الصحابة
يتحامونه ويتقادعون من لقائه **كان أبو سفيان** بن حرب في مجلس عمر
رضي الله عنه وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فأحسن وهو
يومئذ غلام **فقال علي عليه السلام** وكان حاضراً لأبي سفيان وهو
إلى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه فقال له أبو سفيان أما والله
لو عرفت أباه لعرفت أنه من خير أهلك فقال ومن أبوه فقال أنا والله وضعته في رحم أمه
فقال علي عليه السلام فما يمنعك من استلحاقه قال أخاف هذا العير الجالس أن يخرق
علي إهابي يعني عمر وقيل لابن عباس رضي الله عنه لما أظهر قوله في العول بعد موت
عمر ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته وكان امرأ مهيباً ❁
واستدعى عمر رضي الله عنه امرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملاً فلشدة هيبته ألقت ما في
بطنها جنيناً ميتاً فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك إنما أنت مؤدب
فقال له علي عليه السلام إن كانوا راقبوك فقد غشوك وإن كان هذا جهد رأيهم
فقد أخطأوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة إلى قوله عليه
السلام **وعمر** هو الذي شد بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها فكسر
سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة
سيد الأنصار وقال اقتلوا سعداً قتل الله سعداً وحطم أنف الحباب بن المنذر الذي قال
يوم السقيفة أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة
عليها السلام من الهاشميين وأخرجهم منها ولولاه لما ثبت لأبي بكر أمر ولا قامت
له قائمة وهو الذي ساس العمال وأخذ نصف أموالهم في خلافته وذلك من حسن السياسة
وروى الزبير بن بكار قال لما قدم عمرو بن العاص مصر بلغه أنه قد
صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب إليه أما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن

في

في رزقك ولا كان لك مال قبل أن استعملتك فأنى لك ذلك فوالله لو لم يهمني في
ذات الله إلا من اختان أموال الله لكثر همي وانتشر أمري ولقد كان عندي من المهاجرين
الأولين من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب إلي من أين لك هذا المال وعجل
فكتب إليه عمرو بن العاص أما بعد فقد فهمت كتاب أمير المؤمنين فأما ما
ظهر لي من مال فإنا قدمنا بلاداً رخيصة الأسعار كثيرة الغزو فجعلنا ما أصبنا في الفضول
التي اتصل بأمير المؤمنين نبأها ووالله لو كانت خيانتك حلالاً ما خنتك وقد ائتمنتني وإن
لنا أحساباً إذا رجعنا إليها أغنتنا عن خيانتك وذكرت أن عندك من المهاجرين الأولين
من هو خير مني فإذا كان ذاك فوالله ما دققت لك يا أمير المؤمنين باباً ولا فتحت لك
قفلاً **فكتب** إليه عمر أما بعد فإني لست من تسطيرك الكتاب ولا من
تشقيقك الكلام في شيء وإنكم يا معشر الأمراء الأقدام على عيون الأموال ولن تعدموا عذراً
وإنما تأكلون النار وتتعجلون العار وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة فسلم إليه شطر مالك
فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعاماً ودعاه فلم يأكل وقال هذه تقدمة الشر
ولو جئتني بطعام الضيف لأكلت فنح عني طعامك وأحضر لي مالك فأحضره فأخذ شطره
فلما رأى عمرو كثرة ما أخذ منه قال لعن الله زماناً صرت فيه عاملاً لعمر والله لقد رأيت
عمر وأباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه وعلى عنقه
حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال له محمد إيهاً عنك يا عمرو
فعمر والله خير منك وأما أبوك وأبوه فإنهما في النار ولولا الإسلام لألفيت شاة يسرك
غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال أفعل **وقال الربيع بن**
زياد الحارثي كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين فكتب
إليه عمر رضي الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا جميعاً فلما قدمنا
المدينة أتيت يرفا حاجب عمر فقلت يا فلان أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى
عليها عماله فأومى إلي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت
عمامتي على رأسي ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم تأخذ
عينه أحداً غيري فدعاني فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من
أعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت ألفاً قال كثير فما تصنع به قلت أتقوت منه شيئاً
وأعود بباقيه على أقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال لا بأس ارجع إلى موضعك
فرجعت إلى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه إلا علي فدعاني فقال

كم سنك فقلت خمس واربعون سنة فقال الان حيث استحكمت ثم استدعا بالطعام واصحابي
حيث عهد لهم فاتي له بخبز يابس واكسار لحم اصحابي يعافون ذلك وانا اكل فاخذ وانا
انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت في الارض قلت
يا امير المومنين ان الناس محتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا
فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المومنين ان تنظر الى درمك من الطحين فتختبز
وتطبخ لك اللحم كذلك فيوتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال اهاهنا غرت
قلت نعم قال يا ربيع لو شينا لملينا هذه الرحاب من صلايق وسبايك وصناب ولكن رايت الله
تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري
وان يستبدل باصحابي **اسلم عمر رضي الله عنه** وكان
سبب اسلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل عمر اليهما وخباب بن الارت
يعلمهما الدين خفية فوشى بهم واش الى عمر فجاء امرا قد حل حتى دخل فتوارى خباب
منه داخل البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه
بيننا قال اراكما قد صبوتما قال ختنه ارايت ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطيه
وطا شديدا فجاته اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمي وجهها ثم ندم ورق وجلس
واجما فخرج اليه خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن
الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق عمر متقلدا سيفه حتى اتى الى الدار التي فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوميذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب وطلحة
وناس من المسلمين فوجل القوم من عمر الا حمزة فانه قال قد جا عمر فان يرد الله به خيرا
يهده كان ذلك وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه واله وسلم
داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمايل سيفه
وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة
اللهم اهد عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله **ومر عمر** يوما في بعض شوارع المدينة فناداه انسان فقال ما لي لا اراك
تستعمل عمالك ولا تتعهد العهود اليهم ارى ان ذلك قد اجزاك كلا والله انك لماخوذ
بعهم ان لم تتعهد قال ماذا قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب ويفعل
كذا وكذا فقال لمحمد بن سلمه الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن سلمه

حتى اتى باب عياض وهو امير على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض رجل على الباب
يريد ان يلقاك قال ما تقول قال بل قل له ما اقول لك فقام كالمعجب فاخبره فعرف عياض
انه امر حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فاذا على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا
فقال ان امير المومنين امرني ان لا افارقك حتى اتيه بك كما اجدك فاقدمه على عمر واخبره
انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا وكسا وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها
فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت ولقد كان ترك ما كنت عليه اهون عليك
فساق الغنم بعصاه والكسا في عنقه فلما ابعد رده وقال ارايتك ان رددتك الى
عملك اتصنع خيرا قال نعم والله يا امير المومنين والله لا يبلغك عني بعدها ما تكره
فرده الى عمله فلم يبلغه بعدها ما يتهمه عليه **لما قتل خالد بن الوليد**
مالك بن نويرة ونكح امراته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري
فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر
القصه فقال ابو بكر لقد فتنت الغنايم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك
ان تقيد بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صديت من
الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما راه عمر قال ارياء يا عدو الله سطوت على رجل
من المسلمين فقتلته ونكحت امراته اما والله لين امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول
الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ورايه
فلما دخل على ابي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد
ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول من اخطا
فارفع لسانك عنه ثم وداه مالكا من بيت مال المسلمين **لما صالح خالد اهل**
اليمامه وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي
وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا خالد انك لفارغ حتى تزوج النسا وحول حجرتك
دما المسلمين لم تجف بعد في كلام اغلظ عليه فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس
من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر **لما عزل عمر خالدا** عن امارة
حمص في سنة سبع عشرة واقامه للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن راسه
وقال اعلمني من اين لك هذا المال وذلك انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة الاف
درهم فقال من الانفال والسهمان فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله
وكتب الى الامصار بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه واحببت

ان الله هو الصانع لما اسر الهرمزان حمل الى عمر فسير به الى المدينة
ومعه رجال من المسلمين منهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فادخلوه المدينة في
هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نايما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون
انتباهه فقال الهرمزان اين عمر قالوا ها هو ذا قال واين حراسه وحجابه قالوا لا
حاجب له ولا حارس قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبيا واستيقظ عمر فقال
الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه وعليه من حليته شيا فابعدوا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما
كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضي سيفه والقوم على راسه ففعل ثم قال له ما عذرك في نقض الصلح
ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ونكث وغدر قال اخبرك قال قل قال انا شديد
العطش فاسقني ثم اخبرك فاحضر له ما فلما تناوله جعلت يده ترتعد قال ما شانك
قال اخاف ان امد عنقي وانا اشرب يقتلني سيافك قال لا باس عليك حتى تشرب
فالقى الانا من يده فقال ما بالك اعيدوا عليه الما ولا تجمعوا له بين القتل والعطش
قال انك قد امنتني قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق يا امير المومنين قال ويحك
يا انس انا او من قاتل مجزاة بن ثور والبرا بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال
انت يا امير المومنين قلت لا باس عليك حتى تشرب وقال له ناس من المسلمين مثل قول انس
فقال للهرمزان ويحك اتخدعني والله لا تخدعني ولا املكك الا ان تسلم ثم اومى الى
ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فامنه
وانزله المدينة

اول من ضربه عمر بالدرة ام فروة اخت ابي بكر
بن ابي قحافة مات ابو بكر رضي الله عنه فناح النسا عليه وفيهن ام فروة
فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن
وتفرقن وكان يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج

في الصحيحين ان نسوة كن عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد كثر لغطهن فجا عمر فهربن
هيبة منه فقال الهم يا عديات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم
انت اغلظ منه وافظ وكان عمر رضي الله عنه يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه
ويفتي بضده وخلافه وقضى في الجد مع الاخوة بقضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من
الحكم في هذه المسالة فقال من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برايه وقال
مرة لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق نسا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الا ارتجعت ذلك منها فقالت له امراة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم

حيلة لطيفة

احداهن

احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال
الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت فاضلت امامكم ففضلته **ومر يوما**
بشاب من فتيان الانصار وهو ظمان فاستسقاه فاخرج ما فلم يشربه وقال
ان الله يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال الشاب انها يا امير المومنين ليست
لك ولا لاحد من اهل هذه القبلة قال الله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال عمر كل الناس افقه من عمر **وقيل انه كان**
واقفا بالليل فسمع صوت رجل وامراة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امراة
ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله يسترك وانت على
معصية فقال يا امير المومنين ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث
قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت
وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها وما سلمت **وقال عمر رضي الله عنه**
متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة
النسا ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتاويل وقد
ذكره اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر جفا وعجرفة ظاهرة يحسب السامع انه اراد بها
ما لم يكن قد اراد ويتوهم من تحكى له انه قصد بها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي
قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها
ولكنه ارسلها على مقتضى خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول
مغمور ومغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن
كثير مع سليمن بن عبد الملك **منها** انه سمع اعرابيا يقول في سنة قحط

رب العباد ما لنا وما لكا ○ قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا ○

فقال سليمن اشهد انه لا اب
له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى هذا المحمل يحمل كلامه في صلح الحديبية
لما قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم لم يقل لنا انكم ستدخلونها في الفاظ نكره حكايتها
حتى شكاه النبي صلى الله عليه واله وسلم الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه
فوالله انه لرسول الله **وعمر** هو الذي غلظ على جبلة بن الايهم حتى
اضطره الى مفارقة دار الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة
لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل

تنضرت الاشراف من اجل لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر •
فياليت امي لم تلدني وليتني • رجعت الى القول الذي قال لي عمر •

ثم قال عليه السلام حتى اذا مضى لسبيله جعلها في ستة زعم
اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه
النظاير لكنني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال
الاخر لصهره مع هن وهن • **الشرح** اللام في يالله منتوحة واللام في وللشورى
مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه قال

يا للرجال ليوم الاربعاء اما • ينفك يحدث لي بعد النهى طربا •

فاللام في يا للرجال منتوحة وفي ليوم مكسورة • واسف الرجل اذا دخل في الامر الذي
يدنو اليه اصله من اسف الطاير اذا دنى من الارض في طيرانه • والضغن الحقد والحسد
وقوله مع هن وهن اي مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك في
الشر قال • على هنوات شانها متتابع **يقول عليه السلام**
ان عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة هو عليه السلام احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى
اعترض الشك في مع ابي بكر حتى اقرن بسعد بن ابي وقاص • وعبد الرحمن بن عوف وامثالهما
لكنني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا وهو موسوم باكابرهم اي هو
حقي فلا استنكف من طلبه وان كان المنازع فيه جليل القدر او صغير المنزلة وصغى
الرجل يعني مال والصغو الميل بالفتح والكسر **وصورة هذه الواقعة**
ان عمر رضي الله عنه لما طعنه ابو لولوة وعلم انه ميت استشار فيمن يوليه الامر بعده
فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل
حسب عمر ما احتقب لاها الله لا اتحملها حيا وميتا • ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه واله
مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي • وعثمن • وطلحة • والزبير • وعبد الرحمن • وسعد
وقد رايت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم • ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو
خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه واله
ثم قال ادعوهم الي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه • فنظر اليهم
فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا • فقال لهم ثانية فاجابه الزبير • فقال وما
الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في
القرابة **قال الشيخ ابو عثمن الجاحظ** والله لولا علمه

ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدر على ان يقوم من هذا الكلام بكلمة ولا ان ينطق
منه بلفظة • فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو استعفيناك لم
تعفنا **فقال** اما انت يا زبير فوعقة لقس مومن الرضى كافر الغضب يوما
انسان ويوما شيطان • ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد
من شعير • افرايت ان افضت اليك من يكون على الناس يوم تكون شيطانا • ومن يكون
يوم تغضب اماما • وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة •
ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال
في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيا • فقال اما
اني اعرفك يوم اصيبت يوم صنعك يوم احد • وانا والذي حدث لك ولقد مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخطا للكلمة التي قلتها يوم نزلت اية الحجاب •
قال شيخنا ابو عثمن الجاحظ ان طلحة لما نزلت اية الحجاب قال
بمحضر من نقل قوله الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما الذي يغنيه
حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن • وقال ابو عثمن لو قال له قايل انت قلت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الان
لطلحة انه مات عليه السلام ساخطا عليه للكلمة التي قالها لكان قد رماه
بمشاقصه • ولكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف
هذا **قال ثم اقبل** على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب مقنب من هذه
المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس
ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف
ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك ولكن ليس يصلح لهذا الامر من فيه ضعف كضعفك
وما زهرة وهذا الامر **ثم اقبل على علي عليه السلام** فقال لله انت
لولا دعابة فيك اما والله ان وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضا **ثم اقبل**
على عثمن فقال انها اليك كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت
بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس • واثرتهم بالفي • فسارت اليك عصابة
من ذوبان العرب فذبحوك على فراشك • والله لين فعلوا لتفعلن • ولين فعلت
ليفعلن • ثم اخذ بناصيته فقال ما كان ذلك فاذكر قولي • فانه كاين ذكر هذا
الخبر كله شيخنا ابو عثمن الجاحظ • وذكر ايضا جماعة غيره في باب فراسة عمر رضي

وذكر ابو عثمن في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال روى
معتمر بن سليمن عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم
وان تحاسدتم وتقاطعتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معوية بن ابي سفين
وكان معوية حينئذ امير الشام ثم رجع بنا الكلام الى تمام
قصة الشورى ثم قال ادعوا الي اباطلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا اباطلحة
اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هولاء النفر
بامضا الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا
ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة
وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي
فيها عبد الرحمن فارجع الى ما اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها
فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة
ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على
باب البيت بالسيف في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا
فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمن وذلك
لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمن وان الخلافة لا تخلص له وهذان
موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلام بهبته امرا لا
انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم اني قد وهبت
حقي في الشورى لعلي وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخذل بهبة طلحة
حقه لعثمن دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المومنين وهي صفية بنت عبد المطلب
وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمن لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه
تيمي وابن عم ابي بكر الصديق • وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم
حنق شديد من اجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز
في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى الان تبين ذلك
فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن
عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم
يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون

اليه الاختيار من الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم
اني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدا بعلي عليه السلام
فقال ابايعك على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسيرة
الشيخين ابي بكر وعمر فقال علي بل على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه واله
واجتهاد رايي فعدل عنه الى عثمن فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي فاعاد
عليه قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا • فلما راى ان عليا غير راجع وان عثمن ينعم
له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المومنين فيقال
ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما
من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم • قيل ففسد بعد ذلك بين عثمن وعبد الرحمن
فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع بعد ذلك
الى تفسير الفاظ الفصل • اما قوله عليه السلام فصغى رجل منهم لضغنه فانه
يعني طلحة وقال الراوندي بل سعد بن ابي وقاص لان عليا عليه السلام
قتل اباه يوم بدر وهذا خطا فان اباه ابا وقاص وكان اسمه مالك بن عبد مناف
بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه
واما قوله ومال الاخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال الى عثمن لان ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمن من امه اروى بنت
كريز وروى القطب الراوندي ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي
عبد الرحمن فيها قال العباس لعلي عليه السلام ذهب الامر منا الرجل يريد ان
يكون الامر لعثمن • فقال علي عليه السلام انا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى
لان عمر قد اهلني الان للخلافة وكان قبل يقول ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس
مناقضة فعله لروايته • والذي ذكره الراوندي غير معروف ولم ينقل عمر
هذا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما
ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المومنين قال اللهم غفرا ان قومكم
كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فيذهبوا في السما بذخا وشمخا لعلكم
تقولون ان ابا بكر اراد الخلافة عليكم وهضمكم حقوقكم كلا لكنه حضر
امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في عند موته لاعاد امركم

اليكم ولو فعلوا ما هنا كم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الابل الى جازرها فاما الرواية التي
جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا فان صحت فالضغن من سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة
بنت سفين بن امية بن عبد شمس والضغينة التي عنده لعلي عليه السلام من قبل اخواله الذين
قتلهم صناديدهم وتقلد دماهم ولم يعرف ان عليا عليه السلام قتل احدا من بني
زهرة لينسب الضغن اليه وهذه الرواية هي التي اختارها محمد بن جرير الطبري
صاحب التاريخ **قال لما طعن عمر** قيل له لو استخلفت فقال لو كان
ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول الجنى ابو عبيدة
امين هذه الامة ولو كان سالم مولى حذيفة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني
سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ولّ عبد الله بن عمر فقال
قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته
لا ارب لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان يك خيرا
فقد نلت منه وان يك شرا يصرف عنا حسب لعمر ان يحاسب منهم واحد ويسال
عن امر امة محمد فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا لو عهدت عهدا قال
قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي امركم رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار
الى علي عليه السلام فرهقتني غشية فرايت رجلا يدخل جنة فجعل يقطف كل غضة
ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحتها فخفت ان احملها حيا وميتا وعلمت ان الله
غالب امره عليكم هولاء الرهط الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ارض عنهم انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمن وعبد الرحمن والزبير وسعدا
قال ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا
الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها وقد نزفه الدم **ثم قال العباس لعلي**
عليه السلام لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره
فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر ان امير المومنين لم
يمت بعد فيسمع هذا اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا ياتي
اليوم الرابع من يوم موتي الا وعليكم امير وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شي من الامر
وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلاثة ايام فاحضروه امركم والا
فامضوه ومن لي برضا طلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف ان شاء الله ثم ذكر
وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي

هو فيها وامر بقتل من خالف منها ثم خرج الناس فقال علي لقوم معه من بني هاشم
ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وقال العباس عدل بالامر عني يا عم قال وما علمك
قال قال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين
فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها
احدهما الاخر فلو كان الاخران معي لم يغنيا شيئا فقال العباس لم ادفعك الى شي الا
رجعت متاخرا بما اكره اشرت عليك عند مرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان
تساله عن هذا الامر فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت وقد
اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم
فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان
هولاء يبرحون يدفعونك عن الامر حتى يقوم به لك غيرك وايم الله لا تناله الا بشر
لا ينفع معه خير **فقال علي عليه السلام** اما اني اعلم انهم سيولون
عثمن وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقيت لاذكرنك ولئن قتل او مات ليتداولنها بنوا امية
وان كنت حيا لتجدني حيث تكرهون **ثم تمثل**

حلفت برب الراقصات عشية	غدون خفافا يبتدرن المحصبا
ليحتلبن ابن يعمر عدوة	نجيعا بنوا الشداخ وردا مصلبا

قال ثم التفت فراى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا الحسن
فلما مات عمر ودفن وخلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة
يحجبهم باب البيت جا عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعدا
واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم في
الامر فكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت اخوف لان تدفعوها اخوف مني عليكم
ان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الثلاثة الايام التي وقت لكم
فاصنعوا ما بدا لكم **قال** ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن ابي وقاص اني قد
كرهتها وساخلع نفسي لاني رايت الليلة روضة خضرا كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت
اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شي منها حتى قطعها ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج
منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فرتع
في الروضة يرتع فيها ويخضم ولا والله لا اكون الرابع وان احدا لا يقوم مقام ابي بكر
وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان يوليها افضلهم

في نفسه وان عثمن اجاب الى ذلك موافقا وان عليًا سكت **فلما** ساعد عثمن ورضي
على موثق اعطاه عبد الرحمن ان يوثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يالو الامة
نصحًا وان عبد الرحمن ردد القول بين علي وعثمن متلومًا وانه خلى بعلي تارة وبالمشورة
تارة اخرى واجال فكره واعمل نظره ووقف موقف المحاير بينهما قال قال علي
عليه السلام لسعد بن ابي وقاص اتقوا الله الذي تسالون به والارحام اسالك
برحم هذا من رسول الله وبرحم عمي حمزة منك الا تكون مع عبد الرحمن
لعثمن ظهيرًا **قلت** رحم حمزة من سعد هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب
بن عبد مناة بن زهرة وهي ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بني عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف هولاء الاربعة بنوا عبد المطلب امهم هالة وهالة هذه هي
عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة رضي الله عنه
قال ابو جعفر فلما اتى اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس
كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين **فقال عمار**
ابن ياسر ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عليًا فقال المقداد صدق عمار
ان بايعت عليًا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح ان اردت ان لا يختلف
الناس فبايع عثمن وقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمن
سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن سرح وقال له متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنوا هاشم
وبنوا امية **وقام عمار** بن ياسر فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم
بدينه فالى متى تصرفون الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت
طورك يا ابن سمية وما انت وتامير قريش لانفسها فقال طلحه يا عبد الرحمن افرغ قبل
ان يفتتن الناس فحينيذ عرض عبد الرحمن على علي العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد
براي فبايع عثمن بعد ان عرض عليه فقال نعم **فقال علي عليه السلام**
ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
والله ما وليته الامر الا ليرده الله اليك والله كل يوم هو في شان فقال عبد الرحمن
لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف فقام
علي عليه السلام وخرج وقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله
لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون وقال المقداد تالله ما رايت
مثل ما اتي اهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا ما اقول ولا اعلم

ان احدًا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما لو اجد اعوانًا فقال عبد الرحمن اتق الله
يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة **وقال علي عليه السلام** اني لاعلم
ما في نفوسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في صلاح شانها فتقول ان ولي
الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدًا وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش قال
وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمن فبكى ساعة ثم بايع **وروى** ابو جعفر
رواية اخرى اطال فيها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلامًا قاله
علي عليه السلام في ذلك اليوم وهو **الحمد لله** الذي اختار محمدًا منا نبيًا وابتعثه
الينا رسولًا نحن بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا
حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم لانفذنا عهده ولو قال لنا قولًا لجالدنا عليه حتى نموت
لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي
وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه
العهود حتى لا تكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ايمة لاهل الضلالة وشيعة
لاهل الغواية **قلت** وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين قوله وان نمنعه
نركب اعجاز الابل وفسره ان من يركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدًا فكانه
قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير **وقال ابو هلال**
العسكري في كتاب الاوايل استجيبت دعوة علي عليه السلام في عثمن وعبد الرحمن
فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى عثمن يعاتبه وقال لرسوله قل
له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي امورًا ليست لك شهدت بدرًا وما
شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت في يوم احد وصبرت
فقال عثمن لرسوله اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ردني الى
ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجت له فلقيته عليه السلام عند
منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهمًا مثل سهامكم واما بيعة الرضوان
فانه عليه السلام بعثني استاذن قريشًا في دخوله مكه فلما قيل له اني قتلت بايع
المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيًا فانا ابايع عنه وطفق باحدى
يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمان فيدك افضل ام يد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم واما صبرك يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله

تعالى العفو عني في كتابه فعفى تبني بذنب قد عفى الله لي ونبت من ذنبك ما لا ادري
اعش بكلام لم يخش **لما بنا عثمن قصره واكمله** صنع
طعاما كثيرا ودعا الناس اليه وكان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البنا والطعام
قال يا بن عفان قد صدقنا عليك ما يكذب واني استغفر الله من بيعتك فغضب
عثمان وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر الناس الا يجالسوه فلم يكن ياتيه الا ابن
عباس كان ياتيه فيتعلم منه القران والفرايض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان فلم يكلمه
حتى مات **قوله عليه السلام** الى ان قام ثالث القوم نافجا
حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم
الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به
بطنته **شرحه** نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط الى الكشح يقال
للمتكبر جا نافجا حضنيه ويقال لمن امتلا بطنه طعاما جا نافجا حضنيه ومراده عليه السلام
هذا الثاني وهذا من مضمن الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ○ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

والخضم اكل الشي الرطب والقضم اكل الشي اليابس والمراد على التفسيرين انهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلا الافواه **وقال ابوذر رحمه الله**
يخضمون ونقضم والموعد الله ○ وقوله اجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على
الجريح اذ تممت قتله وكبت به بطنته كبا الجواد اذا سقط لوجهه والبطنة الاسراف في الشبع
وثالث القوم هو عثمان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو
وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضا الشورى
واشتد الامر له وصحت فيه فراسة عمر رضي الله عنه فانه اوطا بني امية رقاب الناس
وولاهم الولايات واقطعهم القطايع وافتتحت ارمنية في ايام خلافته فاخذ الخمس فوهبه
لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي شعر

احلف بالله رب الانام	ما ترك الله شيا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة	لكي نبتلي بك او تبتلى
فان الامينين قد بينا	منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة	ولا جعلا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس البلاد	فهيهات سعيك ممن سعى

الاثنان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ○ فطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه
اربعماية الف درهم ○ واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم طرده ونفاه واقطعه موضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على رقاب المسلمين ○ واقطعها
الحرث بن الحكم اخا مروان بن الحكم ○ واقطع مروان فدك ○ وقد كانت فاطمة رضي
الله عنها طلبتها بعد وفات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ابي بكر تارة بالميراث
وتارة بالنحلة فدفعت عنها ○ وحمى المرعى حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم
الا عن بني امية ○ واعطا عبد الله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب
وهي من طرابلس الى طنجه من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين ○ واعطا ابا سفين
بن حرب ماتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بماية الف من
بيت مال المسلمين ○ وقد كان زوجه ابنته ام ابان ○ حتى جا زيد بن ارقم والى بيت المال
بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمن اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكني
ابكي لاني اظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ○ والله لو اعطيت مروان مايتي درهم لكان كثيرا ○
فقال الق المفاتيح يا بن ارقم فانا سنجد غيرك **واتاه ابو موسى** باموال من
العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية ○ وانكح الحرث بن الحكم ابنته عايشة فاعطاه
ماية الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه ○ وانضم الى هذه الاموال
امور اخرى نقمها عليه المسلمون من نفي ابي ذر الى الربذة ○ وضرب عبد الله بن مسعود
حتى كسر اضلاعه ○ وما اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر رضي الله عنه في اقامة
الحدود ورد المظالم عن الايدي والانتصاب لسياسة الرعية **وختم ذلك** ما وجدوه
من كتابه الى عامله عبد الله بن ابي سرح بمصر يامر فيه بقتل قوم من المسلمين فاجتمع
عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه ○
وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمان باجوبة
مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقوله نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ
المبلغ الذي يستباح به دمه ○ وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه
لها ولا يعجلوا بقتله وامير المومنين عليه السلام ابرا الناس من دمه ○ وقد صرح بذلك
في كثير من كلامه من ذلك قوله والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله وصدق
عليه السلام ○ **ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمن**

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع **شرح** هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عندهم في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمن رضي الله عنه وايضا فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ينهى الناس عن قتله فاذن يجب ان يحمل لفظه النهي على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب الاموال اي يمنع وحينئذ يستقيم الكلام لانه عليه السلام ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع منه باليد **فان قيل** فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع عن قتله باليد **قيل** انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون انكار المنكر حسنا اذا غلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر لانه ان كان الغرض تعريف فاعل القبيح ما ورد عليه فذلك حاصل من دون الانكار وان كان ذلك الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه الانكار لا يؤثر ولذلك لا يحسن من الانسان الانكار على اصحاب المناصب لما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي ان امير المومنين عليه السلام قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر ولاجل اشتباه هذا الكلام على الشاميين قال كعب بن جعيل شاعر الشام الابيات التي منها

ارى الشام تكره اهل العراق	واهل العراق لهم كارهونا

حتى قال

وما في علي لمستعتب	مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم اهل الذنوب	ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه حذا شبهة	وعمى الجواب عن السايلينا
فليس براض ولا ساخط	ولا في النهاة ولا الامرينا
ولا هو ساه ولا سره	ولا بد من بعض ذا ان يكونا

وهذا شعر خبيث ومقصد عميق وما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المومنين عليه السلام في معنى قتل عثمن يجري هذا المجرى نحو قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض فقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وقوله تارة اخرى ما قتلت عثمن ولا مالات في قتله وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين اوردت اذ اوردوا واصدرت اذ اصدروا ولكل شي من كلامه اذا صح تاويل يعرفه اولوا الالباب ❁ **واما** قوله خير من نصره فكلام معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كانوا اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم والوليد بن عتبة وابن ابي سرح واضرابهم وخذله المهاجرون والانصار **واما قوله** وانا جامع لكم امره الى اخر الفصل معناه انه فعل ما لا يجوز له فعله وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاستاثر فاساء الاثرة اي استبد بالامور فاساء الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اي فقتلتموه فاساتم الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه ان يرجع عن استيثاره وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب بالقتل بل بالخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم يحكم به فيه وفيكم ❁

ويجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمن الى ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ قال وذلك ان عثمن احدث احداثا مشهورة فنقمها عليه الناس وذلك من تامير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته **ثم اتفق** ان الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر عزله وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش وبني امية فقال الاشتر النخعي وكان من سماره اتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافهم بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اترد على الامير مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطئا عنيفا فغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم ياذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا بعد ذلك الى شتم عثمان واجتمع اليهم اناس كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمن في امرهم فكتب اليه ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية والي الشام ان قوما من اهل الكوفة قد هموا باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان رايت منهم رشدا فاحسن اليهم واردد هم الى بلادهم فلما قدموا على معوية وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس

النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وغيرهم جمعهم وقال لهم انكم قوم من العرب ذو اسنان
والسنة وقد ادركتم الاسلام شرفًا وغلبتم الامم ــــــ مواريثهم وقد بلغني انكم
ذممتم قريشًا ونقمتم على الولاة فيها ولولا قريش لكنتم اذلة ان لكم جُنّة فلا تفترقوا عن
جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم العتاب والله لتنتهن او ليبتلينّكم الله
من يسومكم الخسف ولا يحمدكم على فعالكم ثم يكونون شركاهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم
وبعد وفاتكم **فقال له صعصعة بن صوحان**
اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من العرب
لاكثر منها مكانًا وامنع • فقال له معوية انك لخطيب القوم ولا ارى لك عقلًا • وقد
عرفتكم الان وعرفت ان الذي اغراكم قلة العقول • اعظم عليك امر الاسلام فتذكر في
الجاهلية اخزى الله قومًا اعظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشًا لم
تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدها • ولكنهم
كانوا اكرمها احسابًا • وامحضهم انسابًا • واكثرهم مروة • ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس
ياكل بعضهم بعضًا الا بالله • فبواهم حرمًا امنًا يتخطف الناس من حولهم • هل تعرفون
عربيًا او عجميًا او اسود او احمر الا وقد اصابهم الدهر في بلدهم وحرمهم الا ما كان من
من قريش • فانه لم يردهم احد بكيد من الناس الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله ان
يتنقذ من اكرامه باتباع دينه لهوان الدنيا وسوء مرد الاخرة • فارتضى لذلك خير خلقه ثم
ثم ارتضى له اصحابًا فكان خيارهم قريشًا • ثم بنا هذا الملك عليهم • وجعل هذه الخلافة
فيهم • فلا يصلح الامر الا بهم • وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم • افتراه لا
يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك • اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى
انتنها نبتًا واعمقها واديًا • والامها جيرانًا • واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط
ولا وضيع الا سُب بها • نزاع الامم وعبيد فارس • وانت شر قومك احين ابرزك الاسلام
وخلط بالناس اقبلت تبغي دين الله عوجًا • وتنزع الى الغواية • انه لا يضر ذلك قريشًا ولا
يضعهم • ولا يمنعهم من تادية ما عليهم • وان الشيطان لغيكم غير غافل • قد عرفكم بالشر فاغراكم
بالناس وهو صارعكم • وانكم لا تدركون بالشر امرًا الا فتح عليكم شر منه • واخزى وقد اذنت
لكم فاذهبوا حيث شئتم • لا ينفع الله بكم احدًا ابدًا ولا يضر • ولستم من رجال منفعة ولا مضرة
فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم • ولا يبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر خيرًا فاذهبوا حيث
شئتم فساكتب الى امير المومنين فيكم • وكتب الى عثمن انه قدم علي قوم ليست لهم عقول

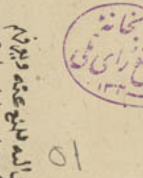
ولا اديان اضجرهم العدل ولا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة • انما همهم الفتنة • والله مبتليهم
وليسوا بالذي يخاف نكايتهم وليسوا الاكثر من شغب ثم اخرجهم من الشام • **وروى** ابو الحسن
المدايني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم
وان معوية قال لهم في جملة ما قال • ان قريشًا قد عرفت ان ابا سفين كان اكرمها • ولو ان ابا
سفين ولد الناس كلهم لكانوا حلمًا • فقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد
ولدهم خير من ابي سفين • من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له •
فكان فيهم البر والفاجر • والكيس والاحمق • **قال ومن المجالس التي دارت
بينهم** ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرًا واسكنوا وتفكروا •
وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني • فقال له صعصعة لست باهل
ذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله • فقال ان اول كلام ابتدات به ان
امركم بتقوى الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تعتصموا بحبل الله جميعًا
ولا تفرقوا فقال بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم • فقال
ان كنت فعلت فاني الان اتوب وامركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا
ائمتكم وتطيعوهم • **فقال صعصعة** ان كنت تبت فانا نامرك
ان تعتزل عملك فان في الاسلام من هو احق به منك • كان ابوه احسن اثرًا في
الاسلام من ابيك وهو احسن في الاسلام منك فقال معوية ان لي في الاسلام
لقدمًا وان كان غيري احسن قدمًا مني ولكني ليس في زماني احد هو اقوى على ما
انا فيه مني • ولقد راى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند
عمر هوادة لي ولا لغيري • ولم احدث ما لا ينبغي لي ان اعتزل عملي لاجله • ولو
راى ذلك امير المومنين لكتب الي فاعتزلته متمهلًا • فان في دون ما انتم فيه ما يامر
فيه الشيطان وينهى • ولعمري لو كانت الامور تقضى على اهوائكم ما استقام الامر لاهل
الاسلام يومًا ولا ليلة • فعاودوا الخير وقولوه • فان الله ذو سطوات • واني خائف
عليكم ان تتابعوا الى مطاوعة الشيطان • ومعصية الرحمن • فيحلكم دار الهوان
في العاجل والاجل • **فوثبوا على معوية** فاخذوا براسه ولحيته • فقال
مه ان هذه ليست بارض الكوفة • والله لو راى اهل الشام ما صنعتم الي ما ملكت
ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم • فلعمري ان صنيعكم يشبه بعضه بعضًا • ثم قام من
عندهم وكتب الى عثمن في امرهم • فكتب اليه ان ردهم الى سعيد بن العاص فردهم

فانطلقوا السنتهم في ذمه وذم عثمن وعيبهما فكتب اليه عثمان ان سيرهم الحمص الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها **وروى الواقدي** قال لما سير النفر الذين طردهم عثمن عن الكوفة الى حمص وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعه وجيب بن .. العامري وجيب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوى جمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان انزلهم اياما وفرض لهم طعاما ثم قال لهم يا بني الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في نشاط اخلا لكم وغيكم خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقي عين الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة الهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك واقنعد راسك قال فاقاموا عنده شهرا كلما ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الخطيه ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر مالك لا تقول ما كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذلك دابه ودابهم حتى قال تاب الله عليكم وكتب الى عثمان يسترضيه عنهم ويساله فيهم فردهم الى الكوفة **قال ابو جعفر محمد بن جرير رحمه الله تعالى** ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمن سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله وذكروا قرابات عثمن وما سوغهم عليه من مال المسلمين وعابوا فعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متالها واسم ابيه عبد الله وهو من بني العنبر فدخل على عثمن فقال ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه **فقال عثمن** انظروا الى هذا يزعم الناس انه قاري ثم هو يجي الي فيكلمني فيما لا يعنيه والله ما يدري اين الله **فقال** عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فاحضر عثمن وارسل الى عبد الله بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وقال ان لكل امير نصحا ووزرا وانكم وزرايي ونصحايي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان ارجع من جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رايكم **فقال عبد الله بن عامر** ارى لك يا امير المومنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك ولا يكون هم احدهم الا في نفسه وما هو فيه

من دبر دابته وقمل فروته **وقال سعيد بن العاص** احسم عنك الدا واقطع عنك الذي تخاف ان لكل قوم قادة متى يهلكوا يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمن ان هذا هو الراي لولا ما فيه **وقال معوية** اشير عليك ان تامر امرا الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله فانا اكفيك اهل الشام **وقال** عبد الله بن ابي سرح ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم **فقام عمرو بن العاص** فقال يا امير المومنين انك قد ركبت الناس ببني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل واعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض فقال له عثمن مالك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المومنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمن عماله الى اعمالهم وامرهم بتجمير الناس في البعوث وعزم ان يحرمهم اعطياتهم الى ان يطيعوه ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فلقاه اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وذموا سيرته فقالوا له ارجع الى صاحبك فلا حاجة لنا فيك فهم ان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قايل يا هذا اترد السيل عن ادراجه والله لا يسكن الغوغا الا المشرفية ان تنتضي بعد اليوم ثم يتمنون اليوم ما هم فيه فلا ترد عليهم فارجع الى المدينه فان الكوفة ليست لك بدار فرجع الى عثمن فاخبره بما فعلوا فانفذ ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفه وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى اميرا فاعفيتكم من سعيد والله لافرضنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم جهدي فلا تدعوا شيا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سالتموه ولا شيا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه لاكون فيه عند ما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجه والله لنصبرن كما امرنا والله عز وجل يجزي الصابرين **قال ابو جعفر** فلما دخلت سنة خمس وثلثين فكانت اعدا عثمن وبني امية في البلاد وحرص بعضهم بعضا على خلع عثمن عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار واتصل ذلك بعثمن فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمهم عمالي ويضربونهم فمن اصابه شي من ذلك فليواف الموسم بمكة فياخذ بحقه مني او من عمالي فاني قد استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم وقال ما شكاية الناس منكم اني لخايف ان تكونوا مصدوقين عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا

والله ما صدق ابن رفع اليك ولا نصح ولا نعلم لهذا الامر اصلاً فقال عثمن فاشيروا علي فقال
سعيد بن العاص هذه امور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك السيف وقال
عبد الله بن ابي سرح خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم وقال معوية الراي
حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبيك فتلين موضع اللين
وتشد موضع الشدة قال عثمن قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي تخاف على هذه الامة
لكاين لا بد منه وان بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فليكفهم باللين والمداراة الا في حدود
الله فقد علم الله اني لم ال الناس جهداً في الخير وان رحا الفتنة لدايرة فطوبى لعثمن ان مات
ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا بلغتم حقوق الله فلا تهنوا فيها ثم
نفر فقدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا وعنده معوية فسكت
عثمن فلم يتكلم وتكلم معوية فحمد الله واثنى عليه وقال انتم اصحاب رسول الله وخيرته من
خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم من غير غلبة ولا طمع وقد
كبر وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريباً مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان
يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شي فهذه يدي لكم به رهنا
فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رايتم بها ابداً الا ادباراً
فقال علي عليه السلام ما لك وذاك لا امر لك فقال دع امي فانها
ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه واله وسلم واجبني عما
اقول لك فقال عثمن صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعن صاحبي اللذين كانا قبلي انهما
ظلما انفسهما ومن كان بسبيلهما احتساباً وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يعطي
قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شي من ذلك لما اقوم
به فيه فان رايتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت انك
اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفاً واعطيت مروان خمسة عشر الفاً فاستعدها
منهما فاستعادها فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال معوية لعثمن
اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع
جوار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بشي وان كان فيه خيط عنقي قال فابعث اليك
جنداً من الشام يقيم معك لنايبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فقال والله لتغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل قال ابو جعفر وخرج
معوية من عند عثمن فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي وطلحة والزبير وعلى معوية ثياب

سفر وهو خارج الى الشام فقام عليهم فقال انكم تعلمون ان هذا الامر كان الناس يتغالبون
عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر
امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان
الله على البدل لقادر واني قد خلفت فيكم شيخاً كبيراً فاستوصوا به خيراً وكانفوه تكونوا
اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علي كنت ارى ان في هذا خيراً فقال الزبير
والله ما كان اعظم في صدرك وصدورنا منه اليوم قلت من هذا اليوم انتب الطغان
في الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمان وراى ان اهل الشام معه وانهم يطيعونه
وانما شبهه يحتج بها عليهم وهي قتل عثمان اذا قتل وانه ليس في امراء عثمان اقوى منه
ولا اقدر على تدبير الجيوش واستمالة العرب فبنا امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة
الا ترى الى قوله لصعصعة من قبل انه ليس احد اقوى مني على الامارة وان عمر استعملني
ورضي سيرتي او لا ترى الى قوله للمهاجرين الان ان اسرعتم اخذها ولمتم على هذا
الشيخ لمخرجها الله منكم الى غيركم وهو على الاستبدال قادر ولهذا لم يرتض بنصرة
عثمان لما استنصره ولم يبعث اليه احداً وروى محمد بن عمر الواقدي
رحمه الله قال لما اجلب الناس على عثمن وكثرت المقالة فيه خرج ناس من مصر منهم
عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني
وقتيرة بن وهب السكسكي وعليهم جميعاً ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج ناس
من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدي ومالك بن الحرث الاشتر النخعي وزياد بن جبلة
وعبد الله بن الاصم العامري في الفين وخرج ناس من البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي
وجماعة من امرائهم وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال سنة خمس وثلثين
واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة تقدم اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان
هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجا اهل مصر
فنزلوا وادي المروة وكان هواهم في علي عليه السلام ودخل ناس الى المدينة يخبرون ما في
قلوب الناس لعثمن فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي صلى الله عليه واله
وسلم وقالوا انما نريد الحج ونستعفي من عمالنا ثم لقي جماعة من المصريين علياً عليه السلام
وعرضوا عليه امرهم فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة
وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه واله وسلم فانصرفوا عنه واتى
البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا



٥١

وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم **فلما امن اهل المدينة منهم** واطمانوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير في نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمن ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو آمن فحصروه في منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه ولقايه ○ فجاءهم جماعة من روساء المهاجرين وسالوهم ما شانهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا فنولي غيره لم يزيدوهم على ذلك • **وكتب عثمن** الى اهل الامصار يستنجدهم على الضعب والدلول • بعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبدالله بن سعد بن ابي سرح معوية بن خديج • وخرج من الكوفة جماعة يحرضون الناس على نصرة عثمان • واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبدالله بن ابي اوفى الكاتب • وكل هولاء من الصحابة • ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وغيرهم • وقام بالبصرة عمران بن الحصين • وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة • ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام ومصر جماعة من الصحابة والتابعين **وخرج عثمان** يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هولاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد عليه السلام • وامحوا الخطا بالصواب • فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حليم بن حبلة • وقام زيد بن ثابت فقال كذلك • فاقعده قسيرة بن وهب • وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد • وحصبوا عثمن حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه • فادخل داره • واستقتل نفر من المدينة مع عثمن منهم سعد بن ابي وقاص • والحسن بن علي عليهما السلام وزيد بن ثابت وابو هريرة • فارسل اليهم عثمن عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا • **واقبل علي وطلحة والزبير** على عثمن يعودونه من صرعته ويشكون ما يجدون لاجله • وعند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم • فقالوا لعلي عليه السلام اهلكتنا وصنعت الذي صنعت • والله ان بلغت هذا الامر الذي تريده لنمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم **وروى الواقدي** قال صلى عثمان بعد ما وثبوا به في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقي • **وروى المداينى** قال عثمن محصورا محاطا به وهو يصلي بالناس في المسجد واهل مصر واهل البصرة والكوفة الحاضرون له يصلون خلفه وهم ادق في عينه من التراب **قال ابو جعفر** ثم ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به وكان حصاره اربعين يوما **وروى الكلبي والواقدي والمدايني** ان محمد بن ابي بكر

ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمن • فسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمن • واقام محمد بن ابي حذيفة بمصر • ثم غلب عليها لما سار اميرها عبدالله بن سعد بن ابي سرح الى المدينة في اثر المصريين باذن عثمن له • فلما كان بايلة بلغه ان المصريين قد احاطوا بعثمن وانه مقتول • وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر • فعاد عبدالله الى مصر فمنع منها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمن **وقال الكلبي** بعث عبدالله بن ابي سرح بن سعد رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض من خرج من مصر اليه • وانهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلاف ذلك • اما عزله او قتله • فخطب عثمن واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة • واستطالوا عمري والله ان فارقتهم ليتمنى كل منهم ان عمري كان عليه مكان كل يوم سنة • مما يرون من الدما المسفوكة • والاثرة الظاهرة • والاحكام المغيرة • **وروى ابو جعفر** قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمن ويغري به • ولقد خطب عثمن يوما في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله ويلك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله ونتب • فناداه عثمان وانك هاهنا يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل • فنودي من ناحية اخرى تب الى الله • ونودي من اخرى مثل ذلك فرفع يديه الى السما • وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل **قال** ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتاليب على عثمان وكان يقول والله لان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمن • فضلا عن الروسا والوجوه ○ **فلما شعر** بالشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه ابناه عبدالله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسالوه عن عثمان فقال محصور • فقال ابو عمرو انا ابو عبدالله العير يضرط والمكواة في النار ○ ثم مر بهم راكب اخر فسالوه • فقال قتل عثمن فقال عمرو انا ابو عبدالله اذا نكات قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه • فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل فيكون الناس في الامر شرعا **وروى ابو جعفر** محمد بن جرير قال لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمن ان لم ينزع عما تكرهون جا الى منزل علي عليه السلام وقال يا ابن عم ان قرابتي منك قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هولاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر • وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا لامري وجراة علي **فقال له علي عليه السلام** اني قد كلمتك مرة بعد

اخرى مثل ذلك تقول تخرج وتقول وبعد ثم تخرج وهذا من فعل مروان ومعوية وابن
عامر وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وسعيد بن العاص فانك اطعتهم وعصيتني فقال
عثمن فاني اعصيهم واطيعك فامر عليه السلام الناس بركبون معه ثلثين رجلاً من المهاجرين
والانصار منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم
بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وكعب بن مالك
وغيرهم فاتوا المصريين فكلموهم وكان الذي يكلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما
ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر **ورجع علي عليه السلام** حتى دخل
على عثمن فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم من
النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن ان يجي ركب من جهة اخرى فتقول
لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك **فخرج
عثمن** وخطب الخطبة التي فيها الرقة والخشوع واعطى الناس التوبة
نفسه وقال لهم انا اول من اتعظ استغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي من نزع وتاب
فاذا نزلت فلياتيني اشرافكم فليرون رايهم وليذكر كل واحد ظلامته لاكشفها
وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبداً لاستن بسنة العبيد ولاذلن ذل
العبيد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولانحين مروان وذويه ولا
احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضاً فلما نزل وجد مروان
وسعيداً ونفراً من بني امية في منزله قعوداً لم يكونوا شهدوا خطبته ولكنها بلغتهم **فلما
جلس** قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقالت نايلة ابنة الفرافصة امراة
عثمن لا بل اسكت فانتم والله قاتلوه ومؤتموا اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي ان ينزع عنها
فقال مروان وما انت وذاك لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضا فقالت مهلاً يا مروان
عن ذكر ابي الاخير والله لولا ان اباك عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك عن
امره بما لا اكذب عليه فيه فاعرض عنها ثم عاد فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت
فقال بل تكلم بابي انت وامي فقال والله لوددت ان مقالتك هذه وانت ممتنع فكنت
اول من رضي واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبى
ومن اعطى الخطة الذليلة الذليل فقد ذل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله عنها اجمل من توبة
تخوف عليها ما زدت على ان جرات عليك الناس فقال عثمن قد كان من قولي ما كان
وان الفايت لا يرد ولم الٓ خيراً فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال

الجبال قال ما شانهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر مظلمة وهذا يذكر
مالاً وهذا يسال نزع عامل من عماله عنه وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت
وصبرت لكان خيراً لك قال فاخرج انت اليهم وكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم واردهم
فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضاً فقال ما شانكم
قد اجتمعتم كانكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه ما تريدون الان تنزعوا ملكنا
من ايدينا اعزبوا عنا والله ان رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا ولنحق بكم ما لا يسركم
ولا تحمدوا فيه غب رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في
ايدينا فرجع الناس خايبين يشتمون عثمن ومروان واتى بعضهم علياً عليه السلام
فاخبره الخبر **فاقبل علي عليه السلام** على عبد الرحمن بن الاسود
بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمن قال نعم قال اي عباد الله
يا لله للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت فبلغت له
ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى صار سيقة له يسوقه حيث يشا بعد كبر السن وصحبة
الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقام مغضباً حتى دخل على عثمن فقال له اما
ترضى من مروان الا ان يحرفك عن دينك وعقلك وانت معه كجمل الظعينة يقاد حيث يسار
به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك
وما انا عايداً بعد مقامي هذا لمعاتبتك افسدت شرفك وغلبت على رايك ثم نهض
فدخلت نايلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك
ولا معاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث يشا قال فما اصنع قالت تتقي الله
وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر
ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس بمكانه منك وانما رجع عنك اهل مصر بقول
علي فارسل اليه واستصلحه فان له عند الناس قدماً وانه لا يعصى فارسل الى علي فلم ياته
وقال اني قد اعلمته اني غير عايد اليه **قال ابو جعفر** فجاء عثمن الى علي منزله
ليلاً فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل فقال اني فاعل وانك غير فاعل فقال علي عليه السلام
ابعد ما تكلمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاعطيت من نفسك ثم دخلت
بيتك فخرج مروان فشتمهم على بابك فخرج عثمن من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن
وجرات الناس علي فقال علي عليه السلام والله اني لاكثر الناس ذباً عنك ولكني كلما
جيت لشي اظنه لك رضى جاء مروان بغيره فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي الى نصر

وافي ٢

بلاغ

عثمن الى ان منع الما لما اشتد الحصار عليه فغضب علي من ذلك غضبا فقال لطلحه ادخلوا عليه الروايا فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل علي حتى ادخل عليه الما وروى ابو جعفر ايضا ان عليا عليه السلام كان في ماله بخيبر لما حصر عثمن فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمن اثر • فلما قدم علي المدينة اتاه عثمن وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخا والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شي وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان تبتزهم بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال علي عليه السلام انا اكفيك فاذهب انت ثم خرج الى المسجد فراى اسامة بن زيد فتوكا على يده ثم دخل دار طلحة وهي مملوة من الناس فقال يا طلحه ما هذا الامر الذي بعثمن فقال يا ابا الحسن ابعد ان مس الحزام الطبيين فانصرف علي عليه السلام حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم تجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس من عند طلحة فبقي وحده وسر عثمن بذلك وجا طلحة فدخل على عثمن وقال يا امير المومنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة •

قال ابو جعفر وكان عثمن مستضعفا طمع فيه الناس واعان على نفسه باستيلا بني امية عليه • وكان ابتدا الجراة عليه ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمن في داره وكان ذلك اول وهن دخل على خلافته وقيل اول وهن دخل عليه ان عثمن مر بجبلة بن عمرو الساعدي وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمن والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك الخبيثة مروان وابن ابي سرح وابن عامر الذين منهم من نزل القران بذمه ومنهم من اباح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دمه وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالافاق انكم ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب وجا المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث وروى الواقدي والمدائني والكلبي

وذكر ابو جعفر في التاريخ وذكر غيره من اهل التواريخ ان عليا عليه السلام لما رد المصريين رجعوا بعد ثلثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص فقالوا وجدنا غلام عثمن في الموضع المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها انه امر عبد الله بن سعد بن ابي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق روسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم اخرين من اهل مصر وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي وانضم لما راوه وسالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه في اي شي هو فتغير كلامه وانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا الى المدينه فجا الناس الى علي عليه السلام وسالوه ان يدخل على عثمن فيساله عن هذه الحال فقام فجا اليه فساله فاقسم بالله ما كتبه ولا علم فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا افيجترا عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش على ويبعث على عاملك بهذه الامور العظيمه وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من عقوبتنا وقتلنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكني اتوب وانزع قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا رايناك تتوب ثم تعود ولسنا بمنصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق بالله وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال اما ان ابرا من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم لي من منع مني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض الاطراف وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فاخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله

قال ابو جعفر وكتب عثمن الى معوية وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل والبدار بارسال الجنود اليه فتربص به معوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله القسري امير العراق فتبعه خلق كثير فساروا نحو عثمن فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمن فرجعوا • وقيل بل اشخص معوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهري • وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي • فلما نزلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع المسمى صرار بناحية المدينة اتاهم قتل عثمن فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا عليه ان يرسل الى علي عليه السلام يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم •

لطاولهم حتى ياتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان
فقال مروان اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم
فدعا عليا عليه السلام وقال له قد ترى ما كان من الناس
ولست امنهم على شيء فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري
فقال علي عليه السلام ان الناس الى عدلك احوج منهم الى
قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضى وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغررني هذه
المرة فاني معطيهم عنك الحق فقال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي عليه السلام الى الناس
فقال لهم انكم انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فساله الناس ان يستوثق لهم
وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا
فاني لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد **فقال** علي عليه السلام اما ما كان في
المدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك فقال نعم فاجلني فيما بالمدينة
ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل
كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتاهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا
فلما مضت الايام الثلاث ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم من ذات
خب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر الناس عليه وطلبوا منه عزل
عماله ورد مظالمهم فكان جوابه لهم اني ان كنت استعمل من تريدون لا من اريد فلست اذن
في شيء من الخلافة والامر امركم فقالوا لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم وقال لا انزع
سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا عليه الحصار **وروى ابو جعفر**
قال لما اشتد الحصار على عثمان اشرف على الناس وقال يا اهل المدينة استودعكم الله واساله
ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي ثم قال انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند
مصاب عمر رضي الله عنه ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم فيقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه
وانتم اهل حقه وانصار دينه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي والدين لم
يتفرق اهله بعد ام تقولون لم يكن اخذا عن مشورة انما كان عن مكابرة فوكل الله الامة
اذ عصيتم فتشاوروا في الامامة الى نفسها ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري [illegible]
لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل نفس
بغير حق اما انكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفعه الله عنكم **فقالوا**
اما ما ذكرت من استجابة الناس بعد عمر فكل ما يصنعه الله الخيرة

ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ولقد كانت لك قدم وسابقة وكنت اهلا للولاية
ولكن احدثت ما علمته ولا نترك اليوم اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا ولنا
في ذلك لا يحل دم احد الا باحدى ثلاث فانا نجد في كتاب الله غير الثلاثة دم من سعى في
الارض فسادا ودم من بغى وقاتل على بغيه ودم من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه
وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولا تقيد من نفسك من ظلمت ولا من
عمالك وقد تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك انما يمنعونك
ويقاتلوننا لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمن
ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد
بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباها لهم وكانت مدة الحصار اربعين يوما **قال**
ابو جعفر ثم ان محاصري عثمن اشفقوا من وصول اجناد من الشام والبصرة
تمنعه فحالوا بين عثمن وبين الناس ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمن سرا الى علي
عليه السلام والى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد منعونا الماء فان قدرتم ان
ترسلوا الينا ماء فافعلوا **فجاء علي عليه السلام** في الناس وام حبيبة
بنت ابي سفين فوقف علي عليه السلام على الناس فوعظهم وقال ايها الناس ان الذي
تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين ان فارس والروم لتاسر وتطعم وتسقي
فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا لا نعم ولا نعمة فلما راى منهم الجد
نزع عمامته عن راسه ورمى بها الى دار عثمن يعلمه انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة
فكانت مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا ايتام بني امية عند هذا
الرجل فاحببت ان اساله عنها لئلا تهلك اموال اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة
وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقطها وتلقاها الناس فحملوها الى منزلها
وروى ابو جعفر قال اشرف عثمن عليهم يوما فقال انشدكم الله هل
تعلمون اني اشتريت بير رومة بمالي استعذب ماءها وجعلت رشائي كرجل من المسلمين قالوا
نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم الله هل تعلمون
اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع من
المسجد ان يصلي فيه قبلي **وروى ابو جعفر** عن عبد الله بن
عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمن فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه

من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا فعسى ينزع ويرجع
فبينا نحن اذ مر طلحة فقام ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه
لا تتركوا احدا يدخل على عثمن ولا يخرج من عنده فقال عثمن هذا ما امر به طلحة اللهم اكفني
طلحة فانه حمل هولاء القوم والبهم علي والله اني لارجوا ان يكون منها صفرا وان يسفك
دمه قال فاردت ان اخرج من عنده فمنعوني حتى امرهم محمد بن ابي بكر فتركوني اخرج
قال ابو جعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا الى عثمان
جرما كجرم القتل وانه لا فرق بين قتله وبين ما اتوا اليه وخافوا على نفوسهم من تركه
حتى راموا الدخول من باب دار فاغلقت الابواب ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن
الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص وجماعة معهم من ابنا الصحابة فزجرهم
عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ولم يرجعوا وقام رجل من اسلم يقال له نيار بن
عياض وكان من الصحابة فنادى عثمن وامره ان يخلع نفسه فبينا هو يناشده ويسومه خلع
نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمن من اهل الدار بسهم فقتله
فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله فقال عثمن
لم اكن لادفع اليكم رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فثاروا الى الباب فاغلقوه وتقحموا
بنار فاحرقوه واحرقوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من نصاره ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم عهد الي عهدا فانا صابر عليه ما خرج على رجل فيها تاديته ثم قال
للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من اجلك فاخرج اليه اقسمت عليك لما
خرجت فلم يفعل ووقف يحامي عنه وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني
ليث على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد
بن رفاعة ليذفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابرهيم بن عدي وكانت ارضعت مروان وارضعت
له فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت انما تريد ان تلعب بلحمه فاقبح بذلك فتركه
فخلصته وادخلته بيتها فعرف لهم ذلك بنو بعد واستعملوا ابنها ابرهيم وكان له منهم
خاصة وقتل المغيرة بن الاخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم
الناس الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها من دار عمرو بن حزم
اليها حتى ملوها وغلب الناس على عثمن وندبوا رجلا ليقتله فدخل اليه البيت فقال
له اخلعها وندعك فقال ويحك ما كشفت عن امراة في جاهلية ولا اسلام ولا وضعت يميني على

وسلم

عورة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولست خالع قميصا كسانيه الله
حتى يكرم اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فقال اني لم احل قتله فادخلوا عليه
رجلا من الصحابة فقال له الست بصاحبي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لك يوم كذا
ان الله يحفظك ولن تضيع فرجع عنه فادخلوا عليه رجلا من قريش فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه فدخل عليه
محمد بن ابي بكر فقال له ويحك اعلى تنقمت هل لي اليك جرم الا اني اخذت حق الله
منك فاخذ بلحيته وقال اخزاك الله يا نعثل قال لست بنعثل ولكني عثمان وامير المومنين
فقال ما اغنى عنك معوية وفلان فقال يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك ليقبض عليها
فقال لو عملت ما عملت في حياة ابي لقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال
استنصر الله واستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده فثار سودان
بن حمران وابو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي بعمود كان
في يده وضرب المصحف برجله وكان في حجر عثمان فنزل بين يديه وسال عليه الدم وجا
سودان ليضربه بالسيف فاكبت عليه امراته نايلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت
السيف بيدها وهي تصرخ فنفح اصابعها فاطنها فغمز بعضهم اوراكها وقال انها لكبيرة
العجيزة وضرب سودان عثمان وقيل بل قتله كنانة بن بشر التجيبي وقيل بل قتيرة
بن وهب ودخل غلمان عثمان وتهوا اليه فضرب احدهم عنق
سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام اخر على قتيرة
فقتله ونهبت دار عثمن واخذ ما على نسايه ونهب ما كان في بيت المال وكان فيه
غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع
طعنات وقال اما ثلاث منها فاني طعنته اياها لله تعالى واما ست فلما كان في
صدري عليه واراد ان يقطع راسه فوقعت عليه زوجتاه نايلة بنت الفرافصة الكلبية
وام البنين ابنة عيينة بن حصن الفزاري فصحن وضربن الوجوه وقال ابن عديس
اتركوه وقام عمير بن ضابي وهو القايل

حممت ولم افعل وكدت وليتني ° تركت على عثمن تبكي حلايله

فوثب عليه فكسر ضلعين من اضلاعه وقال له حبست ابي حتى مات في السجن وكان
قتله في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلثين وقيل في ايام التشريق
وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابو جعفر وبقي عثمن ثلثة ايام لا يدفن

ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليا عليه السلام في ان ياذن في دفنه ففعل
فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج به اناس يسير من اهله
ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشا فاتوا به
حايطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء
ناس من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه فارسل علي عليه السلام فمنع من رجم سريره وكف
الذين راموا منع الصلوة عليه ودفن في حش كوكب ◦ فلما ظهر معوية على الامر امر بذلك
الحايط فهدم وادخل في البقيع وامر الناس فدفنوا موتاهم حتى اتصل بمقابر المسلمين
بالبقيع ◦ وقيل ان عثمان لم يغسل وانه دفن في ثيابه التي قتل فيها **قال**
ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه قال ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش
واستطالت خلافته وكان يعلم ذلك منهم فحصرهم في المدينة وقال لهم اخوف ما
اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد فان كان الرجل ليستاذنه في الغزو
فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما يكفيك وهو خير لك من غزوك
اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من
قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا
في البلاد وخالطهم الناس فافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى الرعية
من عمر **قال ابو جعفر** وكان اول منكر ظهر في المدينة في خلافة عثمان
حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي عن الجلاهقات
وهي قسي البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث في سنة ثمان من خلافته فقص
الطيور وكسر الجلاهقات **وروى ابو جعفر** قال سال رجل ابن المسيب
عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمن فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان
اولى ايتام اهل بيته ومتحمل لهم فسال عثمان العمل فقال ما من شي لو كنت رضي لاستعملتك
قال فاذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله
واعطاه فلما وقع الى مصر كان اعان عليه لانه منعه الامارة **قلت** قال
له عثمان لو كنت رضي ومن اعف واصلح محمد بن ابي حذيفة او سعيد بن العاص او عبد الله بن
سعد بن ابي سرح او مروان او الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقد ولاهم وتركه ومحمد اصلح
منهم عند الله وابوه من خيار المهاجرين واوليك من الطلقا لكن كان محمد يحب عليا عليه
السلام فبغضه عثمن من ذلك ولم ينظر محمد الى ما فعل علي عليه السلام من قتل من قتل يوم بدر

فعلي عليه السلام قتل الوليد بن عتبة وهو ابن ابيه وشارك عليه السلام في جده عتبة
وشيبة ابني ربيعة ولكن تبع للحق واهله وترك الشحنا والعداوة كما فعل معوية لعلي
عليه السلام فهذا ما حدث بينه وبين عثمان والله اعلم **قال ابو جعفر**
ثم قيل لابن المسيب فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين العباس بن عتبة بن ابي لهب
كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين عمار وعثمان وقد كانا تعاديا قبل ذلك
قلت ما عداوة عثمن لعمار الا من يوم الشورى فان عمار قال لا نبايع الا
عليا وابن ابي سرح قال لا نبايع الا عثمان فمن هنا وقعت الشحنا **قال ابو جعفر**
وسيل سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى الاعانة والتاليب على عثمن فقال
لزمه حق واخذه عثمان من ظهره فغضب **قلت** وكذا كان لا يعرف له ابا الا
عليا عليه السلام لانه تربى في حجره من جملة اولاده عليه السلام وكان يقول محمد ولدي
من صلب ابي بكر فلذلك الشحنا وقعت ◦ قال سالم وغره اقوام فطمع لانه كان من الاسلام
بمكان وكان له دلالة فصار مذمما بعد ان كان محمدا **وكان كعب بن
ذي الحبكة** النهدي يلعب بالنيرنجات بالكوفة فكتب عثمان الى الوليد ان
يوجعه ضربا فضربه وسيره الى دنباوند فكان فيمن خرج عليه وسار اليه ◦ وحبس ضابي
بن الحرث لانه هجا قوما فنسبهم الى ان كلبهم يا تيهم فقال لهم فاستعدوا عليه عثمن
فحبسه فمات في السجن فلذلك حضر ابنه عمير عليه وكسر اضلاعه بعد قتله **قال**
ابو جعفر وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال له طلحة يوما قد تهيا
مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على موونتك فلما حصر عثمان قال علي عليه السلام
لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى يعطي او تعطي بنو امية الحق
من انفسها فكان عليه السلام يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطاه
وفعل به ما فعل **وهذا** ما كان من حديث عثمان رضي الله عنه **روى عمرو**
بن شمر الجعفي عن جابر عن رقبة البلخي قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا اهل الكوفة
لقد ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفها فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط
التي اقيم بها الحدود فما اراكم ترعوون فلم يبق الا ان اضربكم بسيفي هذا واني
لاعلم ما يقومكم واني لا احب ان الى ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم
يعصي الله وهم يطيعونه واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم
المومن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو سقت الدنيا بحذافيرها الى الكافر

لما احبني وذلك لانه قضى فانقضى على لسان النبي الامي انه لا يبغضني مومن ولا يحبني
كافر وقد خاب من حمل ظلما. والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم او ليسلطن الله عليكم
قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم. افمن قتلة بالسيف تحيدون الى موتة على الفراش
الا وان الموتة اشد من ضرب الف سيف **قلت** ما احسن قول ابي العينا وقد
قال له المتوكل الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا واساوا. وهذا امير المومنين
عليه السلام وهو سيد البشر من بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يمدح الكوفة واهلها
عقيب الانتصار على اصحاب الجمل ما قد ذكرنا بعضه وسنذكر باقيه مدحا ليس باليسير ولا بالمستصغر
ويقول للكوفة عند انه ما اهلا بك وباهلك ما اراد بك جبار بكيد الا قصمه الله ويثني
عليها وعلى اهلها احسن ثنا ويذم البصرة ويعيبها ويدعا عليها **فلما خذله اهل الكوفة**
يوم التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرق منهم المراق. ثم
استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا وراى منهم دلايل الوهن وامارات الفشل
فانقلب ذلك المدح ذما وذلك الثنا استرداده وتوبيخا وتهجينا. وهذا امر مركوز في طبيعة
البشر. وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كذلك والقران العزيز ايضا كذلك
اثنى على الانصار لما نهضوا وذمهم لما قعدوا في غزاة تبوك. فقال فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله الايات
الى ان رضي عنهم. فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت الاية. **وروى علي بن محمد بن ابي سيف المدايني** عن فضيل
بن الجعد قال اكد الاسباب في تقاعد العرب عن امير المومنين عليه السلام امر المال فانه
لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا يصانع الروسا وامرا القبايل كما
يصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا
والتحقوا بمعوية **فشكى علي عليه السلام** الى مالك بن الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم
الى معوية فقال الاشتر يا امير المومنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل البصرة واهل الكوفة
وراي الناس واحد. وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم
بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل
منزلة على الوضيع فضجت طايفة ممن معك على الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا
فيه وراوا صنايع معوية عند اهل الغنا والشرف. فتاقت انفس الناس الى الدنيا. وقل من
ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يحتوي على الحق ويشتري بالباطل ويوثر الدنيا. فان

تبذل المال يا امير المومنين تمل اليك اعناق الرجال وتصف نصيحتهم لك ويستخلص ودهم
صنع الله لك يا امير المومنين. فكبت اعداك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت
امورهم انه بما يعملون خبير. **فقال عليه السلام** اما ما ذكرت من عملنا
وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها. وانا من
ان اكون مقصرا فيما ذكرت لخوف. واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك
فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجاوا اذ فارقونا الى عدل. ولم يلتمسوا الا دنيا
زايلة عنهم كان قد فارقوها. وليسالن يوم القيمة الدنيا ارادوا ام لله عملوا. واما ما
ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نوتي امرا اكثر من حقه.
وقد قال الله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين. وقد بعث الله
محمدا صلى الله عليه واله وسلم وحده فكثر بعد القلة. واعز فيته بعد الذلة. وان
يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه. ويسهل لنا حزنه. وانا قابل من رايك
ما كان لله عز وجل رضى. وانت من امن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي
ان شا الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة

فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم ورودها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي ولقد قلبت هذا الامر ظهره وبطنه حتى منعني النوم فما وجدت يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الاخرة **فان قيل** انه عليه السلام قال لم يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم **قيل** انه في حكم الجاحد لانه مخالف وعاص لا سيما في مذهبنا في ان تارك الواجب يخلد في النار وان لم يجحد النبوة **واختلف الناس في بيعة امير المومنين عليه السلام** فالذي عليه اكثر الناس وجمهور ارباب السير ان طلحة والزبير بايعاه طايعين غير مكرهين ثم تغيرت عزايمهما وفسدت نياتهما وغدرا به **وقال** الزبيريون منهم محمد بن مصعب وعبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافقهم وقال بقولهم من بني تيم بن مرة ارباب العصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف الاشتر وقفي لغة هذيل يه اذا اضافوا المقصور الى انفسهم قلبوا الالف يا وادغموا احد اليايين في الاخرى فيقولون في قفاي قفي وهواي هوي وعصاي عصي **وذكر صاحب** كتاب الاوايل ان الاشتر جا الى علي عليه السلام حين قتل عثمان فقال قم فبايع فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله ان نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجا حتى دخل بير سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير ولا يشكان ان الامر شورى ينتظرون احدا **فقال الاشتر** قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قايل اول من بايعه لا يتم امره ثم قال قم يا زبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه وقيل اول من بايعه الاشتر التي جذمة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي عليه السلام وقال لطلحة والزبير قوما فبايعا والا كنتما الليلة عند عثمن فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بايديهما على يده ثم قام بعدهما المصريون فاولهما عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن بن عديس

خذها اليك واعلمن اباالحسن ٥ انا نمر الامر امرار الرسن ٥

وقد ذكرنا نحن في شرح الفصل الذي نحن فيه ان الزبير اقر بالبيعة وادعا الوليجة **قلت قد صح** ان بيعة امير المومنين عليه السلام لم تقع الا عن رضى جميع اهل المدينة وطلحة والزبير وذكرنا في ذلك ما يبطل رواية الزبيرية **وذكر ابو مخنف** في كتاب الجمل ان المهاجرين والانصار اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله واتفق راي عمار بن ياسر وابو الهيثم بن التيهان وقيس بن سعد ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابي ايوب خالد بن يزيد على اقعاد امير المومنين علي عليه السلام في الخلافة وكان اشدهم عليه تهالكا عمار فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمن بالامس ما رايتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا رضينا رضينا فقالوا حينئذ باجمعهم جميع الناس من المهاجرين والانصار ايها الناس انا لن نالوكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف كان احد ولا احمل لهذا الامر منه ولا اولى منه فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا على ما ذكرتم وافضل وقاموا كلهم فاتوا عليا فاخرجوه من داره وسالوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا ٥ فلما راى ما راى سالهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرا للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض والناس معه حتى دخل المسجد فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذويب الاسدي تخوفت ان لا يتم امره لان اول يد بايعته شلا ٥ ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام ٥ فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع فقال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس قال له علي عليه السلام فاعطني حميلا ان لا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر ان هذا يا امير المومنين قد امن سوطك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المومنين عليه السلام لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق وهو في كبره اسوا خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا ياتيك امر من قبلي تكرهه ابدا فقال علي عليه السلام صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن سلمة فلما

آباه قال له بايع قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك
بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا انقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه
حتى تاتي يد خاطية او منية قاضية فقال له عليه السلام فانطلق اذن فكن كما امرت
به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال اني مولاك والخلاف عليك مني ٥
وسايتك ببيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم يبعث الى احد غير هولاء وقيل
له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن
لا حاجة له فينا **فاما اصحابنا** فانهم يذكرون في كتبهم ان هولاء الرهط انما اعتذروا
بما اعتذروا به لما ندبهم الى الخوض معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عنه لبيعه وانما
تخلفوا عن الحرب **وروى شيخنا ابو الحسين** في كتابه انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعذار
قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال اذا بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم
من حضور الحرب **فان قيل** رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم
ادخل في هذا الامر ثم رويتم ان جماعة من الناس كرهوه ولم يقف مع كراهتهم **قيل**
انما اراد عليه السلام انه متى وقع الاختلاف في قبل البيعة نفضت يدي عن الامر ولم
ادخل فيه فاما اذا بويع ثم خالف الناس بعد البيعة فلا يجوز ان يرجع عن الامر ويتركه
لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز تركها **وروى ابو مخنف**
عن ابن عباس قال لما دخل علي عليه السلام المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان
يتكلم بعض اهل الشنان لعلي عليه السلام ممن قتل اباه او اخاه او ذا قرابته في حياة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فيزهد علي في الامر ويتركه فكنت ارصد ذلك واتخوفه فلم يتكلم احد
حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين **ولما بايع الناس عليا**
عليه السلام وتخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي في البيعة فامتنع عليه اتاه
من اتاه في اليوم الثاني فقال اني لك لناصح ان بيعتك لم يرض بها الناس كلهم فلو نظرت لدينك
ورددت الامر شورى بين المسلمين فقال علي عليه السلام ويحك وهل ما كان عن طلب مني له الم
يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق وما انت وهذا الكلام ٥ فلما خرج اتى عليا عليه السلام في اليوم
الثالث فقيل ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عنك فامر بالبعثة في اثره فجاءت ام كلثوم
ابنته فسالته وتضرعت اليه فيه وقالت يا امير المومنين انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه ليس
بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه
ابن بعلها فاجابها وكف عن البعثة اليه وقال دعوه وما اراد ٥ **وقال شيخنا الاسكافي**

رحمه الله لما قام اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد قتل عثمن للنظر
في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب
الانصاري وخالد بن زيد وعمار بن ياسر بعلي عليه السلام وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته
فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي عليه السلام فمنهم من فضله على
اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كافة ثم بويع **وصعد المنبر في**
اليوم الثاني من يوم بيعته وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي
الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله تعالى على اهل الاسلام ثم ذكر
الدنيا فزهدهم فيها ثم ذكر الاخرة فرغبهم اليها **ثم قال اما بعد** فانه لما قبض رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقته ثم جعلها
شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جيتموني فطلبتم الي
وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على
منهج نبيكم صلى الله عليه واله وسلم ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي والله المستعان الا ان
موضعي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون
به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا
الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رايكم على
ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على
حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط
حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع
رايكم لم يسعني ترككم **ثم التفت عليه السلام** يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن
رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا
الوصايف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم
الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا
الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يرى
ان الفضل له على من سواه لصحبته فان له الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله ٥ وايما
رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب
حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد

وللمتقين عند الله غدًا احسن الجزا • وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء
ولا ثوابًا • وما عند الله خير للابرار • واذا كان غدًا ان شا الله فاغدوا علينا فان عندنا
مالا نقسمه فيكم ولا يتخلف احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطا او لم يكن اذا كان
مسلمًا حرًا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم نزل • قال شيخنا
ابو جعفر رحمه الله تعالى فكان هذا اول ما انكروه من كلامه واورثهم
الضغن عليه وكرهوا العطاه بالتسويه • فلما كان من الغد غدا الناس لقبض المال •
فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدا بالمهاجرين والانصار • وناداهم واعط كل
رجل ممن حضر ثلاثة دنانير • ثم من حضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع
بهم مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المومنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته
اليوم • فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلثة دنانير ولم يفضل احدًا على احد
وتخلف عن هذا القسم طلحة والزبير • وعبد الله بن عمر • وسعيد بن العاص • ومروان بن الحكم •
ورجال من قريش وغيرها • قال وسمع عبيد الله بن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول
لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا بعد امس من كلام علي ما يريد • فقال سعيد
بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جاره فقال عبيد الله
بن ابي رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق
كارهون • ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليًا بذلك فقال والله لين بقيت وسلمت
لهم لاحملنهم على المحجة البيضا والطريق الواضح • قاتل الله بني العاص لقد عرف من
كلامي ونظري اليه اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك • قال فبينا الناس
في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي عليه السلام
ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن عمر فجلسوا اليهم ثم جا قوم من قريش فانضموا اليهم
فتحدثوا نجيا ساعة • ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجا الى علي عليه السلام فقال
يا ابا الحسن انك قد وترت جميعنا اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبرًا • وخذلت اخي يوم
الدار بالامس • واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش • واما مروان
فسخفت اباه عند عثمن اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراوك من بني عبد مناف ونحن
نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان • وان تقتل قتلته وانا
ان خفناك تركتنا فالتحقنا بالشام • فقال عليه السلام اما ما ذكرت من وتري
اياكم فالحق وتركم • واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن

غيركم • واما قتلي قتلة عثمن فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني
ان اومنكم وان خفتم ان اسيركم • فقام الوليد الى اصحابه فكلمهم وافترقوا على اظهار
العداوة واشاعة الخلاف • فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار لاصحابه قوموا بنا الى هولاء النفر
من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورابنا منهم من الخلاف والطعن على امامهم • وقد دخل
اهل الجفا بينه وبين الزبير والاعسر العاق يعني طلحة • فقام ابو الهيثم وعمار وابو
ايوب الانصاري وسهل بن حنيف • وجماعة معهم فدخلوا على علي عليه السلام فقالوا
يا امير المومنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش • فانهم قد نقضوا عهدك
واخلفوا وعدك • وقد دعوا في السر الى رفضك • هداك الله لرشدك • وذاك كرهوا الاسوه
وفقدوا الاثره • ولما اسيت بينهم وبين الاعاجم انكروا • واستشاروا عدوك وعظموه •
واظهروا الطلب بدم عثمان • فرقة للجماعة وتالفا لاهل الضلالة فرايك فيهم يا امير المومنين
فخرج عليه السلام فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديًا بطاق موتزرًا
ببرد قطري متقلدًا سيفًا متوكيًا على قوس فقال اما بعد فان الحمد لله ربنا والهنا
وولينا وولي النعمة علينا • الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنه • امتنانًا منه بغير حول
منا ولا قوة ليبلونا اانشكر ام نكفر • فمن شكر زاده • ومن كفر عذبه • فافضل الناس عند الله منزلة
واقربهم من الله وسيلة اطوعهم لامره • واعلمهم بطاعته • واتبعهم لسنة رسوله واحياهم
لكتابه • ليس لاحد عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول • هذا كتاب الله بين
اظهرنا • وعهد رسول الله وسيرته لا يجهل ذلك الا جاهل • عاند عن الحق منكر •
قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبًا وقبايل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم • ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار
اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان والاسلام
ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب • ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها
وترغبون فيها اصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له •
فلا تغرنكم فقد حذرتموها قيدوا نعمه بالصبر لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل
ثناوه فاما هذا الفي فليس لاحد فيه اثره • وقد فرغ من قسمته فهو مال الله وانتم عباد
الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا • وله اسلمنا • وعهد نبينا بين اظهرنا • فمن لم
يرض به فليتول كيف شا فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه • ثم نزل

بالكرهم صح

عن المنبر فصلى ركعتين **ثم بعث بعمار بن ياسر** وعبد الرحمن بن حنبل القرشي الى طلحة
والزبير وهما بناحية المسجد فاتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه عليه السلام فقال لهما
نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم قال فما
دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا
في كل امورك ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم
وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا
فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبراني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله
قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي شيئا قالا معاذ الله قال او وقع حكم او حق لاحد من
المسلمين فجهلته او وضعت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رأيتما خلافي
قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين
من لا يماثلنا فيما افاء الله علينا بسيوفنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا
واخذناه قسرا وكرها ممن لا يرى الاسلام الا كرها **فقال اما ما ذكرتما من
الاستشارة** بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني
عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله
فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى رأيكما فيه ولا رأي غيركما ولو وقع حكم ليس في
كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما **واما القسم والاسوة**
فان ذلك امر لم احكم فيه ابتداء مني ولكن وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يحكم بذلك وكتاب الله تعالى ناطق به وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد **واما قولكما** جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا
سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق
والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا
وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر **ثم قال** رحم الله امرأ رأى حقا فاعان عليه ورأى
جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه **قال شيخنا ابو جعفر** وقد
روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما
شريكان في الفيء لا استأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي
هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة

قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط لهما ما يجب في الدين
والشريعة **قال رحمه الله تعالى** وقد روى ايضا ان الزبير قال في ملأ من الناس هذا
جزاؤنا من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال
طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلاثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه
فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده واصبحنا قد اخطأنا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا
ما اخطأناه اليوم **فان قلت** فان ابا بكر قد قسم بالسوية كما قسمه امير المؤمنين
ولم ينكروا ذلك عليه كما انكروه على امير المؤمنين عليه السلام فما الفرق بين الحالين **قلت**
ان ابا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما ولي عمر الخلافة ونقل قوما
على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة
العطاء واما الذين اهتضموا فقد قنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان
هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد
وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه **فلما ولي
علي عليه السلام** اراد ان يرد الامر الى ما كان عليه في ايام رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وابي بكر رضي الله عنه وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين
اثنان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم وانكروه واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض
البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه **وقد كان يقول عليه
السلام** كيف تأمروني ان اطلب النصر من الله بان اجور على قوم وليت عليهم
يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينقصهم في العطاء
عن غيرهم **ثم قال عليه السلام** لو كان المال لي وانا افرقه بينهم لسويت فكيف
وانما هو مال الله وفيئه ثم ذكر ان اعطاء المال في غير حق الله تبذير واسراف وقد نهى
الله عنه وانه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله ولم يسلك احد هذا المسلك الا
حرمه الله ود الذين تحبب اليهم بالمال ولو احتاج اليهم يوما عند عثرة يعثرها لم يجدهم
واعلم ان هذه المسألة فقهية ورأي علي
وابي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات واليه ذهب
الشافعي واما عمر رضي الله عنه فانه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على
بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من
المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم

والصريح على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل
احدًا على احدٍ ولكنه قال انما الصدقات للفقرا ولم يخص قومًا دون قومٍ فلما انفضت اليه الخلافه
عمل بما كان اشار به اولًا وذهب كثير من فقها المسلمين الى قوله والمسئلة محل اجتهاد وللامام ان
يعمل بما يؤديه اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عليه السلام عندنا اولى لا سيما اذا اعتضده
موافقة ابي بكر رضي الله عنه على المسئله • فان صح الخبر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قسم فسوّى فقد صارت المسئلة منصوصًا عليها لان فعله عليه السلام كقوله •

قوله عليه السلام

فما راعني الا والناس حوالي كعرف الضبع • ينثالون علي من كل وجه ومكان • حتى لقد وطي الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم • فلما نهضت بالامر نكثت طايفة • ومرقت اخرى • وفسق اخرون كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين • بلى والله قد سمعوها ووعوها • ولكن حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها •

شرحه عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام • وينثالون يتتابعون والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب الى الورك • ويروى عطفاي والعطاف الردا وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام • **قوله** كربيضة الغنم اي القطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثيهم بين يديه • **اما الطايفة الناكثة** فهم اصحاب الجمل **واما الطايفة الفاسقة** فهم اصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم القاسطين **واما الطايفة المارقة** فاصحاب النهروان • واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم القاسطين الى قوله ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين • وهذا الخبر من دلايل نبوته صلى الله عليه واله وسلم لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الاخبار المجمله • وصدق قوله عليه السلام في المارقين قوله اولًا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله عليه السلام في الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادي و قد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم ومن نكث فانما ينكث على نفسه • **واما اصحاب صفين** فانهم عند اصحابنا مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا • وقوله عليه السلام حليت الدنيا في اعينهم حلي الشي في عيني يحلو حلاوة • والزبرج الزينة من وشي او غيره • ويقال الزبرج الذهب • فاما الاية فنحن نذكر بعض ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما • وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الدين

ويروى عن امير المومنين عليه السلام انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الاية وقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض •

قوله عليه السلام

اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة • لولا حضور الحاضر • وقيام الحجة • بوجود الناصر • وما اخذ

الله مني العليا الايثار واعلى كظلة ظالم ولا ليسعب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها
بكاس اولها ولالفيتم دنياكم عندي اهون من عطفة عنز **شرحه** قوله فلق الحبة من قوله
تعالى فالق الحب والنوى • والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة قوله لولا حضور الحاضر
يمكن ان يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها تتعين المحاماة ويمكن ان يريد بالحاضر
من حضره من الجيش الذي يستعين بهم على الحرب • والكظة بكسر الكاف ما يعتري الانسان من
الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام • والسغب الجوع • وقولهم قد القى فلان حبل فلان على
غاربه اي تركه هملا يسرح حيث شاء من غير وازع ولا مانع **والفقهاء** يذكرون هذه اللفظة
في كنايات الطلاق • وعفطة العنز ما تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما تستعمل في
النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون يقولون ماله عافطة ولا نافطة اي
نعجة ولا عنز **ان قيل** ايجوز ان يقال العفطة هاهنا للعنز فان ذلك يقال في العنز
خاصة عفطت تعفط **قيل** ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين عليه
السلام التفسير الاول فان جلاله وسؤدده يقتضي انه اراد ذلك لا الثاني بقوله لولا وجود
من ينصرني لما كانت الحال عليه اولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاني لم اكن
حينئذ واجدا للناصر مع كوني او لا امكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الان
كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه الدنيا عندي اهون من عطفة انف عنز • وهذه اشارة الى ما
يقول اصحابنا من وجوب النهي عند التمكن من المنكر **ومن كلام له عليه
السلام** لما اشير عليه ان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون
كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها • ولكن اضرب بالمقبل
الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت
مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا • يقال ارصد له بشر اي
اعده له ذلك وهياه **وفي الحديث** الا ان ارصده لدين علي • واللدم صوت الحجر
والعصى وغيرهما تضرب به الارض ضربا ليس بشديد • وقوله مستاثرا علي اي مستبدا دوني
بالامر والاسم الاثرة **وفي الحديث** انه صلى الله عليه واله وسلم قال للانصار
ستلقون بعدي اثرة فان كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض • والعرب تقول في رموز
لها وامثالها احمق من الضبع ويزعمون ان الصايد يدخل عليها وجارها فيقول اطرقي
ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مرارا • اطرقي ام طريق اي طاطئي راسك وكناها
ام طريق لكثرة اطراقها ومعنى خامري اي الزمي وجارك واستتري فيه يقال خامر الرجل

منزله اذا لزمه قالوا فتلتجي الى اقصى وجارها وتنقبض • فيقول ام عامر ليست في وجارها
ام عامر نايمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيوثقها وهو يقول ابشري ام عامر بكم الرجال
ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى اي يركب بعضه بعضا ويشد عراقيبها فلا تتحرك
ولو شاءت ان تقتله لامكنها **قال الكميت**

فعل المقرة للمقالة خامري ❊ يا ام عامر

وقال الشنفرى

ولا تقبروني ان قبري محرم ❊ عليكم ولكن خامري ام عامر
اذا احتملوا راسي وفي الراس اكثري ❊ وغودر عند الملتقى ثم سايري
هنالك لا ارجو حياة تسرني ❊ سجيس الليالي مبسلا بالجرائر

اوصاهم ان لا يدفنوه اذا قتل وقال اجعلوني اكلا للسباع كالشي الذي ترغب فيه الضبع
في الخروج **تقدير الكلام** لا تقبروني ولكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري ام عامر
وهي الضبع فانها لا تقبر **ويمكن ان يقال** ايضا اراد لا تقبروني واجعلوني
فريسة للتي يقال لها خامري ام عامر لانها تاكل الجيف واشلاء القتلى والموتى • **وقال
ابو عبيدة** ياتي الصايد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضربا خفيفا
وذلك هو اللدم • ويقال خامري ام عامر مرارا بصوت ليس بالشديد فتنام على ذلك فيدخل
اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويخرجها فيجرها • يقول لا اقعد عن الحرب والانتصار
لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم حال الضبع مع صايدها فيكون هذا
ان احمق ثم فعل العاجز الاحمق ولكن احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت
وطلحة هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمن بن عمرو بن كعب بن سعد
بن تيم بن مرة ابوه ابن عم ابي بكر الصديق لحا • وامه الصعبة بنت الحضرمي
وكانت قبل ان تكون مع عبيد الله تحت ابي سفين بن صخر بن حرب وطلقها ثم
تبعتها نفسه فقال فيها شعرا اوله

اني وصعبة فيما ارى ❊ بعيدان والود ود قريب

وطلحة هو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم احد اثر عظيم • وشلت بعض اصابعه يومئذ
وقى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيده من سيوف المشركين • وقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يومئذ اوجب طلحة • **والزبير** هو ابو عبد الله الزبير بن العوام

بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وامه صفيه بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف عمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاتل يوم احد فابلى بلاء حسنا وقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير والحواري الخلاصة يقال فلان
خالصة فلان وخلاصته وحواريه اي شديد الاختصاص به ولما **خرج**
طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا عليه السلام وقد صار بالربذة طالبا
عايشة واصحابها وكان طارق من اصحاب علي عليه السلام وشيعته قال فسالت عنه
قبل ان القاه ما حاله فقيل خالفه طلحة والزبير وعايشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي انها
الحرب افاقاتل ام المومنين وحواري رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان هذا لعظيم ثم
قلت ادع عليا وهو اول الناس ايمانا بالله وابن عم رسول الله ووصيه هذا اعظم ثم اتيته فسلمت
عليه وجلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاء الحسن ابنه
عليهما السلام فبكى بين يديه قال ما لك قال ابكى لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما اني امرتك
فعصيتني ثم امرتك فعصيتني **فقال علي عليه السلام** لا تزال تحن حنين
الامة ما الذي امرتني به فعصيتك قال امرتك حين احاط الناس بعثمن ان يعتزل فان الناس
اذا قتلوه طلبوك اينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمن ان لا توافقهم
على البيعة حتى يجتمع الناس وياتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هولاء القوم فامرتك
ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم وشانهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت
بقضاء الله **فقال علي عليه السلام** والله لا اكون كالضبع تنام على
اللدم حتى يدخل اليها فيعلق الحبل برجلها ويقال لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها او ذكر
تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث • دباب اسم الضبع مبني
على الكسر كبراح اسم الشمس **ومن كلام له عليه السلام** يعني به الزبير
في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة
فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **شرحه** الوليجة البطانة والامر
يسر ويكتم قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة •
كان الزبير رضي الله عنه يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره
بالبيعة تورية ولوى واتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها • فقال علي عليه السلام هذا
الكلام اقر انه بالبيعة وادعا امرا اخر لم يقم عليه دليلا ولا نصب له برهانا فاما
ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود الطاعة

قال عليه السلام للزبير يوم بايعه اني لخايف ان تغدر بي وتنكث بيعتي
قال لا تخافني فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال علي عليه السلام علي بذلك الله
راع وكفيل قال نعم الله علي لك بذلك راع وكفيل • **لما بويع علي عليه السلام**
كتب الى معوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان من غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم
واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع لي واوفد علي اشراف اهل الشام قبلك • فلما قدم رسوله
على معوية وقرا كتابه بعث رجلا من بني عبس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام
وفيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المومنين من معوية بن ابي سفين سلام
عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك
الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شي بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة
بن عبيد الله من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير
اظفركما الله وخذل مناوئكما • فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم به طلحة واقراه
اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا بعد ذلك على خلاف علي عليه السلام **ثم
جا طلحة والزبير** الى علي عليه السلام بعد البيعة وقالا يا امير المومنين قد رايت ما
كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمن كلها وعلمت راي عثمان كان في بني امية وقد ولاك
الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك • فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى
رايي واعلما اني لم اشرك في امانتي الا من ارضى دينه وامانته وقد عرفت دخلته فانصرفا
عنه وقد دخلهما اليأس فاستاذناه في العمرة **طلب طلحة والزبير**
من علي عليه السلام ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار
المغيرة بن شعبة فقال ارى ان توليهما الى ان يستقيم لك امر الناس فخلى بابن عباس وقال
ما ترى قال يا امير المومنين ان البصرة والكوفة عين الخلافة وبهما كنوز الرجال ومكان
طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست امنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا **فاخذ علي
عليه السلام** براي ابن عباس وقد كان استشار المغيرة ايضا في امر معوية فقال ارى اقراره
على الشام وان تبعث اليه بعهدك الى ان تسكن شغب الناس ولك بعد رايك فلم ياخذ برايه
فقال المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت • **دخل الزبير وطلحة**
على علي عليه السلام فاستاذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير
العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف
عليه ولا نكث البيعة يريدان وما رايهما غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة ثانية فاعاداها

باشرما يكون من الايمان والمواثيق وأذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً والله لا ترونهما الا في فئة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين مُر بردهما عليك قال ليقضي الله امراً كان مفعولا **ولما خرج** طلحة والزبير من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ علي عليه السلام قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني الا في كتيبة خشنا يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا **وذكر ابو مخنف** في كتاب الجمل ان عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة فقال ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل **لما انصرف الزبير** عن حرب علي عليه السلام من بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته لقد عارين من المسلمين حتى اذا اخذت السيوف ماخذها انسل وتركهم اما انه لحقيق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير وقال ما شأنك فقال جئت لاسألك عن امر الناس فقال الزبير اني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي قال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوء **فلما قام الى الصلوة** شد

ابن جرموز عليه فقتله واخذ رأسه وسيفه وحثى عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال والله ما ادري اسأت ام احسنت اذهب الى علي فاخبره **فجاء الى علي** عليه السلام فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه رأس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه لم يأت بالرأس بل بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال

اتيت عليا برأس الزبير	ابغي به عنده الزلفة
فبشر بالنار يوم الحساب	فبئست بشارة ذي التحفة
فقلت له ان قتل الزبير	لولا رضاك من الكلفة
فان ترض ذاك فمنك الرضى	والا فدونك لي حلفة
ورب المحلين والمحرمين	ورب الجماعة والالفة
لسيان عندي قتل الزبير	وضرطة عنز بذي الجحفة

ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع اهل النهروان فقتله معهم فيمن قتل والله اعلم **ومن كلام له عليه السلام** لابنه محمد ابن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله **قوله عليه السلام** تزول الجبال خبر فيه معنى الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل والمراد المبالغة وفي اخبار صفين ان بني عكل من عك وكانوا من اهل الشام حملوا يوما من ايام صفين حجرا وعقلوا انفسهم بعمائمهم وحلفوا ان لا نفر حتى تفر هذه الحكر بالكاف لانهم يبدلون الجيم كافا قوله ناجذك الناجذ اقصى الاضراس وقوله تد قدمك اي وتد قدمك في الارض واثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وبين قوله غض بصرك وذلك لانه في الاولى امره ان يفتح عينيه ويرفع طرفه ويحدق الى اقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرفع طرفه ولا يمد عنقه ويكون ناكس الرأس غضيض الطرف وفي الثانية امره ان يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا وتقدير الكلام ان احمل على القوم فحذف ذلك للعلم به وكأنه قال اذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك وكن كالعشوة الذي تخبط ما امامها قالوا

ان العاض على ناجذه يبنو السيف عن هامته لان عظام الراس تشتد وتصلب **وقد جاء في كلامه عليه السلام** هذا مشروحا بتوقيع اخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فانه انبا للصوارم عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق على الارم يريدون شدة الغيظ والارم الاضراس وقوله اعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار له بالشهادة فيها **واخذ يزيد بن المهلب** هذه اللفظة فخطب اصحابه بواسط فقال اني اسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء اهل الشام ومن اهل الشام والله ماهم الا تسعة اسياف سبعة منها معي واثنان علي واما مسلمة فجرادة صفرا واما العباس فنسطوس بن نسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط وانما اقبل اليكم الفلاحون واوباش كاشلا اللحم والله مالقوا قط كحديدكم وعديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين **ومن صفات الشجاع** قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم اي لايبصر مابين يديه في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا معنى قوله عليه السلام غض بصرك

وكان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه مغامرا غشمشما لايبصر امامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم احد ويلك ان عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحا يوم بدر فان قتلته اليوم فانت حر وان قتلت محمدا فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر فلا احد يعدل عمي الا احد هولاء فقال اما محمد فان اصحابه دونه ولن يسلموه ولا اراني اصل اليه واما علي فرجل حذر مرس كثير الالتفات لا استطيع قتله ولكن ساقتل لك حمزة فانه رجل لايبصر امامه في الحرب فوقف لحمزة حتى اذا حاذاه زرقه بالحربة كما ترزق الحبشه بحرابها فقتله **دفع علي عليه السلام رايته الى محمد بن الحنفيه** يوم الجمل وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المومنين اما ترى السهام كانها شابيب المطر فدفع في صدره وقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية بيده فهزها ثم قال

اطعن بها طعن ابيك تحمد ۞ لاخير في حرب اذا لم توقد ۞ بالمشرفي والقنا المسدد ۞

ثم حمل وحمل الناس بعده فطحن عسكر البصرة **قيل لمحمد بن الحنفيه عليه السلام** لم يغرز بك ابوك في الحرب ولا يغرز بالحسن والحسين فقال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه وكان عليه السلام يقذف بمحمد في مهالك الحروب ويكف حسنا وحسينا ومن كلامه عليه السلام يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين فاني اخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **ام محمد عليه السلام** خوله بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه بن الدول بن حنيفه بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وايل واختلف في امرها فقال قوم انها من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام ابي بكر لما منع كثير من العرب الزكوة وارتدت بنو حنيفه مع مسيلمة وان ابا بكر دفعها الى علي عليه السلام من سهمه في المغنم **وقال** قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدايني هي سبية في ايام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليا عليه السلام الى اليمن فاصاب خوله في بني زبيد سبيها من بني حنيفه في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه ابا القسم **وقال قوم** وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد اغارت على بني حنيفة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي عليه السلام فعرفوها واخبروه بموضعها منهم فاعتقها وامهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه ابا القسم وهذا القول هو اختيار احمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بكتاب الاشراف **لما تقاعس محمد** يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عليه السلام بالراية فضعضع اركان عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات منكرات ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المومنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي عليه السلام اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضيلة ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى اليه فقالوا يا امير المومنين انا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي عليه السلام

اني سمع نبي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **فقال خزيمة بن ثابت**

محمد ما في عودك اليوم وصمة	ولا كنت في الحرب الضروس معردا
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله	علي وسماك النبي محمدا
فلو كنت حقا من ابيك خليفة	لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا
وانت بحمد الله اطول غالب	لسانا وانداها بما ملكت يدا
واقربها من كل خير تريده	قريش واوفاها بما قال موعدا
واطعنهم صدر الكمي برمحه	واكساهم للهام عضبا مهندا
سوى اخويك السيدين كليهما	امام الورى والداعيان الى الهدى
ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا	من الارض او في الاوج مرقى ومصعدا

ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدا ليرى ما نصرك الله به على اعدايك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النسا سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان. قوله يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه من انفه قال الشاعر

وما رعف الزمان بمثل عمرو	ولا تلد النسا له ضريبا

والمعنى ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعثمن ولم يكن شهد بدرا تخلف على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه واله لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غايبا لك اجرك وسهمك. قال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يضع علي عليه السلام السيف في اهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره فقال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله عن فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل عن حربة بن جهمان الجعفي لقد رايت الرماح يوم الجمل وقد اشرعها الرجال بعضها في صدور بعض كانها اجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت ولقد صدقونا القتال حتى ما ظننت ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم رحلوا الوقيعة ٥ **الاصبغ بن نباتة** لما انهزم اهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الشهبا وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر

كعب بن سور الازدي قاضي البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه **واما اصحابنا** فيروون غير ذلك انه عليه السلام قال لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السما وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك في الله وذبك عن رسول الله فجا اليه انسان وقال اشهد يا رسول الله امير المومنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من انت فقلت من اصحاب امير المومنين فقال امدد يدك لابايع لامير المومنين فمددت اليه يدي فبايعني لك فقال عليه السلام ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ٥ ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان علي عليه السلام قتله بيده مبارزة وكان رييس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت امرا عظيما **وقال شيخنا الجاحظ** رحمه الله ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من عبد مناف ٥ ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاغيار من بني جمح فقال له قايل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم فقال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك. **الدولي** لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غري غيري غري غيري مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسماية خمسماية فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مقداره ومبلغه كان ستة الاف الف والناس اثني عشر الف عن حبة العرني قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على اصحابه خمسماية خمسماية واخذ خمسماية درهم كواحد منهم فجاء انسان منهم لم يحضر الوقعة فقال له كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب جسدي فاعطني من الفي نصيبا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه وهو خمسماية درهم ولم يصب من الفي شيا **اتفقت** الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر اصحاب الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا كيف تحل لنا دماوهم وتحرم علينا سبيهم فقال

كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم اليكم فهو لكم
مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله ولا نصيب لكم في شي منه
فلما اكثروا عليه قال فاقرعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا
نستغفر الله يا امير المومنين ثم انصرفوا

ومن كلام له عليه السلام

في ذم البصرة واهلها كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم ✥
اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماوكم زعاق والمقيم بين اظهركم
مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجوجو سفينة
قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى
وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجوجو سفينة او نعامة جاثمة ✥
وفي رواية اخرى كجوجو طير في لجة بحر ✥ قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان تحت
جمل عائشة رضي الله عنها راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما يقتل الرجال تحت راياتها ✥
قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللوم

وفي الحديث

ان رجلا قال
يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها دقة فقال له اياك
وخضرا الدمن اياك والمراة الحسنا في منبت السو ✥ قوله وعهدكم شقاق يصفهم
بالغدر يقول عهدكم وذمتكم فلا يوثق بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا
وذمة فانها في المعنى خلاف وعداوة ✥ قوله وماوكم زعاق اي مالح وان لم يكن
من افعال القوم الا انه مما يذم به المدينة كما قال

✥ بلاد بها الحمى واسد عرينة ✥ وفيها المعلى يعتدي ويجور ✥
✥ فاني لمن قد حل فيها لراحم ✥ واني لمن لم ياتها لنذير ✥

فلا ذنب لاهلها الا انها بلاد الحمى والسباع ✥ ثم وصف المقيم بين اظهرهم بانه مرتهن بذنبه
لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها ومذهب اصحابنا انه لا تجوز الاقامة في
دار الفسق كما لا تجوز الاقامة في دار الكفر والجوجو عظم الصدر وجوجو السفينة
صدرها

فاما اخباره عليه السلام

ان البصرة تغرق ما عدا المسجد
الجامع بها فقد رايت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر
من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت
مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها
الا المسجد الجامع بارزا بعضه كجوجو الطائر حسب ما اخبر به علي عليه السلام جاءها

الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام
وخربت دورها وغرق اهل البصرة بعينها قاله خلفهم عن سلفهم

قال ابو الحسن

علي بن محمد بن يوسف المدايني ومحمد بن عمر الواقدي رحمهما الله ما حفظ رجز قط اكثر من
رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد
كانت الروس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من
الاجواف وهم حول الجمل كالجراد لا يتحلحلون ولا يتزلزلون حتى لقد صرخ علي عليه السلام باعلى
صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما
وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عرقوه فسقط وله رغا شديد فلما
برك كانت الهزيمة

ومن الارجاز

المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم

✥ نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ✥ ننازل الموت اذا الموت نزل ✥
✥ ننعى ابن عفان باطراف الاسل ✥ ردوا علينا شيخنا ثم بجل ✥
✥ الموت احلى عندنا من العسل ✥ لا عار في الموت اذا حان الاجل ✥
✥ ان عليا هو من شر البدل ✥ ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل ✥
✥ اين الوهاد وشماريخ القلل ✥

فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب علي عليه السلام

✥ نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل ✥ اكثر من اكثر فيه او اقل ✥
✥ انا نرد نعثلا وقد نحل ✥ نحن ضربنا وسطه حتى انجدل ✥
✥ لحكمه حكم الطواغيت الاول ✥ آثر في الفي وحابا في العمل ✥
✥ فابدل الله به خير بدل ✥ اني امرو مستقدم غير وكل ✥
✥ مشمر للحرب معروف بطل ✥

ومن اراجيز اهل البصرة

✥ يا ايها الجند الصليب الايمان ✥ قوموا قياما واستعينوا الرحمن ✥
✥ اني اتاني خبر ذو الوان ✥ ان عليا قتل ابن عفان ✥
✥ ردوا علينا شيخنا كما كان ✥ يا رب فابعث ناصرا لعثمان ✥

فاجابه رجل من اهل الكوفة

✥ ابت سيوف مذحج وهمدان ✥ بان نرد نعثلا كما كان ✥
✥ خلقا سويا بعد خلق الرحمن ✥ وقد قضى الحكم حكم الشيطان ✥

وفارق الحق ونور الفرقان ✤ فذاق كاس الموت شرب الظمآن

ومن الرجز المشهور يوم الجمل قاله اهل البصرة

يا امنا عايش لا تراعي ✤ كل بنيك بطل المصاع
ينعى ابن عفان اليك ناعي ✤ كعب بن سور كاشف القناع
فارض بنصر السيد المطاع ✤ والازد فيها كرم الطباع

ومنه

يا امنا يكفيك منا دنو ✤ ان يوخذ الدهر الخطام عنوه
وحولك اليوم رجال شنوه ✤ وحي همدان رجال الهبوه
والمالكيون القليلو الكبوه ✤ والازدحي ليس فيهم نبوه

قال وخرج شيخ من اهل البصرة صبيح الوجه عليه جبة وشي يحرض الرجال على الحرب ويقول

يا معشر الازد عليكم امكم ✤ فانها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التي تعمكم ✤ فاحضروها جدكم وعزمكم
لا يغلبن سم العدو سمكم ✤ ان العدو ان علاكم زمكم
وخصكم بجوره وعمكم ✤ لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

قال المدايني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة رضي الله عنهما قاما في الناس فقالا ان عليا ان ظفر بكم فهو فناكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدور الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله قال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز اهل البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمن ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال

يا ام يا ام خلي في الوطن ✤ لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن
من هاهنا محشر عوف بن قطن ✤ ان فاتنا اليوم علي فالغبن
او فاتنا ابناه حسين وحسن ✤ اذن اموت بطول هم وحزن

ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان مما اراد

الجديع للحرب وقاتل قتالا مستميت يتقدم الى الجمل فيا خذ بخطامه ثم شد على عسكر علي ابن ابي طالب عليه السلام وقال

اضربهم ولا ارى ابا حسن ✤ ها ان ذا حزن من الحزن

فشد عليه علي عليه السلام بالرمح وطعنه فقتله وقال قد رايت ابا حسن فكيف رايته وترك الرمح فيه ✤ واخذت عايشة رضي الله عنها كفا من حصا فحصبت به اصحاب علي عليه السلام وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين فقال لها قايل وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد ودفع الراية الى محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان وهي كالمطر الغزير فانفذ علي عليه السلام اليه يحثه ويامره بالمناجزة فلما ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع كفه اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد عليه السلام اذا ذكر ذلك بكى ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ✤ ثم ادركت عليا عليه السلام رقة على ولده فتناول الراية بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبتيه فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المومنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزار زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى ابنه محمد ثم حمل ثانية وحده فدخل وسطهم يضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضبت الارض بدما القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبتيه فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا له انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الاخرة ثم قال لابنه محمد عليهما السلام هكذا فاصنع يا بن الحنفية فقال الناس من ذا الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المومنين

ومن كلماته الفصيحة عليه السلام

يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي عليه السلام فانحرفت اليه فقال اين ترى القوم قلت هاهنا نحو عايشه قال الكلبي يريد اين عددهم واين جمهورهم وكثرتهم والمال الثري على خيل هو

الكثير ومنه رجل ثروان وامراة ثروى وتصغيرها ثريا والصدقة مثراة المال اي مكثر له قال ابو مخنف وبعث علي عليه السلام الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عايشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وبعض ناجية وباهله الى الجمل فاحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب بن سور الازدي قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي عليه السلام قالوا كان عمرو بن يثربي اخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلام يا امير المومنين اني رايت يدا اشرفت علي من السما وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي فان قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عنده ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول

قتلت عليا وهندا الجملي … ثم ابن صوحان خضيبا في علق
قد سبق اليوم لنا ما قد سبق … والوتر منا في عدي ذي العرق
والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق … والفارس المعلم في الحرب الحنق
ذاك الذي في الحادثات لم يطق … اعني عليا ليته فينا مرق

قال قوله والوتر منا في عدي بن حاتم وكان من اشد الناس على عثمن ومن اشدهم جهادا مع علي عليه السلام ثم ترك ابن يثربي الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه يوميذ واقصرهم سيفا واقصرهم رمحا واحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في حجفة عمار وضربه عمار على راسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلام فقال له يا امير المومنين استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي عليه السلام ابعد زيد وهند وعلبا استبقيك لاها الله اذن قال فادنني منك اشاورك فقال له انت متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمتمردين وذكرك فيهم قال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابينه منك فامر به علي عليه السلام فضربت عنقه وقال بعضهم ان عمارا انما قتل من اصحاب

علي عليه السلام واراد ان يخرج لطلب البراز وقال للازد انكم قوم لكم حيا وباس واني قد وترت القوم وهم قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخاف ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت الازد ما في هذا الجمع احد نخافه عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر وقال

اني اذا ما الحرب ابدت نابها … واغلقت يوم الوغا ابوابها
ومزقت عن حنق اثوابها … كنا قداماها ولا اذنابها
ليس العدو دوننا اصحابها … من هابها اليوم فلن اهابها
لا طعنها اخشى ولا ضرابها

ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عليه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وهن ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا عليه السلام فناشده الله وقال يا امير المومنين اعف عني فان العرب لم تزل قايلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال له اذهب الى حيث شيت فجا الى اصحابه وهو لما به وحضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلى حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا مالي وكان يبتغي لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف فلما تكشفت الحرب سكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت

يا ضب انك قد فجعت بفارس … حامي الحقيقة قاتل الاقران
لم يحمه وسط العجاجة قومه … وحمت عليه الازد ازد عمان
فلهم علي بذاك حادث نعمة … ولحبهم احببت كل يماني
لو كان يدفع عن منية هالك … طول الاكف بذابل المران
او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم … وسط العجاجة والسيوف دواني
ما نال عمرو والحوادث جمة … حتى ينال النجم والقمران
او غير الاشتر ناله لندبته … وبكيته ما دام هضب ابان
لكنه من لا يعاب بقتله … اسد الاسود وفارس الفرسان

قال ابو مخنف وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري

قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصعاليك فطعنت عمرا طعنة لم احسب انها تجعل للاشتر دوني وانما الاشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان خلفي ولكن ابى الناس الا انه صاحبه ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل ان لا ينازع **فلما** بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا اني اطفات جمرته عنه ما دنى منه وما صاحبه غيري وان الصيد لمن وقذه فقال عبد الرحمن لا انازع فيه ما القول الا ما قاله وابى اباه ان اخالف الناس **قال وخرج عبد الله** بن خلف الخزاعي وهو رئيس اهل البصرة واكثرها علفا مالا وضياعا فطلب البراز وسال ان لا يخرج اليه الا علي عليه السلام وارتجز عليه فقال

يا ابا تراب ادن مني فترا ✤ فانني دان اليك شبرا
وان في صدري عليك غمرا ✤

فخرج علي عليه السلام فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار الجمل كما تدور الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه ونادى الحباب المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس يضرب بعضهم بعضا وقصد اهل الكوفة قصد الجمل والرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم **فنادى علي عليه السلام** ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت به السهام فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي عليه السلام يا محمد فاتخذوه شعارا فاختلط الفريقان ونادى علي عليه السلام بشعار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا منصور امت وهذا في الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر **قال** الواقدي وقد روي ان شعار علي عليه السلام كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش الا انه في اهل البصرة اكثر واما دلائل النصر لائحة بعسكر الكوفة **ثم تواقفوا في اليوم الثالث** فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسما فضرب كل واحد منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هولاء لينقذوا عبد الله وهولاء ليعينوا الاشتر **وكان** الاشتر طاويا ثلاثة ايام لم يطعم وكانت هذه عادته في الحروب

وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر عليهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وانفلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فلذلك قال الاشتر

✤ اعايش لولا انني كنت طاويا ✤ ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا ✤
✤ غداة ينادي والرجال تحوزه ✤ باضعف صوت اقتلوني ومالكا ✤
✤ فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه ✤ حذوب عليه في العجاجة باركا ✤
✤ فنجاه مني اكله وشبابه ✤ واني شيخ لم اكن متماسكا ✤

وروى ابو مخنف عن الاصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحرث الاشتر على عائشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عائشة يا عمار من معك قال الاشتر فقالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلاثة ايام لارحت امة محمد عنه فقالت اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا يحل دم مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا ام المومنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرنا

✤ ✤
✤ وقالت على اي الخصال صرعته ✤ بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا ✤
✤ ام المحصن الزاني الذي حل قتله ✤ فقلت لها لا بد من بعض ذلكا ✤

قال ابو مخنف وانتهى الحرث بن زهير الازدي من اصحاب امير المومنين عليه السلام الى الجمل ورجل اخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فلما راه الحرث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعائشة رضي الله عنها

✤
✤ يا امنا اعق ام نعلم ✤ والام تغذى ولدها وترحم ✤
✤ الم ترين كم شجاع يكلم ✤ وتختلي هامته والمعصم ✤

فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال جندب فاتيت عائشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت فقلت رجل من اهل الكوفة قالت اشهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت الذي قال يا امنا اعق ام نعلم ✤ قلت نعم واعرفه قالت من هو قلت ابن عم لي قالت

وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكى وظننت والله انها لا تسكت ثم قال وددت اني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة **قالوا وخرج رجل** من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال

اضربهم ولو ارى عليا ✦ عممته ابيض مشرفيا

اريح منه معشرا غويا ✦

فصمد اليه الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فقال

انا ابن عتاب وسيفي ولول ✦ الموت عند الجمل المجلل

فحمل عليه الاشتر النخعي فقتله **ثم خرج** عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي من اشراف قريش ايضا فارتجز وطلب المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه **قالوا واخذ خطام الجمل** سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن ياخذ خطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو ناجيه فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن ياخذ خطام الجمل احد الا سالت عايشه عنه من هذا فسالت عنهم فقيل بنو ناجيه فقالت صبرا يا بني ناجيه فاني اعرف فيكم شمايل قريش قالوا وبنو ناجيه مطعون في نسبهم فقتلوا عن اخرهم جميعا • **قال** ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رايت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان **قال ابو مخنف** وقام رجل الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين اي فتنة اعظم من هذه البدريه يضرب بعضها بعضا بالسيف فقال ويحك اتكون فتنة وانا اميرها وقايدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسادعى يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم **قال ابو مخنف** حدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما راى علي عليه السلام ان الموت عند الجمل وانه ما دام قايما فالحرب لا تطفا وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال

لرجل

لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما ان صرع الجمل الا وفرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب ✦ واحتمل عايشه بهودجها محمد بن ابي بكر الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلام بالجمل ان يحرق فاحرق ثم ذري في الريح وقال علي عليه السلام لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا **ومن كلام له عليه السلام** ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت احلامكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصايل **شرحه** الغرض ما ينصب للرمي بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة الماكول والفريسة فريسة الاسد وهو ما يفترسه ✦ والسفه يقال سفه فلان اي صار سفيها وسفه بالضم ايضا ✦ قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد تقدم ذكر معنى قوله قريبة من الماء اي قريبة من الغرق واما بعيدة من السما فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في الارض عن السما الابلة وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى البعد عن السما هاهنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دايرة معدل النهار والبقاع تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والالات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دايرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصايص امير المومنين عليه السلام لانه اخبر عن موضع لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكما وهذا من اسراره وغرايبه البديعة التي لا يعرف غوامضها الا هو عليه السلام **ومن كلام له عليه السلام** فيما رده على المسلمين من قطايع عثمان • والله لو وجدته قد تزوج به النسا وملك به الاما لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **شرحه** القطايع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج ✦ وقد كان عثمان رضي الله عنه اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليايه واصحابه قطايع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر رضي الله عنه اقطع قطايع ولكن لارباب العناية في الحرب والاثار المشهورة في الجهاد جزاء لذلك ثمنا عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمن اقطع القطايع صلة لرحمه الى اصحابه من غير عناية في الحرب ولا اثر في الاسلام وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه ان عليا

عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته في المدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمن
وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت مال المسلمين فان الحق القديم لا يبطله شي ولو
وجدته قد تزوج به النسا وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة ومن
ضاق عن الحق فالجور عليه اضيق

وتفسير هذا الكلام

ان الوالي اذا ضاقت عليه تدبيرات اموره في العدل فهو في الجور اضيق عليه لان الجاير
في مظنة ان يمنع ويصد عن جوره

قال الكلبي

ثم امر عليه السلام بكل
سلاح وجد لعثمان في داره مما يقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجايب كانت
داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر ان لا يعرض السلاح مما لم
يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التي وجدت بداره وبغيرداره وامر ان
ترجع الاموال التي اجاز بها عثمن حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ ذلك عمرو بن
العاص وكان بايلة من ارض الشام اتاها وثب الناس على عثمان فنزلها وكتب الى معوية
ما كنت صانعا فاصنع اذا قشرك ابن ابي طالب من كل ما تملكه ۞ وقال الوليد بن عقبة
وهو اخو عثمن من امه فذكر قبض علي عليه السلام نجايب عثمن وسيفه وسلاحه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا	وعند علي درعه ونجايبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم	ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف التودد منكم	وسلب ابن اروى فيكم وحرايبه
بني هاشم الا تردوا فاننا	سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم انا وما كان منكم	كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه	كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فاجابه عبد الله بن ابي سفين بن الحرث بن عبد

المطلب بابيات طويلة منها

فلا تسالونا سيفكم ان سيفكم	اضيع والقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله	شبيها بكسرى هديه وضرايبه

اي كان كافرا كما ان كسرى كافرا وكان المنصور اذا انشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد
هو الذي فرق بين ابني عبد مناف بهذا الشعر **ومن كلام** له عليه السلام قاله
للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شي اعترضه الاشعث
بن قيس فقال يا امير المومنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره عليه السلام وقال ما يدريك

ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حايك بن حايك منافق بن كافر والله لقد
اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرا دل على
قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد قال الوصي
رحمه الله يريد انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة ۵ واما قوله دل على قومه السيف
فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد في اليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى
اوقع بهم خالد فكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم ۞

قال وحكى الاسود بن سعيد بن قيس الهمداني

ان عليا
عليه السلام كان جالسا في الرحبة اذ طلع عليه الاشعث بن قيس فسلم ثم جلس فقال يا امير المومنين
جيت خاطبا قال الى من قال اليك قال احمقه كحمقة ابي بكر يا اشعث يابى ذلك عليك شجيب قال الاشعث
وما شجيب قال رجل من العرب لما تعرف ملك عمرو بن معوية تحصن مع كندة الى اليمن وابنة جزراو
معه غلام فلما انتهوا الى حضرموت هلك شجيب فانتسب ولده جرا اذ جدك الذي
يقال له معدي كرب الى حلة بن معوية فوقع في قلب الاشعث ما وقع لامير المومنين من
الحنة والنفاق وكان الاشعث لما ارتد عن الاسلام وتحصن في حصنه النجير بعث
اليه ابو بكر زياد بن لبيد الانصاري في جمع من المسلمين فحاصره ثم استولى عليه فمن
عليه ابو بكر وزوجه اخته ام فروة فلذلك قال علي عليه السلام احمقة كحمقة ابي بكر
ولهذا قال قيس بن ربيعة الكندي يرثي امير المومنين ويهجو الاشعث لانه الذي دس
ابن ملجم على علي عليه السلام **قال ابو الفرج** وقد كان ابن ملجم اتى الاشعث بن قيس
في تلك الليلة فخلى به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث وهو
يقول لابن ملجم النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح فقال له حجر قتلته يا اعور
وخرج مبادرا الى علي عليه السلام ليتذره وقد سبقه ابن ملجم فضربه فاقبل حجر
والناس يقولون قتل امير المومنين فقال قيس بن ربيعة الكندي

قتلت امير المومنين تخونا	على غير شي يا ابن واهصة الخصى
وانت لعلج من هوانه فارس	تول لعلج ما تبوء لذي العلى
لشجيب تنمى شر ابنا فارس	الى شر مخذول والام منتما
غدرت بميمون النقيبة حازم	واكرم من ضمت حصان ومن مشى
اخي الدين والاسلام والبر والتقى	وصهر النبي اصفى له الدين بالهدى
ابر بني عدنان واجدهم جنا	واتقى لربه حين يبرز ذو النهى

وأشجع من ضرغامة ومهابة ✤ وأجود من نوء السماك إذا سخا
أخا أحمد والوارث العلم بعده ✤ وصي له في الغابرين ومن مضى
ما بشر أخا الأشراف والجود والخنا ✤ بما أن تلاقي أن عش له لعلى
متارث إبليس بما عرف نارها ✤ وقوح لحاميها اليمن لكما الشقى
فأزلت مورو عالعينا مبغضا ✤ وأبعدك الرحمن ولجت الكك الردى

شرحه قوله حنض اليه بصره اي طأطأه وقوله فما فداك لا يريد به الفدا الحقيقي فان الاشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فيقال اعلا فدا، فداء الاشعث ولكنه البغض **اسم الاشعث** معدي كرب وابوه قيس الاشج سمي الاشج لانه شج في حرب بعمر ابن معدي كرب بن معوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد ✤ وام الاشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرء القيس بن عمرو المنصور الملك كان الاشعث ابدا اشعث الراس فسمي الاشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان ✤

✤ يا ابن الاشج قريع كندة ✤ لا ابالي فيك عتبا ✤
✤ انت الرئيس ابن الرئيس ✤ وانت اعلى الناس كعبا ✤

وتزوج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل ان تصل اليه ✤ فاما الاسر الذي اشار اليه امير المومنين عليه السلام في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب قال ان مرادا لما قتلت قيسا الاشج خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة الوية كبش بن هاني وشرحبيل بن الحرث بن عدي بن ربيعة بن معوية الاكرمين ويعرف هاني بالمطلع لانه كان يغير فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى احدها القشعم بن جبير بن يزيد بن الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطوا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحرث بن كعب فقتل كبش والقشعم واسر الاشعث ففدي بثلاثة الاف بعير لم يفتد بها عربي بعده ولا قبله قال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي ✤

✤ فكان فداوه الفي بعير ✤ والفا من طريفات وتلد ✤

واما الاسر الثاني في الاسلام فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نفسه عليهم كما يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معوية ولم يقبلوه ✤ فلما هاجر صلى الله عليه واله وسلم وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءته وفد كندة فيهم الاشعث بن قيس وبنو وليعة

قالوا فاطعم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت ◦ وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث لنا بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبينه شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكتب زياد الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يشكوهم وفي هذه الوقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم فقال عمر بن الخطاب ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي عليه السلام وقال هو هذا ثم كتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى زياد جواب كتابه ثم توفي رسول الله صلى الله عليه واله وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن ◦

وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعلم ذلك منهم ◦ ولما حج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حجة الوداع فانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة لهذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في انفسهم **قال ابو جعفر** محمد بن جرير فامر ابو بكر رضي الله عنه زياد بن لبيد على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة ◦ فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فابى زياد ان ياخذ غيرها فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة عليكما كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو ايضام ويضطهد ان الذليل من اكل من داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب فقال مسروق لزياد اطلقها فابى فقال ◦

◦ يطلقها شيخ بخديه الشيب ◦ ملمعا فيه كتلميع الثوب ◦
◦ ماض على الريب اذا كان الريب ◦

ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمعت بنو وليعة واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبا ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا انصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه

وتوجهوا كما يتوج الملوك من قحطان فخرج الى زياد بجمع كثيف **وكتب ابو بكر** الى المهاجر بن ابي امية وهو على صنعا ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعا وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجا الاشعث ومن معه الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسالهما الامان على نفسه حتى يقدما به الى ابي بكر فيرى فيه رايه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمان مائة وقطعوا ايدي النسا اللواتي شمتن بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملوا الاشعث الى ابي بكر رضي الله عنه موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت عميا فولدت للاشعث محمدا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث يوم البنا عليها الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذا وليمة البنا وثمن كل عقيرة في مالي فدفع الى اربابها **قال** ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ فكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح وما ذكره الرضي من قوله في تفسير قول امير المومنين عليه السلام وان امرا دل على قومه السيف انه اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم خالد هذا ولا شبهة وابن كندة من اليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة قال ولا اعلم من اين نقل الرضي رحمه الله هذا فاما الكلام الذي قاله امير المومنين عليه السلام على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث **فان عليا** عليه السلام قام وهو يخطب فذكر امر الحكمين رجل من اصحابه بعد انقضا امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزا من ترك العقدة وراده عليه السلام هذا جزاوكم اذ تركتم الراي والحزم واصررتم الى اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث هذا جزاي حيث تركت الراي والحزم وحكمت لان هذه اللفظة محتملة الاترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرايهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزا من ترك الراي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله ويعني به نفسه حيث وافقهم وامير المومنين عليه السلام انما عنى به القوم

دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ✤ وكان الاشعث من المنافقين في خلافة علي عليه السلام وهو في اصحاب علي عليه السلام كما كان عبد الله بن ابي سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل واحد منهما راس النفاق في زمانه واما قول امير المومنين عليه السلام حايك ابن حايك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الاشعث **ومن كلام** خالد بن صفوان ما اقول في قوم ليس فيهم الا حايك برد او دابغ جلد او سايس قرد ملكتهم امراة واغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد **ومن كلام** له عليه السلام فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات قبلكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم وبحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السما الا البشر قوله الرسل السما [illegible]

بالموت وهذا القول يدل على صحة القول بعذاب القبر واصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم اعداوهم من الاشعرية وغيرهم بجحده ✤ وذكر قاضي القضاة رحمه الله انه لا يعرف نفي عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متاخريهم قال وانما نفاه ضرار بن عمرو فلما وجد المطاعن لاصحابنا واخذه عن شيوخنا نسب قوله اليهم ✤ ويمكن ان يقال هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر ويجوز ان يعني به معاينة من قد مات مشاهدة المحتضر من حاله الدالة على السعادة والشقاوة فقد جاء في الخبر لا يموت امرو حتى يعلم مصيره هل هو الى جنة ام الى نار ويمكن ان يراد به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ✤ ويمكن ايضا ان يعني به عليه السلام ما كان يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضرا عنده والشيعة تذهب الى هذا وتعتقده **وتروي** عنه عليه السلام شعرا قاله للحرث الاعور الهمداني

يا حار همدان من يمت يرني ✤ من مومن او منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه ✤ بعينه واسمه وما فعلا
اقول للنار وهي توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه ان له ✤ حبلا بحبل الوصي متصلا

وليس هذا بمنكر ان صح انه عليه السلام قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عليهما السلام

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا.
قال الجل من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود او غيرهم من اهل الكتب
السالفة اذا احتضر راى المسيح عليه السلام فيصدق به من لم يكن في ايام التكليف مصدقا
به ٥ وشبيه قوله عليه السلام لو عاينتم ما عاين من مات منكم قول ابي حازم لسليمن بن
عبد الملك في كلام يعظه به ان اباك ابتز هذا الامر من غير مشورة ثم مات فلو علمت
ما قالوا وما قيل لهم لولهت وجزعت. فقيل ان سليمن بكى حتى سقط

ومن خطبة له عليه السلام

فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا
تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم ٥

قال السيد الرضي رحمه الله

واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه
واله وسلم بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا. فاما قوله تخففوا تلحقوا فما سمع كلام
اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفها من حكمة وقد نبهنا
في كتاب الخصايص على عظم قدرها وشرف جوهرها شرحه غاية المكلفين هي الثواب
او العقاب فيحتمل ان يكون المراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل
ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين
يديه ٥ ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها
اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل. ولما كانت سائقة
لنا كانت كالتي تحفز الانسان من خلفه وتحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه. ولا يجوز ان يقول انما
سماها وراءنا لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب هذا
شانهما وقد جعلهما امامنا

واما القطب الراوندي رحمه الله

فانه قال في معنى قوله فان الغاية امامكم يعني الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم
الساعة اي قدامكم. ولقائل ان يقول ان الوراء بمعنى قدام فقد ورد ولكن ما ورد
امام بمعنى خلف ولا سمع بذلك ٥ واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو
غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الفرط الذين سبقوه ومثله قولهم نجا المخفون

ومن كلام له عليه السلام عن مسافر بن عفيف

عن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعايشة
يؤذنونه بالحرب ٥ قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه واله
وسلم ثم قال ايها الناس قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا بنكثهم وعرفتهم

بغيهم فلم يستحيوا وبعثوا الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد. انما تمنيك نفسك اماني الباطل
وبعد الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب. ولقد انصف
القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راوني قديما وعرفوا مكاني. فكيف راوني
انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم. وبذلك القلب القى عدوي اليوم
واني لعلى ما وعدني ربي من النصر والتاييد وعلى يقين من ربي وغير شبهة في ديني. ايها
الناس الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب. ليس عن الموت محيد ولا محيص.
من لم يقتل مات ان افضل الموت القتل. والذي نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف
اهون من موتة واحدة على الفراش. اللهم ان طلحة نكث بيعتي والب على عثمن حتى
قتله ثم عضهني به ورماني. اللهم فلا تمهله. اللهم ان الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر
علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل.

ومن ذلك الخطبة التي رواها

ابو الحسن علي بن محمد المدايني عن عبد الله بن جنادة. قال قدمت من العراق اريد الحجاز
في اول امارة علي عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت. ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذ نودي الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي
عليه السلام متقلدا سيفه فشخصت الابصار نحوه. فحمد الله وصلى على رسوله صلى الله
عليه واله ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قلنا نحن
اهله وورثته وعترته واولياؤه دون الناس ولا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع
في حقنا طامع. اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا. فصارت الامرة لغيرنا
وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل. فاغمضنا الاعين منا لذلك
وحشت الصدور وجزعت النفوس. وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان
يعود الكفر ويبور الدين. لكنا على غير ما كنا عليه. فولي الامر ولاة لم يالوا الناس خيرا.
ثم استخرجتموني ايها الناس من بيتي فبايعتموني على شين مني لامركم وفراسة تصدقني ما في
صدور كثير منكم. وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع وانتم تعلمون ذلك وقد غدرا
ونكثا ونهضا الى البصرة بعايشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم. اللهم فخذهما
بما عملا اخذة رابية. ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة. ولا تمهلهما فواقا. فانهما يطلبان
حقا تركاه ودما سفكاه. اللهم اني اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق المبين لمن بغي
عليه لينصرنه الله. اللهم فانجز لي موعدي ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير. ثم نزل
وروى الكلبي قال لما اراد علي عليه السلام المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان

حمد الله وصلى على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله لما قبض نبيه استاثرت بالامر
علينا قومنا ودفعنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرايت ان الصبر على ذلك افضل من
تفريق كلمة المسلمين وسفك دمايهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمخض مخض
الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلف فولى الامر قوم لم يالوا في امرهم
اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سياتهم والعفو عن هفواتهم ن
فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبروا علي حولا ولا شهرا حتى
وثبا ومرقا ونازعاني امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طايعين غير مكرهين
يرتضعان اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمن زعما والله ما التبعة
الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه
فيهم فان فاا اونابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا
اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا للحق وشافيا من باطل ثم نزل وروى ابو مخنف
عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا عليه السلام بذي قار وهو معتم بعمامة سودا ملتف
بساج يخطب فقال في خطبته الحمد لله على كل امر وحال في الغدو
والاصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد
وحياة للبلاد حين امتلات الارض واضطرب حبلها وعبد الشيطان في اكنافها واشتمل
عدو الله ابليس على عقايد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي اطفا الله به
نيرانها واخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبي
المصطفى صلى الله عليه وعلى اله وسلم فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح
الله به ذات البين وامن به السبل وحقن به الدما والف به بين ذوي الضغاين الواغرة
في الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا فاستخلف الناس ابا بكر
فلم يال جهدا ثم استخلف عمر فلم يال جهدا ثم استخلف عثمن فنال منكم ونلتم منه
حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك ودخلت
منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم علي حتى ظننت انكم قاتلي
وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه
اني كنت كارها للحكومة بين امة محمد عليه السلام ولقد سمعته صلى الله عليه وعلى اله يقول
ما من وال يلي شيا من امر امتي الا اتي به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤس الخلايق
ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جايرا هوى حتى اجتمع الي ملاكم وبايعني

طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في اوجههما والنكث في اعينهما ثم استاذناني للعمرة ما علمتهما
ان ليس العمرة تريدان فسارا الى مكة واستخفا عايشة وخدعاها وشخص معهما ابناء
الطلقا فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر فيا عجبا لاستقامتهما لابي بكر
وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون احدهما ولو شيت ان اقول لقلت ولقد
كان معوية كتب اليهما من الشام يخدعهما فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام والاعراب
انهما يطلبان بدم عثمن والله ما انكرا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم منصفا وان
دم عثمن لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي الى ما ادعا وبماذا اجيب والله انهما
لعلى ضلالة صما وجهالة عميا وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله
ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير
قطعاني وظلماني والبا علي ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر
لهما ابدا وارهما المساة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه
الاشتر فقال الحمد لله الذي من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل
قد سمعنا كلامك يا امير المومنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره
ووصيه واول من صدق به وصلى معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على
جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه
الهاوية لعمري يا امير المومنين ما امر طلحة والزبير وعايشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان
فيما دخلا فيه على غير حدث احدثت ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمن
فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس به واشهد الله ان لم يدخلا فيما خرجا
منه لنلحقنهما بعثمن فان سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس
ثم قعد وقد تواترت لديه

ومن خطبة له عليه السلام

الاخبار باستيلا اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله
بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاه فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا
بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال ما هي الا الكوفة اقبضها
وابسطها فان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل

لعمر ابيك الخير يا عمرو انني ✦ على وضر من ذا الاناء قليل

ثم قال انبيت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هولاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم
على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ومعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل

وبادآيهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم صاحبكم. وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ايتمنت
احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته. اللهم اني قد مللتهم وملوني. وسيمتهم وسيموني
فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني. اللهم مث قلوبهم كما تماث الملح في الماء. اما
والله لوددت لوان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم

هنالك لودعوت اتاك منهم ✦ فوارس مثل ارمية الحميم

ثم نزل. **قال الرضى رحمه الله** الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم
في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا
لانه لاماء فيه. وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالما وذلك لايكون في الاكثر
الا في زمان الشتا. وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا. والاغاثة والدليل عليه
هنالك لودعوت **شرحه** تواترت عليه الاخبار مثل ترادفت وتواصلت ومن الناس
من يطعن في هذا ويقول التواتر لايكون الامع اقتراب بين الاتيان. ومنه قوله سبحانه
ثم ارسلنا رسلنا تترى ليس المراد انهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة. قالوا واصل
تترى وترى من الواو واشتقاقها من الوتر وهو الفرد. وعند هذا الموضع ما يغلط فيه
الخاصة **ومعوية** هو ابو عبد الله معوية بن ابي سفين بن صخر بن حرب بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ٭ وامه هند بنت عتبه وهي امه وام عتبة بن ابي سفين
واما يزيد بن ابي سفين ومحمد بن ابي سفين. وحنظله بن ابي سفين. وعمرو بن ابي سفين فمن امهات
شتى **وابو سفين** هو الذي قاد قريشا في حروبها الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو رئيس
بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعه ببدر ذاك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما
يضرب المثل للخامل لا في العير ولا في النفير **روى** الزبير بن بكار ان عبد الله
بن يزيد بن معوية جا الى اخيه خالد بن يزيد في ايام عبد الملك فقال اني هممت باليوم ان افتك
بالوليد فقال بئس ما هممت به في امير المومنين. وولي عهد المسلمين فما ذاك. قال ان خيلي مرت
به فعبث بها واصغرني فقال خالد انا اكفيك. فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير
المومنين ان الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها واصغره. وكان عبد الملك مطرقا
فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون. فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا. فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني فوالله لقد دخل علي بالامس فما اقام
لسانه لحنا. فقال خالد افعلى الوليد تعول يا امير المومنين. قال عبد الملك ان كان الوليد

يلحن

يلحن فان اخاه سليمن. فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد. فالتفت الوليد الى
خالد فقال له اسكت ويحك والله ماتعد في العير ولا في النفير. فقال خالد اسمع يا امير المومنين ٭
ثم التفت الى الوليد فقال له ويحك من صاحب العير والنفير غيري. وجدي ابو سفين
صاحب العير وجدي عتبة صاحب النفير. ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات الطايف ورحم
الله عثمن لقلنا صدقت. وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ الفصيحة. والجوابات
المسكتة ٭ وانما كان ابو سفين صاحب العير لانه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه ان يعترضوها وكانت قادمة من الشام الى مكة تحمل
العطر والبز. فنذر بهم ابو سفين فضرب وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى انقذها
منهم. وكانت وقعة بدر العظمى لاجلها لان قريشا اتاهم النذير بحالها وبخروج النبي صلى
الله عليه واله وسلم من المدينة في طلبها. وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس جد معوية لامه ٭ واما الغنيمات والحبيلات الى اخر الكلام فان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم لما طرد الحكم بن العاص الى الطايف لامور نقمها عليه اقام
في الطايف في حبلة ابتاعها وهي الكرمة. وكان يرعى غنيمات اتخذها. فلما ولي الامر
ابو بكر شفع اليه عثمن في ان يرده فلم يفعل. فلما ولي عمر شفع اليه ايضا فلم يفعل. ولما ولي
الامر عثمن رد الحكم جد عبد الملك فعيرهم خالد بن يزيد بذلك ٭ وبنو امية صنفان الاعياص
والعنابس فالاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص. والعنابس حرب وابو حرب
وسفين وابو سفين فبنو مروان وعثمن من الاعياص ومعوية وابيه من العنابس ولكل واحد
من الصنفين وشيعتهم كلام طويل وخلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض **وكانت
هند بنت عتبة** تذكر في مكة بفجور وعهر ٭ وقال في كتاب
ربيع الابرار كان معوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن
الوليد بن المغيرة. والى العباس بن عبد المطلب. والى الصباح ٭ قال وقالوا كان
ابو سفين قصيرا ذميما. وكان الصباح عسيفا شابا وسيما. فدعته هند الى نفسها
فغشيها. وقالوا ان عتبة بن ابي سفين من الصباح ايضا. وقالوا انها كرهت ان تضعه
في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك. وفي هذا المعنى يقول حسان بن ثابت ايام
المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم.
قبل عام الفتح فقال

✦ لمن الصبي بجانب البطحاء ✦ في الترب ملقى غير ذي مهد ✦

نحلت به بيضا انية ✿ من نبي عبد شمس صلبة الخد ✿

وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة
المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس فيدخلون من غير اذن فخلا في ذلك البيت
يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد
الى البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فلكزها برجله وقال من الذي كان
عندك فقالت لم يكن عندي احد وانما كنت نايمة فقال الحقي باهلك فقامت من فورها
الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا في امرك
فاخبريني بقصتك على الصحة فان كان لك ذنب دسست على الفاكه من يقتله فتنقطع عنك
القالة فحلفت انها لا تعرف لشي مما رماها به وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك
قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من
بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف واخرج معه هندا ونسوة معها فلما
شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها وانحطت لونها فراى ذلك ابوها فقال
لها اني ارى ما بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا
فقالت يا ابت ان الذي رايت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب
ولا امن ان يسمني بميسم يكون علي عارا عند نسا مكة فقال لها اني سامتحنه قبل المسالة
بامر ثم صفر بفرس له فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله وشده بسير وتركه حتى اذا وردوا
على الكاهن اكرمهم ونحر لهم **فقال عتبة** انا قد جيناك لامر وقد خبات
لك خبا اختبرك به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة قال بين قال حبة بر في احليل مهر
قال صدقت انظر الان في امر هولاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة منهن ويقول انهضي
حتى صار الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رسحا ولا زانية ولتلدن ملكا
يقال له معوية فوثب اليها الفاكه وقال هلمي الى بيتك فجذبت يدها من يده وقالت اليك
عني فوالله لا كان منك ولا كان الا من غيرك فتزوجها ابو سفين بن حرب فاولدت له
معوية وعتبة فولي معوية اربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ولي فيها امارة الشام
منذ مات اخوه يزيد بن ابي سفين بعد اربع سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المومنين علي
عليه السلام في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين وقوله
الرقعا البغي التي تكسب بالفجور والوقاحة الفاجرة **وقيل** رآه انسان وهو غلام يلعب
مع الغلمان فقال ان هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه

ولم يزل معوية داهية عالية يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **واختلف في كتابته كيف كانت**
فالذي عليه المحققون من اهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي بن ابي طالب عليه السلام
وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع الانصاري ومعوية بن
ابي سفين كانا يكتبان له الى الملوك والى روسا القبايل ويكتبان حوايجه بين يديه
ويكتبان ما يجي من اموال الصدقات وما يقسم في اربابها **وكان** معوية
على طول الدهر مبغضا لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل
اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك اما في جده عتبة او في عمه شيبة
على اختلاف في الرواية وقتل من بني عمه من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم
ثم جاءت الطامة الكبرى وقعة عثمن فنسبها كلها اليه لشبهة امساكه عنه وانضوا
كثير من قتلته اليه عليه السلام فتاكدت البغضا وثارت الاحقاد وتذكرت تلك الترات الاولى
حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كان معوية مع عظم قدر علي في النفوس واعتراف
العرب بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده وعثمن حي بالحرب والمنابذة
ويراسله من الشام رسايل خشنة حتى قال له في وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب
الاوايل ان معوية قدم المدينة في ايام عثمن في اواخر خلافته فجلس عثمن يوما للناس
فاعتذر من امور نقمت عليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل توبة الكافر
واني رددت الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر من
الرحم ما بيني وبينه لاوياه واما ما نقمتم علي من اني اعطيت من مال الله فان الامر
الي احكم في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت خليفة فقطع معوية عنه
الكلام وقال للمسلمين الحاضرين عنده المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان
قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع الامور من دونه حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطا
عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وال
فلان ولم يكونوا من قبل شيا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا
يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم ولا هجرتكم فقال له علي عليه السلام
ما انت وهذا يا ابن اللخنا فقال معوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسايكم
ولقد صافحها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم اسلمت ولم يصافح امراة غيرها اما
لو قالها غيرك لك فنهض علي عليه السلام ليخرج مغضبا فقال عثمن اجلس فقال لا اجلس

فقال عزمت عليك لتجلسن فأبى وولى فاخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه
عثمان بصره فقال والله لا تصل اليك ولا الى احد من ولدك

قال اسامة بن زيد

كنت حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من مقالة عثمان فذكرته لسعد بن ابي وقاص فقال
لا تعجب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لا ينالها علي ولا ولده ۵ قال
اسامة فاني في الغد لفي المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس اذ جاء معوية
فتوامروا بينهم ان لا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال اتدرون لماذا جئت قالوا
لا قال اقسم بالله لئن لم تتركوا شيخكم يموت على فراشه لا اعطيتكم الا هذا السيف ثم قام
فخرج فقال علي عليه السلام لقد كنت احسب ان عند هذا شيئا فقال طلحة واي شيء يكون
عنده اعظم مما قال لقد رمى الغرض فاصاب والله ما سمعت يا ابا الحسن كلمة هي املأ للصدر
منها

قال

ومعوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله على ما رواه اصحابنا في
كتبهم الكلامية في الالحاد والتعرض بذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما تظاهر
به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شيء من ذلك لكان له في محاربة الامام ما يكفي في فساد حاله
لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود
فيها ان لم تكفرها التوبة ولا توبة له عند الاكثر من المحققين

فاما بسر بن ارطاة

وقيل ابن ابي ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لوي بن
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معوية في جيش كثيف الى اليمن وامره ان
يقتل كل من كان في طاعة علي عليه السلام فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله
بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما ترثيهما

يا من احس بنيي اللذين هما ❁ كالدرتين تشظى عنهما الصدف

في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عاملا لعلي عليه السلام على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامه وام اخوته عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث
بن حزن من بني عامر بن صعصعة ۵ ومات عبيد الله بالمدينة وكان جوادا واعقب ومن اولاده
قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدوحا وله يقول [illegible]

عتقت من كور ومن رحلة	يا ناق اذا ادنيتني من قثم
في وجهه نور وفي باعه	طول وفي العرنين منه شمم

ويقال ما روي قبور اخوة اكثر تباعدا من قبور اولاد العباس رضي الله عنهم قبر عبد الله
بالطائف وعبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية

حديث ربيعة بن مكدم

ثم نعود الى شرح خطبته عليه السلام

الاعاصير جمع اعصار وهي الريح الشديدة قال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار ۵
والوضر بقية الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي غشيها وغزاها واغار عليها **قوله** سيدالون
منكم اي يغلبونكم وتكون لهم الدولة عليكم وماث الملح في الماء اذابه ۵ وبنو فراس
بن غنم هم الروم والصحيح انهم بنو فراس بن غنم بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن
فراس جذل الطعان ۵ ومنهم ربيعة بن مكدم بن حدنان بن خزيمة بن علقمة بن فراس
الشجاع المشهور حامي الظعن حيا وميتا لم يحم الحريم وهو ميت غيره ممن تقدم من فرسان العرب
ومن تأخر

ومن حديث ربيعة بن مكدم الفراسي

وهو احد
فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد ۵
وكان السبب في ذلك فيما ذكره محمد بن الحسن بن دريد لجاره عن ابي حاتم عن ابي عبيدة قال
ابو عبيدة قال ابو عمرو بن العلاء وقع تداري بين نفر من بني سليم بن منصور وبين نفر من بني
فراس بن مالك بن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين منهم من بني سليم ثم انهم ودوهما ثم
ضرب الدهر من ضربه فخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازيا فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد
في ركب من قومه وبصر بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان والحرث
بن مكدم ابو الفارعة وقال بعضهم ابو الفرعة واخوه ربيعة بن مكدم قيل وهو يجد ور[illegible]
يحمل في محفة فلما راهم ابو الفارعة قال هولاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال اخوه ربيعه
بن مكدم انا اذهب حتى اعلم علم القوم فاتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم فلما تولى قال
بعض الظعن ضرب ربيعه فقالت اخته ام عزة بنت مكدم اين تنتهي قرع الفتى فعطف
ربيعه وقد سمع فقال

لقد علمت انني غير فرق	لاطعنن طعنة واعتنق
اعمل فيهم حين يحمر الحدق	عضبا حساما وسنانا يأتلق

قال ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن فانفرد
به رجل من القوم فحمل عليه ربيعه فقتله ثم رماه نبيشة او طعنه فلحق بالظعن يشتد
حتى انتهى الى امه ام سيار فقال شدي على يدي عصابة وهو يرتجز ويقول

شدي علي العصب ام سيار ❁ فقد رزيت فارسا كالدينار
يطعن بالرمح امام الادبار

فقالت امه

انا بنو ثعلبة بن مالك	مرزاتنا اخيارنا كذلك
ما بين مقتول وبين هالك	ولا يكون الرزء الا ذلك

قال ابو عبيدة وشدت امه عصابة فاستقاها اما فقالت امه انك ان شربت المآء مت فكر على القوم راجعا يشتد عليهم والدم ينزف منه حتى اثخن وعرف ان هو هالك فقال للظعن اوضعن ركابكن خلفي حتى تنتهين الى ادنى بيوت الحي فاني لما بي فسوف اقف دونكن لهم على العقبة واعتمد على رمحي فلن يقدموا عليكن لمكاني ففعلن ذلك فنجون الى مامنهن قال عمرو بن العلا ولا اعلم قتيلا ولا ميتا حمى الظعاين غيره قال وانه يومئذ لغلام له ذوابة قال فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مامنهن وما تقدم القوم عليه فقال نبيشة بن حبيب انه لمايل العنق وما اظنه الا قد مات فامر رجلا من خزاعة كان معه ان يرمي فرسه فرماها فقمصت وزالت فمال عنها ميتا قال ويقال بل الذي رمى فرسه نبيشة فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظعن قال ابو عبيدة ولحقوا يومئذ ابا الفارعة للحارث بن مكدم فقتلوه والقوا على ربيعة احجارا فمر به رجل من بني الحرث بن فهر فنفرت ناقته من تلك الاحجار التي وضعت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر ان لا يكون عقر ناقته على قبره وحض على قتلته وعير من فر واسلمه من قومه فقال

لا تبعدن ربيعة بن مكدم	وسقى الغوادي قبره بذنوب
نفرت قلوصي من حجارة حرة	بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه	شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه	لتركتها تحبو على العرقوب
فر الفوارس عن ربيعة بعدما	نجاهم من غمرة المكروب
يدعو عليا حين اسلم وجهه	فلقد دعوت هناك غير مجيب
نعم الفتى ادنى نبيشة بزه	يوم اللقاء نبيشة بن حبيب

قال ابو عبيدة ويقال ان الذي قال هذا الشعر محمد بن ضرار بن الخطاب بن مرداس وقال اخرون هو حسان بن ثابت قال الاثرم انشدني فسقى الغوادي قبره بذنوب ولحج به في قوله تعالى وان الذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فسالته لمن البيت فقال لمكرز بن حفص بن الاحنف احد بني عامر بن لوي

وقال عبد الله بن جذل الطعان



لاطلبن بربيعة بن مكدم	حتى انال عصية بن معيص

قال ان عصية من بني سليم • وقال كعب بن زهير وامه من بني اشجع بن عامر بن بكر بن كنانة يرثي ربيعة بن مكدم

بان الشباب وكل الف باين	طعن الشباب مع الخليط الظاعن
قالت اميمة ما لجسمك شاحبا	واراك ذا بث ولست بداين
عضني بلائك ان بي من لومكم	داء اظن مماطلي او فاتني
ابلغ اميمة غثها وسمينها	الثائرين رباعها بالقاطن
ان المذلة ان تطل دماوكم	ودماء عوف ضامن في الغاهن (?)
اموالكم عوض لهم بدمائهم	ودماؤكم طلق لهم بظعاين
طلبوا فادرك ثارهم مولاهم	وابت محاصلكم اباء الخازن (?)
شدوا المازر واثاروا باخيكم	ان للعقايظ (?) تعم ريح الثامن (?)
كيف الحيوة ربيعة بن مكدم	تغدى عليك بمرهف واقاين (?)

قال بعضهم اخبرني عبد الله بن ابرهيم الجمحي ومحمد بن الحسن بن زبالة في مجلس واحد قالا مر حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم الكناني بثنية كب لحاست به ناقته فقال

نفرت قلوصي من حجارة حرة	بنيت على طلق اليدين وهوب

حتى قال

لولا السفار وبعد خرق مهمه	لتركتها تحبو على العرقوب

قال فبلغ شعره بني كنانة فقالوا والله لو عقرها لسقنا اليه الف ناقة سود الحدق

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا ابو عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى اذا كانوا بواد لبني كنانة قال له الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع لي رجل في ناحية الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال دريد لفارس من اصحابه اذ صح به ان خل عن الظعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه فانتهى اليه الرجل فصاح عليه الق الظعينة وانج فالقى الى زمام الراحلة وقال للظعينة

سيري على رسلك سير الامن	سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثناء دون قرني شاين	فابلي بلاي واخبري وعاين

ثم حمل على الفارس فطعنه فقتله واخذ فرسه فاعطاه الظعينة • فبعث دريد

فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فرآه صريعا فصاح به فتصامم عنه وظن انه لم يسمعه فغشيه فالقى الزمام اليها وحمل على الفارس فصرعه وهو يقول

خلّ سبيل الحرة المنيعه … انك لاق دونها ربيعه
في كفه خطية مطيعه … او لا فخذها طعنة سريعه
والطعن مني في الوغى شريعه

فلما ابطأ على دريد بعث فارسا آخر لينظر ما صنعا فانتهى اليهما فرآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس خل عن الظعينة فقال اقصدي قصد البيوت ثم اقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس … اما ترى الفارس بعد الفارس
ارداهما عامل رمح يابس

ثم طعنه فصرعه وانكسر رمحه فارتاب دريد بن الصمة وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح له وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قتلوا فقال له دريد ايها الفارس ان مثلك لا يقتل وان الخيل ثائرة باصحابها ولا ارى معك رمحا واراك حدث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمثبطهم عنك فاتى دريد اصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل اصحابكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد في ذلك

ما ان رايت ولا سمعت بمثله … حامي الظعينة فارسا لم يقتل
اردى فوارس لم يكونوا نهزة … ثم استمر كانه لم يفعل
متهلل تبدو اسرة وجهه … مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه … متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه … مثل البغاث خشين وقع الاجدل
يا ليت شعري من ابوه وامه … يا صاح من يك مثله لم يجهل

فقال ربيعة بن مكدم

ان كان ينفعك اليقين فسائلي … عني الظعينة يوم وادي الاخرم
اذ هي لاول من اتاها نهزة … لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي ادنى الفوارس منهم … خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه … عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم

وهتك

وهتكت بالرمح الطويل اهابه … فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة … نجلاء فاغرة كشدق الاعلم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث … وابى الفرار لي الغداة تكرمي

فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد بن الصمة فقتلوا وسبوا واسروا دريد بن الصمة واخفى نسبه فبينا هو عندهم محبوس اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت امراة منهن فقالت هلكتم واهلكتم ماذا صنعتم هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم القت عليه ثوبها وقالت يا آل فراس انا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسالوه من هو فقال انا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتله بنو سليم قال فمن الظعينة التي كانت معه قالت المراة ريطة بنت جذل الطعان وانا هي انا امراته فحبسه القوم وآمروا انفسهم وقالوا لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد على صاحبنا وقال بعضهم لا والله لا يخرج من ايدينا الا برضى المخارق الذي اسره فانبعثت المراة في الليل فقالت

سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة … وكل فتى يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه … وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة … باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد ادركت كفاه فينا جزاءه … واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم … ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فلو كان حيا لم يضق بثوابه … ذراعا غنيا كان او كان معدما
ففكوا دريدا من اسار مخارق … ولا تجعلوا البوسى الى الشر سلما

قال فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن غزو بني فراس حتى هلك

واخبرني الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي مريم العدوي البصري قال حدثني محمد بن عمر الازدي قال سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معدي كرب الزبيدي عن اشجع من رأيت قال والله يا امير المؤمنين لاخبرنك عن احيل الناس وعن اشجع الناس وعن اجبن الناس فقال له عمر هات فقال ارتبعت الثانية فخرجت كاحسن ما رايت فركبت جوادي ثم اليت ان لا القى احدا الا قتلته فخرجت وهي تقذف بي في البيدا واذا بفتى معترض فقلت له خذ حذرك

فاني قاتلك فقال والله ما انصفتني يا ابا ثور انا كما ترى اعزل اميل اعوزن والعوزن الذي
لا ترس معه فانظرني حتى اخذ نبلي فقلت وما غناها عنك قال امتنع بها قلت خذها قال
لا والله او تعطيني من العهود ما امن به حتى انك لا تروعني حتى اخذها قال فاعطيته ما اول
قال والهي قريش لا اخذها ابدا فسلم والله حتى وذهب فهذا الحيل الناس ثم مضيت
حتى اشتمل علي الليل فوالله اني لاسير في قمر زاهر كالنور الظاهر اذا انا بفتى على فرس
يقود ظعينة وهو يقول

✦ يا الدنيا يا الدنيا ✦ ليتنا نعدى علينا ✦ ثم نبلو ما الدنيا ✦

ثم اخرج حنظلة من مخلاته فرمى بها في السما فلا تبلغ الارض الا ينظمها بشقص من نبله
فصحت به خذ حذرك فاني قاتلك ثكلتك امك فمال عن فرسه فاذا هو في الارض فقلت
في نفسي ان هذا الا استخفاف فدنوت منه فصحت به ويلك ما اجهلك فما تحلحل ولا
زال عن موضعه فشككت بالرمح اهابه فاذا هو كانه قد مات منذ سنة فمضيت وتركته
فهذا الجبن الثاني **ثم مضيت** فاصبحت بين دكادك هرشى واذا
ابيات معدلة البها فاذا فيها جوار ثلاث كانهن نجوم الثريا فبكين حين رأينني
فقلت ما يبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن ورائنا اخت لنا هي اجمل منا فاشرفت
من مكان عال فاذا بصورة لم ار شيا قط احسن منها واذا بغلام يخصف نعله عليه ذوابة
يسحبها فلما نظر الي وثب على الفرس بادرا ثم ركض فسبقني الى البيوت فوجدهن
قد ارتعن فسمعته يقول

✦ مهلا نسياتي لا ترتعن ✦ ان يمنع اليوم نسا تمنعن ✦
✦ ارخين اذيال المروط وارتعن ✦

فلما دنوت منه قال اتطردني ام اطردك فقلت بل انا اطردك فركض وركضت في اثره
حتى اذا امكنت السنان من لقيته واللقيه اسفل الكتف فاذا هو والله مع لبب فرسه ثم
استوى في سرجه فقلت اقلني قال اطرد فتبعته حتى ظننت ان السنان بين كتفيه اعتمدت
عليه فاذا هو والله قائم على الارض والسنان ماض زايغ ثم استوى على فرسه فقلت اقلني
قال اطرد فطردته حتى اذا امكنت السنان من متنيه انكاب عليه وانا اظن ان قد فرغت
منه فمال في سرجه حتى نظرت الى يديه في الارض ومضى السنان خايبا **ثم استوى**
وقال بعد ثلاث تريد ماذا قلت اطردني ثكلتك امك فوليت وانا مرعوب منه فلما غشيني
ووجدت متن السنان التفت فاذا هو يطردني بالرمح بلا سنان فكف عني واستنزلني فنزلت

وترك نجو والله ناصيتي وقال انطلق فانا انفس بك عن القتل فكان هو والله ذلك يا امير المومنين
عندي اشد من الموت فذاك اشجع من رأيت وسالت عن الفتى فقيل لي ذلك ربيعة بن مكدم الفراسي
من بني كنانة وذلك اشجع الناس يا امير المومنين

رجعنا الى كلام امير المومنين علي عليه السلام

ما هي الا الكوفة اي ما مملكتي الا الكوفة
ذات الفتن والاراء المختلفة قبحها الله **قال ابو عثمن** الجاحظ العلة في عصيان
اهل العراق على الامرا وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة
والنظر يكون التنقير والبحث ومعهما يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز
بين الروسا واظهار عيوب الامام واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على راي واحد
لا يرون النظر ولا يسالون عن مغيب الاحوال وما زال العراق اهله موصوفون بقلة الطاعة
والشقاق على اولي الرياسة

ومن كلام الحجاج لاهل العراق

يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم
عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرايب الابل اسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد
به الترغيب ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة
وعبيد العصا واولاد الاما انما مثلي ومثلكم كما قال ابن براقة ✦

✦ وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم ✦	فهل انا في ذا يال همدان ظالم ✦
✦ متى تجمع القلب الذكي وصارما ✦	وانفا حميا تجتنبك المظالم ✦

والله لا يقرع عصى عصى الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة عقيب
سماعه تكبيرا منكرا في شوارع الكوفة فاشفق من الفتنة

ومما خطب به

في ذم اهل العراق بعد وقعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق
ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء
والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم
نفاقا وشقاقا وملأكم غدرا وخلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقايدا تطيعونه
ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم واقعة او يحجزكم اسلام
او يعصمكم ميثاق رمتم المكر وسعيتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته
وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية وما يوم
الزاوية به كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم اذ وليتم
كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسأل المرء عن اخيه ولا يلوي الاب

على ابنه. لما عظكم السلاح. وقصمتكم الرماح ○ ثم ردي الجماجم ومادي الجماجم كان
المعارك فيه لضرب يزيل الهام عن مقيله. ويذهب الخليل عن خليله. يا اهل العراق..
يا اهل الشقاق والنفاق. الكرات بعد الفجرات. والغدرات بعد الخيرات. ان بعثتكم
الى ثغوركم غللتم وخنتم. وان جيتم نافقتم. لا تذكرون حسنة. ولا تشكرون نعمه. هل
استخفكم ناكث. او استغواكم غاو. او استنفركم عاص. او استنصركم ظالم. او استعضدكم جايع.
الا اتبعتموه ولويتموه ونصرتموه وتركتموه. يا اهل العراق هل شغب شاغب. او نعب ناعب. او زمر
كاذب. الا كنتم اشياعه واتباعه وانصاره. يا اهل العراق الم تزجركم المواعظ. الم تنهكم الوقايع.
ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر. فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح
عن فراخه ينفي عنها العذر. ويباعد عنها الحجر. ويكنها من المطر. ويحميها من الضباب. ويحرسها
من الذباب. يا اهل الشام انتم الجنة والرداء. وانتم العدة والعتاد. ثم نزل.

واما خبر بسر بن ارطاه العامري

من بني عامر بن لوي بن غالب. وبعث معوية اليه ليغير على عمال امير المومنين عليه السلام
وما عمله من سفك الدما. واخذ الاموال. فقد ذكر ارباب السير ان الذي بعث معوية
على تسريح بسر بن ارطاه. ويقال بسر بن ابي ارطاه الى الحجاز واليمن. قوما بصنعاء
كانوا من شيعة عثمن يعظمون قتله ولم يكن لهم نظام ولا راس. فبايعوا لعلي عليه
السلام على ما في انفسهم. وعامل علي يوميذ عبيد الله بن العباس. وعامله على الجند سعيد
بن نمران ○ فلما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق. وقتل محمد بن ابي بكر بمصر.
وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطالب بدم عثمن **فبلغ ذلك** عبيد الله
بن العباس فارسل الى ناس من وجوههم. فقال ما هذا الذي بلغني عنكم. فقالوا انا لم
نزل ننكر قتل عثمن ونرى مجاهدة من بغى عليه فحبسهم. فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم
فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند. واظهروا امرهم. وخرج اليهم من كان
بصنعا. وانضم اليهم كل من كان على رايهم. ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة
ان يمنعوا الصدقة. والتقى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي عليه
السلام. فقال ابن عباس لابن نمران. والله لقد اجتمع هولاء وانهم لنا لمقاربون وانا
ان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدايرة. فهلم فلنكتب الى امير المومنين بخبرهم وعددهم
وبمنزلهم الذي هم فيه **فكتبا الى علي عليه السلام** ○
اما بعد فانا نخبر امير المومنين ان شيعة عثمن وثبوا بنا واظهروا ان معويه قد شيد

امره واتسق له اكثر الناس. وانا سرنا اليهم بشيعة امير المومنين ومن كان على طاعته وان ذلك
احمشهم والبهم فعبوا لنا وتداعوا علينا من كل جانب. ونصرهم علينا من لم يكن له راي
فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليهم. وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر
امير المومنين ادام الله عزه وايده. وقضى له بالاقدار الصالحة في جميع اموره والسلام ○
فلما وصل كتابهما ازعجه واغضبه. ثم كتب اليهما من عبد الله علي امير المومنين
الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران. سلام عليكما فاني احمد الله الذي لا اله الا
هو. اما بعد فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شانها
صغيرا. وتكثران من عددها قليلا. وقد علمت ان نخب افيدتكما وصغر انفسكما. وشتات رايكما.
وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن فاسدا. وجرا عليكما من كان عن لقايكما جبانا ○
فاذا قدم رسولي اليكما فامضيا الى القوم واقراءا عليهم كتابي اليهم. وتدعواهم الى
حظهم وتقوى ربهم. فان اجابوا احمدنا الله وقبلنا منهم. وان حاربوا استعنا بالله
عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخاينين **ثم قال عليه السلام**
ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى ما صنع قومك فقال ان ظني بقومي يا امير المومنين
لحسن في طاعتك فان شيت خرجت اليهم فكفيتهم. وان شيت كتبت اليهم فتنظر
ما يجيبونك ○ **فكتب اليهم علي عليه السلام** من عبد الله علي
امير المومنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعا. اما بعد فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو. الذي لا يعقب له حكم. ولا يرد له قضا. ولا يرد باسه عن القوم المجرمين.
وقد بلغني تجرمكم وشقاقكم. واعراضكم ونوبتكم بعد الطاعة. واعطا البيعة فسالت
اهل الدين الخالص. والورع الصادق. واللب الراجح. عن بدو مخرجكم وما نويتم به
وما احمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم ارى لكم في شي منه عذرا مبينا. ولا مقالا جميلا.
ولا حجة ظاهرة. فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم. واصفح
عن جاهلكم. واحفظ قاصيكم. واعمل فيكم بحكم الكتاب. فان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم
جيش جم الفرسان. عريض الاركان. يقصد لمن طغى وعصى. فتطحنوا كطحن الرحا. فمن
احسن فلنفسه ومن اسا فعليها وما ربك بظلام للعبيد. ووجه بالكتاب مع رجل من
همدان فقدم عليهم بالكتاب الى جيش فقال لهم اني تركت امير المومنين يريد ان يوجه
اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم. فقالوا نحن
سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا. فرجع الهمداني من عندهم

الى علي عليه السلام فاخبره خبر القوم ۞ قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي
عليه السلام الى معوية تخبرونه وكتبوا في كتابهم

معاوي الا تسرع السير نحونا ۞ نبايع عليا او يزيد اليمانيا

فلما قدم كتابهم الى معوية دعا بسر بن ارطاه وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدما لا رافة
عنده ولا رحمة فامره ان ياخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال لا
تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انه لا نجا لهم وانك
محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعته حيث كانوا
وروى ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر
الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن سعيد الداراني يحدث في خلافة عبد الملك قال
لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس ان عليا يستنفر الناس فلا ينفرون معه وتذاكروا
ان قد اختلفت اهواهم ووقعت الفرقة بينهم ۞ قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد
بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق فادخل الى صاحبك
فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره
فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم
الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الي فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له
فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به الوليد فقلنا هذا خبر في الناس
ساير فشمر للحرب وناهض الاعدا واغتنم الفرصة فانك لا تدري متى تقدر من عدوك
على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير الى عدوك اعز من ان يسيروا اليك واعلم والله
انه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا ما استغني عن رايكم ومشورتكم
ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هولاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوايهم
لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في تفرقهم ونفورهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي
ولا ادري علي تكون الدايرة ام لي فاياكم واستبطائي فاني اخذهم في وجه هو ارفق بكم
وابلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة في الجزيرة ومرة بالحجاز وقد
فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل به عدونا ۞ فاشراف اهل العراق
لما يرون من حسن صنع الله لنا ياتوننا على قلائصهم في كل ايام وهذا مما يزيدكم الله به
وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني لو رايت فرصة
لانتهزتها فخرجنا من عنده نعرف الفضل فيما ذكر **وبعث عند مخرجنا**

الى بسر بن ارطاه فبعثه في ثلاثة الاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به
وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك
تريد انفسهم واخبرهم انه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا انك موقع بهم فاكفف عنهم
ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض لاحد فيها وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها
شردات حتى تصل صنعا والجند فان لنا بهما شيعة وقد جاءني كتابهم **فخرج بسر بن
ارطاه** في ذلك البعث حتى اتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم اربعمائة ومضى في الفين وستمائة
فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معوية برايناان يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة
فمثلنا ومثله كما قال الاول ۞ اريها السها وتريني القمر ۞
فبلغ ذلك معوية فغضب وقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير
ولا يدري سياسة الامور ثم كف عنه **قلت** الوليد كان شديد البغض لعلي
عليه السلام لا يرى الاناة في حربه ولا يستصلح الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي غيظه
ولا يبرد حرارة قلبه الا باستيصاله نفسه بالجيوش وتسريبها الى دار ملكه وسرير خلافته
وهي الكوفة وان يكون معوية هو الذي يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ في هلاك
علي عليه السلام واجتثاث اصل سلطانه ومعوية كان يرى غير هذا الراي ويعلم ان المسير
بالجيش للقاء علي عليه السلام بالعراق خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على
ظنه من حسن التدبير ان يثبت بالشام في جمهور جيوشه ويشن الغارات الى اعمال علي
عليه السلام وبلاده فيجوس خلال الديار ليضعفها واذا اضعفها اضعف بضعفها ملكه عليه السلام
لان ضعف الاطراف يوذن بضعف البيضة واذا اضعف البيضة كان على بلوغ ارادته والمسير
حينئذ والوليد على ما في نفسه لعلي عليه السلام لانه قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا
يوم بدر وسمي الفاسق بعد ذلك في القران لنزاع وقع بينه وبين علي عليه السلام ثم
جلده الحد في خلافة عثمن وعزله عن الكوفة وكان اميرها والعاير عليها وبعض هذا
عند العرب ارباب الدين والتقى تستحل المحارم وتستباح الدما ولا يتقى مراقبة في شفا
الغيظ لا الدين ولا العقاب ولا الثواب فكيف الوليد المشتمل على الفسوق والفجور مجاهرا
بذلك وكان من المولفة قلوبهم مطعونا في دينه مرميا بالالحاد والزندقة **قال
ابرهيم بن هلال** روى عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بسرا لما
استقط من استقط من جيشه سار بمن تخلف معه فكانوا اذا وردوا ماء اخذوا ابل ذلك
الما فركبوها وقادوا جنايبهم حتى يردوا الما الاخر فيردوا تلك الابل ويركبوا

ابل هولاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة قال وقد روي ان قضاعة استقبلوهم
ينحرون لهم الجزر وحملوا لهم حتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي ابو ايوب
الانصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فخرج عنها هاربا ودخل بسر
المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ثم قال ضرب الله مثلا
قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان الاية وقد اوقع الله ذلك المثل بكم
وجعلكم اهله وكان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه واله وسلم ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفا
من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم
بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان كانت للمومنين قلتم الم نكن معكم وان كان للكافرين
نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود
وابناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة
تشفي غليل صدور المومنين اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة فتهددهم حتى
خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه زوج امه فصعد
اليه المنبر فناشده الله فيهم وقال عترتك وانصار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وليسوا بقتلة عثمن فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس الى بيعة معوية فبايعوه ونزل
فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون احد بني عمرو بن عوف ودار رفاعة بن
رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري وفقد جابر بن عبد الله فقال مالي لا ارى جابرا
يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تاتوني بجابر فعاذ جابر بام سلمة رضي الله عنها
فارسلت الى بسر بن ارطاه فقال لا او منه حتى يبايع فقالت ام سلمة اذهب فبايع وقالت
لابنها عمر اذهب فبايع فذهبا فبايعاه قال ابرهيم واقام بسر في المدينة
اياما ثم قال لهم اني قد عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم
بين ظهرانيهم باهل ان يكف عنهم العذاب ولين نالكم العفو في الدنيا اني لارجوا
ان لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الاخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه
ثم خرج الى مكة قال ابرهيم وروى الوليد بن هشام
قال اقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال
يا اهل المدينة قتلتم عثمن محضورا والله لا ادع في المسجد انسانا الا قتلته ثم قال لاصحابه
خذوا بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس
احد بني عامر بن لوي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها هرب قثم

ابن العباس وكان عامل علي عليه السلام عليها ودخلها بسر فشتم اهلها وانبهم ثم خرج عنها
واستعمل عليها شيبة بن عثمن قال ابرهيم وقد روى عوانة عن الكلبي
ان بسرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره
فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة بن عثمن اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها
وخرج الى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورايي فيكم لتركتكم
وما فيكم روح يمشي على الارض فقالوا ننشدك الله في اهلك وعشيرتك فسكت
ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله
الذي اعز دعوتنا وجمع الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية
العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه وقاموا
عليه وولي معوية الامر الطالب بدم عثمن فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فبايعوا
وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت
عنكم فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لتزولن الارواح وتخرب الاموال والديار ثم خرج
الى الطايف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة اما بعد فقد بلغني مسيرك
الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب وعفوك عن المسي واكرامك لاولي النهى فحمدت
رايك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير الا خيرا جعلنا
الله واياك من الامرين بالمعروف والقاصدين للحق والذاكرين الله كثيرا قال
ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة علي عليه السلام وامره بقتلهم فاخذهم
فكلم فيهم فقيل هولاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بامانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي
من عندهم الى بسر وهو بالطايف فكلمه فيهم وساله الكتاب باطلاقهم فوعدهم
ومطلهم بالكتاب حتى ظن انه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان كتابه لا يصل اليهم حتى
يقتلوا ثم كتب لهم فاتى منيع منزله وقد كان نزل على امراة بالطايف ورحله عندها فلم يجدها
في منزلها فوطي على ناقته بردايه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن ناقته قط
فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطا كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه
رجل من اهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين
فهزوها فابصر منيع الباهلي بريق السيوف فالمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده
خبر فكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجا على رجليه يشتد فدفع كتاب بسر اليهم
فاطلقوا وكان الرجل المقدم ذكره الذي ضرب بالسيف فانكسر اخاه قال ابرهيم

وروى علي عن مجاهد عن ابن اسحق ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا ۝ وخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما سليمن وداود وامهما جويرية ابنة خالد بن قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم، وهما حليفا بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما وقصدا ميمون بن الحضرمي وميمون هذا هو اخو العلا بن الحضرمي، فهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما

ها من احس بنيي اللذين هما	كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من احس بنيي اللذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من احس بنيي اللذين هما	مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
انبئت بسراً وما صدقت ما زعموا	من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابني مرهفة	مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى مسبية	على صبيين ضلا اذ مضى السلف

وقد روي ان اسمهما قثم وعبد الرحمن ۝ وروي انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة ۝

وروى عبد الملك بن نوفل عن ابيه ان بسراً لما دخل الطايف وقد كلمه المغيرة بن شعبة قال له لقد نصحتني فبات بها وخرج منها وشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم فطلبهما فدخل رجل من بني كنانة كان ابوهما اوصاه بهما، فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري اعذر لي عند الله والناس، ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز فضارب حتى قتل ثم قدم الغلامان فقتلا، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امراة منهن هذه الرجال تقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام، والله ان سلطاناً لا يشتد الا بقتل الطفل الضعيف والشيخ الكبير، ورفع الرحمة، وقطع الارحام لسلطان سوء، فقال بسر والله لقد هممت ان اضع فيكن السيف، فقالت والله انه لاحب الي من البقا

قال ابرهيم وخرج بسر من الطايف فاتى الى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكاً، وكان هذا عبد الله صهراً لعبيد الله بن العباس ۝ ثم جمعهم وقام فيهم فقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود، اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالذي يقطع النسل ويهلك الحرث ويخرب الديار وتهددهم طويلاً ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع، وقيل انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله

واتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسراً من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل فيها قوماً ۝ واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد رجع الى قومه فقال لهم ۝ انعي قتلى شيوخاً وشباباً، قال ابرهيم وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن اراكة يرثي ابنه عمراً فقال

لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارساً	بصنعاء كالليث الهزبر ابى الاجر
وقلت لعبد الله اذ حن باكياً	تعز وما العين منهم تجري
تعز فان كان البكا رد هالكاً	على احد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميت احبه	علي وعباس وآل ابي بكر

قال وروى نمير بن وعلة عن ابي وداك قال كنت عند علي عليه السلام لما قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله ان لا يكونا قاتلا بسراً فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك الا بالجد في قتالهم قال لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان، فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المومنين فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت فيهم وقاتلت قتالاً ضعيفاً وتفرق الناس عني فانصرفت ۝

قال ثم خرج بسر من صنعاء حتى اتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امراة من الابناء تعرف بابنة بزرج

قال الكلبي وابو مخنف وندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية في اثر بسر بن ارطاة فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين، فشخص البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ على بلاد بني تميم، فقال اخذ على ديار قوم يمنعون انفسهم ۝ وبلغ بسراً مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج على شيء الا ان يقل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيامر اصحابه ان يعقبوه، فمضى حتى انتهى الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمن حتى لحقت بالجبال، واتبعتهم شيعة علي عليه السلام وتداعت عليهم من كل جانب فاصابوا منهم وقفل نحو بسر وبسر بين يديه يفنى

من جهة الى اخرى حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها ۰ فلما فعل ذلك اقام جارية بجرش نحوا من شهر حتى استراح واراح ۰ ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يديه جارية لسوء سيرته وفظاظته وغشمه واصاب بنو تميم نعلا من نعله في بلادهم ۰ وصحبه الى معوية ليبايعه على الطاعة ابن مجاعه رئيس اهل اليمامة

فلما وصل بسر الى معوية قال يا امير المومنين هذا ابن مجاعه قد جيتك به فاقتله ۰ فقال معوية تركته لم تقتله وجيتني به اقتله لا لعمري لا اقتله ۰ ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المومنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وايبا لم ينكب رجل منهم نكبة ۰ قال معوية الله فعل ذلك لا انت ۰ وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلثين الفا وحرق قوما بالنار ۰ فقال يزيد بن مفرغ

قتلوا من الاسما ما قد تعلقا ✽ وشل الذي لاقى من الشوق ارقا
سمى منع الاكناف منتجع الكلى ✽ منار لها من مشرفات فشرقا
الى الشرف الاعلى الى جنب راكة ✽ الى قبر باب الشيخ من نجوم ارتقا
الى دست مارين الى الشط كله ✽ الى مجمع السيلان من حزم برقا
الى من دحيل سقيته ✽ الى مجمع النهرين حيث تعرقا
الى حيث سار المرء بسر بجيشه ✽ فقتل بسر ما استطاع وحرقا

وروى ابو الحسن المدايني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معوية بعد صلح الحسن عليه السلام ۰ فقال ابن عباس انت امرت اللعين السيئ القدم ان يقتل ابني ۰ فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما ۰ فغضب بسر ونزع سيفه فالقاه ۰ وقال لمعوية خذ سيفك ولقد امرتني ان احبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم امر ۰ فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك لضعيف اليدين حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت بالامس ابنيه ۰ فقال عبيد الله اتحسبني يا معوية قاتلا بسرا باحدى ابني هو احقر والام من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد او عبد الله ۰ فتبسم معوية وقال ماذنب معوية وابني معوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت

وفي رواية اخرى ان عبيد الله بن العباس دخل على معوية وعنده بسر بن ارطاه فقال له انت قاتل الصبيين ايها الشيخ فقال نعم انا قاتلهما ۰ فقال عبيد الله لوددت ان الارض كانت انبتتني عندك ۰ فقال بسر قد انبتتك الان

فقال عبيد الله الا سيف ۰ فقال بسر هاك سيفي ۰ فلما اهوى عبيد الله الى السيف اخذه معوية ۰ وقال لبسر اخزاك الله شيخا قد كبرت وذهب عقلك ۰ تعمد الى رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم ۰ والله لو تمكن منه لبدا بي قبلك ۰ فقال عبيد الله اجل والله ثم لثنيت به

ولما سمع رجل من اهل اليمن وقد قدم مكة امراة عبيد الله بن العباس تبكي ابنيها وتندبهما بالشعر المذكور رق لها واتصل ببسر حتى وثق به ۰ ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادي اوطاس فقتلهما ثم هرب وقال

يا بسر بسر بني ارطاه ما طلعت ✽ شمس النهار ولا غابت على ناس
خير من الهاشميين الذين هم ✽ عين الهدى وسمام الاسوس القاسي
ماذا اردت الى طفلي مدلهة ✽ تبكي وتندب من اثكلت في الناس
اما قتلتهما ظلما فقد شرقت ✽ من صاحبيك قناتي يوم اوطاس
فاشرب بكاسيهما ثم كما شربت ✽ ام الصبيين سقى ابن عباس

خبر وعن علي عليه السلام قال لما امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعرض نفسه على القبايل في الموسم وذلك قبل الهجرة وكنت اخرج معه وابي بكر ۰ وكان ابو بكر عالما بانساب العرب فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب فيه قوم عليهم السكينه والوقار ۰ فتقدم ابو بكر فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعه ۰ قال امن هامها ام من لهازمها قالوا بل من هامها العظمى ۰ قال فاي هامها قالوا ذهل قال ذهل الاكبر ام ذهل الاصغر ۰ قالوا بل ذهل الاكبر ۰ قال افمنكم عوف الذي كان يقال لا حر بوادي عوف قالوا لا ۰ قال افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللوى ومنتهى الاحيا قالوا لا ۰ قال افمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا ۰ قال افمنكم المزدلف صاحب العمامة الفرده قالوا لا ۰ قال افانتم اخوال الملوك من كنده قالوا لا ۰ قال فلستم ذهلا الاكبر انتم اذن افانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا ۰ قال افانتم ارداف الملوك من غسان قالوا لا ۰ قال فلستم ذهلا الاكبر انتم اذن ذهل الاصغر ۰ فقام اليه غلام حين بقل وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسمع مخاطبتهما فقال

ان على سائلنا ان نساله ✽ والعيب لن نعرفه او نحمله

يا هذا انك سالتنا فاخبرناك فمن انت قال ابو بكر من قريش ۰ فقال الغلام بخ بخ اهل الشرف والرياسه فاخبرني من اي قريش انت قال من تيم بن مرة ۰ قال امكنت الرامي الثغرة



افمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمع قال ابو بكر لا. قال فمنكم هاشم
الذي هشم الثريد لقومه لضيفه ورجال مكة مسنتون عجاف. قال لا قال فمنكم شيبة
الحمد عبد المطلب بن هاشم الذي كان وجهه يضيء كالقمر ليلة البدر مطعم طير السماء. قال لا
قال افمن المفيضين بالناس قال لا قال افمن اهل الرفادة انت. قال لا قال افمن اهل السقاية انت
قال لا. قال افمن اهل الحجابة انت قال لا. قال اما والله لو شئت لاخبرتك انك لست من اشراف
قريش. فاجتذب ابو بكر زمام ناقته كالمغضب. فقال الاعرابي

صادف درء السيل درءًا يدفعه ... يخفضه طورًا وطورًا يرفعه

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال علي عليه السلام فقلت يا ابا بكر لقد
وقعت من هذا الاعرابي على باقعة فقال اجل يا علي ما من طامة الا وفوقها طامة

دخل عدي بن حاتم الطائي رحمه الله خبر

على معوية في ملكه وكان عدي من شيعة علي عليه السلام ومحبيه المعروفين بذلك. فقال له معوية ما فعل
الطرفات يا عدي يعني بنيه طريفًا وطارفًا وطرفة. وكانوا قتلوا مع علي عليه السلام بصفين.
قال قتلوا. قال ما انصفك ابن ابي طالب اذ قدم بنيك واخر بنيه. فقال بل ما انصفت عليًا اذ
قتل وبقيت. قال صف لي عليًا قال ان رايت ان تعفيني. قال لا اعفيك. قال كان والله
بعيد المدى شديد القوى. يقول عدلًا. ويحكم فصلًا. تتفجر الحكمة من جوانبه والعلم
من نواحيه. يستوحش من الدنيا وزهرتها. ويستانس بالليل ووحشته. وكان والله غزير
الدمعة طويل الفكرة. يحاسب نفسه اذا خلا. ويقلب كفيه على ما مضى. يعجبه من
اللباس القصير. ومن الطعام الجشب. وكان فينا كاحدنا. يجيبنا اذا سالناه. ويدنينا اذا
اتيناه. ونحن مع تقريبه لنا وقربه منا. لا نكلمه لهيبته. ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته. فان تبسم فعن
مثل اللؤلؤ المنظوم. يعظم الدين. ويتحبب الى المساكين. لا يخاف القوي ظلمه. ولا ييأس الضعيف من
عدله. فاقسم لقد رايته ليلة. وقد ارخى الليل سرباله. وغارت نجومه. وقد مثل في محرابه. ودموعه
تتحدر على لحيته. وهو يتململ تململ السليم. ويبكي بكاء الحزين. فكاني الان اسمعه وهو يقول يا دنيا
الي تعرضت. ام الي اقبلت. غري غيري. لا حان حينك. قد طلقتك ثلثًا لا رجعة لي فيك. فعيشك
حقير. وخطرك يسير. آه من قلة الزاد وبعد السفر وقلة الانيس. قال فوكفت عينا معوية
فنشفهما بكمه. ثم قال رحم الله ابا الحسن كان كذا فكيف حزنك عليه. قال حزن من ذبح ولدها
في حجرها فهي لا ترقى دمعتها. ولا تسكن عبرتها. قال فكيف ذكرك له. قال وهل يتركني الدهر
انساه.

وانشد الشريف الموسوي في المعنى

عتبت على الدنيا وقلت الى متى ... اكابد فقرًا همه ليس ينجلي
اكل شريف من علي جدوده ... حرام عليه العيش غير محلل
فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم ... بسهمي عنادًا مذ طلقني علي

ذكر

عند سفين بن عيينة سخي عبد الله بن جعفر رحمة الله عليهما فتعجب منه فقال
كيف يتعجب وقد دعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لجعفر ان يخلفه الله في ولده بافضل
ما خلف به احدًا من عباده الصالحين. وافضل ما خلف الله به عباده الصالحين السخا.

اتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باسرى من بني
العنبر فامر بقتلهم وافرد منهم رجلًا فقال علي عليه السلام الرب واحد. والدين واحد
والذنب واحد فما بال هذا من بينهم. فقال نزل علي جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا
فان الله يشكر له سخاءه. وقال صلى الله عليه واله وسلم لولا سخا فيك ومقتك الله عليه
لشردت بك من وافد القوم. وقيل ان الله اوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل السامري
فانه سخي. ومن المطلب بن ابي وداعة عن جده قال رايت رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وابا بكر على باب بني شيبة. فمر رجل وهو يقول

يا ايها الرجل المحول رحله ... الا نزلت بآل عبد الدار
هبلتك امك لو نزلت برحلهم ... منعوك من عدم ومن اقتار

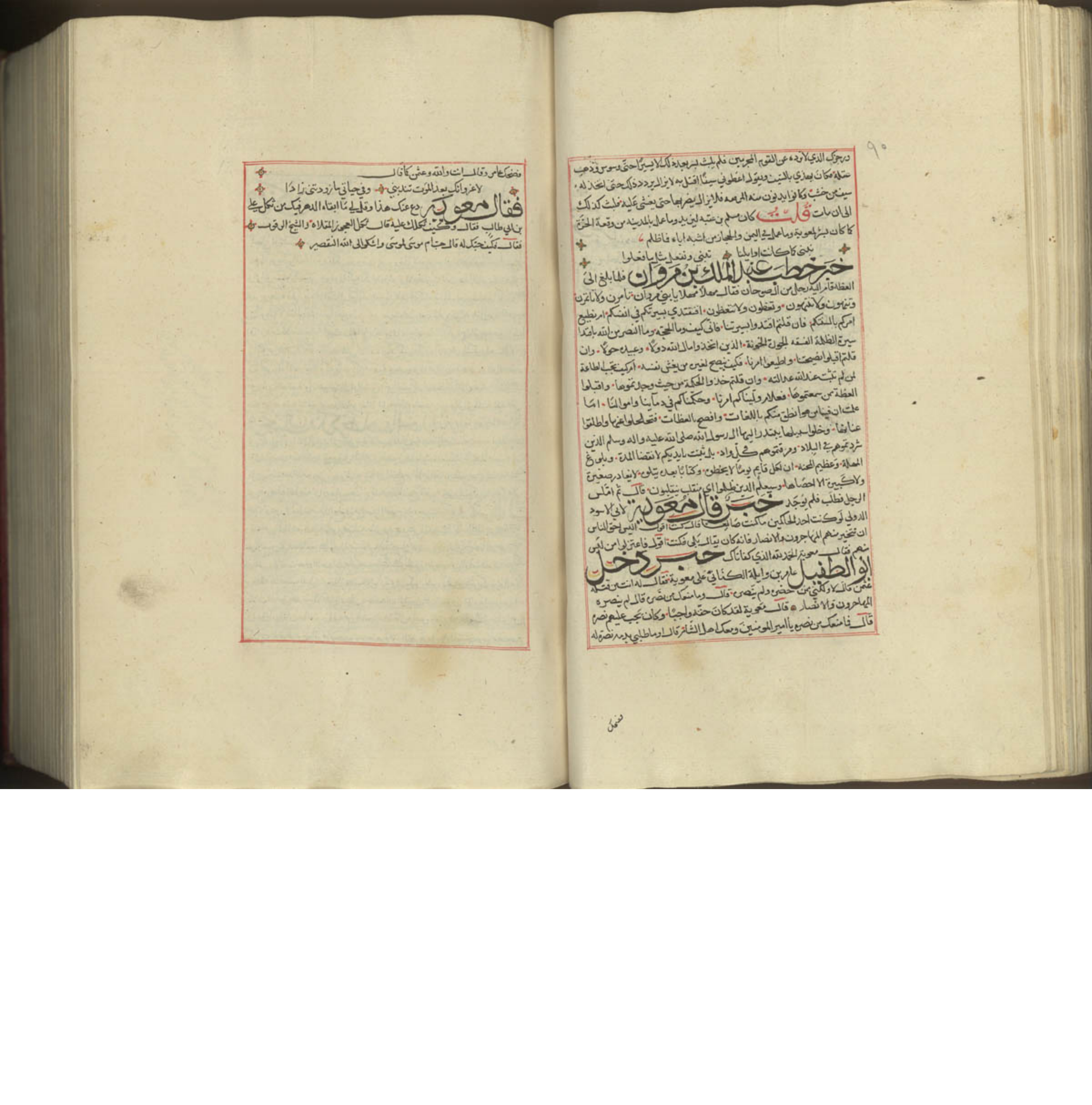
قال فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال اهكذا قال الشاعر قال
لا والذي بعثك بالحق لكنه قال

يا ايها الرجل المحول رحله ... الا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت برحلهم ... منعوك من عدم ومن اقراف
الخالطين فقيرهم بغنيهم ... حتى يعود فقيرهم كالكافي
ويكالون جفانهم بسديفهم ... حتى تغيب الشمس في الرجاف
منهم علي والنبي محمد ... القائلون هلم للاضياف

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. وقال هكذا الرواة ينشدون

عدنا الى حديث بسر بن ارطاه

قال ودعا علي عليه السلام
على بسر. فقال اللهم ان بسرًا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر
آثر عنده من طاعتك اللهم فلا تمته حتى يسلبه عقله. ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار.
اللهم العن بسرًا وعمرًا ومعوية وليحل عليهم غضبك. ولتنزل عليهم نقمتك. وليصبهم باسك.



فضحك عامر وقال انت والله وعثمن كما قال

لا عرفنك بعد الموت تندبني ❁ وفي حياتي ما زودتني زادا

فقال معوية دع عنك هذا وقل لي ما ابقاه الدهر فيك من ثكل علي بن ابي طالب فقال وكيف ثكلك عليه قال ثكل العجوز المقلاة والشيخ الرقوب فقال فكيف حبك له قال حب ام موسى لموسى واشكو الى الله التقصير

درجوك الذي لا يرده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات **قلت** كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة من وقعة الحرة كما كان بسر لمعوية وما عمل في اليمن والحجاز من اشبه اباه فما ظلم

نبني كما كانت اوايلنا ❁ تبني ونفعل مثل ما فعلوا

خبر خطب عبد الملك بن مروان فلما بلغ الى العظة قام اليه رجل من آل صوحان فقال مهلا مهلا يا بني مروان تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون افنقتدي بسيرتكم في انفسكم ام نطيع امركم بالسنتكم فان قلتم اقتدوا بسيرتنا فانى كيف وما الحجة وما النصر من الله بالاقتدا بسيرة الظلمة الفسقة الجورة الخونة الذين اتخذوا مال الله دولا وعبيده خولا وان قلتم اقبلوا نصيحتنا واطيعوا امرنا فكيف ينصح لغيره من يغش نفسه ام كيف تجب الطاعة لمن لم تثبت عند الله عدالته وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام وليناكم امرنا وحكمناكم في دمائنا واموالنا اما علمت ان فينا من هو انطق منكم باللغات وافصح بالعظات فتحلحلوا عنها واطلقوا عنانها وخلوا سبيلها يبتدر اليها آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين شردتموهم في البلاد وفرقتموهم في كل واد بل ثبتت بايديكم لانقضاء المدة وبلوغ المهلة وعظيم المحنة ان لكل قائم يوما لا يعدوه وكتابا بعده يتلوه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال ثم التمس الرجل فطلب فلم يوجد

خبر قال معوية لابي الاسود الدؤلي لو كنت احد الحكمين ما كنت صانعا قال كنت اقول الذي هو حق الناس ان نتخير منهم المهاجرون والانصار فانه كان يقال بلى فكنت اقول فاعتزلوا من لعن منهم فقال معوية الحمد لله الذي كفاناك

خبر دخل ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني على معوية فقال له انت من قتلة عثمن قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار قال معوية لقد كان حقه واجبا وكان يجب عليهم نصره قال فما منعك من نصره يا امير المؤمنين ومعك اهل الشام قال او ما طلبي بدمه نصرة له

نصرته

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن كلام له عليه السلام وقد اشار

عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية بجرير بن عبد الله البجلي: ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير بن عبد الله عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتاً لا يقيم بعده الا مخدوعاً او عاصياً والراي مع الاناة فاوردوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ارلي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة والٍ احدث احداثاً واوجد الناس مقالاً فقالوا ثم نقموا فغيروا **قوله** ضربت انف هذا الامر وعينه مثل تقوله العرب اذا ارادت الاستقصاء في البحث والتامل والفكر وانما خصهما بالذكر لان الوجه هو الذي يتامل من الانسان • **قوله** ليس الا القتال او الكفر وذلك لان النهي عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز له الاصرار على تركه فان تركه فسق ويوجب عزله عن الامامة • **قوله** او الكفر من باب المبالغة وانما هو القتال او الفسق فسمى الفسق كفراً تغليظاً وكفراً وتشديداً والزجر عنه **قوله** عليه السلام اوجد الناس مقالاً اي جعلهم واجدين له والوالي المشار اليه عثمن

ويجب ان نذكر هاهنا احداثه

وما يتوله اصحابنا في تاويلها وما تكلم السيد المرتضى في كتاب الشافي في هذا المعنى **فنقول** ان قاضي القضاة رحمه الله قال في المغني قبل الكلام في تفصيل هذه الاحداث كلاماً مجملاً معناه ان كل من ثبت عدالته ووجب توليته اما على القطع واما على الظاهر فغير جائز ان يعدل عنه عن غير هذه الطريقة وان غاب عنا وقد عرفنا ان مع الغيبة يجوز ان يكون مستمراً على حالته ويجوز ان يكون متعذلاً ولم يقدح هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه **ثم قال** وقد طعن الطاعنون فيه بامور مختلفة متنوعة • ونحن نقدم على تلك المطاعن كلاماً مجملاً نبين فيه بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها قال وذلك ان شيخنا ابو علي رحمه الله قد قال لو كانت هذه الاحداث مما توجب طعناً على الحقيقة لوجب من الوقت الذي ظهر ذلك من حاله ان يطلب المسلمون رجلاً ينصب للامامة وان يكون ظهور ذلك من عثمن كونه فانه لا خلاف انه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه ان الواجب على المسلمين اقامة امام سواه • فلما علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث قال وليس لاحد ان يقول لم يتمكنوا من ذلك لان المتعالم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التصرف في سلطانه خصوصاً والخصوم

يدعون

يدعون ان الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراة منه قال ومعلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي حوصر فيها وقتل بل كانت تحصل من قبل حالاً بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراة لما تاخر المسلمون عن الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد لان اهل العلم والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم قال فقد كان يجب على طريقتهم البراة والخلع من اول الوقت الذي حدث فيه ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم ينته الى حد الا وينتظر غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك اذا تيقنوا الاحداث منه يوجب نسب الجميع الى الخطا والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما حصل في الوقت الذي حصر وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما حدث في هذا الوقت بما يذكر ونه من حديث الكتاب النافذ الى ابن ابي سرح بالقتل **ثم قال** وبعد فليس يخلو من ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامة او من بعضهم فان ادعوا ذلك في بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم يجز ابطالها بالخلاف لان الخطا في بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة الاجماع عثمن رحمه الله ومن كان ينصره ولا يمكن اخراجه من الاجماع بان يقال انه كان على باطل لان الاجماع يتوصل الى ذلك ولم يثبت • ثم قال على ان الظاهر من حال الصحابة انها كانت بين فريقين اما من ينصره فقد روي عن زيد بن ثابت انه قال لعثمن ومعه الانصار ايذن لنا ننصرك وروي مثل ذلك عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون ممتنعون انتظاراً لزوال العارض الا انه لو ضيق عليه الامر في الدفع ما قعدوا وابن المتعالم من حالهم ذلك ثم ذكر ما روي من انفاد امير المومنين الحسن والحسين وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ستكون فتنة واختلاف وان عثمن واصحابه على الهدى • وذكر ما روي عن عايشة رضي الله عنها من قولها قتلوه والله مظلوماً **قال** ولا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانه ليس هناك امر ظاهر يدفعه نحو دعواهم ان جميع الصحابة كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم واذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما ثبت من احواله السليمة ووجوب توليته • ثم ذكر ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويعمل فيها على غالب ظنه وقد يكون مصيباً وان افضت الى امور يذمونه وهذا من جملة ما ذكره قاضي القضاة رحمه الله تعالى في المغني من الكلام اجمالاً في دفع ما يتعلق به على عثمن رضي الله عنه

واعترض هذا السيد المرتضى رحمه الله

في كتابه المسمى الشافي فقال اما قوله من ثبت عدالته ووجب

توليه اما قطعا او على الظاهر فغير جائز ان يعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم لان من يتولاه على الظاهر وتثبت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان يرجع عن ولايته بما يقتضي غالب الظن دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة وما نظهره نحن منهم من الافعال التي لها ظاهر نحن نظن قوله القبيح بهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يصح ما ذكره فيمن تثبت عدالته على القطع ووجب توليه على الباطن فلا يجوز ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لان الظن لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الامارة وكيف لا نرجع عن ولاية من توليناه على الظاهر بوقوع افعال منه تقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن انما قلنا بعدالته في الاصل على سبيل الظاهر مع التجويز لان يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا لا يستحق به الوالي التعظيم الا ترى ان من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويدين بالصلوة والصيام والحج يجب ان نتولاه ونعظمه على الظاهر وان جوزنا ان يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وان غرضه في فعله القبيح فلم نتوله الا على الظاهر ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته عما يتا بل هذه الطريقة فاما من غاب عنا وقد تقدمت له احوال تقتضي الولاية فيجب ان نستمر على ولايته وان جوزنا مع الغيبة ان يكون منتقلا عن الاحوال الجميلة التي عهدنا منه الا ان هذا تجويز محض لا ظاهر معه فقابل ما تقدم من الظاهر الجميل وهو خلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وان كان في كل واحد من الامرين تجويز

واعلم ان الذي

ذكره المرتضى واورده على قاضي القضاة رحمهما الله تعالى جيد ولازم متى ادعى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت ظنا او قطعا لم يجز العدول عنها والتبري الا بما يوجب القطع ويعلم به علما يقينا زوالها واما اذا ما ادعى ان المعلوم لا يزول الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى وله ان يقول قد ثبت بالاجماع امامة عثمن ودليل نطق عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق التي بها تثبت امامته لانه لا يجوز ان تكون امامته معلومة وشرائطها مظنونة لان الوقف على المظنون مظنون فتكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة وهذا خلف محال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول باستفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار احاد لا تفيد

العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع ما اعترضه المرتضى رحمه الله

فاما كلام المرتضى على الفصل الثاني

من كلام قاضي القضاة وهو الفصل المحكي عن شيخنا ابي علي رحمه الله فنحن نورده قال رحمه الله فاما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب من الوقت الذي ظهرت فيه الاحداث ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث كموته فلما رأيناهم طلبوا اماما بعد قتله دل على بطلان ما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء معتمد لان تلك الاحداث وان كانت مزيلة عندهم لامامته وفاسخة لها بان يعقد والغير الامامة فانهم لم يقدموا على نصب غيره مع تشبثه بالامر خوفا من الفتنة والتنازع والتجارب وارادوا ان يخلع نفسه لتزول الشبهة ويخبط من يصلح للامر العقد والتكفيل بالامر فجرى مجرى موته في قطع الطمع في استمرار ولايته ولا تبقى شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه التأويل ويجادل وتبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس نقول انهم لم يتمكنوا من ذلك كما سأل نفسه بل الوجه في عدولهم ما ذكرناه من ارادة حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة

قال فاما قوله

انه معلوم من الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي حصرهم فيها وسع بل كانت تحصل حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان المقيمون من الصحابة بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد

قلنا لا شك

ان الاحداث لم تحصل في وقت واحد الا انه غير منكر ان نكيرهم انما تاخر لانهم تاولوا ما ورد عليهم من افعاله على الجميل الامور حتى زاد الامر وتفاقم وبعد التاويل وتعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق فحينئذ انكروا وهذا مستمر على ما قدمنا ذكره من العدالة والطريقة الجميلة يتأول له في الفعل والافعال بحسب ما تقدم من حسن الظن به ثم ينتهي الامر الى تعذر التاويل والعمل على الظاهر القبيح على ان الوجه الصحيح من هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين لخلعه من اول حدث لان امامته لم تثبت وقتا من الاوقات وانما منعهم من اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب الخوف والفتنة ولان الاعتزار بالرجل كان عاما فلما تبين امره حالا بعد حال واعرضت الوجوه عنه وقل العاذر له قويت الحجة في خلعه وهذا انما كان في آخر الامر دون اوله فليس يقتضي الامساك عنه الى الوقت الذي وقع الكلام فيه نسبة الخطأ الى الجميع على باطنه

قال فاما دفعه

ان تكون الامة اجمعت على خلعه ونحوه نفسه وخروج من كان في حبسه عن القوم فليس بشيء لانه اذا ثبت الجماع من عداه وعدا

عبيد والرهط من بجار اهله وفي قتلهم لمروان ومن جرى مجراه كانوا مجتمعين على خلعه فلا شبهة في ان المحق في خيرهم لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع الامة مبطل وانما يدعي انه على الحق من تابع في الجماع من عداه فاما مع التسليم لذلك فليس شي شبهة وما نجد مخالفنا يعتبرون في باب الاجماع باجماع الشذاذ والنفر الخارجين من الاجماع الا ترى انهم لا يحفلون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بايعهم وكذلك لا يعتدون بخلاف من امتنع من بيعة امير المومنين عليه السلام ويجعلونه شاذا لا تاثير لخلافه فكيف فارقوا هذه الطريقة في خلع عثمن وهل هذا الا تقلب وتلون **قلت** اما اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر رضي الله عنه بالاجماع فاعتراض خصمهم بخلاف سعد وولده واهله اعتراض جيد وليس بقول اصحابنا في جوابه هولاء شذاذ فلا يحفل بخلافهم وانما المعتبر بالكثرة التي بايعهم فكيف يقولون هذا وحجتهم الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك فان سعدا مات في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها وبايع ولد سعد واهله من قبل وان اصح خلافة ابي بكر لانها اصل ومحال ان يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع واما اذا احتجوا بالاجماع بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض بخلاف سعد واهله وولده لانهم ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي يرتب اصحابنا الدلالة عليه وبهذه الطريق يثبت عندهم امامة علي عليه السلام ولم تحفل بخلاف معوية واهل الشام فيها **قال** **رحمه الله تعالى** واما قوله ان الصحابة كانت بين قعيد اما من ينصره كزيد ابن ثابت وابن عمر وفلان وفلان والباقون ممتنعون انتظارا لزوال العارض ولانه مما ضيق عليهم الامر في الدفع عنه فعجب لان الظاهر ان انصاره هم الذين كانوا معه في الدار يقاتلون عنه ويدفعون المهاجمين عليه فاما من كان في منزله فلم يغن عنه فتيلا فلا يعد ناصرا وكيف يجوز من اراد نصرته وكان معتقد الصوابه خطا الطالبين له بالخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل يراد النصرة الا لدفع العارض وبعد زواله لا حاجة اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان تضيق عليهم الامر بما هو اهم منها بل من كان معتقدا لها لا يحتاج حالة الى اذنه فيها ولا يحفل بنهيه عنها لانه من المنكر مما قد تقدم امر الله تعالى بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى امر غيره **قال** **فاما زيد بن ثابت** فاستصحبه مروان الى عايشه ليكلمها في هذا الامر

نفسا

فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت وقالت ما يمنعك يا ابن ثابت ان تنصره ولك الاشاريف قد اقطعكها عثمن ولك كذا وكذا واعطاك عثمن من بيت المال زهاء عشرة الاف دينار قال زيد فلم ارجع عليها حرفا واحدا واشارت الى مروان بالقيام فقام مروان وهي تقول

فنادته عايشه وقد خرج من العتبه يا ابن الحكم اعلي تمثل بالاشعار قد والله سمعت ما قلت اتراني في شك من صاحبك والذي نفسي بيده لوددت انه الان في غرارة من غرايري مخيط عليها فالقيه في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على اليأس منها **وروى الواقدي** ايضا ان زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمن فوقف عليه جبلة بن عمرو بن حية المازني فقال له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه وقد اعطاك عشرة الاف دينار وحدايق من نخل لم ترث من ابيك مثل حديقة منها فاما ابن عمر وفلان فان الواقدي روى ايضا عنه انه قال والله ما كان منا الا خاذل او قاتل والامر في هذا اوضح ان يخفى **فاما ما ذكره** من انفاذ امير المومنين عليه السلام ولديه لنصرته فانما انفذهما ان كان انفذهما ليمنعا من انتهاك حريمه وتعمد قتله ومنع حرمه ونسايه من الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع فكيف وهو عليه السلام مصرح بانه يستحق باحداثه الخلع والقوم الذين سعوا في ذلك فاليه كانوا يغدون ويروحون ومعلوم منه ضرورة انه كان مساعدا على خلعه ونقض امره لا سيما في المرة الاخيرة واما ادعاوه انه عليه السلام لعن قتلته فهو يعلم ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت فيجوز ان يكون محمولة على لعن من قتله متعمدا قاصدا اليه فان ذلك لم يكن لهم واما ادعاوه ان طلحة رجع لما ناشده عثمن يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف انه لم يكن على عثمن اشد من طلحة ولا اغلظ **قال** ولو حكينا من كلامه فيه ما قد روي لافنينا به قطعة كبيرة من هذا الكتاب وقد روي ان عثمن كان يقول يوم الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه **وقد روي** ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو يرامي الناس الى الدار ولم ينزع عن القتال حتى قتل الرجل فاما ادعاوه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انها ستكون فتنة وان عثمن واصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة لا تكون في مقابلة

المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذله وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه ولو
كانت هذه الرواية معروفة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وغير مما يقتضي ضد ما تضمنته ولو
كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمن اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم
بكل غث وسمين ولما قال لما حوصر وطولب ان يخلع نفسه لكان اولى بان يحتج بها عند بعض
اصحابه وانصاره وفي علمنا بانه لم يحتج بشيء من ذلك لم يكن دلالة على انها موضوعة فاما ما رواه عن
عائشة من قولها قتل والله مظلوما فاقوال عائشة فيه معروفة معلومة واخراجها قميص
رسول الله صلى الله عليه واله هذا قميصه لم يبل وقد ابلى عثمن سنته الى غير ذلك مما لا يحصى
كثرة فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما كان عقيب علمها بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب
فيه معروف وقد وقفت عليه وقوبل بين كلاميها متقدما ومتاخرا

فاما قوله

لا يجب ان يتعلق باخبار الاحاد وذلك انها في مقابلة ما يدعونه فاما طريقة الاحاد في اوضح البطلان
لان اطباق الصحابة واهل المدينة الا من كان معه في الدار على خلافه وانهم كانوا بين مجاهد
مبارز مقاتل وبين متقاعد خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعي انها من
جهة الاحاد حتى تعارض باخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة ثم ان الجماعة
اهل العقد له والشورى هم الذين طلبوا عزله وخلعه وهذا اشهر من نار على علم فاما
قوله ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويكون مصيبا وان افضت الى عاقبة
مذمومة فاول ما فيه ان ليس للامام ولا غيره ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها
الا على النصوص ثم اذا سلمنا الاجتهاد فلا شك ان هاهنا امورا لا يسوغ فيها الاجتهاد

قلت

الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون في الكتب الكلامية المصنفة
في مسئلة الامامة وليس هذا موضع ذلك ولكن كان يكفي قاضي القضاة رحمه الله ان يقول قد ثبت
بالاجماع صحة امامة عثمن فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه واباحة قتله
ولم يجمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك وان قلوا وكان اهل الامصار
ينكرون ذلك كالشام والبصرة وكثير من اهل الكوفة وهولاء مسلمون فيجب ان تؤثر اقوالهم في
الاجماع فان لم يدخلوا فيمن اجلب عليه لم ينعقد الاجماع على خلعه ولا على اباحة دمه فوجب البقا
على ما اقتضاه الاجماع الاول

فاما المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه

فنحن نذكرها ونحكي ما ذكره قاضي القضاة رحمه الله وما اعترض به عليه المرتضى رحمهما الله
في المغني

الطعن الاول

قال قاضي القضاة في المغني مما طعن به عليه قولهم

انه ولي امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسق والفساد ومن لا علم عنده مراعاة
لحرمة القرابة وعدولا منه عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر
وقد كان عمر رضي الله عنه حذره من ذلك حيث وصفه انه كلف باقاربه وقال له اذا وليت
هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذره اياه حتى ظهر
منه شرب الخمر ثم استعماله سعيد بن ابي العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه
اهل الكوفة ثم توليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في
امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على
ولايته فابطن خلاف ما اظهر وفعل من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد
بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه من المصريين فظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من
بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان وتسليطه عليه وعلى امور
ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه

قال رحمه الله

جوابا عن ذلك ان نقول
اما ما ذكر من توليته من لا يجوز ان يستعمل فقد علمنا انه لا يمكن ان يدعي انه حين استعملهم
علم من احوالهم غير الستر والصلاح لان الذي ثبت عندهم من الامور القبيحة حدث من بعد ولا
يمتنع كونهم في الاول مستورين

فان قيل

فلما علم بحالهم كان يجب عليه ان يعزلهم
قيل كذلك فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شربه الخمر وقد روي مثله
عن عمر رضي الله عنه فانه لما ولي قدامة بن مظعون بعض اعماله فشهدوا عليه بشرب الخمر عزله
فاشخصه وجلده الحد وكذا عثمن فعل كفعله وقد اعتذروا عليه ايضا من عزله سعد
بن ابي وقاص بالوليد فان سعدا شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد بن
عقبة فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة وولى مكانه ابا موسى الاشعري
وكذلك عبد الله بن ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له من باب مروان
ما يوجب ان يصرفه عما كان مستعملا فيه ولا معوية فيما كان مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا
لوجب مثله في كل من ولي وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولي الوليد بن
عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض امراء امير المؤمنين عليه السلام الخيانة
كالقعقاع ابن سور فانه ولاه على ميسان فاخذ مالها ولحق بمعوية وكذلك فعل الاشعث
بن قيس بمال اذربيجان وولى ابا موسى الحكم فكان منه ما كان فلا يجب ان يعاب احد بفعل
غيره واذا لم يلحقه عيب في ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما عداه

وقولهم

الكثر الولايات في اقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين ○ وقد كان عمر رضي الله عنه حذر من ذلك فليس بعيب لين تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة ● وقد ولي امير المومنين عليه السلام عبد الله بن العباس البصرة ● وعبيد الله بن العباس اليمن ● وقثم بن العباس مكة ● حتى قال مالك الاشتر عند ذلك على ما ذكر فلنا الشيخ فيما يروى ● ولم يكن ذلك عيب اذا ادى ما وجب عليه في اجتهاده ● **واما** قولهم انه كتب الى ابن ابي سرح حيث ولي محمد بن ابي بكر بان يقتله ويقتل اصحابه ● فقد انكر ذلك اشد الانكار حتى حلف عليه ● وبين ان الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته **وكان في جملة خاطبه في ذلك امير المومنين** عليه السلام فقبل عذره وذلك لين قول كل احد مقبول في مثل ذلك ● وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي يجوز فيه الكذب ● **فان قيل** فقد علم ان مروان هو الذي زور الكتاب الذي كتب عنه فهلا اقام عليه الحد **قيل** ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على ان مروان هو الذي فعل ذلك ● لانه وان غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم به ○ وقد كان القوم يسومونه تسليم مروان اليهم ● وذلك ظلم لين الواجب على الامام ان يقيم الحد على من يستحقه والتاديب ● ولا يحل له تسليمه الى غيره ● فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد او التاديب ○ **وقد ذكر** الفقها في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب عليه قودا ولا دية ولا حدا ● ولو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل ● وان استحق التعزير لكنه عدل عن تعزيره ● وقد يجوز ان يكون عثمان ظن هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان **وبعد فان هذا الحديث** من جملة ما نقموا عليه فان كان شي من ذلك يوجب خلع عثمن وقتله فليس الاهذا ○ وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب القتل لين الامر بالقتل لا يوجب القتل لا سيما قبل وقوع القتل المامور به ○ فنقول لهم لو ثبت ذلك على عثمن لكان يجب قتله فلا يمكنهم ادعا ذلك لانه خلاف الدين ● ولابد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه الما فقد كان يجب ان يدفع القوم من كل ذلك ● وان يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطيا ● وفي القول بان الصحابة اجتمعوا على ذلك تخطيه لجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ● وذلك غير جايز ○ وقد علم ايضا ان مستحق القتل او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب **وقد علم ان امير المومنين عليه السلام**

لم يمنع اهل الشام من الما في صفين وقد تمكن من منعهم ○ وكل ذلك يدل على ان عثمن قتل مظلوما فان ذلك كان من صنع الجهال ● وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك ● وايضا ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ● ولا شبهة ان الذين قد مولوا قتله كانوا بهذه الصفة ● وليس لاحد ان يقول انه اباح نفسه للقتل من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر في حالهم ● ولو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع ● **والمروي** انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله ● ونجوه بالسيف والمشاقص وضربوا يده ونجبته لما وقعت عليه ● وانتهبوا متاع داره ● ومثل هذه القتلة لا تحل في الكافر والمرتد ● فكيف يظن ان الصحابة لم تنكر ذلك ولم تعده ظلما حتى يقال انه مستحق من حيث لم تدفع القوم عنه ● وقد تظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه وتوسط امير المومنين لامره وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهدهم على نفسه بذلك ○ والرواية ظاهرة ايضا بقوله ان كنت اخطات او تعمدت فانا تايب مستغفر ● فكيف يجوز والحال هذه ان ينتهك منه حرمة الاسلام وحرمة البيت الحرام ○ ولا شبهة في ان القتل له على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ● ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك يودي الى القتل الذريع بين الامة لكثر انصاره **وقد جات** الرواية ايضا انه لما جا الصريخ بقتل عثمن مد امير المومنين يده الى القبلة ● وقال اللهم اني ابرء اليك من دم عثمن ○ فان قالوا انهم اعتقدوا انه من المفسدين في الارض وانه داخل تحت اية المحاربين ○ قيل لهم فكيف يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لين ذلك يجري مجرى الحد وكيف يدعي ذلك والمشهور عنه انه كان يمتنع من مقاتلتهم حتى يروى انه قال لعبيده ومواليه وقد هموا بالقتال من اغمد سيفه فهو حر ● ولقد كان موثرا لذلك الامر بما لا يودي الى اراقة الدما والفتنه ولذلك لم يستعن باصحاب الرسول عليه السلام فلما اشتد الامر اعانه ونصره من ادركه دون من لم يغلب ذلك في ظنه **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام **اما** قوله لم يكن علمنا حال الفسقه الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هولاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة والمجانة والتجرم والتهتك ● ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته للكوفة ● بل كانت هذه سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمن وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب ● ولهذا قال له سعد

96

بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر فقال بل امير
فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي فقال ما حمقت بعدي ولا كيست بعدك ولكن
القوم ملكوا فاستاثروا فقال سعد ما اراك الا صادقا **وفي رواية ابي مخنف**
عن لوط بن يحيى ان الوليد لما دخل الكوفة مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال
عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع منا ابن ابي العاص وقاص
الهين اللين السهل القريب احد العشرة المشهود لهم بالجنة ويبعث بدله اخاه الوليد
الاحمق الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا اراد عثمن كرامة
اخيه بهوان امة محمد صلى الله عليه واله وسلم فهذا يحقق ما ذكرناه من ان حاله
كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما
ظهر **وفي الوليد** نزل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن هنا
امير المؤمنين والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وادعى
انهم منعوه الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة لطال بها الشرح واما شربه الخمر
بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من دخل واخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر قد سار
به الركبان وكذلك كلامه في الصلوة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله
لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلاتنا حتى قال الحطيئة في ذلك

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه	ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد نفدت صلاتهم	اازيدكم ثملا وما يدري
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا	منه لقادهم على عشر
فاتوا ابا وهب ولو فعلوا	لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك اذ جريت ولو	خلوا عنانك لم تزل تجري

وقال فيه ايضا

تكلم في الصلوة وزاد فيها	علانية وجاهر بالنفاق
ومج الخمر عن سنن المصلى	ونادى والجميع الى افتراق
ازيدكم على ان تحمدوني	فما لكم وما لي من خلاق

فاما قوله ان عثمن جلده الحد وعزله فبعيد اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع

ونافع

ونافع وناصح عنده وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين عليه السلام على رايه لما عزله ولا مكن من
جلده **وقد روى** الواقدي ان عثمن لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم
وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب احد الشهود اسواطا فاتوا امير المؤمنين
فشكوا اليه فاتى عثمن وقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد
قال لك عمر لا تحمل بني امية وال ابي معيط على رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا
توليه شيئا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على
صاحبك الحد وتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعايشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته
الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه **وروى** الواقدي
ان الشهود لما شهدوا عليه في وجهه واراد عثمن ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل
اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي فلم احد يقدم
عليه وتغضب امير المؤمنين فكف فلما راى امير المؤمنين عليه السلام ذلك اخذ السوط
ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمن في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة
الشديدة **وقصة الوليد** مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه ويغر
الناس بمكره وخدعه وان المعروف بجندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل
عليه فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد ان يقتل جندبا بالساحر
حتى انكرت الازد ذلك عليه فحبسه واطال حبسه حتى هرب من السجن وقصته معروفة
مشهورة **فان قيل** فقد ولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الوليد بن عقبة
صدقة بني المصطلق وولاه عمر رضي الله عنه صدقة بني تغلب فكيف تدعون ان حاله لم
يعلم في انه لا يصلح للولاية **قلنا** لا جرم انه غر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكذب
على القوم حتى نزلت الاية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب ولاية الصدقة خطب
ولاية الكوفة فاما عمر فانه لما بلغه قوله

اذا ما شددت الراس مني بمشوذ	عملك مني تغلب ابنة وايل

عزله **واما عزل امير المؤمنين عليه السلام** بعض امرائه لما ظهر
منه من الحدث كالقعقاع بن سور وغيره وكذلك عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد
عليه بشرب الخمر وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل من ذكرناه لم يول الا من هو
حسن الظاهر عنده وعند الناس غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه
ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه ولا كابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا

لم يجر في امر عثمان وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه **واما ابو موسى** فان
امير المؤمنين لم يول الحكم مختاراً لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راي لمقهور **واما**
قوله ان ولاية الاقارب كولاية الاجانب بل الاقارب اولى لمن كون التمكن من
نصرهم اشد . وذكر تولية امير المؤمنين عليه السلام اولاد العباس رحمهم الله تعالى وغيرهم
فليس يشبه لان عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت
الظنة والتهمة ولهذا احذره عمر رضي الله عنه منهم واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس .
وامير المؤمنين عليه السلام لم يول من اقاربه متهماً ولا ظنيناً وحين احس من ابن عباس ببعض
الريبة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شائع ظاهر ولو لم يجب على عثمان ان يعدل عن ولاية
اقاربه الا من حيث جعل عمر رضي الله عنه ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرط يوم الشورى
عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم لمكان القرابة بما لا يؤثر به غيرهم
لكان صارفاً قوياً فضلاً عن ان يضاف الى ذلك ما يضاف من خصالهم الذميمة ..
وطرائقهم القبيحة **واما** سعيد بن العاص فانه قال في ولاية الكوفة لاهلها انما السواد
بستان لقريش تاخذ منه ما شاءت وتترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستاناً
لك ولقومك حتى افضى الامر الى ما ذكر والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة
سعيداً من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاماً ظاهراً حتى كادوا يخلعون عثمان فاضطر
حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى الاشعري فلم يصرف سعيداً مختاراً بل ما صرفه
جملة وانما صرفه اهل الكوفة عنهم **واما قوله** انه انكر الكتاب المتضمن
لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف ان الكتاب ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة
راحلته وان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره **فاول ما فيه** انه حكى ان
القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من روى هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام
والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب لانه روي ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا
المدينة فجمعوا امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وسعداً وجماعة من الصحابة ثم
فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب مع امير
المؤمنين عليه السلام فقال له اهذا الغلام غلامك قال نعم قال افانت كتبت الكتاب قال لا
وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا امر به فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم فقال فكيف يخرج
غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما اوقفه عليه قال
عثمان اما الخط فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي

فخرج امير المؤمنين من عنده مغضباً وهو يقول بل امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى
جرى عليه ما جرى واعجب الامور قوله لامير المؤمنين عليه السلام اني اتهمك وتظاهره بذلك
وتلقيه اياه في وجهه ومباداته بهذا القول مع بعده من التهمة والظنة في كل شيء وفي امره
خاصة فان القوم في الدفعة الاولى ارادوا ان يعجلوا له ما الخروج حتى قام امير المؤمنين
عليه السلام بامره وتوسطه واصلحه واشار عليه بان يقاربهم ويعدهم بالقول حتى
ينصرفوا عنه وهذا فعل النصيح المشفق المتحنن ولو كان عليه السلام وحوشي من ذلك متهماً
عليه لما كان للتهمة عليه مجال في امر الكتاب خاصة لان الكتاب بخط عدوه مروان وفي
يد غلام عثمان ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق بامير المؤمنين في هذا المكان
لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة . ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب
كتابه شيئاً لا زيادة عليه في باب الحجة لانهم قالوا له اذا كنت ما كتبته ولا امرت به فانت
ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك ويختم بخاتمك من غير اذنك وينفذ غلامك
وعلى بعيرك من غير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون والياً على امور المسلمين .
فاخلع عن الخلافة على كل حال . وقد كان يجب على صاحب المغني ان يستحيي من قوله
ان امير المؤمنين قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح وما قاله
امير المؤمنين بعد سماع هذا القول منه معروف **قوله** ان الكتاب يجوز فيه التزوير
ليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف
بعضها الى بعض بعد فيها التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن
زور الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك ولا يقيم حتى يعرف من اين دهي وكيف
تمت الحيلة عليه فيحترز من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء من له خابئة من بحثه وكشفه
واما قوله فانه وان غلب في الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم
بالظن لا يجوز وتسليمه الى القوم بما سألوه اياه ظلم لان الحد او الادب ان وجب عليه
فالامام يقيمه دونهم فتعليل بما لا يجدي لانا لا نعمل الا على قوله في انه لا يعلم ان مروان
هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنه ما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض
التعنيف والزجر والتهديد او ما كان يجب مع وقوع التهمة عليه وقوة الامارات في
انه جانب للفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره ويسلبه ما كان
يخصه من الكرامة وما في هذه الامور اظهر من ان ينبه عليه . **فاما قوله**
ان الامر بالقتل لا يوجب قوداً ولا دية سيما قبل وقوع القتل المأمور به فصحيح لكن

على ما قاله ما اوجب اوجب على الامر بالقتل المسلمين لا ذنبًا ولا تعزيرًا ولا طردًا ولا ابعادًا
وقوله لم يثبت ذلك قد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل فيه ما يجب استعماله من
البحث والكشف وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبرؤ من التهمه بما يتبرا به من مثلها فاما
قوله ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الما والطعام وانه لو استحق القتل او الخلع
لا يحل ان يمنع الطعام والشراب ۞ وقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابه يجب ان يكون مخطيا
وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فبالباطل لان الذي قتله غير
منكر او يكونوا ما تعمدوا قتله وانما طلبوه بان يخلع نفسه لما ظهر من احداثه ويعتزل عن الامر
اعتزالا يتمكنون معه من اقامة غيره ممن يصلح وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم
عصره ان يلجئوه الى خلع نفسه فاعتصم بداره واجتمع اليه قوم من اوباش بني اميه يدفعون عنه
ويرمون من دنا الى الدار فانتهى الامر الى القتال بتدريج ثم الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل
مقصودين في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب وجرى ذلك مجرى ظالم غلب انسانا
على رحله او متاعه فالواجب على المغلوب ان يمانعه ويلاطفه ويدافعه ليخلص ماله من يده
ولا يقصد الى اتلافه ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بلا قصد كان معذورًا ۞ واما
خلاف القوم في التاني به والصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التي طارت في الافاق ان
يستنصر عليهم ويستقدم الجيوش اليهم ولم يامنوا ان يرد بعض من يدفع عنه فيودي الى
الفتنة الكبرى والبلية العظمى ۞ واما الطعام والما فما فعل ذلك الا تضييقا ليخرج ويحوج الى
الخلع الواجب عليه ويستعمل من الشريعه مثل ذلك فيمن لجا الى الحرم الشريف من ذوي
الجنايات وتعذر اقامة الحد عليه لمكان الحرم على ان امير المومنين عليه السلام قد
انكر منع الما والطعام وانفذ من مكن من حمل ذلك لانه قد كان في الدار من الحرم والنسوان
والصبيان من لا يحل منعه الطعام والشراب في التيه والمنكر وقد انكر امير المومنين
عليه السلام ومنع منه كما منع من غيره ۞ فقد روي عنه عليه السلام انه لما بلغه ان القوم
قد منعوا الدار من الما قال لا ارى ذلك ان في الدار صبيانًا وعيالًا لا ارى ان يقتل
عطشا بجرم عثمن فصرح بالمعنى الذي ذكرناه ۞ ومعلوم ان امير المومنين عليه السلام
ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدًا على ذلك ومشاورًا فيه فاما قوله
ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا يمكن ان قتله وقع على هذا الوجه
لانه في تمسكه بالولاية عليهم وهو لا يستحقها في حكم الظالم فدافعته واجبه واما قصة الكتاب
الموجود فلم يحلها وقد شرحنا الروايه الواردة فيها واما قوله انه قال ان كنت

اخطات او تعمدت فاني تايب مستغفر فقد اجابه القوم عن هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى
وخطبت على المنبر بالتوبه والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضي الاصرار على اقبح ما عتبنا فيه
فكيف نثق بتوبتك واستغفارك فاما قوله ان القتل على وجه الغيله لا يحل فيمن
يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن الا على سبيل الغيله وانه لا يمتنع ان يكون انما
وقع على سبيل المدافعه ۞ فاما ادعاوه انه منع من نصرته واقسم على عبيده بترك القتال فقد كان
ذلك لعمري في ابتدا الامر ظنا منه ان الامر يصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما
اشتد الامر ووقع الياس من الرجوع والنزوع لم يمنع احدًا من نصرته والمحاربه عنه
فكيف يمنع عن ذلك وقد بعث الى امير المومنين عليه السلام يستنصره ويستصرخه ۞
والذي يدل على انه لم يمنعهم من محاربتهم الا الوجه الذي ذكرناه دون غيره انه لا خلاف
بين اهل الرواية في ان كتبه تفرقت في الافاق يستنصر ويستدعي الجيوش فكيف يرغب
عن نصرة الحاضر من يستدعي نصرة الغايب فاما قوله ان امير المومنين عليه السلام
اراد ان ياتيه حتى منعه ابنه محمد بن الحنفيه ۞ فنقول هذا بعيد مما جاءت به الروايات
جدًا لانه لا اشكال في ان امير المومنين عليه السلام لما واجهه عثمن رحمه الله بانه يتهمه
ويستغشه انصرف مغضبا عاملا انه لا ياتيه ابدا قايلا فيه ما يستحقه من الاقوال ۞
واما قوله في جواب سوال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين في الارض
وانه انه المحاربين تناوله فقد كان يجب ان يتولى الامام ذلك الفعل بنفسه لان ذلك
يجري مجرى الحد فطريق لان الامام يتولى ما كان يجري هذا المجرى اذا كان منصوبا
ثابتا ولم يكن على مذهب اكثر القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجري هذا المجرى من الحدود
واذا لم يكن امام يقوم يدفع عن الدين والذب عن الامة جاز ان يتولى الامة ذلك بنفوسها
قال وما رايت اعجب ممن ادعا مخالفنا ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم كانوا كارهين لما جرى على عثمن وانهم كانوا يعتقدونه منكرا وظلما
وهذا يجري عند من تامله مجرى دفع الضرورات قبل النظر في الاخبار وسماع ما ورد
من شرح هذه القصة لانه معلوم انما يكرهه جميع الصحابه او اكثرهم في دار عزهم
حيث ينفذ امرهم لا يجوز ان يتم ۞ ومعلوم ان نفرًا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا
المدينه فيغلبوا جميع المسلمين على رايهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه بمراى منهم
ومسمع وهذا معلوم بطلانه بالبدايه والضرورات قبل تصفح الاخبار وما يليها وقد
روى الواقدي عن ابي زياد عن ابي جعفر القاري مولى بني مخزوم قال كان

المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي • والذين قدموا من الكوفة مائتان عليهم مالك بن الحرث الاشتر النخعي والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي • وكان اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم الذين خذلوه لا يرون ان الامر يبلغ به القتل • ولعمري لو قام بعضهم فحثى التراب في وجوه اولئك لانصرفوا • وهذه الرواية تضمنت من عدد القوم في هذا الباب اكثر مما تضمنته غيرها • وقد روي في غير هذا الموضع في مقتل عثمن وحصاره ان اكثر اهل المدينة من المهاجرين والانصار هم الذين كتبوا الى الامصار بان الجهاد عندنا في المدينة اولى واقدم من الجهاد في الثغور الاسلامية • **وروى شعبة بن الحجاج** عن سعيد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال نعم عن عثمن فقال انما قتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله **وروى** عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمن هل شهده احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال نعم شهده ثماني مائة • وكيف يقال ان القوم كانوا كارهين • وهؤلا البصريون كانوا يغدون الى كل واحد من وجوه ويشاورونه فيما يصنعونه • وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمن وجالبه اليه • ومصيره في يده يقول على ما رواه الواقدي وقد ذكر له في مرضه الذي مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى في ملكه فبلغ ذلك عثمن • فبعث الى بير كان يسقي منها عبد الرحمن نعمه فمنع منها • ووصى عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمان فصلى عليه الزبير او سعد بن ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمن ان لا يكلمه ابدا • **وروى الواقدي** قال لما توفي ابوذر رضي الله عنه بالربذة تذاكر امير المومنين عليه السلام وعبد الرحمن فعل عثمن به فقال امير المومنين هذا عملك • فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك واخذ سيفي فقد خالف من اعطانى • فاما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه عثمان يقول له عند قيام المصريين في الدفعة الثانية اردد عني فقال لا والله لا اكذب في سنة مرتين • وانما عنى بذلك انه كان احد من كلم المصريين في الدفعة الاولى وضمن لهم على عثمان الرضى • **وفي رواية** الواقدي ان محمد بن مسلمة كان يرى عثمن محصورا فيقال له عثمان مقتول فيقول عثمن قتل نفسه • واما كلام امير المومنين عليه السلام وطلحة والزبير وعايشة وجميع الصحابة واحدا واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال الشرح • ومن اراد ان يقف على اقوالهم مفصلة بما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدي هو وغيره فيه من ذلك ما لا زيادة عليه

الطعن الثاني كونه رد الحكم بن ابي العاص الى المدينة • وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طرده في حياته • وامتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة • ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عاملا بدعواه من غير بينة **قال قاضي القضاة رحمه الله تعالى** وجوابنا على ذلك ان المروي في الاخبار انه لما عوتب في ذلك ذكر انه استاذن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيه وانه لم يقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قوله لانه شاهد واحد • وكذلك روي عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص • فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة • ولا يفصلان بين حد وحق • ولا يمتنع ان يكون العلم قبل الولاية او حال الولاية ويقولان انه اقوى من البينة والاقرار • **وقال شيخنا ابو علي رحمه الله** انه لا وجه يقطع به على كذب روايته في اذن النبي صلى الله عليه واله وسلم في رده ولا بد من تجويز كونه صادقا • وفي تجويز ذلك كونه معذورا • **فان قيل** الحكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة • وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية لقرابته **قيل** الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضي زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة • ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من الاحكام • **وقد قال** الشيخ ابو الحسين رحمه الله انه لو لم يكن في رده اذن من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي اذا كان صلاحا في الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير حال المنفي • واذا كان لابي بكر رضي الله عنه ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه • وان كان قد امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بنفوذه • من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله في الحكم • **اعترض المرتضى رحمه الله تعالى** على ذلك فقال اما دعواه ان عثمن ادعى اذن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في رد الحكم فشي لم يسمع الا من قاضي القضاة ولا ندري من اين نقله ولا في اي كتاب وجده • والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك **وروى** الواقدي من طرق مختلفة ان الحكم بن ابي العاص لما قدم الى المدينة بعد الفتح اخرجه النبي صلى الله عليه واله وسلم الى الطايف وقال لا تساكني بلدا ابدا فجاءه عثمن فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك • فلما قام عثمن ادخله المدينة ووصله واكرمه • فمشى في ذلك علي عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمن فقالوا له انك ادخلت هولاء القوم يعنون الحكم ومن معه • وقد كان النبي صلى الله عليه واله وسلم اخرجهم وانا نذكرك الله والاسلام

ومعادك فان لك معادا ومنقلبا وقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمها فيهم فهذا
شي خاف الله فيه عليك فقال عثمن ان مراتبهم مني ما تعلمون وقد كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم حيث كلمته اطمعني في ان ياذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم
مكانهم شيا وفي الناس من هو شر منهم • فقال علي عليه السلام لا احد اشر منه ولا منهم ثم قال
هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل ليقتلنه فقال عثمن ما
كان منكم احد ليكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من القدرة ما نلت الا قد كان
سيدخله وفي الناس من هو شر منه

قال فغضب علي عليه السلام

وقال والله لتاتينا بشر من هذا وسترى يا عثمن غب ما تفعل ثم خرج من عنده • وهذا كما ترى خلاف
ما ادعاه صاحب المغني لان الرجل لما احتج ادعى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان
اطمعه في رده ثم صرح بان رعايته فيه القرابة هي الموجبة لرده ومخالفة الرسول عليه السلام
وقد روي من طرق مختلفة ان عثمن لما كلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في رد الحكم اغلظا له وزجراه
وقال له عمر يخرجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتامرني ان ادخله والله لو ادخلته لم
امن ان يقول قايل غير عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والله لئن اشق باثنين
كما تشق الابلة احب الي من ان اخالف لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم امرا واياك
يا بن عفان ان تعاودني فيه بعد اليوم • وما رايناه عثمن قال في جواب هذا التعنيف
والتوبيخ من ابي بكر وعمر ان عندي عهدا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيه لا استحق
منه عتابا ولا تهجينا • وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم معظم
له ان ياتي الى عدو لرسول الله مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الامر الى ان كان يحكي
مشيه فطرده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولعنه وابعده حتى صار مشهورا بانه طريد
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيووبه ويكرمه ويرده الى حيث اخرج منه ويصله بالمال
العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا العظيم كبير قبل التصفح والتامل والتعلل بالتاويل
الباطل لا يصح ولا يجوز **وامّا** قول صاحب المغني ان ابا بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد
واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص فاول ما فيه انه لم يشهد عندهما بشي من باب الحكم
على ما رواه جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل
ما يقبل فيه الاخبار الاحاد وليس يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس منها •
وقوله لا بد من تجويز كونه صادقا في روايته لان القطع على كذب وكايته لا سبيل اليه •
ليس في الامام قد بينا انه لم يرو عن الرسول عليه السلام اذنا وانما ادعى انه اطمعه في ذلك

اذ لا يجوز كونه صادقا في هذه الرواية بل قطعنا على صدقه لم يكن معذورا • **فامّا قوله**
الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح حمله عليه لا تصاله منصبا يزيل التهمة عنه
فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد يكون لها امارات وعلامات
فاوضح منها من امارات واسباب تهم في العادة كان موثرا وما لم يكن كذلك فلا تاثير لها •
والحكم هو عم عثمن وقريبه ونسيبه وممن قد كلم فيه وفي رده من بعد اخرى والى والي بعد وال
وهذه كلها اسباب التهمة فقد كان يجب ان يتجنب الحكم بعلمه في هذا الباب خاصة لتطرق التهمة
اليه

فامّا ما حكاه عن ابي الحسين الخياط

من ان الرسول
صلى الله عليه واله وسلم لو لم ياذن في رده لجاز ان يرده اذا اداه اجتهاده الى ذلك لان الاحوال
قد تتغير • فظاهر البطلان لان الرسول عليه السلام اذا احظر شيا او اباحه لم يكن لاحد ان
يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوز الاجتهاد في الشريعة لا يجوز الاقدام على مثل
هذا لانه انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو شرعنا الاجتهاد فيما يتناوله النص لم نامن ان يودي
اجتهاد مجتهد الى تحليل الخمر او اسقاط الصلوة بان يتغير الحال وهذا هدم الشريعة •
واما استشهاده باسترداد عمر من حيث اسامة فالكلام واحد في الامرين • • •

الطعن الثالث

انه كان يوثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي
على المسلمين **نحو ما روي** انه دفع الى اربعة انفس من قريش زوجهم بناته
اربعماية الف دينار واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية وقيل من خراجها ويروى
خمس افريقية وغير ذلك وهذا خلاف ما تقدم في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق
وايثار الاباعد والاقارب **قال** قاضي القضاة رحمه الله تعالى وجوابنا عن ذلك
ان من الظاهر المشهور ان عثمن كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما
اعطى اهل بيته من ماله واذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحة • وقد قال شيخنا ابو علي
رحمه الله ان الذي روي من دفعه الى ثلاثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل
واحد منهم مائة الف دينار انما هو من ماله ولا رواية تصح انما اعطاهم ذلك من بيت
المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان
للامام عند الحاجة ان يفعل ذلك كما له ان يقرض غيره • قال شيخنا ابو علي ايضا
ما روي من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه
يجب قبوله وانما يرويه من يقصد التشنيع وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان
ان ابن ابي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليه وغنموا غنيمة عظيمة

واشترى مروان من ابن ابي سرح الخمس بماية الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمن بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمن ان يهب له ما بقي من المال وللامام فعل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنع منه في الست الاول من امارته ولم ينكر احد منه شيئا فلا وجه للتعلق بذلك وذكر ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطى اقاربه انه وصلهم لحاجتهم ولا يمتنع مثله في الامام اذا راه صلاحا وذكر في اقطاعه القطايع لبني امية ان الائمة قد تحصل في ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انه لا بد فيها من يقوم باصلاحها وعمارتها ويودي عنها ما يجب من الحق فله ان يصرف ذلك الى من يقوم به اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل انه كان يعطيهم من بيت المال صلة لرحمه ولما وقف على ذلك لم يتعذر عنه بهذا الضرب من العذر ولا قال ان هذه العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد فيها روى الواقدي باسناده عن المسور بن مخرمة قال سمعت عثمن يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتاولان في هذا المال ظلف انفسهما وارحامهما واني تاولت فيه صلة رحمي وروى عنه ايضا انه كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث اليه ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمن يقسمه بين ولده واهله بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغا وجه الله وانا اعطي اهلي وقرابتي ابتغا وجه الله وقد روي هذا المعنى عنه من عدة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدي باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمن فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص وروى ايضا انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثماية الف فوهبها له حين اتاه بها وروى ابو مخنف والواقدي ان الناس انكروا على عثمن اعطاه سعيد بن العاص ماية الف فكلمه علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف في ذلك فقال ان له قرابة ورحما قالوا فما كان لابي بكر وعمر قرابة وذو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطا قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك وروى ابو مخنف عن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية انه قدم على عثمن من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثماية الف ولكل واحد من القوم ماية الف وصك بذلك على عبد الله بن ارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك ويقال انه سال عثمن ان يكتب اليه بذلك فابى فامتنع ابن ارقم ان يدفع

المال الى القوم فقال له عثمن انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن ارقم كنت اراني خازن المسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجا بالمفاتيح فعلقها على المنبر وقيل بل القاها الى عثمن فدفعها عثمن الى نايل مولاه وروى ان عثمن امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثماية الف درهم فلما دخل عليه بها قال له يا ابا محمد ان امير المومنين ارسل اليك بهذا المال ويقول انا قد شغلناك عن التجارة ولك ارحام اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت من عمل لعثمن والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثماية الف ولان كان من مال عثمن ما احب ان ارزاه من ماله شيا وما هذه الامور اوضح من ان يشار اليه وينبه عليه فاما قوله ولو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق فليس في ابن الروايات او لا يخالف ما ذكرناه وقد كان يجب لما نقم عليه وجوه الصحابة اعطا اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره من انه اصل به رحمي على انه ليس للامام ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما ينصرف في مصلحة لهم بهذه يعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكنون بالقيام بالامر معها فاما ان يقترض المال ليتسع به ويمرح فيه مترفوا بني امية وفساقها فلا احد يجيز ذلك فاما قوله حاكيا عن ابي علي ان دفعه خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فباطل لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بساير ما تقدم ومن قرا الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظايره روى الواقدي عن اسامة بن زيد مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمن سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح غنايم جليلة فاعطى مروان بن الحكم تلك الغنايم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على اعطاء الخمس ويتجاوزه الى اعطا الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت لكان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا واخفنا ثقالا فاعطاك ابن عمك خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين وروى الكلبي عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس افريقية بمايتي الف درهم وماية الف دينار

وكلم عثمن فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمن وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر عنه بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمن ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاء بشيرا بالفتح كما ادعوا الترغيب وهذا الاعتذار بعينه ليس بشي لان الذي رويناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه ساله ترك ذلك فتركه او ابتداه بصلته ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوا لما جاز ان يترك عليه خمس الغنيمة العايد نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مايتي الف دينار ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين من جوز ان يودي الاجتهاد الى مثله ومن جوز ان يودي الاجتهاد الى دفع ثمن الغنيمة الى المبشر بها ومن ارتكب ذلك الزمه ان يودي الاجتهاد الى اعطا هذا البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب

فاما قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم وراى في ذلك صلاحا فقد بينا ان صلاته لهم كانت اكثر مما تقتضيه الخلة والحاجة وانه كان يصل منهم المياسير ثم الصلاح الذي زعم انه راه لا نعلمه الا ان يكون عايدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم ضرورة انه لا صلاح لاحد من المسلمين في اعطا مروان مايتي الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمايه الف درهم وابن اسيد ثلثمايه الف درهم الى غير ذلك من ذكرنا بل على المسلمين في ذلك غاية المضرة وان اراد الصلاح الراجع الى اقاربه فليس له ان يصلح اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين **واما قوله** ان القطايع التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويودي الحق عنها فاول ما فيه انه لو كان الامر على ما ذكره ولم تكن هذه القطايع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين وكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا يوافقونه عليه في جملة ما وافقوه عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعل ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة في هذه القطايع عايدة على قرابتي حتى يعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم لانفسهم وما يجب ان يقول مما تقدمت روايته من انه يحتسب في اعطا قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لرحمي الى غير ذلك مما هو خال من المعنى الذي ذكر

الطعن الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جعلهم سواء في الماء والكلا **قال** قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلا لنفسه ولا استاثر لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه رضي الله عنه هذا الكلام بعينه وانه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الان وانا استغفر الله وليس في الاعتذار ما يزيد على ذلك **اعترض المرتضى رحمه الله** هذا الكلام فقال اما اولا فالمروي خلاف ذلك لان الواقدي روى باسناده قال كان عثمن يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى ورسوله اباحا الكلا وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانه انما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطا دون الصواب

الطعن الخامس انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك وذلك مما لا يحل في الدين **قال** قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك انه انما جاز له ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغنا اهل الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقراض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض له من الناس فان يجوز له ان يتناول من مال في يده ليرد عوضه من المال الاخر اولى **اعترض المرتضى رحمه الله تعالى** هذا الكلام فقال **اما** المال الذي جعل الله تعالى له جهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به في هذا الحكم لانه تعالى اعلم بالمصالح واختلافها فما ذلك ان لا يحصل لاهل الصدقة مطلقا للتسلط مطلقا **واما قوله** ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم فعل مثله فهي دعوى مجردة من غير برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكره في ذلك ۝ واما ما ذكره من الاقتراض فاين كان عثمن من هذا العذر لما وقف عليه

الطعن السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه **قال** قاضي القضاة رحمه الله تعالى قال شيخنا ابو علي رحمه الله تعالى لم يثبت عندنا ضربه اياه ولا صح عندنا ما يقال من طعن عبد الله عليه واكفاره له ۝ والذي يصح من ذلك ان عبد الله كره منه جمعه الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف وثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا

تقدم غيره عليه ○ وقد قيل ان بعض موالي عثمن ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمن ولو صح انه
امر بضربه لم يكن ان يكون طعنا في عثمن باولى ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تاديب
غيره وليس يخفى الوقيعة فيه الا بعد البيان وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود
انما عابه لعزله اياه ○ وقد روي ان عثمن اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما احضر اليه
اعطاه في مرضه قال ابن مسعود منعتني اياه اذ كان ينفعني وجيتني به عند الموت لا
اقبله وانه طرح الى حبيبه زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتزيل ما في نفسه فلم يجب
وهذا يوجب ذم ابن مسعود اذ لم يقبل الندم ويوجب براءة عثمن من هذا العيب لو صح ما رووه
من ضربه. **اعترض المرتضى رحمه الله تعالى** هذا الكلام
فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا اختلاف اهل النقل في طعن ابن
مسعود على عثمن وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعي فيه
الضرورة وقد روى كل من روى السير من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن
مسعود كان يقول ليتني وعثمن برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه
وروي انه كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت اليه فيخرج معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا
احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا ○ وكان يقول كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا
ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل
محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا
بعثمن حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعرضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان
ينتهي فكتب الى عثمن فكتب عثمن اليه يستقدمه عليه **وروي** انه لما خرج عبد الله
بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا يا ابا عبد الرحمن
ارجع فوالله لا يوصل اليك ابدا فانا لا نامنه عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من
فتحه وروي من طرق كثيرة لا تحصى انه كان يقول ما يزن عثمن عند الله جناح
ذباب ○ وتعاطي شرح ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى
الاستشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره
الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا اما الذي يريد فاعادها
فقال عمار بن ياسر رحمه الله انا اقبلها فقال ابن مسعود ان لا يصلي علي عثمن قال لك ذلك
ويقال انه لما دفن جاء عثمن منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار
ما حملك على ان لم تؤذني فيه فقال انه عهد الي ان لا اوذنك فوقف على قبره ثم اثنى

عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم ايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير يقول
لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه
اتاه عثمن عائدا فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك
طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه
وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن
قال اسال الله ان ياخذ لي منك بحقي قال وصاحب المغني قد حكى بعض هذا الخبر
في اخر الفصل الذي حكاه من كلامه وقال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل
العذر وهذا منه طريف لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب قبول العذر
الصادق الذي يغلب في الظن ان الباطن فيه كالظاهر فمن اين لصاحب المغني ان
اعتذار عثمن الى ابن مسعود لوم من الامتناع من قبول عذره **فاما قوله** ان عثمن
لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرا الاخبار
علم بان عثمن امر باخراجه من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اعنف الوجوه
وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه ويقيد منه كسره
لضلعه ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول اني لم امر بذلك ولا رضيته
من فاعله وقد انكرت على من فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه وقد
روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة
فلما علم عثمن بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من تمش على طعامه
يقي ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه
يوم حنين اتقول هذا لصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عثمن اسكتي ○
ثم قال لعبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا
عنيفا فاخذه ابن ربيعة واحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا
من اضلاعه فقال ابن مسعود قتلني ابن ربيعة الكافر بامر عثمن **وفي رواية**
اخرى ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمن وفي رواية انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه
عبد الله انشدك الله ان تخرجني من مسجد خليلي صلى الله عليه وآله قال الراوي
فكاني انظر الى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود وساقاه تختلفان على عنق مولى عثمن حتى

اخرجه وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لساقا ابن ام عبد اثقل في
الميزان يوم القيمة من جبل احد وروى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمن ضرب
ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر **وهذه قصة اخرى**
وذلك ان ابا ذر رحمه الله لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امرأته وغلامه عهد اليهما
ان اغسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم قولوا لهم هذا
ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل
ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل
تطاها فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاعينونا
على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال له
تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه **قال فاما قوله**
ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمن اولى ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما
كان طعنا في عثمن دون ابن مسعود لانه لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله
وايمانه ومدح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم له وثنائه عليه وانه مات على الحالة المحمودة
منه بالاجماع وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمن **فاما قوله** ان ابن مسعود
كره جمع الناس عثمن على قراءة زيد واحراقه المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما
كرهه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام
كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي يقول رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم في حقه من سره ان يقرأ القران غضا كما انزل فليقرأه على
قراءة ابن ام عبد **وروى ابن عباس رضي الله عنهما**
قال قراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة لان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان
يعرض القران على جبرئيل عليه السلام في كل سنة في شهر رمضان عرضة فلما كان العام الذي
توفي فيه عرض عليه دفعتين فشهد عبد الله ذلك وما نسخ منه وما صح فهي القراءة الاخيرة
وروى شريك عن الاعمش قال قال ابن مسعود لقد اخذت من في رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذوابة ○
فاما حكايته عن ابي الحسين الخياط ان ابن مسعود لما عاب عثمن لعزله اياه
فبعد الله عند كل من عرفه بخلاف هذه الصورة وانه لم يكن ممن يجرح دينه ويطعن في امامته
بامر يعود الى منفعة الدنيا فانه كان عزله بمن لا يتهم في دين ولا امانة عيبا الا انكر فيه ○

الطعن السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق
المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القران وانه ماخوذ عن الرسول صلى الله
عليه واله وسلم ولو كان ذلك مما يسوغ لسبق اليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم او فعله
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما **قال** قاضي القضاة رحمه الله تعالى وجوابنا على ذلك
ان الوجه في جمع القران على قراءة واحدة تحصين القران وضبطه وقطع المنازعة والاختلاف
فيه وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله الرسول عليه السلام غير لازم لان الامام اذا
فعله صار كان الرسول فعله ولان الاحوال في ذلك تختلف **وقد روي** ان عمر رضي الله
عنه كان عزم على ذلك فمات دونه وليس لاحد ان يقول ان احراقه المصاحف استخفاف
بالدين وذلك لانه اذا جاز من الرسول عليه السلام ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا وكفرا
فغير ممتنع احراق المصاحف **اعترض المرتضى رحمه الله تعالى**
هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة والاحرف ليس بموجب لما صنعه عثمن لانهم
يروون ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال نزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف
فهذا الاختلاف عندهم في القران مباح مسند عن الرسول عليه السلام فكيف يحظر عليهم
عثمن من التوسع في الحروف ما هو مباح فلو كان في القراءة كما ادعوا لما اباح النبي عليه السلام في
الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من حيث كان مؤيدا بالوحي موفقا
في كل ما ياتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمن ما لم يكن في زمن الرسول
عليه السلام ولا من جملة ما اباحه وذلك ان الامر لو كان على هذا لوجب ان ينهى عن القراءة
الحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما حدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة **وقوله**
ان الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول صلى الله عليه وسلم فعله تعلل بالباطل وكيف يكون
كما ادعى وهذا الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول صلى الله عليه واله وسلم
وما نهى عنه فلو كان سببا لانتشار الزيادة في القران وفي قطعه تحصينه وتحصين له لكان
عليه السلام بالنهي عن هذا الاختلاف اولى من غيره اللهم الا ان يقال حدث الاختلاف
ولم يكن فقد قلنا فيه ما كفى **واما قوله ان عمر** قد كان عزم على ذلك فمات دونه
فما علمنا الامة ولو فعل ذلك اي فاعل لكان منكرا ○ فاما اعتذاره عن كون احراق المصاحف
لا يكون استخفافا بالدين بحمله اياه على تخريب مسجد الضرار فبين الامرين فرق بعيد لان البنيان
انما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا
اولى من بعض ولما كان قصد الباني لذلك الموضع غير القربة والعبادة بل خلافهما وضدهما من الفساد

والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وان سمي بذلك مجازا وعلى ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه
وليس كذلك بين الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي تجب صيانته عن الاستخفاف
والبذلة فاي نسبة بين الامرين

الطعن الثامن

انه اقدم على عمار بن
ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من تظاهر المتكلمين على قتله وكان يقول قتلناه
كافرا **قال** قاضي القضاة رحمه الله وقد اجاب شيخنا ابو علي رحمه الله تعالى عن ذلك فقال
ان ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون
طعنا عليه لان للامام تاديب من يستحق ○ ومما يبعد صحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره
ولم يقع منه ما يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان ذلك يدوم
لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله
لهم مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما ليقتله على ما قدمناه وليس لاحد ان يقول انما نقم
عمار من وثب عثمن على الخلافة ولم يكن لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك لانه كان منصوبا
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما على ما تقدم وقد بينا ان صحة امامتهما تقتضي صحة امامة
عثمن **وقد روي** ان عمارا نازع الحسن بن علي في امر عثمن فقال عمار قتل عثمن كافرا
وقال الحسن عليه السلام قتل مومنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المومنين عليه
السلام فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال له امير المومنين
عليه السلام اتكفر برب كان يومن به عثمن فسكت عمار ○ وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط
ان عثمن لما نقم عليه ضربه عمارا احتج لنفسه فقال جاني سعد وعمار فارسلا الي ان ايتنا فانا
نريد ان نذاكرك اشيا فعلتها فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا موعدكما يوم كذا فانصرف
سعد وابى عمار ان ينصرف فاعدت الرسول اليه فابى ان ينصرف فتناوله بغير امري ووالله
ما امرت ولا رضيت وهاتا فليقتص مني قال وهذا من انصف قول واعدله

اعترض المرتضى رحمه الله تعالى

هذا الكلام فقال اما الدفع لضرب عمار فهو كالانكار
لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرا الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه عنه
مكابرة ولا مدافعة ○ وهذا الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف فيه الرواة وانما اختلفوا في سببه
فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط
حلي وجوهر فاخذ منه عثمن ما حلي به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك فكلموه
فيه بكلام شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفي وان رغمت فيه
انوف اقوام **فقال له علي عليه السلام** اذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه

قال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمن اعلي يا ابن ...ي تجتري خذوه فاخذ ودخل
عثمن فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج حتى اتي به منزل ام سلمة رضي الله عنها فلم يصل الظهر
والعصر والمغرب فلما افاق توضا وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا فيه في الله تعالى فقام هشام
بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم فقال يا عثمن اما علي فاتقيته واما نحن
فاجتريت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله ان مات لاقتلن به رجلا من
بني امية عظيم الشان فقال عثمن وانك لهاهنا يا ابن القربة قال فانهما قرشيان وكانت ام هشام
وجدته قرشيتين من بجيلة فشتمه عثمن فامر به فاخرج فاتي به ام سلمة رضي الله عنها فاذا هي
قد غضبت لعمار ○ وبلغ عايشة رضي الله عنها ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من
شعر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما
تركتم سنة نبيكم وهذا شعره ونعله وثوبه لم تبل بعد **وروى** اخرون ان السبب في ذلك
ان عثمن مر بقبر جديد فسال عنه فقيل قبر عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته
اذ كان المتولي للصلوة عليه والقيام بشانه فعندها وطي عثمن عمارا حتى اصابه الفتق

وروى اخرون

ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من
الصحابة كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمن وخوفوه به واعلموه انهم مواثبوه
ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرا منه سطرا ثم قال له اعلي تقدم من بينهم
فقال لاني انصحهم لك فقال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وانا ابن ياسر فامر
عثمن غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمن برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه
الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه قال فضرب عمار على ما روي مما لم يختلف فيه بين الرواة وانما
اختلفوا في سببه **والخبر** الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسين الخياط ما نعرفه وكتب
السير المعروفة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الموضع الذي اخذه منه ○
فان قوله وقول من اسند اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله هاتا
فليقتص مني اذا كان ما امر بذلك ولا رضي به وانما ضربه الغلام واذا كان الغلام هو الضارب
لعمار من غير علم عثمن ولا رضاه على حكم فالغلام هو الجاني فليقتص منه فانه اولى واعدل ○
وبعد فلا تنافي بين الروايتين لو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في
حال وهو ضربه في حال اخرى والروايات اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شي منها **فاما قوله**
ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فان تكفير عمار وغير عمار له معروف قد
جات به الروايات ○ وقد روي من طرق مختلفة باسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون

على عثمان بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
واما اشهد بانه قد حكم بغير ما انزل الله وروى عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه
قيل له باي شيء كفرتم عثمان فقال بثلاث جعل المال دولة بين الاغنيا وجعل المهاجرين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل
بغير ما انزل الله كتاب **وروى عن حذيفة** انه كان يقول ما في عثمان بحمد الله
شك لكني اشك في قاتله اكافر قتل كافرا ام مومن خاض اليه الفتنة حتى قتله
هو افضل المومنين ايمانا فاما ما رواه من منازعة الحسن عليه السلام عمارا وترافعهما
الى امير المومنين عليه السلام فهو ولا غيره دافع لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من
قوله ثم ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان عمارا كان يعلم من لحن امير المومنين عليه السلام
عدوله عن ان يقضي بينهما بتصريح من القول انه متمسك بالبيعة فامسك عمار متابعة
لغرضه فاما قوله لا يجوز ان نكفر من حيث وثب على الخلافة لانه كان منصوبا الا ابي بكر
وعمر لما تقدم من كلامه في ذلك فانا لا نسلم له ان عثمان كان منصوبا لهما وما تقدم من
كلامه فقد تقدم كلامنا عليه **فاما قوله** عن ابي علي انه لو ثبت انه ضربه للقول
العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن طعنا لان للامام تاديب من يستحق ذلك فقد
كان يجب ان يستوحش صاحب الكتاب او من حكى كلامه من ابي علي او غيره من ان يعتذر
من ضرب عمار وفتقه حتى لحقه من الغشي ما ترك له الصلوة ووطئه بالاقدام امتهانا
واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع عن ايقاع نهاية المكروه بمن روي ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم قال عمار جلدة ما بين العين والانف **وروى**
انه قال عليه السلام ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام
بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله فاي كلام
غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق به ذلك المكروه العظيم الذي تجاوز مقدار ما فرضه
الله تعالى في الحدود وانما كان عمار وغيره يثبوا عليه احداثه ويعاتبوه احيانا
على ما يظهر من سيء افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما تواقف عليه
من تلك الافعال او يبين من عذره عنها وبرائه منها ما يظهر ويشتهر فان اقام
مقيم بعد ذلك على توبيخه وتفسيقه زجره عن ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما
فعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعالى وحكم به ○

الطعن التاسع اقدامه على ابي ذر مع تقدمه في الاسلام
حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه **قال** قاضي القضاة رحمه الله
من الجواب على ذلك ان شيخنا ابا علي رحمه الله تعالى قال ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر
رحمه الله تعالى ○ وروي انه قيل له اعثمان انزلك الربذة قال لا بل اخترت لنفسي ○ وروى
ان معوية كتب الى عثمن من اجله يشكو وهو بالشام فكتب اليه عثمن ان صيره الى المدينة فلما
صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
اذا بلغت عمارة المدينة موضع لبين فاخرج عنها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك
بعد الشام فقال الربذة فقال صر اليها ○ قال واذا ثبت هذا التكافات الاخبار ولم يكن في
ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة لصلاح يرجع الى الدين فلا
يكون ظلما لابي ذر بل يكون اشفاقا عليه وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة
مكروه ○ فقد روي انه كان يغلظ في القول ويخشن في الكلام ويقول لم يبق اصحاب
محمد عليه السلام على ما عهد وينفر بهذا القول فراى اخراجه اصلح لما يرجع اليه واليهم
والى الدين ○ وقد روي ان عمر رضي الله عنه اخرج عن المدينة نصر بن الحجاج لما
خاف ناحيته ○ وقد ندب الله الى خفض الجناح للمومنين والى القول اللين للكافرين
وبين للرسول انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما راى عثمن خشونة كلام ابي
ذر وما كان يورده مما يخشى معه من التنفير فعل ما فعل ○ قال وقد روى عن زيد
بن وهب قال قلت لابي ذر رحمه الله تعالى وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك
اني كنت بالشام في ايام معوية وقد ذكرت له هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية هذه في اهل الكتاب فقلت
هي فيهم وفينا فكتب الى عثمن ان اقدم علي فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يروني
فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة ○ وقد ذكر الشيخ
ابو الحسين بن الخياط قريبا مما تقدم من ان خروج ابي ذر الى الربذة كان باختيار وروى
في ذلك خبرا قال واقل ما في ذلك ان تختلف الاخبار فتطرح ونرجع الى الامر الاول في صحة
امامة عثمن وسلامة احواله **اعترض المرتضى رحمه الله** على
هذا الكلام فقال اما قول ابي علي رحمه الله تعالى ان الاخبار في سبب خروج ابي ذر الى الربذة
متكافية فمعاذ الله ان تتكافا في ذلك بل المعروف الظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم
استقدمه الى المدينة لما شكى منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة ○ وقد روي

جميع اهل السير على اختلاف طرقهم واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطى
واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثماية الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم
جعل ابو ذر يقول بشر الكانزين بعذاب اليم • ويتلو قول الله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم • فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابي ذر
نائلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك • فقال اينهاني عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر
الله • فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضاه •
فاغضب عثمان بذلك واحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا
ايسر قضا • قال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر • يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا
فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها • فكان ابو ذر
ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية بثلثماية دينار • فقال ابو ذر ان كانت
هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي بها ورده
عليه • وبنا معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة
وان كانت من مالك فهو الاسراف • فكان ابو ذر رحمه الله يقول والله لقد حدثت اعمال ما
اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة رسول الله • والله اني لارى حقا يطفى وباطلا يحيى
وصادقا مكذبا • وكاذبا مصدقا • واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا عليه • فقال حبيب بن مسلمة
الفهري لمعوية ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كانت لكم فيه حاجة فكتب
معوية الى عثمان فيه • فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره
فوجه به من سار به الليل والنهار • وحمله على شارف ليس عليها الا قتب ولحد حتى قدم به
المدينة • وقد سقط لحم فخذيه من الجهد • فلما قدم ابو ذر المدينة بعث عثمان اليه ان الحق
باي ارض شئت فقال بمكة قال لا • قال فبيت المقدس قال لا • قال فاحد المصرين قال لا
ولكني مسيرك الى الربذة • فسيره اليها • فلم يزل بها حتى مات • **وفي رواية**
الواقدي ان اباذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال
ابو ذر انا جندب سماني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عبد الله فاخترت اسم
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الذي سماني به على اسمي • فقال عثمان انت تزعم
انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنيا • فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون
لانفقتم مال الله على عباده • ولكني اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا • وعباد الله خولا • ودين

الله دخلا • فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من رسول الله • فقالوا ما سمعناه • فقال عثمان ويلك
يا ابا ذر اتكذب على رسول الله • فقال ابو ذر لمن حضر اتظنون اني صدقت • فقالوا لا ندري
فقال عثمان ادعوا لي عليا • فدعي فلما جاء • قال عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي
العاص فحدثه • فقال عثمان لعلي هل سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم • فقال
علي عليه السلام لا • وقد صدق ابو ذر • قال عثمان بما عرفت صدقه • قال اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول ما اظلت الخضراء • ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق
من ابي ذر • فقال جميع من حضر من اصحاب النبي عليه السلام لقد صدق ابو ذر • فقال
ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم تتهموني ما كنت اظن
اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد عليه السلام • **وروى الواقدي**
في حديث اخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين • قال رايت ابا ذر يوم دخل به على عثمان
قال له انت الذي فعلت وفعلت • فقال له ابو ذر نصحتك فاستغششتني • قال عثمان كذبت
ولكنك تريد الفتنة وتحبها • قد انغلت الشام علينا • فقال ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكون
لاحد عليك كلام • قال عثمان ما لك وذلك لا ام لك • قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا • الا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر • فغضب عثمان • وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب • اما ان اضربه او احبسه
او اقتله • فانه قد فرق جماعة المسلمين • او انفيه من ارض الاسلام • **فتكلم**
امير المومنين علي عليه السلام وكان حاضرا • وقال اشير عليك بما قال مومن ال فرعون
فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من
هو مسرف كذاب • قال فاجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره • فاجابه علي بمثله • قال
ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر او يكلموه • فمكث كذلك اياما ثم امر ان
يؤتى به فلما وقف بين يديه • قال ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ورايت ابا بكر وعمر هل رايت هذا هديهم انك لتبطش بي بطش جبار • فقال اخرج عنا من
بلادنا • فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك • فالى اين اخرج قال حيث شئت • قال فاخرج الى
الشام ارض الجهاد • قال انما جلبتك من الشام لما افسدتها افاردك اليها • قال افاخرج
الى العراق قال لا • قال ولم • قال تقدم على قوم اهل شبه وطعن على الائمة • قال افاخرج الى مصر
قال لا • قال فالى اين اخرج قال حيث شئت • قال ابو ذر فهو اذا التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد
فقال عثمان الشرف الابعد اقصى فاقصى • امض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة • فخرج
اليها • **وروى الواقدي** عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان

ابا الاسود الدولي قال كنت احب لقا ابي ذر لاساله عن سبب نزوله الربذة فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طايعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين فاخرجت الى مدينة الرسول عليه السلام فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى ثم قال بينا انا نايم ذات ليلة في المسجد اذ مر بي رسول الله صلى الله عليه واله فضربني برجله وقال لا اراك نايما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فقال كيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اذا الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض بقية الاسلام وارض الجهاد فقال فكيف تصنع اذا اخرجت منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اخذ سيفي فاضرب به فقال النبي صلى الله عليه واله الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمن وهو اثم في جنبي • وكان يقول بالربذة ما ترك الحق لي صديقا • وكان يقول فيها رد في عثمن بعد الاسلام اعرابيا • والاخبار في هذا الباب اكثر من ان نحصرها واوسع من ان نذكرها وما يحمل انفسه على ادعا ان ابا ذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر • ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب الكتاب من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبازا هذه الرواية الفذة كل الروايات التي تتضمن خلافها • ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافية على ما ظن صاحب الكتاب • وكيف يخرج خروجه عن اختيار وانما اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السيرة الموجودة عليه • ثم قال لما قدم منع الناس من كلامه واغلظ له في القول فكل هذه لا تشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختيار • وكيف يظن عاقل ان ابا ذر يختار الربذة منزلا مع جدبها وقحطها وبعدها على حرم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يكن منزل ابعض اليه من الربذة

فاما قوله انه اشفق عليه ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه ومن حيث كان يغلظ عليه في القول فليس بشي لانه لم يكن في المدينة الا من كان راضيا بقوله عاتبا مثل عتبه الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في المدينة الا من رثى لابي ذر بما حدث عليه واستعظمه ودعا على عثمن ومن رجع الى كتب السير عرف ما ذكرناه

فاما قوله ان عمر رضي الله عنه اخرج من المدينة نصر بن حجاج فيا بعد ما بين الامرين وما كنا نظن ان احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه الصحابة وعينهم ومن اجمع المسلمون على توقيره وتعظيمه وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين نصر بن حجاج الحدث الذي كان خاف عمر من افتتان

النسا به ولا حظ له في فضل ولا دين • على ان عمر قد ذم باخراجه نصر بن حجاج من غير ذنب كان منه • فاذا كان من اخراج نصر بن حجاج مذموما فكيف من اخراج ابي ذر **فاما قوله** ان الله تعالى والرسول صلى الله عليه واله وسلم قد ندبا الى خفض الجناح ولين القول للمومن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغي ان يتادب به عثمن في اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويعاملهم معاملته ولا يقابلهم بالتكذيب • وقد قطع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام • وانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان خيرا له في الدنيا والاخرة • الا ترى الى ما جرى له لعبد الله بن مسعود عند قدومه ودخوله مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال الليلة دويبة تمشي وتسلح • امثل هذا القول يقابل به عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ومن اقراه البارى السلام على لسان جبريل عليه السلام • وقوله لعمار كذبت يا ابن سمية امثل هذا يتكلم به امام المسلمين على اصحاب سيد المرسلين

الطعن العاشر

تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب • فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد كان امير المومنين عليه السلام يطلبه لذلك **قال** قاضي القضاة رحمه الله تعالى في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي رحمه الله قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه والامام ولي من لا ولي له • وللولي ان يعفو كما له ان يقتل • وقد روي انه سال المسلمين ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قال وانما اراد عثمن بالعفو عنه ما يعود الى عز الدين لانه خاف ان يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون فيه شماتة • وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط رحمه الله ان عامة المهاجرين اجمعوا على ان لا يقاد بالهرمزان • وقالوا لعثمن هذا دم سفك في غير ولاية ولا ليس له ولي يطلب بدمه وامره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك صلاح المسلمين • **قال** ولم يثبت ان امير المومنين عليه السلام كان يطلبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز قتل من قد عفي عنه ولي المقتول • وانما يطلبه ليضع من قدره ويصغر من شانه • قال ويجوز ان يكون قال ما روي عن علي عليه السلام من انه قال لو كنت بدل عثمن لقتلته يعني انه كان يرى ذلك اقوى في الاجتهاد • واقرب الى التشدد في دين الله سبحانه

اعتراض المرتضى رحمه الله تعالى

قال اما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه والامام يكون وليه • وقوله فله ان يعفو كما له ان يقتص فليس بمعتمد • لان الهرمزان رجل من اهل فارس ولم يكن له ولي حاضر يطلب بدمه • وقد كان الواجب ان يبذل الانصاف لاوليايه ويومنوا حتى يحضروا ويحق ان كان له ولي يريد المطالبة حضر وطالب • ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان ولي دمه لانه قتل في ايام عمر فصار ولي دمه

و قد اوصى عمر رضي الله عنه على ما قد جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله ان لم تقم البينة العادلة على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لولوة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم ولي الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون الى عثمن امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم ولو كان هو ولي الدم على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله تعالى وانما الشماتة كلها لاعداء الاسلام على ترك الحد وتعطيل الحدود التي امر الله بها واي حرج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان يتحدث الحبشي بان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والاخر عدلا واحدهما بغير امر الله والاخر بامره سبحانه **وقد روى زياد بن عبد الله البكائي** عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عليه السلام اتى عثمن بعدما استخلف فكلمه في عبيد الله ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرءا مسلما فقال عثمن قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما ابى عليه مر علي عليه السلام فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج عليه مع معوية **وروى الثقات** عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمن قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا له ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر الاسلام فانا اولى بهما وقد عفوت **فقال** علي عليه السلام انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما في امرة غيرك وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما راى عثمن ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك على المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه **وروى** عن عبد الله بن الحسن ان الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال ما امسى عثمن يوم ولي حتى نقموا عليه في امر عبيد الله بن عمر حيث لم يقتله بالهرمزان **واما** قوله ان امير المؤمنين لم يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره ويصغره فهذا خلاف ما صرح به عليه السلام من انه لو لم يكن لضرب عنقه وبعد فان ولي الدم اذا عفى عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان يصغره ولا يضع من قدره كما ليس له ان يقتله **واما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام** لا يجوز ان يتوعده مع عفو الامام عنه وانما يكون العفو صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه غير مؤثر **واما** قوله يجوز ان يكون عليه السلام راى ان قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في

دين الله فلا شك انه كذلك وهذا بناء منه على ان كل مجتهد مصيب وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ خلافه

الطعن الحادي عشر وهو اجماعي قالوا وقد وجدنا احوال الصحابة دالة على تصديقهم المطاعن فيه وبراءتهم منه **والدليل** على ذلك انهم تركوه ثلثة ايام لم يدفنوه ولم ينكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه ولا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى الدليل على ما قلناه ولو لم يدل على امرهم عندهم الا ما روي عن علي عليه السلام انه قال الله قتله وانا معه وانه كان من اصحابه عليه السلام من حصر عثمن وشاهد قتله ومع ذلك لا يقيدهم بل ولا ينكر عليهم فكان اهل الشام يصرحون بذلك بان مع امير المؤمنين قتلة عثمن ويجعلون ذلك من اكبر الشبه ولا ينكر ذلك فصار كونه وكف غيره عن ذلك من ادل الدلائل على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وان لم يبلغوا منه ما جعله عذرا

واجاب قاضي القضاة رحمه الله فقال اما تركه بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من ترك القيام بامره وقد قال شيخنا ابو علي رحمه الله تعالى انه لا يمتنع ان يشتغلوا بامر البيعة لامير المؤمنين عليه السلام خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخروا دفنه قال وبعيد مع حضور قريش وقبايل العرب وساير بني امية ان يترك عثمن ولا يدفن هذه المدة وبعيد ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لا يتقدم بدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني ولم يكن من وراءه احد ما تركه ان يدفن فكيف يجوز مثل ذلك في عثمن وقد روي انه دفن في تلك الليلة وهذا الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم ينكروا على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق القول في ذلك والصحيح عن امير المؤمنين عليه السلام تبرؤه من قتل عثمن ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجري من جنس هذا القول منه على جهة المجاز لانا نعلم ان جميع من كان يتولى عنه قتلنا ولم نقتله لان في الجيران العدد الكثير كانوا يصرحون بذلك والذين دخلوا عليه وقتلوه اثنان او ثلاثة وانما كانوا يقصدون بهذا القول اي احسبوا انا قتلناه فالكم وذلك لان الامام هو الذي يقوم بامر القود وليس للخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير المؤمنين عليه السلام ان يقاد قتلته لو عرفهم ببينة او اقرار ويمنعهم عن غيرهم الا عند مطالبة ولي الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبونه ولا كانت صفتهم صفة

من يطالب لانهم كانوا يدعون ان عليا ليس بامام ولا يصح لولي الدم مع هذا الاعتقاد
ان يطالب بالقود فلذلك لم يسلمهم عليه السلام هذا الوضع انه كان يميزهم فكيف وذلك غير
صحيح **فاما ما روي من قوله عليه السلام** الله قتله وانا معه
فان صح فمعناه مستقيم يريد ان الله اماته وسيميتني وساير العباد ثم قال سايلا
نفسه كيف يقول ذلك وعثمن مات مقتولا من جهة المكلفين فاجيب بانه وان قتل والاماتة
من قبل الله تعالى ويجوز بان تكون متالته من جهة الجراح لا توجب انتفا الحيوة لا محالة
فاذا مات صحت الاماتة على طريق الحقيقة **اعترض السيد المرتضى رحمه الله تعالى** هذا الكلام فقال اما تصحيحه ان يكون عثمن
ترك بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بجحد لمن ذلك شق رواه جماعة الرواة وليس
يخالف في مثله احد يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي وغيره من اهل السير
ان اهل المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته
غير مروان وثلاثة من مواليه ولما احسوا رموه بالحجارة وذكروه باشر الذكر ولم يتم التمكن
من دفنه الا بعد ان انكر عليه السلام المنع من دفنه وامر اهله فتولوا ذلك منه **فاما قوله**
ان ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا
على عثمن من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيهما وجوه الصحابة من دفنه والصلوة عليه
الا لاعتقاد قبيح او لبين اكثرهم وجمهورهم يعتقد ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه واستبعاد
صاحب الكتاب منه الاستقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد مماكسة ومراوضة
واعجب من كل شيء قول صاحب الكتاب انهم اخروا دفنه تشاغلا
بالبيعة لامير المومنين عليه السلام واي شغل في البيعة يمنع والدفن فرض على الكفاية لو قام
به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرين الى تشاغل جميع
اهل المدينة بها **فاما قوله** انه قد روي ان عثمن قد دفن تلك الليلة فلا نعرف هذه الرواية
وقد كان يجب ان يسندها ويعزوها الى رواتها والكتاب الذي اخذها منه فالذي ظهر
في الرواية هو ما ذكرناه فاما الحالة على ما تقدم في معنى الانكار من الصحابة على القوم المكلفين
عليه فقد سبق القول في ذلك واما رواية عن امير المومنين عليه السلام يبرون من
قتل عثمن ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل فلا شك في انه عليه السلام كان بريا
من قتله **وقد روي عنه عليه السلام** انه قال والله ما
قتلت عثمان ولا مالات في قتله والممالاة هي المعاونة والموازرة وقد صدق عليه السلام

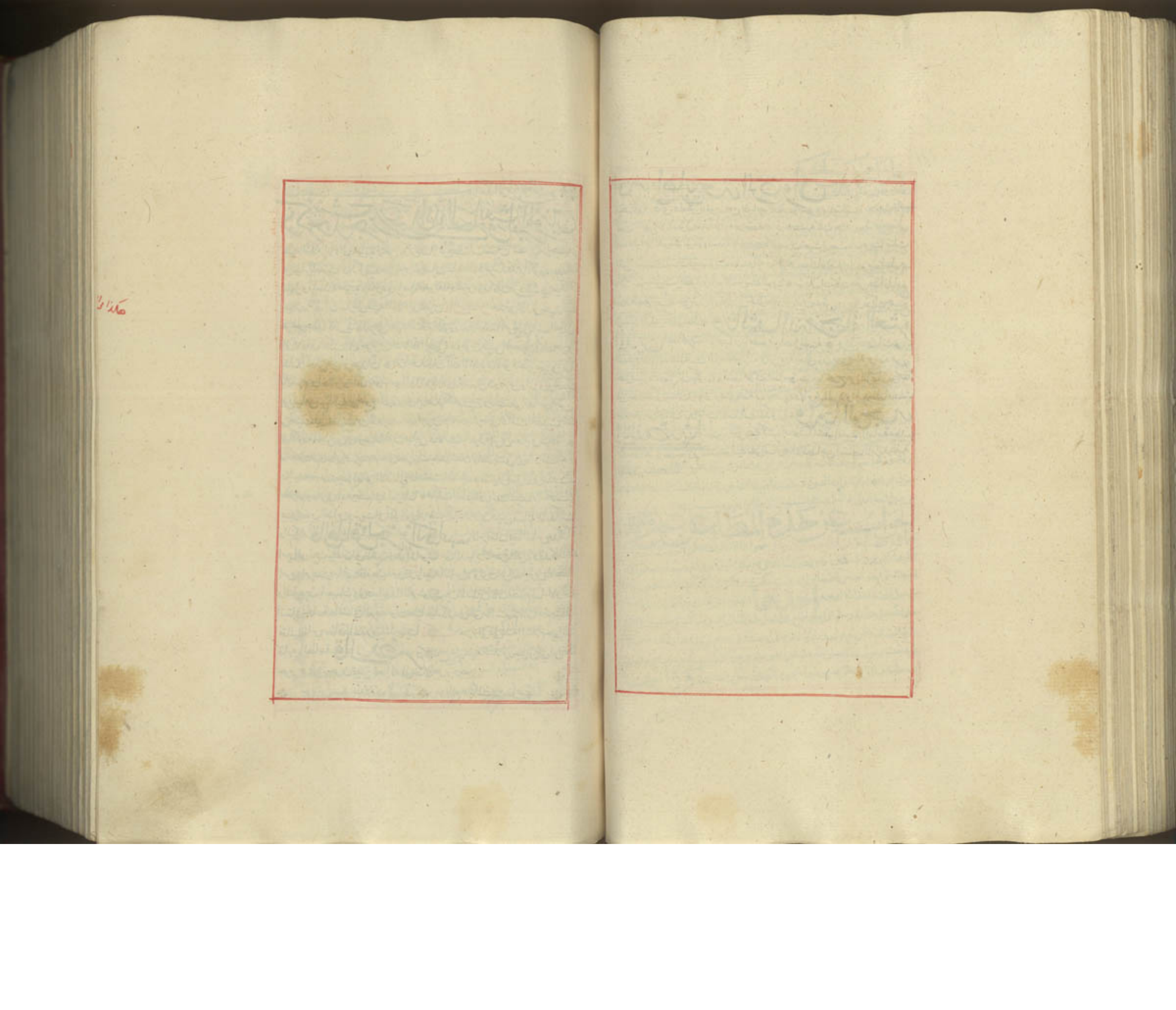
في انه ما ولي قتل ولا وازر في القتل فاما لعنه قتلته فضعيف في الرواية وان كان قد
روي فاظهر منه ما رواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت
عليا عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين قتل عثمن وهو يقول والله
ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه **وقد روى محمد**
بن سعيد عن عفان عن جرير بن بشر عن ابي جلدة انه سمع عليا عليه السلام يقول وهو يخطب
فذكر عثمن فقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالات عليه على قتله ولا ساني وروى
بن بشير عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا عليه السلام يقول من كان سايلي عن دم عثمان فان
الله قتله وانا معه وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة **وقد روى** شعبة عن ابي
حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني انه سمع عليا عليه السلام يقول الا من كان
سايلي عن دم عثمن فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني بقوله
انما عني الله قتله وانا مع الله **قال فان قيل** كيف يصح الجمع بين
معاني هذه الاخبار **قلت** لا تنافي بينها لانه عليه السلام تبرا من مباشرة
قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا
الي ولم يكن مني قول بامر ولا نهي **فاما قوله** قتله الله وانا معه فيجوز ان يكون المراد
به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لان من المعلوم ان الله لم يقتله على الحقيقة فاضافة
القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضى وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم
يتوله بنفسه ولا آزر عليه ولا شايع فيه **فان قال قايل** هذا ينافي
ما روي عنه ما احببت قتله ولا كرهته وكيف يكون من حكم الله وحكمه ان يقتله
وهو لا يحب قتله **قلنا يجوز** ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك
لم يكن مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال وان كان على سبيل الجملة يجب قتل من غلب المسلمين
على امورهم وطالبوه بان يعتزل لانه مستول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فايدة هذا الكلام
التبرؤ من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل او النهي عنه ويجوز ان يريد اني ما
احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود ويريد بقوله
ما كرهته اني لم اكره على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر
ظهور ما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد له وقصد اليه
وغير ذلك على ان المتولي على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسويد بن حمران المرادي
وما منهما من كان غرضه صحيحا في القتل ولا له ان يقدم عليه فهو ملعون به



فاما محمد بن ابي بكر فانا نولي قتله وانما روي انه جثى بين يديه قابضا على لحيته
فقال له يا بن اليهودية دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد مني هذا المقعد فقال محمد بن ابي بكر
لو كان حيا ثم راك تفعل ما تفعل لانكر عليك ثم وجاه بجماعة قداح كانت في يده فخرجت في جانبه
ولم تقطع وبادر من ذكرناه مما كان فيه قتله فاما تاويل امير المومنين عليه السلام الله قتله
وانا معه على معنى اماته وسيميتني فبعيد لان لفظة انا لا تكون كناية عن المفعول وانما تكون
عن الفاعل ولو اراد ما ذكروه لكان يقول واياي معه وليس له ان يقول انا نجعل
قوله وانا مبتدى محذوف الخبر ويكون تقدير الخبر وانا معه مقتول كذلك لان هذا
ترك للظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل ظاهره
به من غير تقدير وحذف كان اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوه مبتدى
وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق مذهبهم باولى من ان يقدر مخالفه ويجعل
بدلا من لفظة المقتول المحذوفة لفظة معين او ظهير للخبر على ان عثمن مضى مقتولا فكيف
يقال ان الله تعالى اماته والقتل كاف في افناء الحيوة وليس يحتاج معه الى باب للحيوة تنتفي
موتا وقول صاحب الكتاب يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا توجب افناء الحيوة وليس يخفى
لان المروي انه ضرب على راسه بعمود عظيم من الحديد وانه حين قتله جلس على صدره وقال
وجاته تسع طعنات علمت انه مات في ثلاث منهن ووجاته الست الاخرى لما كان في نفسي عليه
من الحنق وبعد فان كان ذلك جائزا فمن اين علمه امير المومنين عليه السلام حتى
يقول ان الله اماته وان الحيوة لم ينتف بما فعله القايلون وانما انتفت بشي زاد على فعلهم
من قبل الله تعالى مما لا يعلمه على التفصيل الا علام الغيوب

الجواب عن هذه المطاعن على وجهين
اجمالا وتفصيلا **اما الوجه الاجمالي** فهو انا لا ننكر ان عثمن احدث احداثا
انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا
احبطت ثوابه وانها من الصغاير التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه
من اهل الجنة لثلاثة اوجه **احدها** انه من اهل بدر وقد قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم مغفور لكم
ولا يقال ان عثمن لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على
رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يمرضها وضرب له رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم بسهمه واجره باتفاق ساير الناس **وثانيها**

انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى
فيهم لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة
تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه كان بعثه رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم الى مكة لاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت
عثمن فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لئن كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم
نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمن حيا فانا ابايع
عنه فصفق بيمينه على شماله وقال شمالي خير من يمين عثمن روى ذلك جميع
ارباب السير متفقا عليه **وثالثها انه من جملة العشرة
الذين** تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه
الوجوه الثلاثة دالة على انه مغفور له وان الله تعالى قد رضي عنه وانه من
اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق عندنا يخرج من الايمان ويحبط
ثوابه ويحكم له بالنار ولا يرضى عنه ولا يغفر له ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاذا ثبتت
هذه الوجوه فيبين روايات الاحداث المذكورة **واما الوجه
التفصيلي** فهو مذكور في كتب اصحابنا المطولة في الامامة يطلب
من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء لا مزيد عليه
فاعرف ذلك موفقا





بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر بعث جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين

عليه السلام اياه الى معوية ونحن نذكر نقلا عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن سيار المنقري ونذكر فيه حال امير المؤمنين عليه السلام منذ قدم الكوفة بعد وقعة الجمل ومراسلته معويه وغيره ومراسلة معوية له ولغيره وما كان من ذلك في مبداء حالتهما الى ان سار علي عليه السلام الى صفين قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي عليه السلام الكوفة بعد انقضا امر الجمل كاتب العمال الى الافاق فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمن على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عن نبا من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمن بن حنيف اني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى الكوفة بالحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفروهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسالوني ما دعوتهم اليه قبل اللقا فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فاساله عما بدا لك والسلام قال فلما قرا جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو المامون على الدنيا والاخرة الدين وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقا في الجماعة والفنا في الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى علي عليه السلام جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي عليه السلام رجل من طي ابن اخت جرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو

جرير بن عبد الله لا ترد الهدى … وبايع عليا انني لك ناصح

فان عليا خير من وطئ الحصى … سوى احمد والموت غاد ورائح
ودع عنك قول الناكثين فانما … اولاك ابو عمرو وكلاك نوابح
وبايع اذا بايعته بنصيحة … ولا يك منها في ضميرك قادح
فانك ان تطلب به الدين تعطه … وان تطلب الدنيا فانك رابح
فان قلت عثمن بن عفان حقه … علي عظيم والشكور مناصح
فحق علي اذ وليك كحقه … وشكرك ما اوليت في الناس صالح
فان قلت لا ارضى عليا اماما … فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح
ابى الله الا انه خير دهره … وافضل من ضمت عليه الاباطح

قال نصر ثم ان جريرا قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدايم القايم اله السما والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير وقايدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيعا من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة ببيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في القول واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال

اتانا كتاب علي فلم … نرد الكتاب بارض العجم
ولم نعص ما فيه لما اتى … ولما نذم ولما نلم
ونحن ولاة على ثغرنا … نضيم العزيز ونحمي الذمم
نساقيهم الموت عند اللقا … بكاس المنايا ونشفي القرم
فصلى الاله على احمد … رسول المليك تمام النعم
رسول المليك ومن بعده … خليفتنا القايم المدعم
عليا عنيت وصي النبي … نجالد عنه غواة الامم
له الفضل والسبق والمكرمات … وبيت النبوة لا يهتضم

قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وقال ابن الازور في جرير يمدحه بذلك

من عباده فاحلهم ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بامره والذابين عن حرماته ودينه ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعب من امر المسلمين فقد الالتيام وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نايمنا ويخيفون امننا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطيهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فنستعين الله عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المؤمنين عثمان بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمن وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا واني احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمن فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمن وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او تلحق ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل وعنده اهل بيته فقال

تطاول ليلي واعترتني وساوسي … لات اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة … بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه … ولست لاثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية … تواصفها اشياخها في المجالس
فان تفعلوا اصدم عليا بجبهة … تفت عليه كل رطب ويابس
واني لارجو خير ما نال نايل … وما انا من ملك العراق بايس

قلت الجبهة هنا الخيل ومنه قول النبي صلى الله عليه واله وسلم ليس في الجبهة صدقة اي زكوة قال نصر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه اخوه عتبة بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت وقد اعتزل عثمن في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استدعائه عمرا وما شرط له من ولاية مصر واستدعائه شرحبيل بن السمط رييس اليمنية كلها وشيخها والمقدم عليها ودس الرجال اليه يغرونه بعلي عليه السلام ويشهدون عنده انه قتل عثمن حتى ملاوا صدره وقلبه

حقدا وتره ولحنه على علي عليه السلام واصحابه بما لا حاجة الى اعادته قال نصر فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فلياتنا فبعث حصين بن نمير ان زرنا يا جرير فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط اهل الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمن فوالله ما في يديك من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالا الى معويه فبعث الى جرير فزجره قال نصر وكتب كتاب لا يعرف كاتبه الى شرحبيل

شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى … فما لك في الدنيا من الدين من بدل
ولا تك كالمجري الى شر غاية … فقد خرق السربال واستنوق الجمل
وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة … تروم بها ما رمت فاقطع به الامل
شرحبيل ان الحق قد جد جده … فكن فيه مامون الاديم من النغل
واورد ولا تفرط بشيء نخافه … عليك ولا تعجل فلا خير في العجل
مقال ابن هند في علي عضيهة … ولله في صدر ابن ابي طالب اجل
وما لعلي في ابن عفان سقطة … بقول ولا مالا عليه ولا قتل
وما كان الا لازما قعر بيته … الى ان اتى عثمن في داره الاجل
فمن قال قولا غير هذا فحسبه … من الزور والبهتان بعض الذي احتمل
وصي رسول الله من دون اهله … ومن باسمه في فضله يضرب المثل

قال فلما قرا شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني لا والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وكاد يحول عن نصر معوية وتوقف فلفف له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمن ويرمون به عليا ويقيمون به الشهادات الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رايه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معويه الى شرحبيل بن

لعمر ابيك والانباء تنمى ... لقد جلى بخطبته جرير
وقال مقالة جدعت رجالاً ... من الحيين خطبهم كبير
اتاك بامره جرير بن قيس ... وزجر بالتي حدثت خبير
فكنت لما اتاك به سميعا ... وكدت اليه من فرح تطير
فانت بما سعدت به ولي ... وانت لما تعد له بصير
واحرزت الثواب ورب حاد ... حدى بالركب ليس له بعير

قال نصر وكتب علي عليه السلام الى الاشعث بن قيس وكان عامل عثمن على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة • فكتب جرير بن عبد الله الى الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين وقبول كتابه • اما بعد فانما اتتني بيعة علي عليه السلام فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلاً • لاني نظرت فيما غاب عني من امر عثمن فلم اجده يلزمني • وقد شهدت المهاجرون والانصار • فكان اوفق امرهم منه الوقوف فاقبل بيعتهم فانك لا تنقلب الى خير منه • واعلم ان بيعة علي خير من مصارع اهل البصرة والسلام **ثم ورد** علي عليه السلام الكوفة فبايعه • ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره **قال نصر** فلما اراد علي عليه السلام ان يبعث الى معوية رسولاً • قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين فانه لم يزل لي مستخصاً ووداً • آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق • على ان يكون اميراً من امرائك وعاملاً من عمالك • ما عمل بطاعة الله واتبع كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت الا يعصوني • فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال علي عليه السلام دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه • وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اهل الدين والراي من قد رايت • وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك انك من خير ذي يمن • ايت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون • والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميراً • وان العامة لا ترضى به خليفة • فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل على معوية • فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن • واهل مصر واهل العروض • والعروض عمان واهل البحرين فلم يبق الا هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته اغرقها • وقد

اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل • ودفع اليه كتاب علي عليه السلام • وفيه اما بعد فان بيعتي في المدينة لزمتك وانت بالشام • لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان • على ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد • وانما الشورى للمهاجرين والانصار • اذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضى • وان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه • فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيراً • وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون • فادخل فيما دخل فيه المسلمون • فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك • واستعنت بالله عليك • وقد اكثرت في قتلة عثمن • فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله • فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن • ولعمري ان نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمن • واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى • وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله

فلما قرا الكتاب قام جرير

فخطب • فقال الحمد لله المحمود بالعوايد • المامول بالزوايد • المرتجى منه الثواب المستعان على النوايب • احمده واستعينه في الامور التي تحار دونها الالباب • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون • واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية • والقرون الخالية • فبلغ الرسالة ونصح الامة • وادى الحق الذي استودعه الله وامره بادايه • الى امته • صلى الله عليه من رسول ومبتعث ومنتجب • وعلى آله ايها الناس ان امر عثمن قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه • وان الناس بايعوا علياً غير واتر • ولا موتور • وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن • وقد كانت بالبصرة ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس • وقد بايعت الامة علياً ولو ملكنا الله امورنا لم نختر لها غيره • فادخل معوية فيما دخل فيه الناس • فان قلت استعملني عثمن ثم لم يعزلني • فان هذا امر لو جاز لم يقم لله دين • وكان لكل امرئ ما في يده ولكن الله جعل للآخر من الولاة حق الاول • وجعل الامور موطاة ينسخ بعضها بعضاً ثم قعد **قال نصر** فقال معوية انظر وننظر واستطلع راى اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلوة جامعة • فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعايم للاسلام اركانا • والشرايع للايمان برهانا • متوقدا قبسه في الارض المقدسة التي جعل الله محل الانبياء والصا



السمط انه قد كان من اجابك الى الحق ما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحا الناس ما علمت وان هذا الامر الذي نحن فيه لا يغير الارض العامة فسر في مداين الشام وناديهم بان عليا قتل عثمن واكب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدا باهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مامونا في اهل الشام ناسكا متالها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمن فغضب له قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلقيهم فهزم الجميع وقتل صلحاءهم وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خايض به غمرات الموت حتى ياتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا ناسا من اهل حمص فانهم قالوا له بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما نرى **قال وجعل شرحبيل يستنهض مداين الشام** حتى استفرغها لا ياتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فكتب اليه النجاشي بن الحرث وكان صديقا له

شرحبيل ما للدين فارقت ديننا … ولكن لبغض المالكي جرير
وشحناء دبت بين سعد وبينه … فاصبحت كالحادي بغير بعير
انفصل اراعت عنه بشبهة … وقد حار فيه عقل كل بصير
بقول رجال لم يكونوا ايمة … ولا للتي لقوكها بحضور
وتركك ان الناس اعطوا عهودهم … عليا على انس به وسرور
اذا قيل هاتوا واحدا يقتدى به … نظيرا له لم يفصحوا بنظير
لعلك ان تشقى الغداة بخصلة … فليس الذي قد جئته بصغير

قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة بن الايهم دخل على معوية فقال له انت عامل امير المومنين وابن عمه ونحن المومنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمن حتى تدرك ثارنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمن او نهلك **فقال جرير** وكان حاضرا مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدما ولم الشعث وجمع امر الامة فاياك وان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما قال والراي ما راى فايس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام **قال نصر** وحدثني

محمد بن عبيد الله الجرجاني قال كان معوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال له يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر حياته فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد في عنقي بيعة بعده واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت اكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي عليه السلام **فكتب علي عليه السلام الى جرير** اما بعد فانما اراد معوية الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد اشار علي ان استعمله على الشام فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر وفشا كتاب معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبه شعر

معاوي ان الشام شامك فاعتصم … بشامك لا تدخل عليك الافاعيا
وحام عليها بالصوارم والقنا … ولا تك مرهون الذراعين وانيا
وان عليا ناظر ما تجيبه … فاهد له حربا تشيب النواصيا
ولا تبغ سلما ان في السلم راحة … لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وان كتابا يا ابن حرب كتبته … على طمع تجني اليك الدواهيا
سالت عليا فيه ما لا تناله … ولو نلته لم يبق الا لياليا
وسوف ترى منه التي ليس بعدها … بقا فلا تكثر عليك الامانيا
امثل علي تعتريه بخدعة … وقد كان ما جربت من قبل كافيا

قال وكتب اليه ايضا الوليد بن عقبة يوقظه ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير شعر

معاوي ان الملك قد جب غاربه … وانت بما في كفك اليوم صاحبه
اتاك كتاب من علي بخطه … هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه
فلا ترج عند الواترين مودة … ولا تامن اليوم الذي انت راهبه
وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة … والا فسلم لا تدب عقاربه
فان عليا غير ساحب ذيله … على خدعة ما سوغ الماء شاربه
فلا تدع الملك والامر مقبل … وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه
فان كنت تنوي ان تجيب كتابه … فقبح مليه وقبح كاتبه

وان كنت تنوي ان ترد كتابه * وانت بامر الحالة راكبه
فالق الى الحي اليمانين كلمة * تنال بها الامر الذي انت طالبه
تقول امير المومنين اصابه * عدو ومالاهم عليه اقاربه
افانين منهم قاتل ومحرض * بلا ترة كانت واخر سالبه
وكنت اميرا قبل في الشام فيكم * فحسبي واياكم من الحق واجبه
فجيئوا ومن ارسى ثبيرا مكانه * ندافع بحرا لا ترد غواربه
فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب * سواك فصرح لست ممن تواربه

قال نصر وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول

حكيم وعمار الشجا ومحمد * والاشتر والمكشوح جروا الدواهيا
وقد كان فيها للزبير عجاجة * وصاحبه الادنى اثار الدواهيا
فاما علي فاستجار ببيته * فلا امر فيها ولم يك ناهيا
وقل في جميع الناس ما شئت بعده * فلو قلت اخطى الناس لم يك خاطيا
فان قلت عم القوم فيه بفتنة * فحسبك من ذاك الذي كان كافيا
فقولي لاصحاب النبي محمد * وخص الرجال الاقربين الادانيا
ايقتل عثمان بن عفان بينكم * على غير شي ليس الا تعاميا

فقال جرير يا ابن اخي من انت قال غلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمن يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي عليه السلام فقال علي عليه السلام والله ما اخطا الغلام شيا **قال نصر** وفي حديث صالح بن حذيفة قال ابطا جرير عند معوية حتى اتهمه الناس فقال علي عليه السلام قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطا على علي حتى ايس منه فكتب اليه بعد ذلك **اما بعد** فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مجلية او سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام **قال** فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقراه الكتاب وقال يا معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيا في يدي غيرك فقال معوية القاك بالفصل غدا في اول مجلس ان شا الله تعالى **فلما بايع معوية اهل الشام**

قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اخر الكتاب شعر كعب بن جعيل

ارى الشام تكره اهل العراق * واهل العراق لهم كارهونا

وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ان عليا عليه السلام لما اراد ان يبعث جريرا الى معوية قال له جرير والله يا امير المومنين ما ادخرك من نصرتي شيا وما اطمع لك في معوية فقال علي عليه السلام انما قصدي حجة اقيمها فلما اتى جرير معوية دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد له من الصلوة بدا فقال معوية انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن فابلعني ريقي انظر الى ما بعده **قال وكتب** مع جرير الى علي عليه السلام جوابا عن كتابه من معوية بن ابي سفين الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بري من دم عثمن كنت كابي بكر وعمر وعثمن رحمهم الله ولكنك اغريت بعثمن المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمن فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي مثل حجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام مثل حجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في اخر الكتاب شعر ابن جعيل * ارى الشام تكره اهل العراق * **قال ابو العباس** المبرد فكتب اليه علي عليه السلام جوابا عن كتابه هذا من **امير المومنين علي** بن ابي طالب الى معوية بن صخر بن حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمن ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمن انما انت رجل من بني امية وبنو عثمن اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام والبصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستانف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته **قال ثم دعا النجاشي** احد بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل

عمر بن الخطاب وخليفة امير المومنين عثمن بن عفان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلموني ما في انفسكم من قتل عثمن خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يوميذ ربعماية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم مني صحبة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نصف نهاره في يوم شديد الحر وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل متقنع فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا يوميذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا هو عثمن فاقبلت بوجهه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت هذا يا رسول الله فقال نعم قال فاصفق اهل الشام على معوية وبايعوه على الطلب بدم عثمن اميرا لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى **وروى ابرهيم بن الحسين** بن ديزيل في كتاب صفين عن ابي بكر بن عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معوية يستنشطه في الطلب بدم عثمن ويحرضه وينهاه عن قطع الوقت بالمكاتبة

الا ابلغ معوية بن حرب * فانك من اخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى * تهدر في دمشق الا تريم
كانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم
لك الويلات اقحمها عليهم * فخير الطالب الترة الغشوم

قال فكتب معوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر وهو

ومستعجب مما يرى من اناتنا * ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وروى ابن ديزيل قال لما عزم علي عليه السلام على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته بباب المسجد ولا يلقي من ثياب سفره شيا فان الناس اذا راوا عليه ثياب الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق وانظر ما يكون من امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس وسالوه فقال لهم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معوية ابا الاعور السلمي يساله فاتى معوية فاخبره فنادى في الناس الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم في اهل العراق فماذا ترون فضرب على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك امر وعلينا امر فعال وهو لحة حمير قال ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم **وعاد رسول علي**

عليه السلام اليه فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس واخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معوية قد نهد الى العراق في اهل الشام فما الراي واضطرب اهل المسجد هذا يقول الراي كذا وهذا يقول الراي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي عليه السلام من كلامهم شيا ولم يدر من المصيب من المخطي فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب بها ابن اكلة الاكباد يعني معوية **وروى** ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صديقا لعلي عليه السلام الا وهو قائم على راسه بالعراق فقال له ابا مريم ما جابك نحوي قال جاي بي محبتك وعهدي بك ان اذا وليت امر الامة كفيتهم ثم سمعت بما انت فيه من الاختلاف فقال يا ابا مريم اني منيت بشرار خلق الله اريدهم على الامر الذي هو الراي فلا يتبعوني **وروى** ابن ديزيل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن العلا بن جرير العنزي عن الحكم بن عمير اليماني وكانت امه بنت ابي سفين بن حرب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه ذات يوم كيف بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ابدا قال فكيف بك يا عمر قال حجرا القد لقيت اذا شرا قال فكيف بك يا عثمن اذا وليت قال اكل واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال اكل القوت واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصورة فالراي العورة فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم كلكم سيلي وسيرى الله عملكم ثم قال يا معوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم قال انت راس الحطيم ومفتاح الظلم حصا وحسا تتخذ الحسن قبيحا والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم **وروى ابن ديزيل** عن عمرو بن عوف عن هشيم عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا لقيتم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير تجري بين الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت قيل هذا منكر **وروى** ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله نبيه عليه السلام ان يريه في امته ما يكره فرفعه اليه وبقيت النقمة **قال** ابن ديزيل وحدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا اسباط عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سالت ربي لامتي ثلاث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا تكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم



شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المومنين اسمعني قوله فقال اذا اسمعك قول شاعرهم اسمعه فقال النجاشي يجيبه فقال

دع يا معاوي ما ان يكونا ... فقد حقق الله ما تحذرونا
اتاكم علي باهل العراق ... واهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة ... واشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية ... كاسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج ... وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير ... وطلحة والمعشر الناكثينا

الى اخر الابيات قلت ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات والجت مقصدا وادهى واحسن • وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما الت فيلو من خطيئة الامر • ولا مكنت فيجب على القصاص وكما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار • والا اتيتك به من قريش الحجاز • واما ولوعك بي في امر عثمن فما قلت ذلك عن حق العيان • ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها نصر بن مزاحم تقتضي انه كان في كتاب معوية اليه عليه السلام ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز • وما وجدنا هذا الكلام في كتابه وروى نصر بن مزاحم قال لما قتل عثمن ضربت الركبان الى الشام بنعيه فبينا معوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعوية يا امير المومنين اتعرفني قال نعم انت الحجاج ابن خزيمة بن الصمة فاين تريد • قال اليك القربان انعى ابن عفان • ثم قال

ان بني عمك عبد المطلب ... هم قتلوا شيخكم غير كذب
وانت اولى الناس بالوثب فثب ... واغضب معاوي للاله واحتسب
وسر بنا سير الجري المتلئب ... وانفض باهل الشام ترشد وتصب
ثم اهزز الصعدة للشاس الشغب

قال بعضهم قلت المتلئب المستقيم المطرد يقال هذا قياس متلئب اي مطرد • ويقال مكان شاس اي غليظ صلب • والشغب العائج الشرير ورواه الشاسي بالياء واصله الشاصي بالصاد وهو المرتفع يقال شصا السحاب اذا ارتفع فابدل الصاد سينا • ومراده هنا نسبة علي عليه السلام الى التيه والترفع عن الناس • قال فقال معوية افيك

مهز

مهز قال نعم قال فاخبر الناس فقال يا امير المومنين ولم يخاطب معوية يا امير المومنين قبلها اني كنت ممن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمن فقدمت انا وزفر بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمن فقتلناه • واني اخبرك يا امير المومنين انك اقوى على علي بما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا قلت • ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه • واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضى • وان رضاه سخطك ولست وعلي سوى علي لا يرضى بالعراق دون الشام • وانت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق معوية صدرا بما اتاه وندم على خذلان عثمن • وقال

اتاني امر فيه للنفس غمة ... وفيه بكاء للعيون طويل
وفيه فناء شامل وخزاية ... وفيه اجتداع للانوف اصيل
مصاب امير المومنين وهذه ... تكاد لها صم الجبال تزول
فلله عينا من راى مثل هالك ... اصيب بلا ذنب وذاك جليل
تداعت عليه بالمدينة عصبة ... فريقان منهم قاتل وخذول
دعاهم فصموا عنه عند جوابه ... وذاك على ما في النفوس دليل
ندمت على ما كان من تبعي الهوى ... وقصري فيه حسرة وعويل
سانعى ابا عمرو بكل مثقف ... وبيض لها في الدارعين صليل
تركتك للقوم الذين هم هم ... شجاك فماذا بعد ذاك اقول
فلست مقيما ما حييت ببلدة ... اجر بها ذيلي وانت قتيل
فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا ... ويشفى من القوم الغواة غليل
ونطحنهم طحن الرحا بثفالها ... وذاك بما اسدوا اليك قليل
فاما التي فيها مودة بيننا ... فليس اليها ما حييت سبيل
ساحلقها حربا عوانا ملحة ... واني بها من عامنا لكفيل

قال نصر واقر الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معوية بامرة المومنين قال نصر وحدثنا صالح بن صدقة عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معوية بكتاب علي عليه السلام بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان احضروا فحضروا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المومنين

بينهم فتنعيرا . قال ابن دريل وحدثنا يحيى بن عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو معوية
عن عمار بن رزيق عن عمار الذهبي عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود
فقال ان الله تعالى قد امننا ان لا يظلمنا ارايت اذا نزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله
تعالى قال افرايت اذا جاء قوم كلهم يدعون الى كتاب الله تعالى فقال ابن مسعود سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني عمارا

وروى ابن دريل قال حدثنا زكريا

بن يحيى قال حدثنا علي بن القسم عن سعد بن طارق عن عثمن بن القسم عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا ادلكم على ما ان تساءلتم عليه لم تهلكوا
ان وليكم الله وامامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبريل اخبرني بذلك

فان قلت هذا نص صريح في الامامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت
يجوز ان يريد امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا قول البغداديين
ما محصوله ان الامامة كانت لعلي عليه السلام ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في
غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته . وامير المومنين عليه السلام
لم ينازع الائمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقرارهم
لهم على ما كانوا عليه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم
وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن عامله هذه المعاملة
من التفسيق والتضليل قال ابن دريل وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن
شيبان عبد الكريم عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما طعن قال يا اصحاب محمد
تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفين قلت
ان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض كتبه انما اراد عمر بهذا
القول اغراء معوية وعمرو بن العاص بطلب الخلافة واطماعهما فيها لان معوية كان
عامله واميره على الشام وعمرو بن العاص كان عامله واميره على مصر وخاف ان يضعف
عثمن عنها ويصير الى علي عليه السلام فالقى هذه الكلمة الى الناس لينقل اليهما وهما بمصر
والشام فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي عليه السلام وهذا عندي من باب
الاستنباطات التي يوجبها الشنان والحنق وعمر رضي الله عنه كان اتقى لله من ان يخطر
له هذا ولكنه من فراسته الصادقة قلت لو كان من فراسته لم يوليهما وفي المهاجرين
والانصار من هو افضل منهما واشجع واكثر تدبيرا منهما في الحروب وغيرها ولكن ثم في

من قوله ثم همام

النفوس الا ترى الى عمر رضي الله عنه وقوله لاهل الشورى كونوا في الجنبة التي
فيها عبد الرحمن فقال علي عليه السلام لعمه العباس الان اخرجنا من الامر فان عبد الرحمن
لا يقول الا بعثمن وكلام محمد بن النعمان قريب من مقالة علي عليه السلام ولكن ليقضي الله
امرا كان مفعولا وروى ابن دريل عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ايوب عن
ابي قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فتنة فمر رجل قد تقنع بثوبه فقال عليه السلام هذا واصحابه يومئذ على الحق فقمت اليه
فاخذت بمنكبه فقلت هو هذا قال نعم فاذا هو عثمن فقلت هذا الحديث قد رواه كثير
من محققي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري في تاريخه الكبير بعدة روايات
وليس لقائل ان يقول بهذا الحديث اذا صح كان حجة للسفيانية لانا نقول اذا صح
الخبر تضمن ان عثمن واصحابه على الحق وهذا مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمن قتل
مظلوما وانه وناصريه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق
واما معوية واهل الشام الذين حاربوا عليا عليه السلام بصفين فليسوا داخلين في
الخبر ولا في لفظ الخبر قلت مرة بن كعب الذي روى الحديث هو مما الب اهل
الشام مع معوية على حرب علي عليه السلام وهذا الحديث هو السبب في حربهم لعلي عليه السلام
ومرة بن كعب ممن كان يحرض اهل الشام في صفين على حرب علي عليه السلام وهو راس شيعة معوية
وكان معوية يامر بان يحدث به في مدائن الشام لا جرم عند المسجد الاعظم حول المنبر وحوله
خمسمائة شيخ يذرون الدموع على عثمن ويحثون اهل الشام على قتال علي عليه السلام وهم
عاكفون حول المنبر واذا كان اصحاب عثمن على الحق وهم مروان بن الحكم وعبد الله بن
سعد بن ابي سرح والوليد بن عقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص والحرث بن الحكم وسائر
بني امية من الطلقاء داخلين في الحديث وعمار بن ياسر وطلحة والزبير ومحمد بن ابي بكر ومالك
بن الحرث الاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم من المهاجرين والانصار على الباطل فاطلب بهذا
الحديث المروي في شيعة عثمن رضي الله عنه واذا تاملت الحديث الاول الذي رواه مرة بن
كعب جيث وبينهما بون لان معوية لما خطب اهل الشام وقال فانما احب ان تعلموني بما
في نفوسكم من عثمن خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو
اقدم مني صحبة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم نصف النهار في يوم شديد الحر وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل متقنع

فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهذا على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا هو عثمن فاقبلت بوجهه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا هذا يا رسول الله فقال نعم قال فاصفق اهل الشام على معوية حينئذ وبايعوه فانظر بعين المعقول لحسن الحديث من التفاوت في اللفظ والمعنى والحاديث السفيانية كثيرة مستعملة **وروى نصر بن مزاحم** في كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معوية بالشام ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رايت ان اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمن وينال منه ٥ فقال عمرو الراي ما رايت فبعث اليه فاتاه فقال له معوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك وانطق بملء فيك وانت المامون المصدق فاصعد المنبر فاشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمن فقال ايها الامير اما شتمه فان اباه ابو طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما باسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فقد عرفت ولكني ملزمه دم عثمن فقال عمرو بن العاص قد والله اذا نكات القرحة فلما خرج عبيد الله قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريضه عليا فقال عمرو يا معويه ان لم تغلب فاجلب قال وخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته فلما انتهى الى امر علي عليه السلام امسك ولم يقل شيا ٥ فلما نزل بعث اليه معويه يا ابن اخي انك بين عي او خيانة فبعث اليه اني كرهت ان اقطع على رجل لم يقتل عثمن وعرفت ان الناس متحملوها عني فتركتها قال فهجره معوية واستخف به وفسقه وقال شعرا

معاوي لم احرص لخطبة خاطب	ولم اك عيا في لوي بن غالب
ولكنني زاولت نفسا ابية	على قذف شيخ بالعراقين غائب
وقذفي عليا بابن عفان جهرة	كذاب وما طبعي سجايا المكاذب
ولكنه قد قرف القوم جهله	ودبوا اليه دبيب العقارب
فما قال احسنتم ولا قال اساتم	واطرق اطراق الشجاع المواثب
فاما ابن عفان فاشهد انه	اصيب بريا لا اصابة تائب
وقد كان فيها للزبير عجاجة	وطلحة فيها جاهد غير لاعب
وقد اظهرا من بعد ذلك توبة	فيا ليت شعري ما هما في العواقب

فلما بلغ معوية شعره بعث اليه فارضاه وقال حسبي هذا منك ٥ **وروى نصر** عن عبد الله بن موسى قال سمعت سفين المعروف بسفين الثوري رحمه الله يقول ما اشك ان

طلحة والزبير بايعا عليا وما نقما عليه جورا في حكم ولا استيثارا بفيء وما قاتل عليا عليه السلام احد الا وعلي اولى بالحق منه **وروى نصر بن مزاحم** ان عليا عليه السلام قدم من البصرة في غرة شهر رجب سنة ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا تجري الكتب بينه وبين معويه وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام **قال** نصر وقد روي من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة ومنهم قراؤهم واشرافهم فدعوا لهم بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصدكم عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا ويدافعونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم فانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة ٥ فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر وسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم **فقال علي عليه السلام** سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امر ينوبك من مهادنة الاعادي ٥ فقال علي عليه السلام ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه وتعالى النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذاك هو الغشم ٥ فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارايت القتلى حول عايشه وطلحة والزبير علام قتلوا او قال بم قتلوا فقال علي عليه السلام قتلوا بما قتلوا شيعتي

كتابك على ما هو عليه او رجل معتزل فلست في نفسه باوثق من علي قال لا بد من ذلك فكتبا اما بعد فانه مهما غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمن والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب قتلته حتى يدفعوا الينا فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه والسلام ● فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمري لقد اخطاتما موضع البصيرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد نا الله من شك في هذا الامر فما كان الا شكا وما انتما والمشورة وما انتما والخلافة اما انت يا معوية فطليق بن طليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير والسلام **قال نصر** وكتب رجل من الانصار الهيما مع كتاب عبد الله بن عمر

معاوي ان الحق ابلج واضح	وليس بما ربصت انت ولا عمرو
نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة	كما نصب الشيخان اذ قضي الامر
فهذا كهذاك البلا حذو نعله	سواء كرواي يعز به الشعر
رميتم عليا بالذي لا يضيره	وان عظمت فيه المكيدة والمكر
وما ذنبه ان نال عثمن معشر	اتوه من الاحياء يجمعهم مصر
فثار اليه المسلمون ببيعة	علانية ما كان فيها لهم قسر
وبايعه الشيخان ثم تحملا	الى العمرة العظمى وباطنها الغدر
فكان الذي قد كان مما اقتصاصه	يطول فيا لله ما احدث الدهر
وما انتما والنصر منا وانتما	بعيثا حروب ما تبوخ لها جمر
وما انتما لله در ابيكما	وذكركما الشورى وقد وضح الفجر

قال نصر وقام عدي بن حاتم الطائي الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه حابس بن سعد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال علي نعم فامر علي عليه السلام بذلك الرجل وكان اسمه خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعيد بالشام وحابس سيد طي فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمن بالمدينة وسار مع علي الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر فغدا حابس بخفاف الى معوية فقال هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمن بالمدينة وهو ثقة ٥ فقال معوية هات

حدثنا عن عثمان فقال نعم حصره المكشوح والاشتر النخعي وعمرو بن الاحمق وجد في امره رجلان طلحة والزبير وابرى الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ لم يذكر عثمن ولم يذكر له شيا السبي وخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طي فاتته منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعايشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته فسار الى البصرة فاذا هي في كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبي ودبت عليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه وتركته وليس همته الا الشام فذعر معوية من قوله ● وقال حابس ايها الامير لقد اسمعني شعرا غير به حالي في عثمن وعظم به عليا عندي فقال معوية اسمعنيه يا خفاف فانشده شعرا اوله

قلت والخيل ساقط الاكناف	وليجني عن العراق تجافي
قد مضى ما مضى ومر به الدهر	كامر ذاهب الاسلاف
انني والذي يحج له الناس	على الحق البطون عجاف
تتبارى مثل القسي من النبع	بشعث مثل السهام نحاف
ارهب اليوم ان اتاكم علي	صيحة مثل صيحة الاحقاف
انه الليث عاديا وشجاع	مطرق نافث بسم زعاف
واضع سيفه فوق عاتقه الا	من يزري به سوق النحاف
سوم الخيل ثم قال لقوم	تابعوه الى الطعان خفاف
استعدوا لحرب طاغية الشام	فلبوه كالبدين اللطاف
ثم قالوا انت الجناح لك الريش	القدامى ونحن منه الخوافي

قال فانكسر معوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه عنك لا يفسد علينا اهل الشام **قال نصر** وحدثنا عطية بن يحيى عن زياد بن رستم قال كتب معوية الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمن منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي ومحى عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة لي عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين **فاجابه** عبد الله بن عمر اما بعد فان الراي الذي اطمعك هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اني تركت

وعمالي وقتلوا الخارجة العبدي رحمه الله في عصابة من المسلمين قالوا انا لا نشك كما كنتم ولا نعذر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسالهم ان يدفعوا الى قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودما قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك فقال قد كنت في شك واما الان قد عرفت واستبان لي خطا القوم وانك انت المهتدي المصيب قال نصر وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد على ذلك صفين مع علي عليه السلام ولكنه بعد ما رجع كان يكاتب معوية فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليها كريما قال ثم ان عليا عليه السلام تهيا لينزل وقام رجال ليتكلموا فلما راوه جلسوا وسكتوا قال ونزل على جعدة بن هبيرة المخزومي قلت جعدة ابن اخته ام هاني بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب المخزومي قال وولدها جعدة وكان شريفا قال نصر ولما قدم علي عليه السلام الى الكوفة نزل على باب المسجد ودخل فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسال عن رجل من اصحابه كان نزل الكوفة فقال قائل استاثر الله به فقال علي عليه السلام ان الله لا يستاثر بلحد من خلقه انما اراد الله جل ذكره اعزاز نفسه واذلال خلقه وقرا كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال نصر فلما لحقه عليه السلام ثقله قالوا ننزل القصر فقال قصر الخبال لا تنزلوا فيه قال نصر ودخل سليمن بن صرد الخزاعي على علي عليه السلام مرجعه من البصرة فعاتبه وعذله وقال ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرتهم فقال يا امير المومنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تويبني بما مضى منها وابق مودتي تخلص لك نصيحتي فقد بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس سليمن قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي عليهما السلام وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير المومنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن عليه السلام انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال لقد بقي امور ستشرع فيها القنا وتنتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصيحتي فقال رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه سعيد بن قيس فسلم عليه فقال وعليك وان كنت من المتربصين فقال حاش لله يا امير المومنين لست من اولئك فقال فعل الله ذلك قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي عليه السلام مقدمه من البصرة وهو عام بلغت فيه الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم يقول لهم ما بطا بكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو فقالوا

حاش لله يا امير المومنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي عليه السلام الى ابي فقال لكن مخنف بن سليمن وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله فيهم وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا عليه السلام مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك شعر

✤	قل لهذا الامام قد خبت الحرب وتمت بذلك النعماء
✤	وفرغنا من حرب من نقض العهد وبالشام حية صماء
✤	تنفث السم ما لمن نهشته فارمها قبل ان تعض شفاء
✤	انه والذي يحج اليه الناس ومن دون بيته البيداء
✤	لضعيف النخاع ان رمي اليوم بخيل كانها اشلاء
✤	تتبارى بكل اصيد كالفحل بكفيه صعدة سمراء
✤	ان تذره فما معوية الدهر بمعطيك ما اراك تشاء
✤	ولنيل السما اقرب من ذاك ونجم العيوق والعواء
✤	فاعد بالجد والحديد عليهم ليس والله غير ذاك دواء

قال نصر واتم علي عليه السلام صلاته يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب عليه السلام فقال الحمد لله الذي احمده واستعينه واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه نسال الله منازل الشهداء ومرافقة الانبيا ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر ثم استعمل علي عليه السلام العمال الى الافاق وفرقهم في البلاد وكتب الى معوية مع جرير بن عبد الله البجلي ما تقدم ذكره قال نصر وقال معوية لعمرو بن العاص ايام كان جرير عنده ينتظر جوابه اني قد رايت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر لهم فيه امر عثمان فاما ان ندرك به حاجتنا او نكف به القوم عنا فقال له عمرو انما نكتب الى ثلثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة فيه او رجل يهوى عثمن فلا يزيده

عليًا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعايشة ام المومنين واتبعك ٥ واما
طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ولكني عهد الي في هذه الامور عهد فزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هدى
ففضل تركته وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلام **قال وكان**
كتاب معوية الى سعد بن ابي وقاص اما بعد فان احق الناس بنصر عثمن اهل الشورى من
قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر
ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المومنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا
نردها شورى بين المسلمين ٥ **فاجابه سعد اما بعد** فان عمر لم يدخل في
الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احدنا احق بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه الا
ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله وكرهت اخره فاما طلحة والزبير
فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المومنين ما اتت والسلام قال وكان كتاب معوية الى
محمد بن سلمة اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو متابعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي
خرجت منها والشك الذي صرت اليه انك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه وهو انه نهاك عن قتال اهل القبلة افلا نهيت
اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره لهم رسول الله صلى الله عليه واله
الم تر عثمن واهل الدار من اهل القبلة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمن والله سايلهم
وسايلك عما كان يوم القيمة والسلام **فكتب اليه محمد بن مسلمة اما بعد**
فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل الذي في يدي
فقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالذي هو كاين قبل ان يكون فلما كان كسرت
سيفي وجلست في بيتي واتهمت الراي على الدين اذ لم يصح معروف امر به ولا منكر انهى عنه واما
انت فلعمري ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى وان تنصر عثمن ميتا فقد خذلته حيا
والسلام **قد اتينا على ما اوردنا ذكره من حال**
علي عليه السلام مذ قدم من حرب الجمل الى الكوفة وما جرى بينه وبين معوية
من المراسلات وما جرى بينه وبين نفس من اصحابه من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به
ونحن نذكر الان ما جرى لجرير بن عبد الله البجلي عند دعوته الى امير المومنين عليه السلام من
تهمة الشيعة له بممالاة معوية عليهم ومفارقته جنبة امير المومنين عليه السلام **قال**
نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى علي

عليه السلام كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية ٥ فاجتمع جرير والاشتر عند
علي عليه السلام فقال الاشتر اما والله يا امير المومنين ان لو كنت ارسلتني الى معوية لكنت خيرا
لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا نرجو فتحه الا فتحه ولا بابا
نخاف امره الا سده فقال له جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك وخوفوه بعمرو وذي الكلاع
وحوشب ذي ظليم وقال انهم يزعمون انك من قتلة عثمن فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير
لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال
فاتهم اذا قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهما الشر **وروى نصر**
عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام فقال الاشتر
اليس قد نهيتك يا امير المومنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر
يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمن اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تترك
تمشي فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم
تهددنا بهم انت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن اطاعني فيك امير المومنين ليحبسنك
واشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك الله الظالمين فقال جرير
وددت والله انك كنت مكاني بعثت لم ترجع اذا والله قتلوك قال فلما سمع جرير ذلك من قوله فارق عليا
بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها
من احمس سبعمائة رجل **قال** نصر وقال الاشتر فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب

لعمرك يا جرير لقول عمرو	وصاحبه معاوية بالشام
وذي كلع وحوشب ذي ظليم	اخف علي من ريش النعام
اذا اجتمعوا علي فخل عنهم	وعن باز مخالبه دوامي
ولست بخائف ما خوفوني	وكيف اخاف احلام النيام
وهمهم الذي حاموا عليه	من الدنيا وهمي ما امامي
فان اسلم اعمهم بحرب	يشيب لهولها راس الغلام
وان اهلك فقد قدمت امرا	افوز بفلجه يوم الخصام
وقد زاروا علي واوعدوني	ومن ذا مات من خوف الكلام

وذكر ابن قتيبة في المعارف ان جريرا قدم على رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم وكان جرير صبيح الوجه
جميلا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان على وجهه مسحة ملك ٥ وكان

عمر رضي الله عنه يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طويلاً ينتعل في ذروة البعير من طوله وكان نعله ذراعاً وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فيخرج مثل لون التبر واعتزل علياً عليه السلام ومعوية واقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالسراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة **واما نسبه** فذكره الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حارث بن علي بن مالك بن سعد بن يزيد بن قسر واسمه مالك بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان وذكر اهل السير ان علياً عليه السلام هدم دار جرير ودور قوم ممن خرج معه حيث فارق علياً منهم ابو اراكة بن مالك بن عامر القسري وكان ختنه على ابنته وموضع داره يعرف بدار ابي اراكة بالكوفة ولعله اليوم نبي

ومن كلامه عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام الى معوية فقال عليه السلام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره

فاما القول في نسب ناجية

فانهم ينسبون انفسهم الى سامة بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي امهم وهي امراة سامة بن لوي ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضباً لاخيه كعب بن لوي في مماظة كانت بينهما فطاطات ناقته رأسها لتاخذ العشب فعلقت بمشفرها حية ثم عطفت على قتبها فحذفت الافعى على القتب حتى نهشت ساق سامة فقتلته فقال اخوه كعب بن لوي يرثيه

عين جودي لسامة بن لوي	علقت ساق سامة العلاقه
رب كاس هرقتها ابن لوي	حذر الموت لم تكن مهراقه

قال وكان معه امراته ناجية فلما مات تزوجت رجلاً من البحرين فولدت منه الحرث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ناجية ان تلحقه بقريش فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لوي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية وظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم عليه ركب من البحرين فراوا الحرث فسلموا

عليه وحادثوه فسالهم كعب بن لوي من اين تعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا حاله فنفاه كعب عن مكة ونفا امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحرث فاعقب هذا العقب وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال عمي سامة بن لوي لم يعقب

وروى ابو الفرج الاصفهاني

في كتاب الاغاني ان مروان بن ابي حفصة الاصغر قال ان علي بن الجهم خطب امراة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل ذلك فسال عن السبب فحدث بقصة سامة بن لوي وان ابابكر وعمر لم يدخلاهم في قريش وان عثمن ادخلهم فيها وان علياً عليه السلام اخرجهم منها لاجل حديث النبي صلى الله عليه واله وسلم فارتد واعز الاسلام فقتل من ارتد منهم وسبى بقيتهم عامل امير المؤمنين زياد بن خصفه فباعهم من مصقلة بن هبيرة قال فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابي حفصه المكنى اباالسمط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم ويحمله على هجايه وثلبه فيضحك منهما المتوكل فقال مروان

ان جهماً حين تنسبه	ليس من عجم ولا عرب
لج في شتمي بلا سبب	سارق للشعر والنسب
من اناس يدعون اباً	ماله في الناس من عقب

قال فغضب علي بن الجهم ولم يجبه لانه كان يستحقره فاومى اليه المتوكل ان يزيل فقال

اانتم يا بن جهم من قريش	وقد باعوكم ممن يزيد
اترجون تكابرنا اماراً	باصلكم وقد صح الجدود

فلم يجبه علي بن الجهم فقال له ايضاً

تروم قريشاً وانسابها	وانت لانسابها سارق
فان كانت سامة جداً لكم	فامك مني اذاً طالق

وكان علي بن الجهم

شديد الانحراف عن امير المؤمنين قال ابو الفرج وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب عدواً للتوحيد والعدل وهو القايل

وقايلة تقول بغير جرم	امام خانك من امام
امامي من له عشرون الفاً	من الاتراك مشرعة السهام

وقد هجاه ابو عبادة البحتري فقال

قبل هذه الساعة فاتيت الى منزل الرجل فاذا ليس فيه ديار فدرت على ابواب دور اخرى كان فيها طايفة من اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فاقبلت الى علي عليه السلام فقال لي حين راني اقطنوا فاقاموا ام جبنوا فظعنوا قلت لابل ظعنوا فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله لو قد اشرعت لهم الاسنة وصبت على هاماتهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو غداً متبري منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفه فقال يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هولاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا وقل ما ينقصون من عددنا بخروجهم ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فايذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله تعالى فقال له علي عليه السلام فاخرج في اثارهم راشداً فلما ذهب ليخرج قال وهل تدري اين توجه القوم قال لا والله ولكني اخرج فاسال واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرحه حتى ياتيك امري فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين فذاك اخفى لهم وساكتب الى من حولي من عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرى عليه كتابي هذا من العمال اما بعد فان رجالاً عندنا لهم تبعة خرجوا هراباً نظنهم توجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلام

فخرج زياد بن خصفه

حتى اتى داره وجمع اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وايل ان امير المؤمنين ندبني لامر من امره مهم له وامرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى اتى امره وانتم شيعته وانصاره واوثق حي من احياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع مائة وثلثون رجلاً فقال اكتفينا ما نريد اكثر من هولاء فخرج حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزله فاقام به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين عليه السلام

قال ابن هلال

فروى محمد بن عبد الله عن ابي سيف عن ابي الصلت التيمي عن ابي سعيد عن عبد الله بن وال التيمي قال اني لعند امير المؤمنين عليه السلام اذ فتح فدخل به فيج بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الانصاري وكان احد عماله فيه لعبد الله علي امير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين

ان خيلاً مرت من قبل الكوفة متوجهة وان رجلاً من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له زاذان قد اقبل من عند اخواله فلقوه فقالوا له اسلم انت ام كافر فقال بل مسلم قالوا فما قولك في علي قال اقول فيه خيراً اقول انه امير المؤمنين وسيد الوصيين ووصي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا له كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلاً من اهل الكوفة يهودياً فقالوا له ما دينك فقال يهودي فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سالت عنهم فلم يخبرني احد منهم بشي فليكتب الي امير المؤمنين فيهم برايه انته اليه ان شاء الله تعالى

فكتب اليه علي عليه السلام

اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت العبد المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اوليك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تخبر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك فانك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام

قال وكتب علي عليه السلام الى زياد بن خصفه مع عبد الله بن وال التيمي كتاباً نسخته اما بعد فقد كنت امرتك ان تنزل دير ابي موسى حتى ياتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع اثارهم وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلاً مسلماً من اهل السواد مصلياً فاذا انت لحقتهم فارددهم الى فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبيل والسلام

قال عبد الله

بن وال فاخذت الكتاب منه عليه السلام وانا يومئذ شاب حدث السن فمضيت به غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين الا امضي مع زياد الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخي افعل فوالله اني لارجو ان تكون من اعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين قال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك من اوليائك انا والله حيث تحب ثم مضيت الى زياد بالكتاب وانا على فرس لي رايع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن اخي والله ما لي عنك من غنى واني احب ان يكون معي في وجهي هذا فقلت اني قد استاذنت امير المؤمنين فاذن لي بالمسير معك فخرجنا حتى اتينا الموضع الذي كانوا فيه فسالنا عنهم فقيل قد اخذوا نحو المداين فلحقناهم وهم نزول بالمداين وقد اقاموا بها يوماً وليلة وقد استراحوا وعلفوا دوابهم فهم جامون مريحون واتيناهم وقد تقطعنا وتعبنا ونصبنا فلما راونا وثبوا على خيولهم واستووا عليها فجئنا حتى انتهينا

اذا ما حصلت عليا قريش	فلا في المعيرات ولا النفير
ولو اعطاك ربك ما تمنى	لزاد الخلق في عظم الايور
وما الجهم بن بدر حين تدعى	من الاقمار ولا البدور
علام هجوت مجتهدا عليا	بما لفقت من كذب وزور
اما لك في استك الوجعاء شغل	يكفك عن اذى اهل القبور

وسمع ابو العيناء علي بن الجهم يوما يطعن على امير المؤمنين علي عليه السلام فقال له انا ادري لم تطعن على امير المؤمنين فقال اتعني قصة بيعة اهلي من مصقلة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه قتل الفاعل والمفعول وانت اسفلهما وهذا النسب الذي كان ينسب به وهو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن الحرث بن عبد البيت بن سامة بن لوي بن غالب بن فهر هكذا كان ينسب نفسه

واما خبر بني ناجية مع علي عليه السلام فقد ذكر ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمر عن نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد عمن حدثه ممن ادرك امر بني ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا عليه السلام بعد هزيمة الجمل دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم علي عليه السلام رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال لهم ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة ونحن نبايع كما بايع القوم فامرهم فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهرونا فاخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم فقال لهم اعتزلوا فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الحرث بن كعب الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي عليه السلام صفين فجاء الى علي عليه السلام بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلثين من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال له والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارق لك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك راد

وعليهم

وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين **فقال له علي عليه السلام** ويحك هلم ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه عمي جاهل فقال له الخريت فاني غاد عليك غدا فقال علي عليه السلام اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك سوء راي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين وامر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا واجل الاخرة قال فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب دار وفيها رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا دخوله على علي عليه السلام فوالله ما رجع ولا ندم عما قال لامير المؤمنين وما رد عليه ولكنه قال يا هولاء قد رايت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا اراني الا مفارقه فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان اتاك بامر تعرفه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه فقال لهم ما امرتم قال فاستاذنت عليه فاذنوا لي فاقبلت على صديقي ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك علي حقا لاحسانك ومودتك وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما ذكر لك فاخل به فاردد عليه رايه وعظم عليه ما اتى واعلم انني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين فارقته وخالفته وانا خال به ومشير عليه بطاعة امير المؤمنين ومناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى علي عليه السلام لاعلمه الذي كان ثم اطمانت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه فلا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الي براسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي فقال عليه السلام دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلنا منه فقلت له يا امير المؤمنين فلم لا تاخذه فتستوثق منه فقال انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه ملانا السجون منهم ولا اراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا الى الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابي هنيهة فقال لي علي عليه السلام ادن مني فدنوت منه فقال لي سرا اذهب الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن ياتيني فيه

اليهم فنادى صاحبهم الخريت بن راشد يا عميان القلوب والابصار اسمع الله وكتابه انتم ام مع
القوم الظالمين ٥ فقال له زياد بن حفصة بل مع الله وكتابه وسنة رسوله ومع من الله وكتابه
وسنة رسوله اثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ يوم خلقت الى يوم تفنى لاثر الله عليها ايها العمي
الابصار والصم الاسماع فقال للخريت فاخبرونا ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا
قد ترى ما بنا من النصب واللغوب والذي جينا له لا يصلح فيه الكلام علانيه على رؤس اصحابكم
ولكن تنزلون وننزل ثم نخلو جميعا فنذاكر امرنا وننظر فيه فان رايت فيما جينا له حظا
لنفسك قبلته وان رايت فيما اسمع منك امرا فيه العافيه لنا ولك لم ارده عليك فقال الخريت
انزل فنزل واقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الما فاقبلنا حتى انتهينا الى الما فنزلنا به
فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانيه وسبعه نضع كل حلقة طعامها بين يديها
فنأكل ثم نقوم الى الما فنشرب ثم قال لنا زياد علقوا على خيلكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد
في خمس فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا
واقبل الينا زياد فتفرقنا وتحلقنا ٥ فقال سبحان الله انتم اصحاب حرب والله لو ان
هولاء القوم جاوكم الساعة على هذه الحالة ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم الذي
انتم عليها عجلوا قوموا الى خيولكم فاسرعنا وقمنا فمنا من يتوضى ومنا من يشرب
ومنا من يسقي فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك اتينا زياد وان في يده لعرقا ينهشه
فنهش منه نهشتين او ثلاثا ثم اتى باداوة فيها ما فشرب ثم القى العرق من يده فقال يا هولا
انا قد لقينا العدو ان القوم لفي عدتكم ولقد حزرتهم فما اظن احد الفريقين يزيد على
الاخر خمسة نفر وان امرهم وامركم سيصير الى القتال فان كان ذلك فلا تكونوا اعجز
الفريقين ثم قال لياخذ كل واحد منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم
فان تابعني على ما اريد والا اذا دعوتكم فاستووا على متون خيولكم ثم اقبلوا معا غير
متفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه فسمعت رجلا من القوم وهو يقول جاوكم القوم
وهم كالون معيون وانتم وافرون مريحون فتركتموهم حتى نزلوا وشربوا واراحوا
خيولهم هذا والله سوء الراي **قال ودعا زياد** صاحبهم الخريت فقال
له اعتزل فلننظر في امرنا فاقبل اليه في خمسة فقلت لزياد ادعو لك ثلثة نفر من اصحابنا
حتى نلقاهم في عددهم فقال ادعو من احببت فدعوت ثلثة فكنا خمسة وهم خمسة
فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المومنين وعلينا حتى فارقتنا قال لم ارض
صاحبكم اماما ولم ارض بسيرته فرايت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى

بين

بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضى كنت مع الناس ٥ فقال زياد
ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع
قرابته وسابقته في الاسلام ٥ فقال الخريت هو ما اقول لك فقال له زياد ففيم قتلتم
الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته انما قتلته طايفة من اصحابي قال فادفعهم الينا
قال ما الى ذلك سبيل قال وكذا انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا
الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رايت قتالا مثله مذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح
حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم
وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا
ورجلا من الابنا يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله
كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا تنحينا في جانب فتنحوا
في جانب فمكثوا ساعة من اول الليل ثم مضوا وذهبوا واصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما
كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق
بهم ناس من اصحابهم نحو مايتين كانوا معهم في الكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضون معهم
حين مضوا فاتبعوهم من بعد فلحقوهم بالاهواز فاقاموا معهم **قال وكتب
زياد بن حفصة** الى علي عليه السلام اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي
واصحابه بالمدراين فدعوناهم الى الهدى وكلمة التقوى فتولوا عن الحق واخذتهم
العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا وصمدنا
صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قايم الظهر الى ان دالت الشمس واستشهد منا رجلان
صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان
القوم لما لبسوا الليل خرجوا من تحته متنكبين الى ارض الاهواز وقد بلغني انهم نزلوا
منها جانبا ونحن بالبصرة نداوي جرحانا وننتظر امرك رحمك الله والسلام ٥ فلما اتاه
الكتاب قراه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المومنين
انما كان ينبغي ان يكون مكان كل رجل من هولا الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين ٥
فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فاما ان تلقاهم باعدادهم فلعمري
ليصبرن لهم فانهم قوم عرب والعدة تصير العدة فتنتصف منها **فقال له علي
عليه السلام** تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم يزيد
بن المعقل وكتب الى عبد الله بن العباس بالبصرة فليبعث معقل بن قيس اما بعد فابعث رجلا

من قبلك صليا شجاعا معروفا بالصلاح في الناس رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس
فاذا خرج من البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين فليسمع
منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله
والسلام ○ **قال وكتب علي عليه السلام** الى زياد بن خصفة
اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم
وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى عمهون يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ
بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمن خير له من
الدنيا التي يقتل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ○ واما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من
الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم للحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون
ودعهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل ○
فاقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد اطعتم وسمعتم واحسنتم البلاء والسلام قال
ونزل الناجي جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج كثير من اهلها ممن اراد كسر الخراج ومن اللصوص
وطايفة اخرى ترى رايه **قال ابرهيم بن هلال** فحدثنا محمد بن عبد الله قال
حدثني ابن ابي سيف عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال كنت انا واخي كعب بن فقيم في
ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج اتى عليا عليه السلام يودعه فقال له يا معقل
بن قيس اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل
الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل بن قيس الله المستعان فقال خير مستعان
ثم قام فخرج وخرجت معه حتى نزل الاهواز فاقمنا ننتظر اهل البصرة وقد ابطاوا علينا فقام
معقل فقال ايها الناس انا قد انتظرنا اهل البصرة وقد ابطاوا علينا فقام معقل وليس بنا بحمد الله
قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل فاني ارجو ان ينصرنا الله
ويهلكهم فقام اليه اخي كعب بن فقيم فقال اصبت ان شاء الله رايك واني لارجو ان ينصرنا
الله عليهم وان كانت الاخرى فان في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة
الله فسرنا فوالله ما زال معقل بن قيس لي ولاخي مكرما ما يعدل بنا احدا من الجند
ولا يزال يقول لاخي كيف قلت ان في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا صدقت واحسنت
ووفقت وفقك الله قال فوالله ما سرنا يوما الا وعنا رجل من اهل البصرة بصحيفة في يده
من عبد الله بن عباس الى معقل بن قيس اما بعد فان ادركك رسولي في المكان الذي كنت به مقيما

او ادركك وقد شخصت عنه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي اليك رسولي وانت
فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهنا اليك فقد وجهت اليك خالد بن معدان الطائي
وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له والسلام **قال
فقرا معقل بن قيس** واصحابه كتابه فسروا به وحمدوا الله وقد كان
ذلك الرجل هالهم فاقمنا حتى قدم علينا معدان الطائي وجاءنا حتى دخل على صاحبنا
فسلم عليه بالامرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا
يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون ذروة من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم
فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل الازدي وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي
ووقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة وجعل اهل البلد والعلوج
ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرة قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول
يا عباد الله لا تبدءوا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن
والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا
الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال فمر
في الصف يكلمهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في
القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا
فوالله ما صبروا لنا ساعة واحدة وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن
بعض من اتبعهم من العرب ونحو ثلثماية من العلوج والاكراد ○ قال كعب بن فقيم
ونظرت واذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من
اسياف البحر وبها جماعة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي عليه السلام
ويزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام
معقل بن قيس بارض الاهواز ○ وكتب الى علي عليه السلام بالفتح وكنت انا الذي قدم
بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين
فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف
منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين ○ قال فلما قدمت به
على امير المؤمنين عليه السلام قراه على اصحابه واستشارهم في الراي فاجمع قولهم على راي
واحد قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس يتبع اثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم

يا اتلفه حصينه دكانا اهل العلم بما ورد بالكرحنا في انا رهم للضيفان هو دنبو

جعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرانا عليهم كتاب
امير المؤمنين ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طايفة منهم وثبتت طايفة اخرى فقبلنا
امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من كان
مسلما فامنا عليه واخذنا بيعته لامير المؤمنين واخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم
واما من ارتد فعرضنا عليه الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل
واحد فقتلناه ○ فاما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل
الكوفة كي لا يمنعوا الجزية ولا يجترءوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك
الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلام **قال ثم اقبل بالاسارى**
حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل لعلي عليه السلام على اردشير خرة وهم
خمسماية انسان فبكى اليه الصبيان والنساء وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى
الضعيف وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن
عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلمه قالها لهم
توجعا لهم وازراء علي لضربت عنقه وان كان في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ○ ثم ان
مصقلة بعث ذهل بن الحرث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكهم
بالف الف درهم فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعهم اياه بخمسماية الف درهم ودفعهم اليه
وقال عجل المال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الان بصدر منه ثم ابعث صدرا
اخر ثم كذلك حتى لا يبقى شي واقبل معقل الى علي عليه السلام فاخبره بما كان من الامر فقال
احسنت واصبت ووفقت **وانتظر علي عليه السلام** مصقلة ان
يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا عليه السلام ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسالهم
ان يعينوه في فكاك انفسهم بشي فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة لا اراكم
الا سترونه عن قريب مبلدحا ○ ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة
واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسماية الف درهم ○
فابعث بها الي حين ياتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى
رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال والسلام
وكان الرسول ابو حرة فقال له ابو حرة ان تبعث معي بهذا المال والا فاشخص معي
الى امير المؤمنين فلما قرا كتابه اقبل حتى نزل البصرة وكان العمال يحملون المال من
كور البصرة الى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به الى امير المؤمنين عليه السلام

ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا عليه السلام بالكوفة فاقام اياما ولم يذكر له شيا
من ذلك المال فادى اليه مايتي الف درهم وعجز عن الباقي ○ قال فروى عن سيف
عن ابي الصلت عن ذهل بن الحرث قال دعاني مصقلة الى رحله فقدم عشاء فطعمنا
منه ثم قال والله ان امير المؤمنين يسالني هذا المال ووالله ما اقدر عليه فقلت لو شيت
لم تمض عليك جمعة حتى تجمع لك هذا المال فقال ما كنت لاحملها ولا اطلب فيها الى احد
ثم قال والله لو كان ابن هند ما طالبني بها او ابن عفان لتركها لي الم تر ابن عفان كيف
اطعم الاشعث ماية الف درهم من خراج اذربيجان في كل سنة فقلت ان هذا لا يرى ذلك
الراي وما هو بتارك لك شيا فسكت ساعة وسكت فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام
حتى لحق بمعوية ○ فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر
فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيا
اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار عليه السلام الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم
بن هبيرة الشيباني شيعة لعلي عليه السلام مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من
نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معوية فيك فوعدك الكرامة ومناك
الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي
عليه السلام فاخذ كتابه فقراه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا
لم يرده عليه فقال — شعر

لا ترميني هداك الله معترضا	بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع	وهو البعيد فلا يورثك احزانا
ماذا اردت الى ارساله سفها	ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
وكنت في خير مصطاف ومرتبع	تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه	للراكبين له سرا واعلانا
لو كنت اديت مال الله مصطبرا	للحق زكيت احيانا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا	فضل ابن هند وذاك الراي اشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم	ماذا تقول وقد كان الذي كانا
اصبحت يبغضك الاحياء قاطبة	لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك
صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انك اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما

اوينفيهم من ارض الاسلام فانه لا يومن ان يفسد واعليك الناس قال ورد في الكتاب اليه
وكتب معي اما بعد فالحمد لله على تاييد اوليايه وخذله اعدايه جزاك الله والمسلمين خيرا
فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فسال عن اخي بني ناجيه فان بلغك انه استقر ببلد من
البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلام
قال فسال معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى اليه فنبي ان مكانه بسيف البحر بفارس
وانه قد رد قومه عن طاعة علي عليه السلام وافسد من قبله من عبد قيس ومن والاهم
من ساير العرب وكان قومه قد منعوا الصدقه عام صفين ومنعوها في ذلك العام
ايضا فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفه والبصرة فاخذوا على
ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بهم اقبل على من كان
معه من اصحابه ومن يرى رايه للخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا ما كان ينبغي
له ان يحكم الرجال في دين الله وقال لمن يرى راي عثمن من اصحابه انا على رايكم وان عثمن قتل
مظلوما وقال لمن منع الصدقه شدوا على ايديكم صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا
ان شيتم على فقرايكم فارضى كل طايفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثيرا وقد كانوا
اسلموا فلما راوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين
هولاء الذين لا ينهاهم عن سفك الدما ولا اخافة السبيل فرجعوا الى ذلك فلقي الخريت اوليك
فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهولاء القوم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من
نصارى العرب ثم رجع الى النصرانيه لا والله لا يسمع له قولا ولا يرى له عذرا ولا يقبل له
توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما
زال حتى خدعهم وجاء من كان من بني ناجيه في تلك الناحيه ومن غيرهم فاجتمع اليه
ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما رجع معقل قرا على اصحابه كتاب علي عليه السلام
من عبد الله امير المومنين الى من قرى عليه كتابي هذا من المسلمين والمومنين والمارقين
والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد
الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخاينين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة
نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده
واعتزل هذا المارق الفاسق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى
في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا
بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام ○ قال فاخرج معقل بن قيس راية امان

فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو امن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق
عن الخريت كل من كان معه من غير اصحابه وعبا معقل اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر
مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعوا الصدقة فجعل مسلميهم ميمنة والنصارى
ومانع الصدقه ميسرة وجعل يقول لقومه امنعوا اليوم حريمكم وقاتلوا عن نسايكم واولادكم
والله ان ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم ثم قال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل ○
قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنه والميسرة ويقول
ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم من الاجر في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم
الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد لمن
قتل منكم للجنة ومن عاش فان الله يبصره بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين
ثم وقف في القلب برايته ثم بعث الى يزيد بن المعقل الازدي وهو في الميمنه ان احمل عليهم
فحمل فثبتوا له فقاتل قتالا شديدا ثم انصرف فوقف موقفه الذي كان فيه في الميمنة ثم
بعث الى المنجاب بن راشد الضبي وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا له فقاتل
طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه في الميسرة ثم بعث معقل الى ميمنته وميسرته
اذا حملت فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضرب بها فحمل وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ○
ثم ان النعمن بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه
وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمن وقتل معه في المعركه سبعون ومايه وذهب
الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم فسبا من ادرك فيها رجالا ونسا
وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيله وعياله ومن كان ارتد عن
الاسلام عرض عليه الرجوع الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا
منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور فانه قال والله ما زلت مذ عقلت الا في خروجي
من ديني دين الصدق الى دينكم دين السوء لا والله لا ادع ديني ولا ادخل في دينكم ما حييت
فقدمه معقل وضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقه
فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون
الذين كانوا معه يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال
والنسا بعضهم بعضا قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم **وكتب
معقل بن قيس** الى علي عليه السلام اما بعد فاني اخبر امير المومنين عن جنده
وعن عدوه انا دفعنا الى عدونا باسياف البحر فوجدنا فيها قبايل ذات حد وعدد وقد

ان اجي به قلت لا استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه **قال ابرهيم** وحدثني
ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لعلي عليه السلام حين هرب مصقله
اردد الذين سبوا ولم تستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضا بحق قد عتقوا اذا
اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم **وروى** ابرهيم ايضا عن
ابي صيم بن ميمون عن عمر بن القسم عن حبيب التمار عن عمار الدهني قال لما هرب مصقله
قال اصحاب علي عليه السلام يا امير المومنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من الغرما فاطلبوه
وقال ظبيان بن عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجيه

الا اصبحت للنزاع ناجيا	والمرهفات تجتلي العواديا
فالطعن في نحوركم تواليا	وصائبات الاسهم القواضيا

وقال ظبيان ايضا

الا فاصبروا للطعن والضرب ناجيا	وللمرهفات تختلين الهواديا
فقد صبت الناس حربا عليكم	وصيركم من بعد عز مواليا
سما لكم بالخيل جردا عواليا	اخو ثقة لا يبرح الدهر غازيا
فضحكم في حلكم وحيوتكم	بضرب ترى منه المدجج هاويا
فاصبحتم من بعد عز وكثرة	عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

قال ابرهيم وروى عبد الرحمن بن جندب عن ابيه انه لما بلغ عليا عليه السلام
مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجراه انه
جاءني مرة فقال ان في اصحابك رجالا قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت اني
لا اخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا اقاتل الا من خالفني وناصبني واظهر العداوة
لي ثم لست مقاتله حتى ادعوه واعذر اليه فان تاب ورجع قبلنا منه وان ابى الا الاعتزام
على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرة اخرى فقال لي
قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن حصين الطائي اني سمعتهما
يذكرانك باشيا لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلهما او توثقهما فلا يفارقان محبسك ابدا
فقلت اني مستشيرك فيهما فماذا تامرني قال اني امرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت
انه لا ورع له ولا عقل فقلت له والله ما اظن لك ورعا ولا عقلا لقد كان ينبغي لك ان
تعلم اني لا اقتل من لا يقاتلني ولا يظهر لي عداوته الذي كنت اعلمتك حيث جئتني
في المرة الاولى ولقد كان ينبغي لك لو اردت قتلهم ان تقول لي اتق الله بما تستحل قتلهم

ولم يقتلوا احدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك **فاما ما يقوله الفقها**
في هذا السبي فقبل ان نذكر ذلك نقول ان الرواية قد اختلفت في المرتدين من بني ناجيه
فالرواية الاولى رواها محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن ان الامير
الذي من قبل علي عليه السلام قتل مقاتلة المرتدين منهم بعد امتناعهم من العود الى الاسلام
وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام فعلى هذه الرواية يكون الذي اشتراهم
مصقلة ذراري اهل الردة **والرواية الثانية** التي رواها محمد بن عبد الله
عن ابي سيف تتضمن ان معقل بن قيس الامير من قبل علي عليه السلام لم يقتل من المرتدين
من بني ناجيه الا رجلا واحدا واما الباقون فرجعوا الى الاسلام والاسترقاق انما كان
للنصارى الذين ساعدوا في الحرب وشهروا السيف على جيش معقل بن قيس وليسوا بمرتدين
بل نصارى في الاصل وهم الذين اشتراهم مصقلة فان كانت الرواية الاولى هي الصحيحة
ففيها اشكال لان المرتدين عند الفقها لا يجوز استرقاقهم ولا يعرف خلافا في هذه المسلة
ولا اظن الامامية تخالف فيها وانما ذهب ابو حنيفه رحمه الله الى ان المراة المرتدة اذا
لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها وساير الفقها على خلافه ولم يختلفوا في ان الذكور
من المرتدين لا يجوز استرقاقهم فلا اعلم كيف وقع استرقاق المرتدين من بني ناجية
على هذه الرواية على اني ارى ان الرواية المذكورة لم يصرح فيها باسترقاقهم ولا انهم
بيعوا على مصقلة لان اللفظ فابوا فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه
السلام وليس في الرواية ذكر استرقاقهم ولا بيعهم الى مصقلة بل فيها ما ينافي بيعهم
على مصقلة وهو قوله فقدم بهم على علي عليه السلام ولفظ الخبر فقدم بهم على علي عليه السلام
وانما ينفي الاشكال على هذه الرواية ان يقال اذا كان قد قدم بهم على
علي عليه السلام فصقلة لمن اشترى ولا يمكن دفع كون مصقلة اشترى فان الخبر مشهور
بذلك جدا فكان يكون متواترا **فان قيل** فما قولكم فيما اذا ارتد البالغون من الرجال والنسا
ثم اولدوا ذرية صغارا بعد الردة هل يجوز استرقاق الاولاد فان كان فلعلهم حملهم الخبر
عليه **قيل** اذا ارتد الزوجان فعلقت منه في حال الردة واتت بولد كان محكوما بكفره
لانه ولد بين كافرين وهل يجوز استرقاقه فيه للشافعي قولان واما ابو حنيفه فقال
ان ولد في دار الاسلام لم يجز استرقاقه وان ولد في دار الحرب جاز استرقاقه
فان كان استرقاق هذه الذرية موافقا لاحد قولي الشافعي فلعله ذلك
الرواية الثانية فان كانت هي الصحيحة وهي الاولى بالفقه في المسلة ان الذي

لا وردت العاص وابن العاصي	سبعين الفا عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص	قد جنبوا الخيل على القلاص

اسود غيل حين لا مناص

قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال حدثنا حيان التيمي عن ابي عبيده
عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي عليه السلام صفين فلما نزل بكربلا صلى بنا فلما سلم رفع
اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قال
فلما رجع هرثمة من غزاته الى امراته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي عليه السلام حدثها
هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك من صديقك ابي الحسن قال لما نزلنا كربلا اخذ حفنة من تربتها
فشمها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب
فقالت المراة له دعنا منك ايها الرجل فان امير المومنين لم يقل الا حقا **قال** فلما بعث
عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين بن علي عليهما السلام كنت في الخيل الذي بعث
اليهم فلما انتهيت الى الحسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي عليه السلام والبقعة
التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على فرسي حتى وقفت
على الحسين فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين امعنا
ام علينا قلت يا ابن رسول الله لا معك ولا عليك تركت ولدي وعيالي اخاف عليهم من ابن زياد
فقال الحسين فول هربا حتى لا ترى مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى مقتلنا احد ثم
لا يعيننا الا دخل النار قال فاقبلت في الارض اشتد هاربا حتى خفي علي مقتلهم **قال** نصر
وحدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جا عروة البارقي الى سعيد
بن وهب فساله فقال الحديث حدثتناه عن علي بن ابي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم
الى علي عليه السلام عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلا فوجدته يشير بيده الى ويقول هاهنا
فقال رجل وما ذاك يا امير المومنين قال ثقل لال محمد صلى الله عليه واله وسلم ينزل هاهنا
فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا امير المومنين قال ويل
لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار **قال** نصر
وقد روي هذا الكلام على وجه اخر انه عليه السلام قال فويل لكم منهم وويل لكم عليهم
فقال الرجل اما ويل لنا منهم فقد عرفناه وويل لنا عليهم فما معناه فقال ترونهم يقتلون لا تستطيعون
نصرهم **قال نصر** وحدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان عليا عليه
السلام اتى كربلا فوقف بها فقيل له يا امير المومنين هذه كربلا فقال ذات كرب وبلا ثم اومى بيده

الى مكان فقال هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اومى بيده الى مكان اخر فقال هاهنا
مراق دمائهم ثم مضى الى ساباط **وينبغي ان نذكر هاهنا**
ابتدا عزمه عليه السلام على مفارقة الكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به
اصحابه وخاطبوه به وما كاتب به العمال وكاتبوه جوابا عن كتبه وجميع ذلك منقول من كتاب
نصر بن مزاحم **قال** نصر وحدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل عن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد
بن ابي الكنود قال لما اراد علي عليه السلام المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين
والانصار فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الراي مراجيح
الحلم مقاويل بالحق وقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا برايكم فقام هاشم بن عتبة
بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المومنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك
اعداوهم لمن يطلب حرث الدنيا اوليا وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على
الدنيا وظنا بما في ايديهم منها ليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون به الجهال من طلب دم عثمن
كذبوا ليس لدمه يثيرون ولكن الدنيا يطلبون امض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس
بعد الحق الا الضلال وان ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون
وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر **قال** نصر وحدثنا عمر بن سعيد
عن الحرث بن حصين عن عبد الرحمن بن عبيد بن ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله
واثنى عليه وقال يا امير المومنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل واشخص
بنا قبل استعال نار الفجرة واجتماع رايهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم
ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في
جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا امير المومنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الي من
جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد عليه
السلام من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه وضربوه وحرموه
وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق فقال اشياخ
الانصار منهم خزيمة بن ثابت وابو ايوب وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك بالكلام
يا قيس فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشانكم ولكني وجدت في نفسي الضغن
الذي في صدوركم جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم
فليجب امير المومنين عن جماعتكم فقام سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال

اذا حارب المسلمين فقد نقض عهده فصار كالمشركين الذين في دار الحرب فان ظفر به الامام
جاز استرقاقه وسبيه وكذلك اذا امتنع من اداء الجزية وامتنع من التزام احكام المسلمين

واختلف الفقهاء في امور سبعة هل ينتقض بها عهدهم

ويجوز استرقاقهم ام لا وهي ان يزني الذمي بمسلمة او يصيبها بنكاح او يفتن
مسلما عن دينه او يقطع الطريق على المسلمين او يروي الكفار عينا او يدل على عورات
المسلمين او يقتل مسلما فاصحاب الشافعي يقولون ان شرط عليهم في الذمة الكف عن ذلك
فهل ينتقض فيه وجهان وان لم يشترط ذلك في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك
وقال الطحاوي من اصحاب ابي حنيفة ينتقض عهدهم بذلك سواء شورطوا على الكف
عنه في عقد الذمة او لم يشارطوا عليه فنصارى بني ناجية على هذه الرواية قد انتقض
عهدهم بحربهم المسلمين فابيحت دماؤهم وجاز للامام قتلهم وجاز له استرقاقهم ايضا
كالمشركين الاصليين في دار الحرب فاما استرقاق ابي بكر رضي الله عنه لاهل الردة وسبي
ذراريهم فان من كان مخالفا لما يقوله الفقها من تحريم استرقاق المرتدين الا ان يقولوا انه لم
يسب المرتدين وانما سبى من ساعدهم واعانهم في الحرب من المشركين الاصليين وفي هذا الموضع نظر

ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام

اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في النفس والاهل
والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل لا يجمعهما غيرك لان
المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا **قال الرضي رحمه الله**
وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد قفاه امير المؤمنين
عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله لا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل هذا
الدعا دعا به علي عليه السلام بعد ان وضع رجله في الركاب من منزله بالكوفة متوجها
الى الشام لحرب معوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره ايضا
من رواة السيرة **قال نصر** لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم
خرج من الكوفة الى صفين قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر الى
اخر الفصل وزاد فيه نصر ومن الحيرة بعد اليقين قال ثم خرج عليه السلام وخرج
امامه الحر بن سعد بن طريف وهو يرتجز ويقول

يا فرسي سيري وامي الشاما	وقطعي الحزون والاعلاما
ونابذي من خالف الاماما	اني لارجو ان لقينا العاما
جمع بني امية الطغاما	ان نقتل العاصي والهماما

وان نزيل من رجال هاما

قال وقال مالك بن حبيب وهو على شرطة علي عليه السلام وهو اخذ بعنان دابته
يا امير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فتصيبوا اجر الجهاد فقال علي عليه السلام انهم لن
يصيبوا من الاجر شيئا الا كنت شريكهم وانت هاهنا اعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم
قال فخرج علي عليه السلام حتى اذا حاذى الكوفة صلى ركعتين **قال وحدثنا**
عمر بن خالد عن ابي الحسين زيد بن علي عليهما السلام عن ابائه عن علي عليه السلام خرج يريد
صفين حتى اذا بلغ النفروات امر مناديه فنادى بالصلوة فصلى ركعتين حتى اذا قضى صلاته
اقبل على الناس بوجهه فقال ايها الناس الا من كان مشيعا او مقيما فليتم الصلوة فانا قوم سفر الا
من صحبنا فلا يصم المفروض والصلوة المفروضة ركعتان قال نصر ثم خرج حتى اذا اتى دير
ابي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى بها العصر فلما انصرف من الصلوة قال سبحان الله
ذي الطول والنعم سبحان الله ذي القدرة والافضال اسال الله الرضا بقضائه والعمل
بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعا **قال نصر** ثم خرج حتى اذا نزل شاطئ برس بين
حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم
اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ الى قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة
من وراء النهر فلما راها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقتحم دابته النهر فعبر الى البيعة
فنزلها ومكث بها قدر الغداة **قال** نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن مخنف بن سليم قال
اني لانظر الى ابي وهو يساير عليا عليه السلام وعلي يقول له ان بابل ارض قد خسف الله بها فحرك
دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره فلما
جاوز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى اذا اتى دير كعب ثم خرج منه
فبات بساباط فاتى دهاقينها يعرضون عليه النزول والطعام فقال لا ليس ذلك لنا
عليكم فلما اصبح وهو مظلم ساباط قرئ قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال

لا تحسبني يا علي غافلا	لاوردن الكوفة القبائلا

بجمعي العام وجمعي قابلا

قال فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال

وقال ايضا يحرض معوية شعرا

ابلغ معوية بن حرب خطة	ولكل سائلة تسيل قرار
لا تقبلن دنية ترضونها	في الامر حتى تقتل الانصار
وكما تبوء دماؤهم بدمائكم	وكما تهدم بالديار ديار
وترى نساؤهم عتق حواسرا	ولهن من ثكل الرجال خوار

قال نصر حدثنا عمر بن سعد بن طريف عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال
قام عدي بن حاتم الطائي بين يدي علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير
المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى حق ولا امرت الا برشد ولكن ان رايت ان تستاني
هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تاتيهم كتبك وتقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا
رشدهم والعافية اوسع لنا ولهم وان تمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد
قدمنا اليهم بالعذر ودعوناهم الى ما في ايدينا من الحق فوالله لهم من الحق ابعد وعلى
الله اهون من قوم قاتلناهم الامس بناحية البصرة لما دعوناهم الى الحق فتركوه
ناوحناهم بركاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم ما يرضاه فقام زيد
بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضى
ولا اله الا الله ربنا اما بعد فوالله ان كنا في شك من قتال من خالفنا ولا يصلح لنا
التاني في قتالهم حتى نستديمهم ونستانيهم طرفة عين فيمن يتبعونه فكيف باتباعه القاسية
قلوبهم القليل من الاسلام حظهم اعوان الظلمة واصحاب الجور والعدوان ليسوا من
المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان قال فقام رجل من طي فقال يا زيد بن حصين
اكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدي مني ولكني لا ادع
القول بالحق وان سخط الناس **قال نصر** وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث
بن حصين قال دخل ابو زينب بن عوف على علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين لئن كنا
على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا في الخير نصيبا ولئن كنا على ضلال انك لاثقلنا
ظهرا واعظمنا وزرا قد امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من
الولاية واظهرنا لهم العداوة ونريد بذلك ما يعلمه الله تعالى من طاعتك الست الذي
نحن فيه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير فقال علي عليه السلام
بلى شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرنا قد قطعت منهم
الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته

فابشر ابا زينب وقال له عمار بن ياسر اثبت ابا زينب ولا تشك في الاحزاب اعداء الله ورسوله فقال ابو
زينب ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة شهدا لي عما سالت عنه من هذا الامر الذي اهمني مكانكما
قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول

سيروا الى الاحزاب اعداء النبي	سيروا فخير الناس اتباع علي
هذا اوان طاب سل المشرفي	وقودنا الخيل وهز السمهري

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ابي روق قال دخل يزيد بن قيس الارحبي
على علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين نحن اولو جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة
ومن ليس به ضعف ولا علة فمر مناديك فليناد في الناس ليخرجوا الى معسكرهم بالنخيلة
فان اخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من اذا امكنته الفرص اجلها واستشار فيها ولا
من يوخر عمل الحرب لغد وبعد غد فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يزيد بن قيس يا امير
المؤمنين وقال ما يعرف فتوكل على الله وثق به واشخص بنا الى هذا العدو راشدا معانا
فان يرد الله بهم خيرا لا يتركوك رغبة عنك الى من ليس له مثل سابقتك وقدمك والا ينيبوا
او يقبلوا وابوا الا حربنا نجد حربهم علينا هينا وانا لارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم
بالامس ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي فقال يا امير المؤمنين ان القوم لو
كانوا يريدون والله يعملون ما خالفونا ولكن القوم انما يقاتلوننا فرارا من الاسوة
وحبا للاثرة وضنا بسلطانهم وكرها لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في نفوسهم
وعداوة يجدونها في صدورهم لوقايع اوقعتها يا امير المؤمنين قديمة قتلت فيها اباهم واخوانهم
ثم التفت الى الناس فقال كيف يبايع معوية عليا وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد
وجده عتبة في موقف واحد والله ما اظنهم يفعلون ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد
فيهم قنا المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون امور
جمة بين الفريقين **قال نصر وحدثنا** عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن
عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل
علي عليه السلام اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه وقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى
قالا اوليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا
سبابين وشتامين تشتمون وتتبرؤون ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من
سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم
مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم

يا امير المومنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن يمينك وقد رأينا ان تقوم في اهل الكوفة فتامرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس عليك خلاف منا متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك ● قال نصر فحدثنا عمر بن سعيد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحرث عن ابي حسين عن سعيد قال قام علي عليه السلام خطيبا على منبره وكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس وامره لهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى اعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار فقام رجل من بني فزارة يقال له اربد فقال له اتريد ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلناهم كلا ها الله اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من لهذا المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق يباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتى علي عليه السلام فقيل يا امير المومنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا همدان وفيهم شوب من الناس فقال قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين ● فقال بعض بني تيم

اعوذ بربي ان تكون منيتي	كما مات في السوق البراذين اربد
تعاوره همدان خفق نعالهم	اذا رفعت عنه يد وضعت يد

فقام الاشتر النخعي فقال لا يهدنك ما رايت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك فوالله ما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى ياتي اجلها فكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المومنين وقد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير ● فقال علي عليه السلام الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن اجتهد رايه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر وحدثنا عمر بن سعيد قال حدثني ابو زهير العبسي وحنظلة بن جرمعة التميمي قال لما امر علي عليه السلام بالمسير الى الشام دخلا عليه في رجال من غطفان كثير وبني تميم فقال له حنظلة يا امير المومنين انا قد مشينا اليك في نصيحة فاقبلها ورأينا لك رايا فلا ترده علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب اهل الشام وعاود الرجل ولا تعجل الى اهل الشام فاني والله

ما ندري ولا تدري لمن تكون الغلبة اذا التقيتم ولا على من تكون الدائرة وقال ابن المعتم مثل قول حنظلة وتكلم القوم الذين دخلوا معهم بمثل كلامهما ● قال فقام امير المومنين عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات السبع والارضين السبع واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدائرة فانها على الضالين العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا ● فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المومنين ان هولاء ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم فانهم ادنى العدو فقال مالك بن حبيب انه بلغني يا امير المومنين ان حنظلة هذا يكاتب معوية فادفعه الينا نحبسه حتى تقضي غزاتك وتنصرف وقام من بني عبس وائل بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا امير المومنين ان صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا انه يكاتب معوية فاحبسه او مكنا من حبسه حتى تقضي غزاتك ثم تنصرف فقالا هذا جزاء من نظر لكم واشار عليكم بالراي فيما بينكم وبين عدوكم فقال لهما علي عليه السلام الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم ● قال نصر وبعث علي عليه السلام الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال له يا حنظلة انت علي ام لي فقال لا لك ولا عليك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانه فرج من الفروج اصمد له حتى ينقضي هذا الامر فغضب من قوله خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا تغروني من ديني دعوني فانا اعلم منكم فقالوا والله ان لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لام ولده ولا ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه واخترطوا سيوفهم فقال اجلوني حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى هرب الى معوية وخرج من بعده اليه من قومه رجال كثير وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معوية في احدى عشر رجلا من قومه واما حنظلة فخرج الى معوية في ثلثة وعشرين رجلا من قومه لكنهما لم يقاتلا مع معوية اعتزلا الفريقين جميعا قال فامر علي عليه السلام بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم شبث بن ربعي وبكر بن تميم فقال حنظلة يهجوهما

يا راكبا اما عرضت فبلغن	مغلغلة عني سراة بني عمرو
اوصيكم بالله والبر والتقى	ولا تنظروا في النائبات الى بكر
ولا شبث ذي المنخرين كانه	ازب جمال قد رغا ليلة النفر

سمعنا واطعنا ان استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا وقام عبد الله بن رخوم العبدي فقال وفق الله امير المومنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن وهم لدين الله مفارقون قال واجاب الناس الى المسير واستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدولي وخرج حتى قدم على علي عليه السلام بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن ابي بكر الى معوية من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله اما بعد فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ثم اختارهم على علمه فانتجب منهم محمدا صلى الله عليه واله وسلم فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرايع فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق واسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب فصدقه بالغيب المكتوم واثره على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رايتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس اسلاما واصدق الناس نية واطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين بن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجهدان على اطفاء نور الله وتجمعان عليه الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان في ذلك القبائل على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجا اليك من بقية الاحزاب ورؤس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم والشاهد لعلي مع فضله وسابقته انصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله باسيافهم ويهرقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاق والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا واخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكان اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده وايست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور وبالله وباهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عنك الغناء والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه معوية من معوية بن ابي سفين الى الزاري على ابيه محمد

بن ابي بكر سلام على من اتبع اهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما اصطفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته لرايك فيه تضعيف ولابيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد الها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حياة رسول الله نرى حق ابن ابي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى انفسهما فابطا عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وارادا به العظيم فبايع لهما وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما ثم قام بعدهما ثالثهما عثمن بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي وبطنتما له وظهرتما وكشفتما له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن ابي بكر فسترى وبال امرك وقس شبرك بفترك تقصر عن ان تساوي او توازي من يزن الجبال حلمه ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد له مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يكن جورا فابوك اسه ونحن شركاؤه وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا رأينا اباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك بما بدا لك او دع والسلام على من اناب ورجع من غوايته وتاب قال نصر ودعا علي عليه السلام زياد بن النضر وشريح بن هاني وكانا على مذحج والاشعريين فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فاني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم فان خيركم عند الله اتقاكم تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهل والاود فقال زياد اوصيت يا امير المومنين حافظا لوصيتك مودبا بادابك يرى الرشد في نفاذ امرك والغي في تضييع عهدك فامرهما ان ياخذا في طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر الفا على مقدمته وكل واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش فاخذ شريح يعتزل بمن معه من اصحابه على حدة لا يقرب زيادا فكتب زياد الى امير المومنين مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي امير المومنين من زياد بن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما

من سبيل المتهم حتى يعرف للحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بادبك. قال نصر وقال له عمرو بن الحمق يومئذ والله يا امير المؤمنين اني ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان ترفع ذكري به ولكن احببتك لخصال خمس انك ابن عم رسول الله ووصيه وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسبق الناس الى الاسلام واعظم المهاجرين في الجهاد فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحار الطوامي حتى يأتي علي يومي في امر اقوي به وليك واوهن به عدوك ما رأيت اني قد اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك فقال علي عليه السلام اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراطك المستقيم ليت ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذا والله يا امير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك. قال نصر وقام حجر بن عدي فقال يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب واهلها الذين نلقحها وننتجها ولنا اعوان وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه فقال علي عليه السلام كل قومك يرى مثل رأيك قال ما رأيت منهم الا حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الاجابة فقال له علي عليه السلام خيرا. قال نصر وحدثني عمر بن سعد قال وكتب علي عليه السلام حينئذ يستنفرهم فكتب الى مخنف بن سليم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة على العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه فانا قد هممنا بالمسير الى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله واستأثروا بالفيء وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا في الارض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فاذا ولي الله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف فقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين فاذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين المبطل فانه لا غنى بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل. وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة سبع وثلثين قال فاستعمل مخنف بن سليم على اصبهان الحرث بن ابي الحرث بن الربيع واستعمل على همدان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه واقبل حتى شهد مع علي عليه السلام صفين. قال نصر وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى علي عليه السلام يذكر اختلاف اهل البصرة واختلافهم

اليه

اليه فكتب علي عليه السلام اما بعد فقد قدم الي رسولك وقرأت كتابك تذكر فيه حال اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم وساخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها او عقوبة يخافها فارغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وانته الى امري ولا تعدوه واحسن الى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله تعالى. قال نصر وكتب الى امراء اعماله كلهم بنحو ما كتب به الى مخنف بن سليم واقام ينتظرهم. قال نصر حدثني عمر بن سعد عن ابي روق قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل بن ورقاء ان يومنا ويومهم ليوم عصيب ما يصبر عليه الا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجأش وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبقى منا ومنهم الا الاراذل فقال عبد الله بن بديل وانا والله اظن ذلك فبلغ كلامهما عليا عليه السلام فقال لهما ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتيه منيته كما كتب له فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته. قال نصر واجاب عليا عليه السلام الى المسير جل الناس الا اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه وفيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا انا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن رأيناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال لهم علي عليه السلام مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو خائن جائر واتاه آخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود فيهم الربيع بن خثيم وهم يومئذ اربعمائة رجل فقالوا يا امير المؤمنين انا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غنى بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض هذه الثغور نكن فيه ثم نقاتل عن اهله فوجه علي عليه السلام بالربيع بن خثيم على ثغر الري فكان اول لواء عقده علي عليه السلام لواء الربيع بن خثيم. قال نصر وكتب امير المؤمنين عليه السلام وهو بالنخيلة الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم ان الذي لهم من الله في ذلك الفضل والسلام. قال فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأه عليهم وحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس استعدوا للشخوص الى امامكم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم. فقام الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضى والكره نحتسب في ذلك الاجر ونأمل حسن الثواب وقام خالد بن المعمر السدوسي فقال

[illegible]

يدخلون الجنة بغير حساب. قال نصر فلما نزل علي عليه السلام النخيلة متوجها الى الشام وبلغ معوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمن مخضبا بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمن خطبهم وقال يا اهل الشام قد كنتم تكذبونني في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه واوى قتلته وهم جنده وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم ودياركم لابادتكم وابارتكم يا اهل الشام الله الله في دم عثمن فانا وليه واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المقتول ظلما سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم فقد صنع القوم به ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل. قال نصر فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه واستعد للقاء علي عليه السلام

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

الشرح عكاظ سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون به في كل سنة يقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون. قال ابو ذؤيب

اذا بني القباب على عكاظ ... وقام البيع واجتمع الالوف

فلما جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما كان يباع فيه الاديم فنسب اليها والجمع ادم وقوله تمدين مد الاديم استعارة لما ينالها من العسف. وقوله تعركين من قولهم عركت القوم في الحرب اذا مارستهم. وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل البيت عليهم السلام شيء كثير نحو قول امير المؤمنين عليه السلام نعمت المدرة. وقوله عليه السلام انه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون الفا وجوههم على صورة القمر. وقوله هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا. وقول جعفر بن محمد عليهما السلام اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها. فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله عنها فكثير. قال المنصور لجعفر بن محمد عليهما السلام اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر علي. فقال يا امير المؤمنين ان المرء ليقتدي وان لك اسلافا ثلثة سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا ثم قال قد غفرت. وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في كتاب المنتظم ان زيادا لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر نخيلهم فجمعهم

حتى

حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم على البراءة من علي عليه السلام وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استيصالهم واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن السائب الانصاري فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة فرأيت شيئا طويل العنق مثل عنق البعير اهدر اهدل فقلت من انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لاصحابي هل رأيتم ما رأيت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب

ما كان منتهيا عما اراد بنا	حتى تناوله النقاد ذو الرقبة
فاثبت الشق منه ضربة عظمت	كما تناول ظلما صاحب الرحبة

قلت قد يمكن ان يحتج به من قال قبر امير المؤمنين عليه السلام بالرحبة رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة له في ذلك لان عليا عليه السلام كان معظم جلوسه ووقوفه في زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار

ومن خطبة عليه السلام عند مسيره الى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رأيت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم في امداد القوة لكم

قال السيد الرضي رحمه الله يعني عليه السلام بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

الشرح وقب الليل اي دخل قال تعالى ومن شر غاسق اذا وقب وغسق اي اظلم وخفق النجم اي غاب والمقدمة الجيش بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل البحر قال رؤبة

نحن جمعنا الناس بالملطاط

قال الاصمعي يعني به ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطئ الفرات والشرذمة نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اي قد جعلوا اكنافها وطنا والاكناف الجوانب

بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله بي استخفافا بامرك وتركا لعهدك والسلام • وكتب شريح بن هانئ الى علي عليه السلام
لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فان زياد بن النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من
جنودك طغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما لا يرضى الله به من القول
والفعل فان راى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فانا
له كارهون والسلام • **فكتب علي عليه السلام** اليهما من عبد الله
علي امير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما فاني احمد اليكما
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها
وشريح بن هانئ على طائفة منها امير فان انتهى جمعكما الى باس فزياد بن النضر على الناس
كلهم وان افترقتما فكل واحد منكما امير الطائفة التي وليناه امرها واعلما ان مقدمة
القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فان انتما خرجتما من بلادكما فلا تساما من توجيه
الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتركما عدو او يكون لهم
كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا على تعبية فان دهمكم
عدو او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية واذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم
في قبل الاشراف واسفاح الجبال واثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم ردءا وتكون مقاتلتكم من
وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وباعلى الاشراف ومناكب
الانهار يرون لكم كيلا ياتيكم عدوكم من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم
فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا فاذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح
والترسة ولتكن رماتكم من وراء ترسكم ورماحكم يلونهم وما اقمتم فكذلك فافعلوا
لا يصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل
او نهار الا كانوا كانهم في حصون ولتحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما
حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شانكما ودابكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن
كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في اثركما عليكما
في حربكما بالتؤدة واياكما والعجلة الا ان تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان
تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدءا او ياتيكما امري ان شاء الله • قال نصر وكتب علي
عليه السلام الى امراء الاجناد وكان قد قسم عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا • فجعل

سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس • ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة
والرباب وقريش وكنانة واسد • ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة
وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة • وزياد بن النضر على مذحج
والاشعريين • وسعيد بن قيس الهمداني على همدان ومن معهم من حمير • وعدي بن حاتم
الطائي على طيء يجمعهم الدعوة مع مذحج • وتختلف الرايات راية مذحج مع زياد بن النضر
وراية طيء مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة • **واما عساكر البصرة**
خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل • وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس
وابن شيمان الازدي على الازد • والاحنف بن قيس على تميم وضبة والرباب • وشريك
بن الاعور الحارثي على اهل العالية • ثم قال اما بعد فاني ابرا اليكم من معرة الجنود فاعزلوا الناس
عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله
بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا فانه تعالى يقول ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم
وان الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض فلا تالوا انفسكم خيرا • ولا الجند حسن
السيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة قاتلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله قد
اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا حول ولا
قوة الا بالله • **قال وكتب علي عليه السلام** الى جنوده يخبرهم بالذي
لهم وعليهم اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي
وجعل الوالي بمنزلة الوالد من الولد والولد من الوالد فحقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم
والكف عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجب عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته والدفع
عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين • قال نصر وحدثنا عن ابن سعيد قال
حدثني طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي عليه السلام ما يقول الناس في هذا القبر بالنخيلة
وبالنخيلة قبر عظيم تدفن اليهود موتاهم حوله • فقال الحسن بن علي عليهما السلام يقولون هذا
قبر هود عليه السلام لما عصاه قومه جاء فمات هاهنا • فقال كذبوا لانا اعلم به منهم هذا قبر يهوذا
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام بكر يعقوب ثم قال هاهنا احد من مهرة فاتي بشيخ
فقال اين منزلك قال في شاطئ البحر قال اين انت من الجبل قال انا قريب منه • قال فما تقول
قومك فيه قال يقولون ان فيه قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود النبي عليه السلام وهذا
قبر يهوذا بن يعقوب • ثم قال عليه السلام يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على غرة الشمس

في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحامدون الذين يحمدون
الله على كل نشز • وفي كل صعود وهبوط • لا تزال السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح
وينصره الله على من ناواه • فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء
الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطئ هذا الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي
بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه
من شرب الماء على الظما يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم •
فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضوانه والجنة ومن ادرك ذلك العبد
الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة • ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني
ما اصابك فبكى علي عليه السلام ثم قال الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا • الحمد لله الذي
ذكرني عنده في كتاب الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع علي ويتعشى حتى
اصيب يوم صفين • فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي عليه السلام اطلبوه فلما وجده
صلى عليه ودفنه • وقال هذا منا اهل البيت • ثم استغفر له مرارا روى هذا نصر بن مزاحم في كتاب
صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني • ورواه ايضا ابراهيم بن دزيل في هذا
الكتاب • **قال يحيى بن سليمن** حدثنا يحيى بن عبد الملك بن
حميد عن ابي عتبة عن ابيه عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن
ابي سعيد الخدري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانقطع شسع
نعله فالقاها الى علي عليه السلام يصلحها • ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القران
كما قاتلت على تنزيله • فقال ابو بكر انا يا رسول الله قال لا • قال عمر بن الخطاب انا هو
يا رسول الله قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد علي على نعل النبي صلى الله عليه واله وسلم
يصلحها • قال ابو سعيد فاتيت عليا فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شيء قد كان علمه من
قبل **وروى** ابن دزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى بن سليمن عن ابن فضيل
عن ابراهيم الهجري عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت
له الازد جزرا فبعثوا بها معي فدخلت اليه فسلمت عليه وقلت يا ابا ايوب قد كرمك
الله عز وجل بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونزوله عليك فمالي اراك تستقبل الناس
تستقبل تقاتل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة • فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عهد
الينا ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم • وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين
فقد وجهنا اليهم يعني معوية واصحابه • وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين فلم نرهم

بعد • **وروى ابن دزيل ايضا** في هذا الكتاب عن يحيى
بن معلى بن عبيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم • قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره • حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب
ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه • فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم راهم فاتاهم • ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا
بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الاخر • وهو يقول اللهم اني احبهم • اللهم اني سلم لمن سالمهم
حرب لمن حاربهم • قال فقال ذلك ثلاث مرات • قال ابراهيم في الكتاب المذكور وحدثنا
يحيى بن سليمن قال حدثنا ابن فضيل • قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رباح بن الحرث
النخعي قال كنت جالسا عند علي عليه السلام اذ قدم عليه قوم متلثمون • فقالوا السلام عليك
يا مولانا • فقال لهم اولستم قوما عربا • قالوا بلى • ولكنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه • اللهم وال من والاه • وعاد من عاداه • وانصر من نصره •
واخذل من خذله • قال فلقد رايت عليا عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه • ثم قال اشهدوا
ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم فقالوا نحن رهط من الانصار •
وذاك يعنون رجلا منهم ابو ايوب صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال فاتيته
فصافحته • **قال** نصر وحدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك • ان عليا عليه السلام
بعث من المدائن معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة الاف • وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين
ثم القني بالرقة فاني موافيها • وسكن الناس وامنهم ولا تقاتل الا من قاتلك • اقم النهار ورفه
في السير اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك • فاذا كان السحر
او حين ينبلج الفجر فسر • فسار حتى اتى الحديثة • وهي اذ ذاك منزل الناس وانما بنى مدينة
الموصل بعد ذلك محمد بن مروان لتكون موصلة بين الشام والعراق • **قال الراوي**
فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ
يقول ايه ايه • فقال معقل ما تقول فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا
وانصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون • فقال معقل من اين علمت • فقال اما
ابصرت الكبشين احدهما مشرق والاخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد
من صاحبه منتصفا حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل او يكون خيرا
مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا عليه السلام بالرقة فاخبره خبر الخثعمي •
قال نصر وقالت طائفة من اصحاب علي عليه السلام له اكتب الى معوية

والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش وهذه الخطبة خطب بها امير المومنين عليه
السلام وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع
وثلثين ذكرها جماعة من اهل السير واوردوا فيها وقد امرت على مصر عقبة بن عمرو
فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك
متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله **وروى نصر** بن مزاحم ان معقل بن
قيس قال يا امير المومنين والله ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص الا منافق فمر
مالك بن حبيب فليضرب اعناق المتخلفين فقال عليه السلام قد امرته امري وليس
بمقصر ان شاء الله تعالى قال نصر ثم سار حتى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه
يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى اثار كسرى ويتمثل بقول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على محل ديارهم ❁ فكانما كانوا على ميعاد

فقال له علي عليه السلام الا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ان هولاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين لم يشكروا النعمة فسلبوا
دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعمة لا تحل بكم النقم **قال نصر** وحدثنا عمر بن سعد
عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال امر علي عليه السلام الحارث الاعور فصاح في اهل
المدائن من كان من المقاتلة فليواف امير المومنين صلاة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن
اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر سكانها لا معروف تامرون به ولا
منكر تنهون عنه قالوا يا امير المومنين انا كنا ننتظر امرك ورايك مرنا بما احببت فسار وخلف
عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم ثلاثا ثم خرج في ثمان مائة رجل منهم وخلف ابنه
زيدا بعده فلحقه في اربعمائة رجل منهم **وجاء علي عليه السلام**
حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خوشنوشك دهاقينها قال نصر الكلمة فارسية
اصلها خوش اي الطيب قال فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاءوا يشتدون معه بين يديه
ومعهم براذين قد اوقفوها في طريقه فقال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي
صنعتم فقالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين
فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا فقال علي عليه السلام
اما هذا الذي زعمتم انه فيكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم

المدائن

لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له ابدا واما دوابكم ان احببتم اخذناها منكم
واحسبها من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم
الا بثمن فقالوا يا امير المومنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي
بما هو دونه قالوا يا امير المومنين فان لنا من العرب موالي ومعارف اتمنعنا ان نهدي لهم
وتمنعهم ان يقبلوا منا قال كل العرب لكم موالي وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم
وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المومنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم
نحن اغنى منكم وتركهم وسار **قال نصر** وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب
بن ابي ثابت قال حدثنا سعد التيمي المعروف بعقيصا قال كنا مع علي عليه السلام في مسيره الى
الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا الوادي عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا
علي عليه السلام حتى اتى الى صخرة ضرس في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج
لنا تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليه وسار الناس حتى اذا مضى قليلا
قال علي عليه السلام امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المومنين
قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان
الذي نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا
فسالناهم اين هذا الماء الذي عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه فقالوا انتم شربتم
منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي
او وصي نبي قال ثم مضى عليه السلام حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر
بن قاسط بجزور فقال علي عليه السلام ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد قال لبيك قال هولاء قومك من
طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى الرقة فراى اهلها عثمانية فروا
من الكوفة الى معوية فاغلقوا ابوابها دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي
في طاعة معوية وقد كان فارق عليا عليه السلام في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم كاتب
معوية واقام بالرقة حتى لحق به منهم سبعمائة رجل **قال نصر** وروى حبة
العرني ان عليا عليه السلام لما نزل الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات
فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي عليه السلام ان عندنا كتابا توارثناه عن
ابائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقرا الراهب الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا
منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب

ان لا تبدءوا القوم بقتال حتى يلقوكم وتدعوهم وتعذروا اليهم ان شاء الله تعالى قال نصر فخرج
الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي عليه السلام وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى
اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا
ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها فخرج اليهم ابو الاعور فاقتتلوا يومهم
ذلك تحمل الخيل على الخيل وتحمل الرجال على الرجال بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر
الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وما هو
يومئذ الا فتى حدث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم
اروني ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان
الذي كان فيه اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه
الى المبارزة فقال الى مبارزتي ام الى مبارزتك فقال او لو امرتك الى مبارزته فعلت قال
نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي فعلته حتى اضربهم بالسيف
فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته
انما امرتك ان تدعوه لمبارزتي فانه لا يبارز ان كان ذلك من شانه الا ذوي الاسنان
والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حدث السن وليس
يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاهم فقال اني رسول فامنوني فامنوه
حتى انتهى الى ابي الاعور قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن
صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى ان تبارزه قال فسكت عني
طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رايه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمن وافترائه
عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رايه انه سار
الى عثمن في داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك
قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه
فانصرفت ولو سمع لاسمعته عذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة
فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا فاذا هم قد انصرفوا قال وصبحنا علي عليه السلام غدوة
سائرا نحو معوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكان
افيح فكان ابو الاعور على مقدمة معوية واسم ابي الاعور سفين بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر
بن ارطاة العامري وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد
بن الوليد وجعل على ميمنته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى رجالة الميسرة يزيد بن بحر العبسي

وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعيد الطائي وعلى
خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد بن كرز البجلي
وعلى حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد **وكان وصول**
امير المومنين علي عليه السلام الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلثين
قال نصر كان ابو الاعور على مقدمة معوية وكان قد ناوش مقدمة علي عليه
السلام وعليها الاشتر النخعي ومناوشة ليست بالعظيمة وانصرف ابو الاعور
عن الحرب راجعا وسبق الى الماء فغلب عليه في الموضع المعروف بقناصرين الى جانب
صفين وسبق الاشتر عنه فوجد غالبا على الماء والماء في جانبه وكان في اربعة الاف
من مستبصري اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معوية في جميع
الفيلق من اهل الشام بقضه وقضيضه فلما راهم الاشتر انحاز الى علي عليه السلام وغلب
معوية واهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل علي عليه السلام في جموعه
يطلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فلم يزل تسرع
فوارس من فوارس علي عليه السلام على خيولهم الى جهة معوية فيطعنون ويرمون بالسهام
ومعوية لم ينزل فناوشهم اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا قال نصر فحدثني عمر بن سعد
بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معوية الى علي عليه السلام عافانا الله واياك

❁ ما احسن العدل والانصاف من عمل ❁ واقبح الطيش ثم النفش في الرجل ❁
❁ وكتب بعده ❁

❁	اربط حمارك لا تنزع سويته	❁	اذا يرد وقيد العير مكروب	❁
❁	ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم	❁	كما يراه بنو كوز ومرهوب	❁
❁	ان تسالوا الحق نعطي الحق سائله	❁	والدرع محقبة والسيف مقروب	❁
❁	او تانفون فانا معشر انف	❁	لا نطعم الضيم ان السم مشروب	❁

قال فامر علي عليه السلام ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم
ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج
يوم القيمة ثم قال لما راى نزول معوية بصفين ❁

❁ لقد اتانا كاشرا عن نابه ❁ يهمط الناس على اعترابه ❁
❁ فليأتينا الدهر بما اتى به ❁

قال وكتب الى معوية جواب كتابه اما بعد

والى من قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما ◦ فكتب اليهم من عبد الله
علي امير المومنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا امنوا بالتنزيل وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين
وبين الله فضلهم في القران الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول تكذبون بالكتاب
وتجمعون على حرب المسلمين من لقيتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله
اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا
وكرها فكنتم فيمن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون
الاولون بفضلهم ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضايلهم في الاسلام ان ينازعهم
الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي
نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من الرسول
واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين اولهم اسلاما وافضلهم جهادا واشدهم بما تحمله الرعية
من امورها اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق
وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان اشرارهم الجهال
الذين ينازعوا بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لا يزداد بمنازعته
العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم
اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصى هذه الامة لم تزدادوا من الله
الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام ◦ قال نصر فكتب اليه معوية جواب هذا
الكتاب سطرا واحدا وهو اما بعد فانه

ليس بيني وبين قيس عتاب	غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فقال علي عليه السلام لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء وهو اعلم بالمهتدين

قال نصر وقال علي عليه السلام

لاهل الرقة جسروا لي جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا
السفن اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم فقال يا اهل
هذا الحصن اني اقسم بالله ان مضى امير المومنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر
منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولاخذن اموالكم فلقي بعضهم
بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما حلف عليه وانما خلفه علي عندنا ليأتينا بشر لا يطيقه فنصبوا
له جسرا فاقبلوا الى الاشتر فقالوا انا ناصبون الجسر فارسل الاشتر الى علي عليه السلام فجاء

ونصبوا الجسر فعبروا بالاثقال والرجال وامر الاشتر فوقف في ثلثة الاف فارس حتى لم يبق من
العسكر احد الا عبر وعبر اخر الناس ◦ قال نصر وازدحمت الخيل فسقطت قلنسوة
عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن زاجر الظن صادقا
اقتل وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن الحصين ما شي احب الي مما ذكرت فقتلا معا يوم
صفين ◦ قال نصر فلما قطع علي عليه السلام الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هاني
فسرحهما امامه نحو معوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر
الفا وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة مقدمه له اخذا على شاطي الفرات من قبل البر مما
يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي عليه السلام على طريق الجزيرة وعلما ان
معوية قد اقبل في جنود الشام لاستقباله فقالا والله ما هذا لنا براي ان نسير وبيننا
وبين امير المومنين هذا البحر وما لنا خير في ان نلقى جموع اهل الشام في قلة من العدد
منقطعين عن المدد فذهبا ليعبرا بالجند من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا السفن
عنهما فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا دون قرية قرقيسيا فلما لحقوا
عليا عليه السلام عجب وقال مقدمتي تاتي من ورائي فقال له زياد وشريح واخبراه بالراي
الذي رايا فقال قد اصبتما رشدكما ◦ فلما عبر الفرات قدمهما امامه نحو معوية فلما

انتهوا الى معوية

لقيهم ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو
على مقدمة معوية فدعواه الى الدخول في طاعة امير المومنين فابى فبعثوا الى علي
عليه السلام انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه
الى الدخول واصحابه في طاعتك فابى فمرنا بامرك فارسل علي عليه السلام الى الاشتر
فقال له ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل
الشام بسور الروم ونباني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجا النجا الى اصحابك فاذا
اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدوك والقهم واسمع منهم ولا
يجرمنك شناهم على قتالهم قبل دعايهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك
زيادا وعلى الميسرة شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان
ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير
ان شا الله تعالى ◦ قال وكتب علي عليه السلام اليهما وكان الرسول الحرث بن جمهان
الجعفي اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا
بطاه عمن الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطو اليه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما

فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك لعمرو بن العاص

لعمر ابي معوية بن حرب	وعمرو ما لدايهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه	وضرب حين تختلط الدماء
ولست بتابع دين ابن هند	طوال الدهر ما ارسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب	وقد ذهب الولا فلا ولاء
وقولي في حوادث كل خطب	على عمرو وصاحبه العفاء
اتحمون الفرات على اناس	وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد	كان القوم عندكم نساء
الا لله درك يا ابن هند	لقد ذهب الحيا فلا حياء
اترجوان تجاور كم علي	بلا ماء وللاحزاب ماء
دعاهم دعوة فاجاب قوم	كجرب الابل خالطها الهناء

قال ثم اسرى الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام ومكث علي عليه السلام يومه
ما واغتم علي عليه السلام لما فيه اهل العراق قال وحدثنا عمر بن عبد الله الجرجاني
قال لما اغتم علي عليه السلام لما فيه اهل العراق من العطش فاتاه الاشتر فقال يا امير
المومنين قربة ما تباع بثلاثة دراهم فاذن لنا في الحرب فارمضه ذلك فخرج ليلا على
رايات مذحج فسمع الخايف يقول شعرا

امنعنا القوم ما الفرات	وفينا الرماح وفينا الحجف
وفينا الشوارب مثل الوشيج	وفينا السيوف وفينا الزغف
وفينا علي له صولة	اذا خوفوه الردى لم يخف
ونحن الذين غداة الزبير	وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين	وما بالنا اليوم شاء النجف
فما للعراق وما للحجاز	سوى الشام خصم فصكوا الهدف
اثيروا عليهم كبرك الجمال	دوين الذميل وفوق القطف
فاما تفوز بماء الفرات	ومنا ومنهم عليه جيف
واما تموتن على طاعة	تحل الجنان وتعلو الغرف
والا فانتم عبيد العصا	وعبد العصى مستذل نطف

قال فحرك ذلك عليا عليه السلام ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد

الى جانب منزل الاشعث وهو يقول

لين لم يجل الاشعث اليوم كربة	من الموت فيها النفوس تمية
فنشرب من ما الفرات بسيفه	فهبنا اناسا قبل كانوا فموتا
فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا	وتنضوا التي فيها عليك المقالة
فمن ذا الذي تثنى العناصر باسمه	سواك ومن هذا اليك التلفت
وهل من بقاء بعد يوم وليلة	نظل خلوفا والعدو مصوت
وانت امرؤ من عصبة يمنية	وكل امرئ من سنخه حين ينبت

قال فلما سمعه الاشعث

قام فاتى عليا عليه السلام فقال
يا امير المومنين امنعنا القوم الماء وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله
لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعلو بخيله ويقف حيث تامره فقال علي عليه السلام
ذاك اليكم فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا
فاني ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وابناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه
سلاحه ثم نهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي وامي انتم
تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه ودابهم حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى
انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما حتى تاخذنا واياكم السيوف فلا فقال
الاشعث قد والله اظنها دنت منا ومنكم ◦ وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي عليه السلام
فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام
السيوف فولوا مدبرين ◦ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن
قالا نادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لين
لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف
واياكم فليعلم ربنا سبحانه اينا اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر وذوو البصاير
من اصحاب علي عليه السلام وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور
السلمي ومن معهما من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي عليه السلام سنابكها
في الماء ◦ قال نصر فروى لنا عمر بن سعد ان عليا عليه السلام قال ذلك اليوم هذا
يوم نصرتم فيه بالحمية ◦ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم الناجي
يقول سمعت الاشعث يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت ويحك يا عمرو
والله ان كنت لاظن ان لك رايا فاذا انت لا عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك

فان الحرب عوا ما شزرا ✤ ان عليها قايدا عشيرا
ينصف من احجر او تشترا ✤ على نواجها مرحا محجرا
اذا ونين ساعة تغشمرا

وكتب بعد

الم ترقومي ان دعاهم اخوهم ✤ اجابوا وان يغضب على القوم يغضبوا
هم حفظوا عرضي كما كنت حافظا ✤ لقومي اخرى مثلها ان يعيبوا
بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم ✤ واباؤهم اباء صدق وانجبوا

قال فرجع الناس كلهم من الربتين الى معسكره وذهب شباب من الناس يسقون فمنعهم اهل الشام قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على معوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه بساطا مستويا واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى روسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الما ففزعنا الى امير المومنين عليه السلام واخبرناه بذلك قال فدعا بصعصعة بن صوحان فقال ايت معوية فقل له انا سرنا اليك مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قدمت خيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبداتنا بالحرب ونحن من راينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى فعلتموها وحلتم بين الناس وبين الما فخل بيننا وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كان احب اليك ان تدع ما جينا له وتدع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا ✤ فمضى صعصعه بالرسالة الى معوية قال فقال معوية لاصحابه ما ترون قال الوليد بن عقبه بن ابي معيط امنعهم الما كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين صباحا يمنعونه برد الما ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الما فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الما فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته ✤ وقال عبد الله بن ابي سرح وكان اخا عثمن من الرضاعة امنعهم الما الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الما منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعه بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيمة الفجرة الكفرة وشربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبه فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال

معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال عبد الله بن عوف بن الاحمر ان صعصعة لما رجع الينا حدثنا بما قال له معوية وما كان منه وما رد عليه قلنا وما الذي رده عليك معوية قال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما ترد علي قال سياتيكم رايي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل ارسل الى ابي الاعور السلمي امنعهم الما فازدلفنا والله اليهم فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الما في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل الينا علي عليه السلام ان خذوا من الما حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الما فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم

وروى نصر عن محمد بن عبيد الله

قال قام ذلك اليوم رجل من اهل الشام من السكون يعرف بالشليل بن عمرو الى معوية فانشد

اسمع اليوم ما يقول الشليل ✤ ان قولي له تاويل
امنع الما من اصحاب علي ✤ ان يذوقوه فالذليل ذليل
واقتلوا اليوم مثل ما قتلوا الشيخ ✤ صدى فالقصاص جميل
انا والذي يساق له البدن ✤ هدايا كانهن الفيول
قد رضينا بامركم وعلينا ✤ بعد ذاك الرضى جلاد ثقيل
فامنع اليوم ماكم ليس للقوم ✤ بقاء وان يكن فقليل

قال معوية انا انت وندري ما تقول وهو الراي ولكن عمرا لا يدري فقال عمرو خل بينهم وبين الما فان عليا لم يكن ليظما وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق وقد سمعته انا مرارا وهو يقول لو استمسكت باربعين رجلا يعني في الامر الاول وروى نصر قال لما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفين ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم وتباشر اهل الشام فقام الى معويه رجل من اهل الشام همداني ناسك يتاله ويكثر العبادة يعرف بمعرى بن اقبل وكان صديقا لعمرو بن العاص ولخاله فقال يا معوية سبحان الله الان سبقتم القوم الى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم الما اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الما الفرات فينزلون على فرضة اخرى ويجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد سجعت الجبان ونصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتيبتك فاغلظ له معوية وقال لعمرو بن العاص اكفني صديقك

لابد من فناك او من قتلكا ✤ قتلت منكم اربعا من قبلكا
كلهم كانوا حماة مثلكا

ثم ضرب بالسيف رجلاه فقتله ✤ ثم خرج اليه محمد بن روضه فقال وهو يضرب في اهل العراق ضربا منكرا

يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن ✤ يا قاتلي عثمن ذاك الموتمن
اورث قلبي قتله طول الحزن ✤ اضربكم ولا ارى ابا حسن

فشد عليه الاشتر فقتله وقال

لا يبعد الله سوى عثمانا ✤ وانزل الله بكم هوانا
ولا يسلي عنكم احزانا

قال ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من اعلام العرب وفرسانها وهو على فرس له اسمه لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاه واستحيى ان يرجع عنه فتضاربا بسيفيهما فسبقه الاشتر بالضربه فقتله ✤ وقالت اخته ترثيه

الا ابكى اخا ثقة ✤ فقد والله ابكينا
لقتل الماجد القمقام ✤ لا مثل له فينا
اتانا اليوم مقتله ✤ فقد جزت نواصينا
كريم ماجد الجدين ✤ يشفي من اعادينا
شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا
اما يخشون ربهم ✤ ولا يرعون له دينا

قال وبلغ شعرها عليا عليه السلام فقال اما انهن ليس يملكن ما رايتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن ايامى حزانا بايسات قاتل الله معويه اللهم حمله اثامهم واوزارا واثقالا مع اثقاله اللهم لا تعف عنه ✤ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحرث بن ادهم قال اقبل الاشتر يوم الما يضرب بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الما وهو يقول

لا تذكروا ما قد مضى وفاتا ✤ والله ربي باعث الامواتا
من بعد ما صار واكدا رفاتا ✤ لاوردن خيلي الفراتا
شعث النواصي او يقال ماتا

وكان لوا الاشعث بن قيس مع معوية بن الحرث فقال له الاشعث لله ابوك ليس النخعي بخير

من كندة قدم لواك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل في ذلك اليوم ابو الاعور وحمل الاشتر عليه فلم ينتصف احدهما على صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل حوشب ذو ظليم على الاشعث وانفصلا ولم ينل احدهما من صاحبه امرا فما زالوا كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الما وملك اهل العراق المشرعة

قال نصر

فحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية ملك اهل العراق الما ما ظنك يا معوية ان منعك اليوم الما كما منعتهم بالامس اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك ما اغنى ان تكشف السوءة فقال معوية دع ما مضى فاظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه والذي جاء له غير الما قال فقال له معوية قولا اغضبه فقال عمرو

امرتك امرا فسخفته ✤ وخالفني ابن ابي سرحه
واغمضت في الراي اغماضة ✤ ولم ترفي الحرب كالفسحه
فكيف رايت كباش العراق ✤ ولم ينطحوا جمعنا نطحه
فان ينطحونا غدا مثلها ✤ نكن كالزبيري او طلحه
اظن لها اليوم ما بعدها ✤ فقد قدموا للخطر والنجحه
وقد شرب القوم ماء الفرات ✤ وقلدك الاشتر الفضحه

قال نصر فقال اصحاب علي عليه السلام له امنعهم الما يا امير المومنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي حد السيف ما يغني ان شا الله تعالى قال فوالله ما امسى الناس حتى راوا سقاتهم وسقاة اهل الشام وروايا هم يزدحمون الجميع منهم على الما ما يوذي انسان انسانا ✤ ولما ملك علي عليه السلام الما بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجا ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم ومكث اياما لا يرسل الى معوية ولا ياتيه من عنده احد واستبطا اهل العراق اذنه لهم في القتال وقالوا يا امير المومنين خلفنا نسانا وذرارينا في الكوفة وجينا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ايذن لنا في قتال القوم فان الناس قد قالوا قال لهم علي ما قالوا فقال منهم قايل ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية الموت وان الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام فقال علي عليه السلام ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما

اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك لقد ركبت امراً عظيماً فقال عمرو لما والله لتعلم اليوم انا سنفي بالعهد ونحكم بالعقد ونلقاكم بالصبر والجد فناداه الاشتر يا ابن العاص اما والله لقد نزلنا في هذه الفرصة وانا لنريد القتال على البصاير والدين وما نرى اليوم الا حمية ثم كبر وكبرت وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قال فلقي عمرو بن العاص بعد انقضا صفين الاشعث فقال يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الما ولكني كنت مقهوراً على ذلك الراي فكايدتك بالتهدد والوعيد والحرب خدعة

قال نصر ولقد كان راى عمرو التخلية بين اهل العراق والما ورجع معوية الى قومه قبل اختلاط القوم بالحرب فان عمراً فيما روينا ارسل الى معوية ان خل بين القوم وبين الما ترى القوم يموتون عطشاً وهم ينظرون الى الما فارسل معوية الى يزيد بن اسد القسري ان خل بين القوم وبين الما يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشاً كما قتلوا امير المومنين ۝ قال وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطب علي عليه السلام يوم الما فقال اما بعد فان القوم بدوكم بالظلم واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الما فاقروا على مذلة وتاخير محلة او الفصل الى الحرب

قال نصر وقد كان بلغ اهل الشام ان علياً عليه السلام جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم البر والذهب وهما الاحمران وان كلا منهم له خمسماية كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم منادي اهل الشام يا اهل العراق اذا نزلتم بعجاج من الارض عن اردشنوء لا ازدحمان يا اهل العراق ۞ شعرا

لا خمس الا جندل الاحرين ۞ والخمس قد يجشمك الامرين

قال نصر حدثني عمرو بن شمر عن اسماعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الاشعث يوم الفرات وكان له غنا عظيم مع اهل العراق وقتل رجالاً من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها لقتال اهل الشام واهل القبلة ولكن معي من هو اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة فهو الذي سخى بنفسي قال نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمي على اهل الشام وهو يقول

هل لك يا ظبيان من بقاء ۞ في ساكني الارض بغير ماء
لا واله الارض والسماء ۞ فاضرب وجوه الغدر الاعداء
بالسيف عند حمس الهيجاء ۞ حتى يجيبوك الى السواء

قال نصر بهم والله حتى خلوا له الما

قال نصر ودعا الاشتر بالحرث بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواه وقال له يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لواي منك ولم احبك بكرامتي فقال والله يا مالك لاسرنك او لاموتن فاتبعني ثم تقدم فارتجز وقال

يا اشتر الخيرات يا خير النخع ۞ وصاحب النصر اذا عم الفزع
وكاشف الخطب اذا الخطب وقع ۞ ما انت في الحرب العوان بالجذع
قد جزع القوم وعموا بالجزع ۞ وجرعوا الموت وغصوا بالجرع
ان تسقنا الموت فليس بالبدع ۞ او نعطش اليوم فقطعاً نستطع

ما شيت خذ منا وما شيت فدع

فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنى منه فقبل راسه وقال لا يتبع هذا اليوم الا خيراً ثم صاح الاشتر في اصحابه فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي للفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها فاذا عضتكم السيوف فليعض الرجل منكم على نواجذه فانه اشد لشوون الراس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم ۝ قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم كانه حلك غراب وقتل بيده من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة وهم صالح بن وور المعلى ومالك بن ادهم السلماني ورياح بن عبيد الغساني والاجلح بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابرهيم بن وضاح الجمحي وزامل بن عبيد الحذامي ومحمد بن روضة الجمحي قال نصر فاول قتيل قتله الاشتر بيده ذلك اليوم صالح بن فيروز وارتجز على الاشتر النخعي وقال

يا صاحب الطرف الحصان الادهم ۞ اقدم اذا شيت علينا اقدم
انا ابن ذي العز وذي التكرم ۞ سيد عك كل عك فاعلم

قال وكان صالح مشهوراً بشدة الباس فارتجز عليه الاشتر فقال

انا ابن خير مذحج مركبا ۞ وخيرها نفساً واماً واباً
آليت لا ارجع حتى اضربا ۞ بسيفي المصقول ضرباً معجبا

قال ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلماني وهو من فرسان اهل الشام ومن شاهيرهم فحمل على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر على فرسه ومار السنان ثم استوى على فرسه وشد على الشامي فقتله طعناً بالرمح ثم قتل بعده رياح بن عبيد وابرهيم بن وضاح ۝ ثم برز اليه زامل بن عبيد وكان فارساً مشهوراً فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلاً وشد عليه الاشتر بالسيف راجلاً فكشف قوايم فرسه وارتجز عليه وقال

المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر ولم يوامروه فيه فرجعوا الى علي عليه السلام فاخبروه بقوله فقال هذا البدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو معي فلا يغرنكم معوية من انفسكم ودينكم قال نصر فتراسلوا بذلك ثلثة اشهر ربيع الاخر وجمادين وهم مع ذلك يتفزعون الفزعة فيما بينهما ويزحف بعضهم الى بعض ويحجز القرا بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدردا فدخلا على معوية فقالا يا معوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك اسلاماً واحق منك بهذا الامر واقرب من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فعلام تقاتله قال اقاتله على دم عثمن وانه اوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي عليه السلام فاخبروه بقول معوية فقال انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر مسربلين بالحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاوا فليرومواذلك منا فرجع ابو امامة وابو الدردا فلم يشهدا شيا من القتال ۝ قال نصر حتى اذا كان رجب وخشي معوية ان تبايع القرا علياً عليه السلام لخذ في المكر واخذ يحتال للقرا لكيما يجموا ويكفوا حتى ينظروا فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى السهم في عسكر علي عليه السلام فوقع السهم في يد رجل فقراه ثم اقراه صاحبه فلما قروه وقراه الناس وقراه من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم عما اراد معوية فلم يزل السهم يقرا ويرفع من مكان الى مكان حتى رفع الى علي عليه السلام وقد بعث معوية مايتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي عليه السلام ۝ فقال علي عليه السلام ويحكم ان الذي يعالج معوية لا يستقيم له ولا يطيقه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا له هو والله يحفرون فقال علي عليه السلام لا تكونوا ضعفا ويحكم لا تغلبون على رايي فقالوا والله لنرتحل وان شيت فارتحل وان شيت فاقم فارتحلوا وصعدوا بعسكرهم ملياً وارتحل علي عليه السلام في اخريات الناس وهو يقول

فلو اني اطعت عصمت قومي ۞ الى ركن اليمامة او شمام
ولكني متى ابرمت امراً ۞ منيت بخلف اراء الطغام

قال وارتحل معوية حتى نزل معسكر علي عليه السلام الذي كان فيه فدعا علي عليه السلام الاشتر فقال الم تغلبني على رايي انت والاشعث بدونكما فقال الاشعث انا اكفيك يا امير

المومنين سادا وي ما افسدت اليوم من ذلك بجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمحه يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه ويمشون معه رجالة حتى اتى معوية وسط بني سليم واقفاً على الما وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا قتالاً شديداً على الما ساعة وانتهى اوايل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في جند من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فردوا وجوه ابله قدر ثلثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيك يا امير المومنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد

فدا لبني سعد على ما ۞ اصاب الناس من خير وشر
ما اقلت قدماي انهم ۞ السابقون في الحي الشطر
ولقد كنت عليكم عاتباً ۞ فعقبتم بذنوب غير مر
كنت فيكم كالمغطى راسه ۞ فانجلى اليوم قناعي وخمر

وقال الاشتر يا امير المومنين قد غلب الله لك على الما فقال علي عليه السلام انما كما قال الشاعر

تلاقي قيساً واشياعه ۞ فيوقد للحرب ناراً فناراً
اخو الحرب ان لقحت بازلاً ۞ اخو العلا واخو الحصارا

قال نصر فكان كل واحد من علي ومعوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل مثله ۝ وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا بالجميع مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل الناس ذا الحجة كله على هذه القصة فلما انقضى تداعوا ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحاً واجتماعاً فكف الناس عن الحرب في المحرم بعضهم عن بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعيد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجا الصلح ۝ فارسل علي عليه السلام الى معوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن قيس وزياد بن حصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدي بن حاتم واثنى عليه ثم قال اما بعد فقد اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن دما المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام اثاراً وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي راوا واتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل

يا قوما وكراهيتي لقتالهم بعد نفاد الحجر وقرب الوقت ٥ واما شكي في القوم
فلو شككت فيهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا
فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استاني بالقوم
عسى ان يهتدوا او تهتدي منهم طايفة فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال لي يوم خيبر لئن يهدي بك الله رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس
قال نصر بن مزاحم وحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال بعث
علي عليه السلام الى معوية بشير بن عمرو بن محيصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث
بن ربعي التميمي فقال ايتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه
فقال شبث بن ربعي يا امير المؤمنين الا نطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها
اثرة عندك ان هو بايعك فقال ايتوه الان والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه في هذا
فدخلوا عليه فحمد بشير بن عمرو بن محيصن الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فان الدنيا
عنك زايلة وانك راجع الى الاخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك على ما قدمت يداك
واني انشدك الله الذي لا اله الا هو ان لا تفرق جماعة هذه الامة ولا تسفك دماها فقطع
معوية عليه الكلام وقال فهلا اوصيت صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي لا يوصى ان
صاحبي ليس مثلك صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام
والقرابة من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال معوية فتقول ماذا قال ادعوك
الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك
وخير لك في عاقبة امرك قال معوية ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب
سعيد بن قيس يتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا معوية
قد فهمت ما رددت على ابن محيصن انه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب انك لا تجد
شيا تستغوي به الناس وتميل به اهواهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم
مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء الناس (؟) طغام اراذل وقد علمنا انك
ابطات عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمني امرا وطالبه
يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يوتها والله ما لك في واحدة منهما
والله لئن اخطاك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى
تستحق صلي النار فاتق الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله **فحمد الله**
معوية واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك

فقطعك

قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به ولقد
كذبت ولويت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت انصرفوا من عندي فانه ليس
بيني وبينكم الا السيف وغضب القوم وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله ليعجلن
اليك ٥ قال نصر وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا بناحية صفين في
ثلثين الفا ٥ قال وعسكر علي عليه السلام على الما وعسكر معوية فوقه على الما ومشت
القراء بين علي ومعوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر
بن عبد القيس وقد كان في بعض السواحل فانصرف الى عسكر علي عليه السلام فدخلوا على
معوية فقالوا يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمن قال فمن تطلب بدم عثمن قال
اطلب به عليا قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا
على علي عليه السلام فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمن قال اللهم كذب لم اقتله فرجعوا
الى معوية فاخبروه فقال لهم انه ان لم يكن قتله بيده فقد امر ومالي فرجعوا الى علي عليه
السلام فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت ومالات على قتل
عثمن فقال اللهم كذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال
معوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمن فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده
فرجعوا الى علي عليه السلام فقالوا ان معوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة
عثمن او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تاولوا عليه القران ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه
وليس علي ضربهم قود ٥ قلت قوله عليه السلام ضربهم هاهنا بمعنى على مثلهم يقال زيد
ضريب عمرو اي مثله ولا ادري لم عدل عليه السلام عن الحجة بما هو اوضح من هذا الكلام
وهو ان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم كانوا اثنين وهما قتيرة بن وهب
وسودان بن حمران وكلاهما قتل يوم الدار قتلهما عبيد عثمن والباقون الذين هم
جندي وعضدي كما تزعمون لم يقتلوا بايديهم وانما اغروا به وحصروه واجلبوا
عليه وهجموا على داره كمحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس
على هولاء قود ٥ قال نصر فقال لهم معوية ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتز
الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن هاهنا معنا فرجعوا الى علي عليه السلام فقال ان الناس
تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم فرضوا بي
وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب معوية يحكم على هذه الامة ويركبهم ويشق
عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من هاهنا من

يوم الجمل. فقال له معوية كانك انما جيت متهددا ولم تات مصلحا هيهات يا عدي
اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك لمن المجلبين على عثمن وانك لمن
قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله. فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفه وتنازعا
كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول
والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه. وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا لم
ناتك الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنودي عنك ما سمعنا منك ولم ندع ان ننصح لك وان
نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة او انه راجع بك الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد
عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الفضل والدين لا يعدلونك بعلي ولا
يميلون بينك وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما راينا رجلا قط
اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد
معوية الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة
والطاعة واما التي دعوتم اليها فمعنا هي. واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم
قتل خليفتنا وفرق جماعتنا واوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد
ذلك عليه ارايتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به
ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة. فقال شبث بن ربعي ايسرك يا معوية ان امكنت من عمار
بن ياسر تقتله قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمن
ولكني كنت اقتله بنايل مولى عثمن. فقال شبث واله السما ما عدلت معدلا ولا والذي لا اله
الا هو لا تصل اليك قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضا
عليك برحبها. فقال معوية انه اذا كان ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم عن معوية
فبعث الى زياد بن خصفه من بينهم فادخله عليه فحمد الله معوية واثنى عليه ثم قال
اما بعد يا اخا ربيعة فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا واوى قتلته واني
اسالك النصر عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك
اي المصرين احببت. قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال
فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم قلت اما بعد فاني لعلى بينة من ربي وبما
انعم الله علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه
ما لهم عضهم الله ما في قلوبهم ما قلبهم الا قلب رجل واحد. قال نصر
وحدثنا سليمن بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال بعث معوية حبيب

بن سلمة الفهري الى علي عليه السلام وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد السلمي فدخلوا على
علي عليه السلام فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان عثمن بن عفان
كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطاتم
وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم به فان قلت انك لم
تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه
رايهم. فقال له علي عليه السلام وما انت لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر
اسكت فانك لست باهل لذلك. فقام حبيب بن مسلمة وقال والله لتريني حيث تكره فقال علي
عليه السلام وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله
لك ان ابقيت. فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامي لك الا نحو كلام صاحبي
فهل عندك جواب غير الذي اجبته فقال نعم قال فقله. فحمد الله علي
عليه السلام واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله تعالى بعث
محمدا صلى الله عليه واله وسلم فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة
ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا
السيرة وعدلا في الامة ووجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن ال الرسول واحق بالامر.
فغفرنا ذلك لهما. ثم ولي امر الناس عثمن فعمل باشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه
ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى
الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد
بايعا وخلاف معوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق
في الاسلام طليق وابن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله عدوا هو وابوه
حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم ولاجلابكم معه وانقيادكم له وتدعون
ال نبيكم الذي لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس
اني ادعوكم الى كتاب ربكم وسنة نبيكم واماتة الباطل واحيا معالم الدين اقول قولي
هذا واستغفر الله لنا ولكل مومن ومومنة ومسلم ومسلمة. فقال شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان
عثمن قتل مظلوما فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمن قتل مظلوما
فنحن برا منه ثم قاما فانصرفا فقال علي عليه السلام
انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون. ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكن

هولاء في ضلالتهم باولى بالجد منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم تركت الناس متوادعين الى انسلاخ
المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلثين بعث علي عليه السلام نفرا من اصحابه
حتى اذا كانوا من عسكر معوية بحيث يسمعونهم قام مرثد بن الحرث الجشمي فنادى عند غروب
الشمس يا اهل الشام ان امير المومنين عليا واصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقولون
لكم انا لن نكف عنكم شكا في امركم ولا ابقاء عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ
وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم
قال نصر فاما رواية عمرو بن شمر عن جابر بن الزبير ان مرثد بن الحرث الجشمي كان
صوته يا اهل الشام الا ان امير المومنين يقول لكم اني استدمتكم واستانيت بكم
لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا
عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين
قال فثار الناس الى امرائهم ورؤسائهم **قال نصر** وخرج معوية
وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاءوا بالشموع
وبات علي ليلته تلك يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم قال
نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب عن ابيه ان عليا عليه السلام كان
يامرنا في كل موطن لقينا فيه عدوه يقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فهي حجة اخرى
لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا
تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا
دارا الا باذني ولا تاخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امراة الا
باذني وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس
والعقول ولقد كنا وانا لنومر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول
المراة في الجاهلية بالهراوة والحديد فيعير بها عقبه من بعده **قال نصر**
وحدثنا عمر بن سعيد عن اسمعيل بن يزيد يعني ابن ابي خالد عن ابي صادق ان عليا
عليه السلام حرض الناس في حروبه فقال ايها الناس اتقوا الله وغضوا الابصار كم
واخفضوا الاصوات واقلوا من الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة
والمعانقة واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر وعظم
لهم الاجر قال نصر وكان ترتيب عسكر علي عليه السلام على ما رواه عمرو بن شمر عن

جابر عن محمد بن علي وزيد بن الحسن ومحمد بن عبد المطلب انه جعل على الخيل عمار
بن ياسر وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة
بن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب وجعل على رجالة الميمنة سليمن بن صرد الخزاعي وجعل على رجالة الميسرة
الحرث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة وجعل على ميمنة القلب اليمن
وعلى ميسرته ربيعة وعقد الوية القبايل فاعطاها قوما منهم باعيانهم جعلهم روساهم
وامراهم وجعل على قريش واسد وكنانة حجر بن عدي الكندي وعلى بكر البصرة الحضين
بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر
الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة
رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة رويم الشيباني او يزيد بن رويم وعلى عمرو البصرة وحنظلة
اعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطي عدي بن حاتم الطائي وعلى لهازم الكوفة عبد الله
بن حجل العجلي وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد والنمر جندب بن زهير وعلى
ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة شبيب بن ربعي وعلى همدان سعيد
بن قيس وعلى لهازم البصرة حارث بن جابر الحنفي وعلى سعد الكوفة وربابها الطفيل
ابا صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحارث النخعي وعلى عبد القيس قيس الكوفة عبد الله
بن الطفيل البكائي وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من
القواصي القاسم بن حنظلة الجهني **واما معوية** فاستعمل على الخيل عبيد الله
بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المزني وجعل على الميمنة عبد الله بن
عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد
بن الوليد بن المغيرة وجعل على اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى
اهل حمص وهم الميمنة ذو الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين وهم في الميمنة ايضا زفر بن
الحرث الكلابي وعلى اهل الاردن وهم الميسرة سفين بن عمرو ابا الاعور وعلى اهل
فلسطين وهم في الميسرة ايضا مسلمة بن مخلد وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ارطاة العامري
من بني عامر بن لوي بن غالب وعلى رجالة اهل حمص حوشبا ذا ظليم وعلى رجالة قيس
طريف بن حابس الهلالي وعلى رجالة اهل الاردن عبد الرحمن بن قيس وعلى رجالة فلسطين
الحارث بن خالد الازدي وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس حمص واياد هلال
بلال بن ابي هبيرة الازدي وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعيد الطائي وعلى قضاعة

صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة ع

دمشق حسان بن حدل الكلبي وعلى قضاعة حمص يزيد بن هبيرة السكوني وعلى ساير اليمن زيد بن اسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن عمير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن دلجه وعلى كنانة فلسطين شريكا الكناني وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحرث الزبيدي وعلى جذام فلسطين ولخم ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان الاردن حمزة بن مالك الهمداني وعلى خثعم جمل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن الحرث وعلى جميع القواصي النخاع بن ابرهة الكلاعي اصيب في المبارزة اول يوم تراءت فيه الفيتان

قال نصر **واما في رواية الشعبي** التي رواها عن اسمعيل بن ابي عمرة فان عليا عليه السلام بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس وجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل اهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة اهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكي التميمي على قرا البصرة فصاروا الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر قال نصر واما ترتيب اهل الشام وعسكرهم فيما رواه لنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القسم مولى يزيد بن معوية فان معوية بعث على ميمنته ذا الكلاع الحميري وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته من يوم اقبل من الشام ابا الاعور السلمي وكان على خيل دمشق كلها عمرو بن العاص ومعه خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المري على رجالة دمشق وجعل الضحاك بن قيس على ساير الرجالة

قال نصر وتبايع رجال من اهل الشام على الموت وتحالفوا عليه وعقلوا انفسهم بالعمايم وكانوا صفوفا خمسة كانوا يخرجون يصطفون فيصيرون احدى عشر صفا ويخرج اهل العراق فيصطفون احدى عشر صفا

قال نصر فخرجوا اول يوم من صفر من سنة سبع وثلثين وهو يوم الاربعاء وعلى من خرج يوميذ الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم رجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن العدد فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وانصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس اشد قتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما

وبقي

وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو والله فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معوية فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفي نور الله ويظاهر اعداء الله قال وكان مع عمار بن ياسر زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل وصبر له عمار في الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يوميذ زياد بن النضر اخا له من بني عامر يعرف بمعوية بن عمرو العقيلي وامهما هند الزبيدية فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه بعد المبارزة سالما ورجع الناس يومهم ذلك

قال نصر وحدثنا ابو عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وايل قال كنا مع علي عليه السلام فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سودا في راس رمحه فقال الناس هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي عليه السلام فقال اتدرون ما هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه الشقة فقال من ياخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله قال لا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه

وروى نصر عن ابي عبد الرحمن المسعودي عن يوسف بن الارقم عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند البجلي عن ابيه قال لما نظر علي عليه السلام الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة قال نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماهم واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا قال نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية عليه السلام لما اتاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اعلا الوادي ومن اسفله وملا الاودية كتايب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا **وروى نصر** عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم ايضا عن عاصم بن ابي النجود عن زر

بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا رايتم معوية
بن ابي سفين يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا ولا افلحوا

وروى عن السيد ابي العباس احمد بن ابرهيم

الحسني باسناده الى ابن مسعود قال قلت من يغسلك يا رسول الله اذا مت قال يغسل كل
نبي وصيه قلت يا رسول الله ومن وصيك قال علي بن ابي طالب قال قلت يا رسول الله كم
يعيش بعدك قال ثلثين سنة وان يوشع بن نون عاش بعد موسى ثلثين سنة وخرجت
عليه صفرا بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام وقالت انا احق بالامر منك فقاتلها
وقاتل مقاتلتها واسرها واحسن اسرها وان بنت ابي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا
الفا من امتي فيقاتلها ويقاتل مقاتلتها ويأسرها ويحسن اسرها وفيها وفي صفرا انزل الله
تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يعني صفرا في خروجها على يوشع بن نون
وبالاسناد الصحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنسائه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب والادب كثير الشعر لا تخرج حتى
تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلا كثيرا في النار قال الشيخ العالم ابو الحسن
ولا شبهة عند اهل النقل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اخبر عايشة ان كلاب الحوأب
تنبحها في مسيرها وانها لما بلغت الحوأب ونبحتها كلابه سالت الجمال عن ذلك الموضع فعرفها انه
الحوأب فامرت ان يناخ بعيرها واضطربت اضطرابا شديدا حتى جاءها نحو من ثلثين رجلا
يشهدون ويحلفون انه ليس بالحوأب فصدقتهم وسارت وكانت وقعة الجمل لعشر
خلون من شهر جمادى الاخرة سنة ست وثلثين وكانت عدة القتلى ثلثون الفا في رواية
وكيع والله اعلم **قال ولما انقضى حرب الجمل** وبلغ معوية
ذلك كتب الى علي عليه السلام لعلي بن ابي طالب من معوية بن ابي سفيان سلام عليك
ورحمة الله فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فوالله ما بقي لاحد احب
ان يكون هذا الامر اليه منك ولقد عرفت راي ابي سفين قبل لقد جاءك بعد ان
توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك الى البيعة فابيت وانا اسرع الى ذلك
اليوم اذا اعطيتني النصف وتحاملت على نفسك لقرابتي ان استعملتني على الشام ولا تطلب
ما ثلم اليه لا تعزلني عنه بايعت لك ومن قبلي وكنا اعوانك واخوانك فقد رايت عمر
قد ولاني فلم يجد علي فان لم تفعل فوالله لاجلبن عليك خمسين الف حصان قارح
في غير ذلك من الخيل فلما قرا علي عليه السلام الكتاب استشار فيه عبد الله بن

العباس والحسن بن علي وعمار بن ياسر رجلا رجلا فقال عمار والله ما ارى ان تستعمله
على الزرقا وليس فيها الا حسنة انفس فقال علي عليه السلام اطووا ذلك ثم دعا الحسن
وابن عباس فقالا قد كنا اشرنا عليك ان تقره على عمله ولا تحركه حتى اذا بايع الناس
احدثت بما اردت واقررته ان رايته اهلا لذلك **وروينا عن السيد**
ابي العباس باسناده ان عليا عليه السلام قال كان المغيرة بن
شعبة قد اشار علي ان استعمل معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت عليه ولم يكن الله
ليراني ان اتخذ المضلين عضدا **وفي رواية عن الواقدي**
ان معوية لما علم بكلام امير المومنين قال والله ما كتبت اليه الا ان اخدعه عند اهل
الشام ليزدادوا بصيرة على حربه ويختلف اهل العراق عليه ثم قام فحمد الله واثنى عليه وقال
يا اهل الشام كان امامكم والله امام الرحمة والعفو والبر والصلوة والصلة عثمان بن عفان
فبطر علي بن ابي طالب النعمة وطال المدة واستعجل امر الله قبل حينه واراد ان يكون الامر له
فقتل امامكم وخليفتكم وفرق جماعتكم واطمع عدوكم فيكم ومعه قميص عثمان وهو يقول
يا اهل الشام دم على هذا القميص على تدرع الشاة ثم بكى وابكى اهل الشام ساعة طويلة
ثم قال يا اهل الشام عمد ابن ابي طالب الى البصرة فلقي رجالا لا يعرفون قتالهم وانتم
اهل الشام ناصحة في الدين واهل طاعة للخلفا يا اهل الشام ان الله تعالى يقول
في كتابه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وانتم
ولاة دم خليفتكم والتابعون به وانا معكم فاجابه اهل الشام سر بنا حيث شئت ننصر امامنا ونطلب
بدمه والذي امر بذلك عمرو بن العاص **واخبرنا سيد الحفاظ**
ابو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي باسناده عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد
الخدري قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
قلنا يا رسول الله فمع من قال مع علي بن ابي طالب معه يقتل عمار بن ياسر قال وحدثنا ابو
زيد الاحول عن عتاب بن ثعلبة قال حدثني ابو ايوب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب
قال امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع
علي بن ابي طالب وفي حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
لعمار تقتلك الفئة الباغية اخرجه مسلم في الصحيح وبهذا الاسناد عن عبد الله
بن الحرث عن ابيه عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو
لا يسل سيفا وشهد صفين وقال انا لا اسل سيفا حتى يقتل عمار بن ياسر فانظر من يقتله

ما في سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول تقتلك الفئة الباغية قال
فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة بن ثابت قد حلت لي الصلوة ثم اقترب وسل سيفه
فقاتل حتى قتل **وكان الذي قتل عمارا ابو غادية المزني**
طعنه برمح فسقط وكان يقاتل يومئذ وهو ابن اربع وتسعين سنة فلما وقع اكب
عليه رجل آخر فاحتز راسه فاقبلا يختصمان الى معوية كلاهما يقول انا قتلته فقال عمرو
بن العاص والله ان يختصمان الا في النار فسمعها معوية منه فلما انصرف الرجلان قال معوية
ما رايت مثلك ولا مثل ما صنعت قوم بذلوا انفسهم دوننا وتقول لهما انما تختصمان في النار
فقال عمرو هو والله ذاك والله تعلمه ولوددت اني امت قبل هذا بعشرين سنة
وبهذا الاسناد عن عكرمة ان ابن عباس قال
له ولعلي بن عبد الله بن العباس انطلقا الى ابي سعيد الخدري فاسمعا من حديثه
فاتيناه فاذا هو بحايط له فلما رانا جا فاخذ رداه ثم قعد فانشا يحدثنا حتى اتى على ذكر
بنا المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فجعل ينفض التراب عن راس عمار ويقول يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد
الاجر من الله عز وجل قال فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويحك تقتلك الفئة الباغية
تدعوهم الى الجنة ويدعوك الى النار ○ وعنه ايضا قال حرك الباب فقال انظروا
فاذا عمار بالباب فقال صلى الله عليه وآله وسلم افتح لعمار الطيب المطيب ففتح انس
ودخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحب به وقال له انه سيكون
في امتي من بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا فاذا
رايت ذلك فعليك بهذا الاصلع يعني علي بن ابي طالب وان سلك الناس واديا وسلك علي
واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس فان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على
ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله ○ قال رضي الله عنه يقال فيه
هنات وهنوات وهنيات خصال سوء قال لبيد ان البري من الهنات سعيد
ولهذا الاسناد عن صعصعة بن صوحان
يقول لما عقد علي بن ابي طالب الالوية اخرج لواء رسول الله صلى الله عليه وآله
ولم ير ذلك اللواء بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا قيس بن سعد
بن عبادة فدفعه اليه واجتمعت الانصار واهل بدر فلما نظروا الى لواء رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بكوا بكاء شديدا فانشا قيس بن سعد بن عبادة يقول شعرا ○

هذا اللواء الذي كنا نحف به دون النبي وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الانصار عيبته ○ الا يكون له من دونهم احد ○
وبهذا الاسناد عن خزيمة بن ثابت قال ما زال جدي كافا سلاحه حتى قتل عمار
بن ياسر بصفين فسل سيفه فقاتل حتى قتل **قال احمد بن الحسين البيهقي**
لما قتل عمار بصفين قاتل علي عليه السلام فيما زعم اهل التواريخ قتالا شديدا وقتل
من عدوه ليلة الهرير ناس كثير وانصلت الحرب بينهم حتى ولى اكثر اهل الشام ادبارهم
فجعل معوية ومن معه مصاحفهم على رؤس الرماح وقالوا نحن ندعوكم الى كتاب
الله عز وجل وكان ذلك مكرا منهم وحيلة وخديعة ليمسك اصحاب علي عن القتال فكان
الامر كما زعموا وظنوا واشاروا على علي عليه السلام بترك القتال ○ وبهذا الاسناد
عن الاعمش قال حدثني من راى عليا يوم صفين يصفق بيديه ويعض عليهما فقال
يا عجبا اعصى ويطاع معوية ○ وبهذا الاسناد عن ابي سنان العجلي قال قال ابن عباس
لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ابعثني الى معوية بن ابي سفيان فوالله
لافتلن له حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينتقض طرفه قال علي عليه السلام لست من مكرك ومكر معوية
في شيء والله لا اعطي معوية الا السيف حتى يغلب الحق الباطل قال ابن عباس او غير هذا قال
كيف قال لانه يطاع ولا يعصى وانت عن قليل تعصى ولا تطاع قال فلما جعل اهل العراق يختلفون
على علي قال لله در ابن عباس انه لينظر الى الغيب من ستر رقيق ○ وبهذا الاسناد عن ابي
شوذب قال قطع يوم صفين اربعين الف قصبة فوضعت كل قصبة على قتيل فنفدت
القصب ولم يحص القتلى **قال يعقوب** وروى حماد بن زيد عن هشام
بن سيرين قال بلغ القتلى يوم صفين سبعين الفا فما قدروا ان يعدوهم الا بالقصب
وبهذا الاسناد عن علي بن زيد قال حدثني رجل من بني سعد قال كنت واقفا الى جنب
الاحنف بصفين والاحنف الى جنب عمار فقال عمار حدثني خليلي ان آخر زادك من الدنيا
ضيحة لبن قال فبينا نحن وقوف اذ سطع الغبار فقيل جا اهل الشام فقام السقاء يسقون
الناس فجاءت جارية معها قدح فناولته عمارا فشرب واعطى الاحنف فضلته فشرب الاحنف
وناولني فضلته فاذا هو لبن فاصغيت الى الاحنف فقلت ان كان صاحبك صادقا ليقتلن الان
قال وغشينا الناس فسمعته يقول الجنة الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه
فكان آخر العهد منه ○ قال رضي الله عنه الضيح والضياح اللبن الرقيق ○ **وروي**
ان امير المؤمنين علي عليه السلام ارسل الى معوية رسله الطرماح وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهما

قبل مسيره الى صفين وكتب اليه مرة بعد اخرى يحتج عليه ببيعة اهل الحرمين له من المهاجرين
والانصار وسوابقه في الاسلام لئلا يكون بين اهل العراق واهل الشام محاربة ومعوية
يعتل بدم عثمن ويستغوي بذلك جهال الشام واجلاف العرب ويستميل طلبة الدنيا بالاموال
والولايات وكان يشاور في اشيا ذلك ثقاته واهل مودته وعشيرته في قتال علي عليه السلام
فقال له اخوه عتبة هذا الامر عظيم ولا يتم الا بعمرو بن العاص فانه قريع زمانه في الدهاء والمكر
يخدع ولا ينخدع وقلوب اهل الشام مايلة اليه فقال معوية صدقت ولكنه يحب عليا واخاف ان لا
يجيبني فقال اخدعه بالاموال ومصر **فكتب اليه معوية** من معوية
بن ابي سفين خليفة عثمن بن عفان امام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين ذي النورين
ختن المصطفى على ابنتيه وصاحب جيش العسرة وبير رومة المعدوم الناصر الكثير الخاذل
المحصور في منزله المقتول عطشا وظلما في محرابه المعذب باسياف الفسقة الى عمرو بن العاص
صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وثقته وامير عسكر بذات السلاسل المعظم رايه
المفخم تدبيره اما بعد فلن يخفى عليك احتراق قلوب المسلمين وما اصيبوا به من الفجيعة بقتل
عثمن وما ارتكبه جاره حسدا وبغيا بامتناعه من نصرته وخذلانه اياه واشلايه الغاغة عليه
حتى قتلوه في محرابه وعلى كتابه فيا لها من مصيبة عمت جميع المسلمين وفرضت عليهم الطلبة بدمه
من قاتله وانا ادعوك الى الحظ الاجزل من الثواب والنصيب الاوفر من حسن المآب بقتال
من اوى قتلة عثمن والسلام **قال فكتب اليه عمرو** من عمرو
ابن العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى معوية بن ابي سفين اما بعد
فقد وصل كتابك فقرأته وفهمته فاما ما دعوتني اليه من خلع ربقة الاسلام من عنقي
والتهور في الضلالة معك واعانتي اياك على الباطل واخترط السيف في وجه علي بن ابي
طالب وهو اخو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ووصيه ووارثه وقاضي دينه
ومنجز وعده وزوج ابنته سيدة نسا اهل الجنة وابو السبطين الحسن والحسين سيدي
شباب اهل الجنة فلن يكون واما ما قلت انك خليفة عثمن فقد صدقت ولكن تبين اليوم
عزلك عن خلافته وقد بويع لغيره فزالت خلافتك واما ما عظمتني ونسبتني اليه
من صحبة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واني صاحب جيشه فلا اغتر بالتزكية
ولا اميل بها عن الملة الاسلامية واما ما نسبت ابا الحسن اخا رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ووليه الى الحسد والبغي على عثمن وسميت الصحابة فسقة وزعمت انه اشلاهم على قتله فهذا
كذب وغواية ويحك يا معوية اما علمت ان ابا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم وبات على فراشه وهو صاحب السبق الى الاسلام والهجرة وقد قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هو مني وانا منه وهو مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا
نبي بعدي وقال فيه يوم غدير خم الا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وهو الذي قال فيه يوم خيبر
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهو الذي قال
فيه يوم الطير اللهم ايتني باحب خلقك اليك فلما دخل قال والي الي وقد قال فيه
يوم النظير علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله وقد
قال فيه علي وليكم بعدي واكد القول علي وعليك وعلى جميع المسلمين وقال اني
مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وقال انا مدينة العلم وعلي بابها
وقد علمت يا معوية ما انزل الله في كتابه من الايات
المتلوات في فضايله التي لا يشاركه فيها احد كقوله تعالى يوفون بالنذر وقوله
تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة
وهم راكعون وقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقد قال لرسوله عليه السلام قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربى وقد قال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما ترضى ان
يكون سلمك سلمي وحربك حربي وتكون اخي ووليي في الدنيا والاخرة يا ابا الحسن
من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن احبك ادخله الله الجنة
ومن ابغضك ادخله الله النار وكتابك يا معوية الذي هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له
عقل ولا دين والسلام قال الراوي فلما قرا كتابه قال لاخيه ما اظنه في كتابه هذا
الا قريب الموافقة بعيد المخالفة فامنيه بالاموال **ثم كتب اليه معوية**
يعرض عليه الاموال والولايات وكتب اليه في اخر كتابه

جهلت ولم تعلم محلك عندنا ❊ فارسلت شيئا من خطابك لم تدري

ثق بالذي عندي لك اليوم انني ❊ من العز والاكرام والجاه والقدر

فاكتب عهدا ترتضيه موكدا ❊ واشفعه بالبذل مني وبالبر

فكتب اليه عمرو بن العاص

ابى القلب مني ان اخادع بالمكر ❊ بقتل ابن عفان اجر الى الكفر

واني لعمرو ذو دهاء وفطنة ❊ ولست ابيع الدين بالربح والوفر

فلو كنت ذا رأي وعقل وفطنة ❁ لقلت لهذا الشيخ إن خاض في الأمر
تحية منشور جليل مكرم ❁ بخط صحيح ذي بيان على مصر
أليس صغيرا ملك مصر ببيعة ❁ هي العار في الدنيا على العقب من عمرو
فإن كنت ذا ميل شديد إلى العلا ❁ وإمرة أهل الدين مثل أبي بكر
فأشرك لخار أي وحزم وحيلة ❁ معاوي في أمر جليل لذي الذكر
فإن دوا الليث صعب على الورى ❁ وإن غاب عمرو زيد شرا إلى شر

قال فكتب إليه معوية

منشور مصر وبقي عمرو بن العاص مترددا لا يدري ما يصنع حتى ذهب عنه النوم فقال في ذلك شعرا

تطاول ليلي بالهموم الطوارق ❁ وصافحت من دهري وجوه البوائق
أأخدعه والخدع فيه سجية ❁ أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق
أم أقعد في بيتي وفي ذاك راحة ❁ لشيخ يخاف الموت في كل شارق

قال فلما أصبح دعا مولاه وردان وكان ذا عقل ورأي فاستشاره في ذلك فقال وردان في ذلك يا مولاي إن مع علي آخرة ولا دنيا معه وهي التي تبقى لك وتبقى لها وإن مع معوية دنيا ولا آخرة معه وهي التي لا تبقى على أحد فانظر أيهما تختار فتبسم عمرو وقال

يا قاتل الله وردانا وفطنته ❁ لقد أصاب الذي في القلب وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها ❁ بحرص نفسي وفي الأطماع إدهان
نفس تعف وأخرى الحرص يغلبها ❁ والمرء يأكل تبنا وهو حيران
أما علي فدين ليس يشركه ❁ دنيا وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمعي دنيا على بصر ❁ وما معي بالذي أختار برهان
إني لأعرف ما فيها وأبصره ❁ وفي أيضا لما أهواه ألوان
لكن نفسي تحب العيش في شرف ❁ وليس يرضى بذل النفس إنسان

قال ثم إن عمرا رحل إلى معوية فمنعه ابنه عبد الله ومولاه وردان فلم يمتنع فلما بلغ مفرق الطرق طريق العراق وطريق الشام قال له وردان طريق العراق طريق الآخرة وطريق الشام طريق الدنيا فأيهما تسلك قال طريق الشام فقدم على معوية وهو في دمشق . قال رضي الله عنه كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معوية قبل نهوضه إلى صفين لأخذ الحجة عليه أما بعد فإنه لزمتك بيعتي بالمدينة وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمن على ما بويعوا عليه

فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك رضا الله فإن خرج من أمرهم خارج ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك بعد ما أعذرت حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل يا معوية فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي فيك العافية وأن لا تتعرض للبلاء فإن تعرضت للبلاء قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد أكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمن واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد بعثت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله

ومن كلامه عليه السلام

ولم يبايع معوية حتى شرط أن يعطيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت أمانة المبتاع فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها قلت هذا فصل يذكر فيه عليه السلام عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البايع يعني معوية وقوله وخزيت يد المبتاع يعني عمرا وخزيت ذلت وهانت وفي أكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والصحيح ما رويناه

لما رجع عليه السلام

إلى الكوفة بعد فراغه من أمر البصرة كتب إلى معوية كتابا يدعوه إلى البيعة أرسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم عليه به الشام فقرأه واغتم بما فيه وذهبت به أفكاره كل مذهب فقدم عليه بعد الشام وطاول لجرير الجواب عن الكتاب حتى كلم جماعة من أهل الشام في الطلب بدم عثمن فأجابوه ووثقوا له وأحب الزيادة في الاستظهار فاستشار بأخيه عتبة بن أبي سفيان فقال له استعن بهذا الأمر بعمرو بن العاص فإنه من قد علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمن في حياته وهو لأمرك أشد اعتزالا إلا أن يثمن له دينه فسيبيعك فإنه صاحب دنيا

فكتب إليه معوية

أما بعد فإنه قد كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فأقبل أذاكرك لا تعدم صلاح مغبتها إن شاء الله تعالى فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله ومحمد فقال لهما ما تريان فقال له عبد الله أرى أن رسول الله صلى

الله عليه واله وسلم مات وقبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمن وانت عنه غايب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد اري انك شيخ قريش وصاحب امرها وان تصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها والطلب بدم عثمن فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون وانشد الابيات المقدم ذكرها

تطاول ليلي بالهموم الطوارق	وخوف التي تجلو وجوه العوائق
وان ابن هند سائلي ان ازوره	وتلك التي فيها بنات البوائق
اتاه جرير من علي بخطة	امرت عليه العيش ذات مضائق
فان نال مني ما يؤمل رده	وان لم ينله ذل ذل المطابق
فوالله ما ادري وما كنت هكذا	اكون ومهما قادني فهو سائقي
اخادعه ان الخداع دنية	ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق
ام اقعد في بيتي وفي ذاك راحة	لشيخ يخاف الموت في كل شارق
وقد قال عبد الله قولا تعلقت	به النفس ان لم تقتطعني عوائقي
وخالفني فيه اخوه محمد	واني لصلب العود عند الحقائق

فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان فقال له وردان خلطت يا ابا عبد الله اما انك ان شئت انباتك ما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت علي معه الاخرة من غير دنيا وفي الاخرة عوض من الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير اخرة وليس في الدنيا عوض من الاخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطات ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الان جد سيري الى معوية فارتحل وهو يقول يا قاتل الله وردانا الابيات المقدم ذكرها فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وماذاك قال ان محمد ابن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من افات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيا للمسير الينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه خيلا تقتله او تاتيك به وان فاتك لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصايف وانية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معوية لا تسوى العرب بينك وبينه في شي من الاشيا وان له في الحروب لحظا ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله

وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصى المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو ومن هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بحملي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك قال مصر طعمة قال نصر وفي حديث عن عمر بن سعد فقال له يا ابا عبد الله اني اكره لك ان تتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لعرض الدنيا فقال عمرو دعني عنك فانت فلم دخلت في هذا الامر الا لحب الدنيا فقال معوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك لفعلت فقال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لاني اكيس من ذلك قال معوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معوية اذنه وقال هذه خدعة هل ترى في البيت غيري وغيرك قلت قال شيخنا ابو القسم البلخي رحمه الله قول عمرو دعني عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به اي دع هذا الكلام الذي لا اصل له فان اعتقاد الاخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات قال رحمه الله تعالى وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الالحاد والزندقة وكان معوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي ان معوية عض اذن عمرو واين هذا من سيرة عمر واين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة فانشا عمرو يقول

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل	به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانني	لاخذ ما تعطي ورأسي مقنع
واعطيكه امرا فيه للملك قوة	واني ان زلت بي النعل اصرع



وانتهزها ان عمرا ينتهز … وافي بذا الممنوع قدما المولع

قال شيخنا ابو عثمن الجاحظ

رحمه الله تعالى كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر رضي الله عنه فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا فيها لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله وافي بذا الممنوع قدما المولع

قال نصر فقال له معوية ابا عبد الله اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق قال وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى علي عليه السلام فدخل عتبة بن ابي سفين فقال اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة

فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معوية فقال

ايها المانع سيفا لم يهز	انما ملت على خز وقز
انما انت خروف ماثل	بين ضرعين وصوف لم يجز
اعط عمرا ان عمرا تارك	دينه اليوم لدنيا لم تحز
يا لك الخير فخذ من دره	سحبة الاولى ابعد ما عوز
واسحب الذيل وبادر فوقها	وانتهزها ان عمرا ينتهز
اعطه مصرا وزده مثلها	انما مصر لمن عز فبز
واترك الحرص عليها ضلة	واشبب النار لمقرور يكز
ان مصرا لعلي او لنا	يغلب اليوم عليها من عجز

قال فلما سمع معوية قول عتبة ارسل الى عمرو واعطاه مصرا قال عمرو ولي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة قال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصرا طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر قال وكتب له معوية بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعته وكتب عمرو ان لا ينقض شرط طاعة شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه

قلت وقد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معوية قال للكاتب اكتب على ان لا ينقض شرط طاعته يريد اخذ اقرار عمرو له انه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشي وهذه مكايدة له لانه لو كتب لكان

لمعوية ان يرجع في اعطايه مصرا ولم يكن لعمرو ان يرجع في طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطايه مصر لان مقتضى المشارطة المذكورة ان طاعة معوية واجبة عليه مطلقا سواء كانت مصر مسلمة اليه او لم تكن فلما تنبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من ان يكتب ذلك وقال اكتب على ان لا ينقض طاعة شرطا يريد اخذ اقرار معوية بانه اذا كان اطاعه لا تنقض طاعته اياه ما شارطه عليه من تسليم مصر اليه وهذه ايضا مكايدة من عمرو لمعوية ومنع له ان يغدر بما اعطاه من مصر

قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم اريب فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي راي تعيش في الناس اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمن يدفعونها الى معوية وعلي حي واتراها اذا صارت لمعوية لا ياخذها بالحرف الذي قدم في الكتاب فقال عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون علي ومعوية فقال الفتى

الا يا هند اخت بني زياد	رمي عمرو بداهية البلاد
رمي عمرو باعور عبشمي	بعيد القعر مخشي الكياد
له خدع تحار العقل منها	مزخرفة صوائد للفؤاد
فشرط في الكتاب عليه حرفا	يناديه بخدعته المنادي
واثبت مثله عمرو عليه	كلا المرءين حية بطن واد
الا يا عمرو ما احرزت مصرا	ولا ملت الغداة الى الرشاد
ابعت الدين بالدنيا خسارا	فانت بذاك من شر العباد
فلو كنت الغداة اخذت مصرا	ولكن دونها خرط القتاد
وفدت على معوية بن حرب	فكنت بها كوافد قوم عاد
واعطيت الذي اعطيت منها	بطرس فيه نضح من مداد
الم تعرف ابا حسن عليا	وما نالت يداه من الاعادي
عدلت به معوية بن حرب	فيا بعد البياض من السواد
ويا بعد الاصابع من سهيل	ويا بعد الصلاح من الفساد
اتامن ان تراه على خدب	يحث الخيل بالاسل الجياد
ينادي بالنزال وانت منه	قريب فانظرن من ذا تعادي

فقال عمرو يا ابن اخي لو كنت عند علي لوسعني بيتي ولكني الان عند معوية فقال الفتى انك لو لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك

وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي عليه السلام فحدثه حديثه فسر به وقربه ٥ قال وغضب مروان فقال مالي لا اشترى فقال معوية انما تشترى الرجال لك فلما بلغ عليا عليه السلام ما صنع عمرو ومعوية قال

يا عجبا لقد سمعت منكرا … كذبا على الله يشيب الشعرا
يسترق السمع ويغشي البصرا … ما كان يرضى احمد لو خبرا
ان يقرنوا وصيه والابترا … شاني الرسول واللعين الاخزرا
كلاهما في جنده قد عسكرا … قد باع هذا دينه وافجرا
من ذا بدنيا بيعه قد خسرا … بملك مصر ان اصاب الظفرا
اني اذا الموت دنا وحضرا … شمرت ثوبي ودعوت قنبرا
قدم لوائي لا تؤخر حذرا … لا يدفع الحذار ما قد قدرا
لما رايت الموت موتا احمرا … عبات همدان وعبوا حميرا
حي يمان يعظمون الخطرا … قرنا اذا ناطح قرنا كسرا
قل لابن حرب لا تدب الخمرا … ازود قليلا ابد منك الضجرا
لا تحسبني يا ابن هند غمرا … وسل بنا بدرا معا وخيبرا
يوم جعلناكم ببدر جزرا … لو ان عندي يا ابن هند جعفرا
او حمزة القرم الهمام الازهرا … رات قريش نجم ليل ظهرا

قال نصر فلما كتب الكتاب قال معوية لعمرو ما ترى الان قال امض الراي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن ابي حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال انه قد اتاك في طلب البيعة خير اهل العراق ومن عند خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل اليك فارسل اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمن وليكونوا اهل رضى عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشي ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن ابي طالب بامر مفظع فاقدم ثم دعا معوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاه وعمرو بن سفين ومخارق بن الحرث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهولاء رؤس قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبنو عم شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل

مرطا وقدم كتاب معوية على شرحبيل وهو بحمص فاستشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله لم يزل يزيدك خيرا منذ هاجرت الى اليوم وانه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي الى معوية ان عليا قتل عثمن ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام يصدق معوية عليه لا تهلكن نفسك وقومك فان كرهت ان تذهب بحظها جرير فسر الى علي فبايعه عن شامك وقومك فابى شرحبيل الا ان يسير الى معوية فكتب اليه عياض اليماني وكان ناسكا شعرا

يا شرح يا ابن السمط انك بالغ … بود علي ما تريد من الامر
يا شرح ان الشام شامك ما بها … سواك فدع عنك المضلل من فهر
فان ابن حرب ناصب لك خدعة … تكون علينا مثل راغية البكر
فان نال ما يرجو بنا كان ملكنا … هنيا له والحرب قاصمة الظهر
فلا تبغين حرب العراق فانها … تحرم اطهار النسا من الذعر
وان عليا خير من وطي الحصى … من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة … كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر
فبايع ولا ترجع على العقب كافرا … اعيذك بالله العزيز من الكفر
ولا تسمعن قول الطغاة فانهم … يريدون ان يلقوك في لجة البحر
وماذا عليهم ان تطاعن دونهم … عليا باطراف المثقفة السمر
فان غلبوا كانوا علينا ايمة … وكنا بحمد الله من ولد الظهر
وان غلبوا لم يصل بالحطب غيرنا … وكان علي حربنا اخر الدهر
يهون على عليا لوي بن غالب … دما بني قحطان في ملكهم بجر
فدع عنك عثمان بن عفان انما … لك الخير لا تدري بانك لا تدري
على اي حال كان مصرع جنبه … فلا تسمعن قول الاعيور او عمرو

قال فلما قدم شرحبيل على معوية بن ابي سفين امر الناس ان يلقوه ويعظموه فلما دخل على معوية تكلم معوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير

الناس لولا انه قتل عثمن بن عفان، وقد حببت نفسي عليك، وانما انا رجل من اهل الشام
ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا، فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هولاء النفر
الموطون له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمن فرجع مغضبا الى معوية فقال يا معوية ابى
الناس الا ان عليا قتل عثمن، والله ان بايعته لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك، فقال معوية ما
كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذا، فعرف معوية
ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق، وان الشام كله مع شرحبيل بن السمط ثم
كتب الى علي عليه السلام ما قد تقدم ذكره،

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه
وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه البسه الله
ثوب الذل وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه بالاسهاب، واديل الحق
منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومنع النصف، الا واني قد دعوتكم الى قتال هولاء القوم
ليلا ونهارا، وسرا واعلانا، وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط
في عقر دارهم الا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات، وملكت عليكم
الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان بن حسان البكري وازال
خيلكم عن مسالحها، وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة
فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا
وافرين، ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان
به ملوما بل كان به جديرا، فيا عجبا عجبا، والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هولاء على
باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون
ولا تغزون، ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ
امهلنا ينسلخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الشتا قلتم هذه صبارة القر امهلنا حتى
ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر فانتم والله من السيف افر، يا اشباه الرجال ولا رجال
حلوم الاطفال، وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة، والله جرت ندما
واعقبت سدما، قاتلكم الله لقد ملاتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب
التهمام انفاسا، وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب
رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مني
لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها انا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع

ثم

شرح وهذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام

قد ذكرها كثير من الناس وذكرها ابو العباس المبرد في اول الكامل واسقط من هذه الرواية ا
الفاظا وزاد في اولها انه انتهى الى علي عليه السلام ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا
عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة واتبعه اصحابه فرقى رباوة
من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اما بعد فان الجهاد
باب من ابواب الجنة فمن تركه البسه الله الذل وسيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب
قال المبرد في اخرها قال فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المومنين اني واخي كما قال الله تعالى
رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليك ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك
القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد **واعلم** ان الجهاد قد حرض عليه كثير
من الناس وحرضوا فيه وكلهم احتذوا من كلام امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام

فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب

ايها الناس
الى كم تسمعون الذكر فلا تعون، والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون، كان اسماعكم تمج ودائع
الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ، وعدوكم يعمل في دياركم عمله، ويبلغ بتخلفكم
عن جهاده امله، صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه، وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه،
وهذه البهائم تناضل عن ذمارها، وهذه الطيور تموت حمية دون اوكارها، بلا كتاب
انزل عليها ولا رسول ارسل اليها، وانتم اهل العقول والافهام، واهل الشرائع والاحكام، تندون
من عدوكم نديد الابل، وتدرعون منهم مدارع العجز والفشل، وانتم والله اولى بالغزو
اليهم، واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه، والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم
الله بالنجدة والباس، وجعلكم خير امة اخرجت للناس، فاين حمية الايمان، واين بصيرة
الايقان، واين الاشفاق من لهب النيران، واين الثقة بضمان الرحمن، فقد قال عز وجل الله
في القرآن، بلى ان تصبروا وتتقوا، فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة والنصر،
افتتهمونه في ضمانه، ام تشكون في عدله واحسانه، فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية
ونفوس ابية، واعمال رضية، ووجوه مضية، وخذوا بالعزائم والتشمير، واكشفوا عن رؤسكم
عار التقصير، وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم، ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم
ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير، فالجها د
الجهاد ايها الموقنون، والظفر الظفر ايها الصابرون، والجنة الجنة ايها الراغبون، والنار النار

ايها الغاربون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ثواب الرحمن وارفع درجات
الجنان الا وان من ناصح الله لبين منزلتين الفوز والسعادة فيهما يجمع على تفضيلهما
اما السعادة فالظفر في العاجل واما الفوز فالشهادة في الاجل واكرم المنزلتين اليكم
اعظمهما نعمة عليكم فانصروا الله ان نصره حرز من الهلكات حريز ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوي عزيز ○ هذا آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته عليه
السلام بعين الانصاف تجدها بالنسبة اليها كالخنثى بالنسبة الى فحل او كسيف من رصاص
بالنسبة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكليف ○ **ومن
خطب ابن نباتة** للجهاد كتب وقد الله به انسابكم وحرز طهر الله به اجسامكم
وعلم اظهر الله به اسلامكم ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا
وثبات وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في
جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون
ديارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا
مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومقاتلة الاهواء قبل محاربة الاعداء ○
وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر واعتاضوا من حياة لا بد من فنائها
للحيوة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشمر في مرضاته وبادروا بالجهاد الى
تملك جناته فان للجنة بابا حدوده تطهير الاعمال وتشييده انفاق الاموال وساحته
زحف الرجال وطريقه غمغمة الابطال ومفتاحه الثبات في معترك القتال ومدخله من شرعة
الصوارم والنبال ○ فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة البديع
نصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين في اوج السماء **فاما قوله
عليه السلام** اخو غامد الذي وردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل
الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب بن
الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شريفا واذا حدث
بينهم شر اصلحه وتغمدهم فسمي لذلك **وروى ابرهيم بن محمد**
بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني سفين بن عوف الغامدي
قال دعاني معوية فقال اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات
حتى تمر بهيت فتقطعها فان دخلت بها جندا فامض حتى تغير على الانبار ثم اقبل الي واتق الله ان
تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل المدائن فكانك اغرت على اهل الكوفة

ان هذه الغارات على اهل العراق يا سفيان ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فيها هوى
منهم وتدعو الينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيت ممن ليس هو على مثل رايك واخرب
كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع
للقلب ○ قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معوية فخطبهم فقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن
عوف فانه وجه عظيم واجر رغيبة فيه اوبتكم ان شاء الله ثم نزل قال فوالله الذي لا اله الا هو
ما مرت ثلثة حتى خرجت في ستة الاف ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت
فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها لم تحل قط فوطئتها حتى
امر بصندودا ففروا فلم الق بها احدا فامضي حتى افتتح الانبار وقد نذروا بي فخرج صاحب
المسلحة الي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلاما من اهل القرية فقلت له اخبرني كم بالانبار
من اصحاب علي قال عدة رجال المسلحة خمسماية ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا
ادري كم الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت اصحابي كتائب ثم اخذت
ابعثهم كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الازقة
فلما رايت ذلك انزلت اليهم نحوا من مايتين واتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها
الرجال تمشي لم يكن شي حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلثين رجلا وحملنا ما كان في
الانبار من اموال اهلها ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون
ولا اسر للنفوس منها وبلغني انها رعبت الناس **فلما عدت الى معوية**
حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا
قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميري وان احببت توليته وليتك وليس لاحد من خلق الله امر
دونك قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رايت رجال اهل العراق ياتونا على الابل هرابا
من عسكر علي عليه السلام **قال** ابرهيم كان اسم عامل علي عليه السلام على مسلحة الانبار اشرس
بن حسان البكري ○ وروى ابرهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع اشرس
بن حسان البكري بالانبار على مسلحتها اذ صبحنا سفين بن عوف في كتائب تلمع الابصار منها فهالونا
والله وعلمنا اذ رايناهم انه ليس لنا بهم طاقة ولا يد ○ فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم
يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله
تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله
ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب
هارب ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلثين رجلا فهممت بالنزول

معه ثلاثون نفسا ثم استقدم هو واصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله وانصرف فاخبرهم من

قال ابراهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي عليه السلام

فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا نكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او يتكلم منهم متكلم فلم ينبس منهم احد بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين فنحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية الاف وذلك انه اخبر ان القوم جاءوا في جمع كثيف فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هاني بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل اداني ارض قنسرين وقد فاتوه فانصرف راجعا قال ولبث علي عليه السلام يرى في وجهه الكآبة والحزن حتى قدم سعيد بن قيس وكان تلك الايام عليلا فلم يقدر على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تتصل بالمسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلام وعبد الله بن جعفر ودعا سعيدا بحيث يسمع علي عليه السلام صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرا هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر ان القائم اليه العارض نفسه عليه جندب بن عفيف الازدي هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم امر الحارث الاعور الهمداني فنادى في الناس من يشتري نفسه لربه ويبيع دنياه لآخرته اصبحوا رحمكم الله غدا في الرحبة ولا يحضرنا الا صادق النية في السير معنا والجهاد لعدونا فاصبح وليس في الرحبة الا دون ثلاثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا الفا لكان لي فيهم راي واتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون من الاعراب وتخلف المكذبون ومكث اياما باديا حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فوالله لانكم في الامصار اكثر من الانصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين قريبا مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا ولا باكثرهم عددا فلما آووا النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب

من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مكة واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله العرب وراى منهم قرة العين قبل ان يقبضه الله عز وجل اليه وانتم اليوم في الناس اكثر من اولئك ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل آدم طوال فقال ما انت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت فقال علي عليه السلام احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غما هل اخبرتكم اني محمد وانكم الانصار انما ضربت لكم مثلا وانا ارجو ان تتاسوا بهم ثم قام رجل آخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه الى اصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية وقام رجل آخر فقال باعلى صوته استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان حيا لقل اللغط ولعلم كل امرئ ما يقول فقال علي عليه السلام هبلتكم الهوابل انا اوجب عليكم حقا من الاشتر وهل للاشتر عليكم من الحق الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوءك الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك فوالله ما يعظم علينا جرحنا في اموالنا ان نفدت ولا عشائرنا ان قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للسير الى عدونا فلما دخل منزله ودخل عليه وجوه اصحابه قال لهم اشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا امير المؤمنين اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى اصيب امير المؤمنين عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا

قال الرضي رحمه الله تعالى

واقول لو كان كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلايق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار

ومن اعجبه قوله عليه السلام

الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهى ومن يسره ذلك يصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمال قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فتامل ذلك قال رضي الله عنه روي ان اهل الشام سبقوا الى شريعة الفرات ومنعوا اصحاب علي عليه السلام الما وكان علي واصحابه يشربون من ماء اسن حتى نشا فيهم السقم وكان علي عليه السلام يداري اهل الشام وبلطفهم فلا يبدوهم بالقتال ويحتج عليهم مرة بعد اخرى وهم مصرون على منعهم الما

وكتب معوية الى امير المومنين علي بن ابي طالب

اما بعد فلو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بري من دم عثمن كنت كابي بكر وعمر وعثمن ولكنك اغريت بعثمن المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وتقوى بك الضعيف وقد عزم اهل الشام على قتالك اللهم الا ان تدفع اليهم قتلة عثمن فيكفوا عنك ويجعل الامر شورى بين المسلمين وتكون الشورى لاهل الشام لا لاهل الحجاز فاما فضلك في الاسلام وسابقتك وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وموضعك في قريش فلا ادفعه وفي اخر الكتاب ابيات

ارى الشام يكره اهل العراق	واهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض	يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم	ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي امام لنا	فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا	فقلنا لهم لا نرى ان ندينا

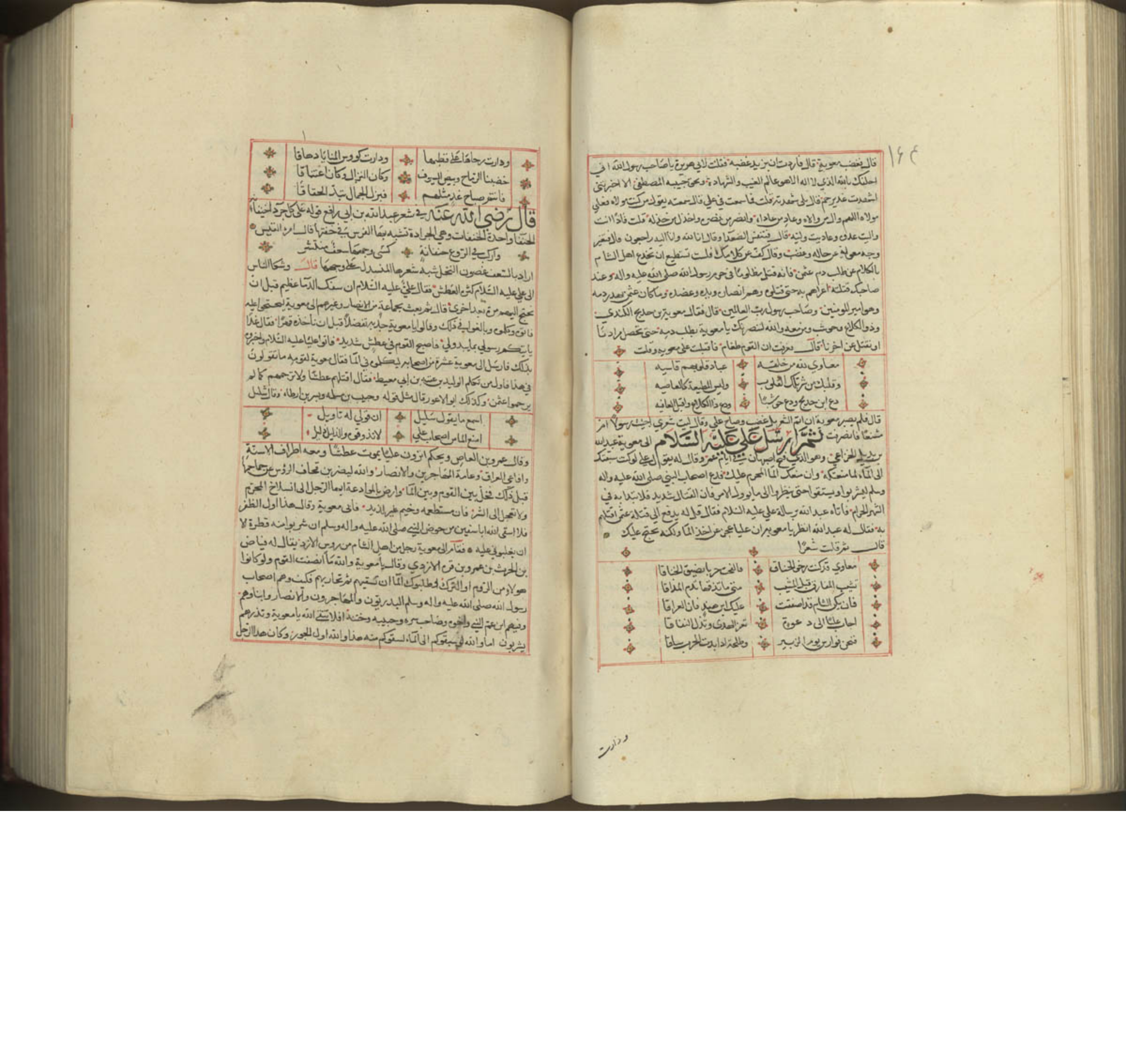
قال فامر علي عليه السلام

عبد الله ان يكتب جوابه فكتب من عبد الله امير المومنين علي بن ابي طالب الى معوية بن ابي سفين اما بعد فقد اتاني كتابك كتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قايد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده العمى فاتبعه زعمت ان خطيئتي في عثمن افسدت عليك بيعتي ولعمري ما كنت الا كواحد من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما امرت امرا ايالي مني خطا ولا كنت مع القوم واما قولك ان اهل الشام يحكمون في الشورى فمن في الشام تحل له الخلافة وتحكم على المسلمين فان سميت احدا منهم كذبك المهاجرون والانصار واما قولك ان لي في الاسلام فضلا وسابقة وقرابة فانت لا تدفع ذلك ولو استطعت وقدرت على دفعه لفعلت واجاب عن شعره عبد الله بن ابي رافع شعرا

دعن يا معاوي ما لن يكونا	وقاتل عثمن اذ تدعونا
اتاك علي باهل الحجاز	واهل العراق فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة	واجرد نهد يقر العيونا
عليها فوارس من شيعة	كاسد العرين تحامي العرينا
يرون الطعان خلال العجاج	وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير	وطلحة وغيرهم الناكثينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق	فلا كرم الله ما تكرهونا
فقل للمضلل من وايل	ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلت ابن هند واشياعه	نظير علي اما تستحونا
على ولي الحبيب المجيد	وحب النبي من العالمينا

قال ثم دفع كتابه الى الاصبغ بن نباتة التميمي ليوصله اليه قال الاصبغ دخلت على معوية وهو جالس على نطع من الادم متكيا على وسادتين خضراوين وعلى يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع وعلى يساره اخوه عتبة وابن عامر بن كريز والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط وبين يديه ابو هريرة وابو الدردا والنعمن بن بشير وابو امامة الباهلي قال فلما قرا الكتاب قال ان عليا قال لا يدفع الينا قتلة عثمن قال فقلت له يا معوية لا تعتل بدم عثمن فانك تطلب الملك والسلطان ولو كنت اردت نصرته حيا لنصرته ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سببا الى وصولك الملك وكما قال شعر

لا عرفنك بعد الموت تندبني	وفي حياتي ما زودتني زادا



قال فغضب معوية قال فاردت ان يزيد غضبه فقلت لابي هريرة يا صاحب رسول الله اني احلفك بالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة وبحق حبيبه المصطفى الا اخبرتني اشهدت غدير خم قال بلى شهدته قلت فما سمعت في علي قال سمعته يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قلت فاذا انت واليت عدوه وعاديت وليه قال فتنفس الصعدا وقال انا لله وانا اليه راجعون والاتغير وجه معوية عن حاله وغضب وقال كف عن كلامك فلست تستطيع ان تخدع اهل الشام بالكلام عن طلب دم عثمن فانه قتل مظلوما في حرم رسول الله صلى الله عليه واله وعند صاحبك قتلته اغراهم به حتى قتلوه وهم انصاره ويده وعضده وما كان عثمن يهدر دمه وهو امير المومنين وصاحب رسول رب العالمين قال فقال معوية بن حديج الكندي وذو الكلاع وحوشب ومن معه والله لننصرنك يا معوية بطلب دمه حتى تحصل مرادنا او نقتل عن اخرنا قال فعرفت ان القوم طغام فاقبلت على معوية وقلت

معاوي لله من خلقه … عباد قلوبهم قاسيه
وقلبك من شر تلك القلوب … وليس المطيعة كالعاصيه
دع ابن حديج ودع حوشبا … ودع ذا الكلاع واقبل العافيه

قال فلم يصبر معوية ان اتم الشعر بل غضب وصاح علي وقال ليت شعري لحيث رسولا ام مشنعا فانصرفت

ثم ارسل علي عليه السلام الى معوية عبد الله بن بديل الخزاعي وهو الذي فتح اصبهان في ايام عمر وقال له يقول لك علي لو كنت سبقتك الى الماء لما منعتكه وان منعك الما محرم عليك فدع اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم ليشربوا ويستقوا حتى ينظروا الى ما يوول الامر فان القتال شديد فلا نبدا به في الشهر الحرام فاتاه عبد الله برسالة علي عليه السلام فقال قل له يدفع الي قتلة عثمن اقتلهم به فقال له عبد الله انظر يا معوية ان عليا عجز عن اخذ الما ولكنه يحتج عليك

قال ثم قلت شعرا

معاوي قد كنت رخو الخناق … فانجح حربا بضيق الخناقا
تشيب المفارق قبل المشيب … متى ما تذقها تذم المذاقا
فان يكن الشام قد اصفقت … عليك ابن هند فان العراقا
اجابت عليا الى دعوة … تعز الهدى وتذل النفاقا
فنحن فوارس يوم الزبير … وطلحة اذا ابدت الحرب ساقا

ودارت رحاها على قطبها … ودارت كووس المنايا دهاقا
خضبنا الرماح وبيض السيوف … وكان النزال وكان اعتناقا
فاسفر صباح غد مثلهم … فبرز الجمال تبذ العتاقا

قال رضي الله عنه في شعر عبد الله بن ابي رافع قوله على كل جرداء الحنفا الحنفا واحدة الخنفات وهي الجرادة تشبه بها الفرس في خفتها قال امرؤ القيس

واركب في الروع خيفانة … كسى وجهها سعف منتشر

اراد بالسعف غصون النخل شبه شعرها المنسدل على وجهها قال وشكا الناس الى علي عليه السلام كثرة العطش فقال علي عليه السلام ان سفك الدما عظيم قبل ان نحتج اليهم مرة بعد اخرى قال ثم بعث بجماعة من الانصار وغيرهم الى معوية ليحتجوا عليه فاتوه وكلموه وبالغوا في ذلك وقالوا يا معوية خله تفضلا قبل ان نأخذه قهرا فقال غدا يأتيكم رسولي بما يبدو لي فاصبح القوم في عطش شديد فاتوا عليا عليه السلام واخبروه بذلك فارسل الى معوية عشرة من اصحابه يكلمونه في الما فقال معوية لقومه ما تقولون في هذا فاول من تكلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال اقتلهم عطشا ولا ترحمهم كما لم يرحموا عثمن وكذلك ابو الاعور وقال مثل قوله وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاه وقال شليل

اسمع ما يقول شليل … ان قولي له تاويل
امنع الما من اصحاب علي … لا يذوقوه والذليل ذليل

وقال عمرو بن العاص ويحكم اترون عليا يموت عطشا ومعه اطراف الاسنة واوامي العراق وعامة المهاجرين والانصار والله ليضربن بحجاف الروس عن جماجمها قبل ذلك فخل بين القوم وبين الما وارض بالموادعة ايها الرجل الى انسلاخ المحرم ولا تعجل الى الشر فانك مستطعمه وخيم على الزبد فابى معوية وقال هذا اول الظفر فلا سقى الله ابا سفين من حوض النبي صلى الله عليه واله وسلم ان شربوا منه قطرة الا ان يغلبوني عليه فقام الى معوية رجل من اهل الشام من رؤس الازد يقال له فياض بن الحرث بن عمرو بن قرم الازدي وقال يا معوية والله ما انصفت القوم ولو كانوا هولاء من الروم او الترك لطلبوك الما ان تسقيهم ثم تحاربهم فكيف وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم البدريون والمهاجرون والانصار وابناؤهم وفيهم ابن عم النبي واخوه وصاحب سره وحبيبه وختنه افلا تتقي الله يا معوية وتذرهم يشربون اما والله لو سبقوكم الى الما لسقوكم منه هذا والله اول الجور وكان هذا الرجل

صديقنا لعمرو بن العاص فاغلظ له معويه وقال لعمرو بن العاص اكفني صديقك فاني فاغلظ له فقال الرجل لعمرو شعر

لعمر ابي معوية ابن حرب … وعمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل منه … وضرب حين تختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند … طوال الدهر ما ارسى حراء
فقد ذهب العتاب فلا عتاب … وقد ذهب الحيا فلا حياء
وقولي في حوادث كل امر … على عمرو وصاحبه العفاء
اتحمون الفرات على اناس … وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد … كان القوم عندكم نساء
الا لله درك يا ابن هند … لقد ذهب الحيا فلا حياء
اترجون ان نجاوركم علي … بلا ماء وللاحزاب ماء
دعاهم دعوة فاجاب قوم … كجرب الابل خالطها الهناء

قال ثم اسري في سواد الليل فلحق بعلي رضي الله عنه ثم انصرف رسل علي عليه السلام فاخبروه بما قال معويه **فقام الاشتر فقال** يا امير المومنين قربة بن ساباط ثلاثة دراهم فاذن لي في الحرب فانهضه ذلك فخرج ليلا فسمع الغاشي يقول

اتمنعنا القوم ماء الفرات … وفينا السيوف وفينا الحجف
وفينا علي له صولة … اذا خوفوه الردى لم يخف
ونحن الذين غداة الزبير … وطلحة خضنا غمار التلف
فالحجاز وما للعراق … سوى اليوم يوم فصكوا الهدف
فاما نحل بشط الفرات … ومنا ومنهم عليه الجيف
واما نموت على طاعة … نحل الجنان ونعلو الشرف

قال وانتبه الاشعث بن قيس فوثب الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين انموت عطشا ومعنا سيوفنا ورماحنا والله لا ارجع حتى ارد الفرات ومن الاشتر موعدنا الصبح ثم قال

موعدنا اليوم بياض الصبح … هل يصلح الزاد بغير الملح
لا ولا الامر بغير نصح … دبوا الى القوم بطعن سمح
مثل العزالي وضراب كسح … حتى ير الاقوام قاب رمح

واصبح القوم واضعي سيوفهم على عواتقهم وقال الاشتر لمحمد بن الحنفيه تقدم واخطب بين الصفين صف العراق وصف الشام وامدح امير المومنين عليا عليه السلام فتقدم محمد بن الحنفيه وقال لاهل الشام اخسوا ذرية النفاق وحشو النار وحصب جهنم وحيس القرار عن البدر الباهر والنجم الثاقب والسنان النافذ والشهاب النير والصراط المستقيم قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اما ترون اي عقبة تقتحمون واي سنة تسمون فانى تؤفكون بل ينظرون اليك وهم لا يبصرون اصنو رسول الله تستهدفون ويعسوب الدين تلمزون فاي سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون واي خرق بعد ذلك ترقعون هيهات والله برز في السبق وفاز بالخصل فاستولى على الغاية واحرز الخطار فانحسرت عنه الابصار وانقطعت دونه الرقاب وقرع الذروة العليا وبلغ الغاية القصوى فكرت من رام رتبته السعي وعنا الطلب وانى لهم التناوش من مكان بعيد خفضا خفضا اقلوا عليكم لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سددوا ام لا تسددون امراي اخ لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم تثلبون وذا قربى منه تسبون هو شقيق نبيه اذا حصلوا ونديده هارون عليه السلام اذا مثلوا وذو فقهها اذا امتحنوا والمصلي القبلتين اذا انحرفوا والمشهود له بالايمان اذا كفروا والمدعو بخيبر اذا نكلوا والمندوب لنبذ عهد المشركين اذا نكثوا والخليفة على المهاد ليلة الخطار والمستودع للاسرار ساعة الوداع اذا حجبوا

هذي المكارم لا قعبان من لبن … شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

واني يبعد عن كل سناء وعلي وثناء وسمو فالرسول صلى الله عليه واله وسلم للرسالة وعلي للخلافة فتق الله به رتق الاسلام حتى انجابت صخرة الريب فطمس رسم الفتنة وخلع ربقة الصغار والذلة لا تاخذه في الله لومة لائم **قال ثم خرج الاشتر والاشعث** في اثني عشر الفا فلم يزالوا يتقدمون حتى هاشم بن الحارث

يا اشتر الخيرات يا خير النخع … وصاحب الامر اذا عم الفزع
وكاشف الامر اذا الامر وقع

قال ثم قال الاشتر لصاحب علمه اجتهد في نصبه فقد وهبت لك الف درهم وفرسا فبلغ ذلك الاشعث فقال لغلامه اجتهد في نصب علمي فقد وهبت لك الفي درهم وفرسين وتقدم الاشتر وقال

نسير اليكم بالقبايل والقنا ✤ وان كان فيما بيننا شرف القتل

فلا يرجع الله الذي كان بيننا ✤ ولا زال بالمضمار خيلكم تغلي

فدونكما حربا عوانا ملحة ✤ عزيزكم عندي اذل من النعل

وكان ابو الاعور في ثمانية عشر الفا يحمي الفرات قال ابو حباني كنت حينئذ مع الاشتر وقد تبين فيه العطش فقلت لرجل من بني عمي ان الامير عطشان فقال الرجل كل هولاء عطاش وعندي اداوة ما امنعه لنفسي ولكني اوثر على نفسي فتقدم الى الاشتر فعرض عليه الما فقال لا اشرب حتى يشرب الناس ودنى اصحاب ابي الاعور يرشقون والاشتر ينادي يا معشر الناس صبرا صبرا ثم حمل على اصحاب ابي الاعور وبدد الرجالة وقتل منهم سبعة رجال اولهم صالح بن فيروز العكي وكان مشهورا بشدة الباس فخرج الى الاشتر وقال

ياصاحب الطرف الحصان الادهم ✤ اقدم اذا شيت علينا اقدم

انا ابن ذي العز وذي التكرم ✤ سيدعك كل عك فاعلم

فبرز اليه الاشتر وهو يقول

اليك لا ارجع حتى اضربا ✤ بسيفي المصقول ضربا معجبا

انا ابن خير مذحج مركبا ✤ وخيرها نفسا واما وابا

ثم شد بالرمح على الشامي فدق ظهره فقتله ثم خرج اليه مالك بن ادهم السلاحي وكان من فرسان اهل الشام وهو يقول

اني صحبت صالحا سنانيا ✤ اجيبه بالرمح اذ دعانيا

بفارس امضه طعانيا ✤ ثم شد على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر عن فرسه فاذا هو ببطن الفرس وسار السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد عليه بالرمح او السيف وهو يقول

خانك رمح لم يكن خوانا ✤ وكان قدما يقتل الفرسانا

بوائه لخير ذي قحطانا ✤ لفارس يخترم الاقرانا

اشتر لا دعلا ولا جبانا ✤ وضرب الشامي فقتله ثم خرج اليه رياح بن عبيد الغساني وهو يقول

اني زعيم مالك بضرب ✤ بذي غرارين حميم القلب

عبل الذراعين شديد الضلب ✤ فقال الاشتر

رويدكا تجزع من الجلاد ✤ جلاد شخص جامع الفواد

يجيب في الروع دعا المنادي ✤ يشد بالسيف على الاعادي

وشد على الشامي فقتله ثم خرج اليه ابرهيم بن الوضاح الجمحي وهو يقول

هل لك يا اشتر في براز ✤ براز ذي غشم وذي اعتزاز

مقاوم لقرنه لزاز ✤ فخرج اليه الاشتر وهو يقول

نعم نعم اطلبه شديدا ✤ معي حسام يفلق الحديدا

يترك هامات العدا حصيدا ✤ وقتل الشامي ثم خرج اليه زامل بن عتيك الحزامي وهو من اصحاب الالوية وهو يقول

هل لك في طعن فتى مجرب ✤ يحمل رمحا مستقيم الثعلب

ليس بحياد ولا مغلب ✤

وطعن الاشتر موضع الجوشن فصرعه ولم يصب منه مقتلا وشد عليه الاشتر فكشف قوايم الفرس بالسيف وهو يقول

لا بد من قتلي او من قتلكما ✤ قتلت منكم خمسة من قبلكما

كلهم كانوا حماة مثلكما ✤

وقتل الشامي ثم خرج اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من اعلام العرب وفرسانها فلما استقبله الاشتر كره لقاه واستحيى ان يرجع فخرج اليه الاجلح فقال

اذ دعاني القرن لم اعول ✤ امشي اليه بحسام مصقل

مشيا رويدا غير ما مستعجل ✤ يخترم الاخر بعد الاول

وشد عليه الاشتر وهو يقول

بليت بالاشتر ذاك المذحجي ✤ بفارس في حلق مدجج

كالليث ليث الغابة المهيج ✤ اذا دعاه القرن لم يعرج

وضرب الاجلح فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة الجمحي وهو يضرب في اهل العراق ضربا منكرا وهو يقول

يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن ✤ يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن

ورث قلبي قتله طول الحزن ✤ وبرز اليه الاشتر فقتله

وقتل الاشعث من اهل الشام خمسة ثم حمل الاشعث وقال للاشتر اقحم الخيل وحسر عن راسه وقال يا اهل الشام خلوا عن الما فقال ابو الاعور لا والله حتى ياخذنا واياكم السيف فقال الاشعث اظنها والله قد دنت وقال الاشتر

خلوا لنا عن الفرات الجاري … او اثبتوا لجحفل الجرار
لكل قرن مستميت شاري … مطاعن برمحه كرار
ضراب هامات العدا مغوار

ولجم الاشتر بالفرات خيله ووقف على الشط وهو يقول للرجاله املاوا القراب فملاوها وانصرفوا ووقف مكانه وهو يقول

لا تذكروا ما قد مضى وفاتا … الله ربي يبعث الامواتا
من بعد ما صار واكذا رفاتا … لاوردن خيلي الفراتا
شعث النواصي او يقال ماتا

ووجه ابو الاعور الى معوية رسولا واستمده للخبر اتما فعظم على معوية ذلك وقال لعمرو بن العاص سر الى ابي الاعور مددا فقال عمرو وما ينفع مددك وقد اخذوا الما واتما انفذه معوية لدهايه وخدعه فالح عليه حتى خرج عمرو الى ابي الاعور ومعه ثلثة الاف رجل فلما عمرو بصاحبه قال الاشتر جاهم مدد ولكن يا اصحابي ابشروا فانا على الحق والباطل زاهق واستامن رجل منهم الى الاشتر فقال له الاشتر من صاحب المدد قال هو عمرو بن العاص فنظر الاشتر اليه وقد كان عمرو لبس فوق درعه خفتانا احمر وهو شاهر سيفه فقال له الاشتر ويلك يا بن العاص اهرب الى الصياصي ثم حمل الاشتر على عمرو فاتقى بالجحفة وانهزم عمرو ورعق اصحاب ابي الاعور جميعا فاخذوا في الحرب ثم حمل الاشعث بن قيس عليهم في ستة الاف رجل حايين مسرعين واشتدت المناجزة والمكافحة فارسل الاشتر الى ابي الاعور ان ابرز الي فبرز اليه لكثر ما دعاه الاشتر اليه وعليه درع مذهب وبيضة عادية فوقفا يتحدثا وخمدت الاصوات فقال له الاشتر اتعرفني يا ابا الاعور كم من دعوتك ان تبرز الي فالان برزت الي فلاوردنك حياض الموت ولاذيقنك ما كنت تقرب منه فقال انا فارس الفرسان وانا قاتل الشجعان ومبيد الاقران قال فابرز الي لترى صولة الرجال فتقرا الرجل كل واحد منهما على صاحبه وعمرو بن العاص ينظر اليهما فحمل الاشتر عليه فضربه على بيضته فقطع انف البيضه ووقع السيف على وجنته فدمي وجهه وهرب ابو الاعور وحمل الاشعث وانهزم عسكر ابي الاعور وعمرو بن العاص قال ابو هاني بن معمر رايت لعرايا عوضى الكا ويقول

اعطش القوم وفينا الاشعث … والاشتر الخيرات ليث يلهث

وروي ان الاشتر كان يخطب ويقول اثبتوا في مواضعكم واقيموا صفوفكم فلما كتب الكتايب ورتب الصفوف اقبل علينا بوجهه فحمد الله واثنى عليه وصلى على

محمد نبيه صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اما بعد فقد كان سابقا في علم الله اجتماعنا في هذه البقعة من الارض لاجال اقتربت وامور تصرفت والى الله تصرفت يسوسنا سيد الاوصيا ويرو سنا ابن عم خير الانبيا وامامنا المويد بنصر الله من السما وسيفه من سيوف الله وزعيمهم ابن اكاله الاكباد يسوقهم الى النار والشقا ونحن نرجوا الثواب وهم ينتظرون العقاب فاذا حمي الوطيس وحبق الوطيس وثار القتام وطال العتاب والملام والتقت حلقتا البطان وتقصد المران وجالت الخيل بالابطال وبلغت النفوس الاجال فلا اسمع الا غماغم الفرسان وصهام الشجعان

كان الله ولينا وعلي امامنا والنصر لوانا

ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجد والاضراس فانه اشد لشؤون الراس واستقبلوا القوم بهامكم وخذوا قوايم سيوفكم بايمانكم واطعنوا السرد شرف الايسر فانه مقتل وشدوا اشدة قوم موترين بذحولهم ودما اخوانهم حنقين على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم لئلا يسبقوا بثار ولا يلحقوا في الاخرة بنار واعلموا ان الفرار من الزحف مسبه وفيه الخزي والمذمة الى يوم القيمة والوقوف محمدة والمحمد افضل من المذم اعاننا الله واياكم على طاعته واتباع رضاته ونصر اوليائه وقهر اعدائه انه خير معين **قال رضي الله عنه** ثم لما انهزم ابو الاعور واصحابه ونزلت مقدمة علي رضي الله عنه على مشرعه الفرات اخبر الاشعث عليا عليه السلام بذلك فنهض مع عسكره ونزل عند مقدمته ثم قال معوية يا عمرو ما ظنك بعلي ايمنعنا الما قال انه لا يستحل منك ما استحللته منه فقال له معوية قولا اغضبه فانشا عمرو يقول

امرتك امرا فسخفته … وخالفني ابن ابي سرحه
فكيف رايت كباش العراق … الم ينطحوا جمعنا نطحه
اظن لها اليوم ما بعدها … وميعاد ما بيننا صبحه
فان ينطحونا غدا مثلها … نكن كالزبيري او طلحه
وان اخروها الى مثلها … فقد قدموا الخبط والنفحه
وقد شرب القوم ما الفرات … وقلدك الاشتر الفضحه

ثم ان معوية ارسل الى امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام اثنا عشر رجلا في طلب الما فاتوا عليا عليه السلام فخرج وعليه رداء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونصب له كرسي فجلس عليه ثم تكلم من الشاميين

حوشب فقال ملكت فاسجح واعد علينا بالكا واعد عما سلف من معويه **وقال رجل من الشاميين** اسمه مقاتل بن زيد لعلي عليه السلام يا امير المومنين وامام المسلمين وابن عم رسول رب العالمين ان معوية يعتل بدم عثمن والله ما يطلب بذلك الا الملك والسلطان والله يعلم اني احبك وانا من اهل الشام والله لا ارجع الى معوية بل اخدمك واكون اول مبارز بين يديك فان القتل في طاعتك شهادة **قال رحمه الله** امير المومنين علي عليه السلام واثنى عليه بما هو اهله وصلى على رسوله محمد واله الطيبين ثم قال يا معاشر الناس انا اخو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ووصيه ووارث علمه خصني وحباني بوصيته واختارني من بينهم وزوجني ابنته بعد ما خطبها عدة فلم يزوجهم وانما زوجنيها بامر ربه تعالى ووهب لي منها ذرية طيبة من اعطي مثل ما اعطيت انا الذي عمي سيد الشهدا واخي يطير مع الملئكة حيث يشا بجناحين مكللين بالدر والياقوت انا صاحب الدعوات انا صاحب النقمات انا صاحب الايات العجيبات انا قرن من حديد انا ابو الارامل واليتامى انا مبير الجبارين وكهف المتقين وسيد الوصيين وامير المومنين وحبل الله المتين والكهف الحصين والعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم فقولوا لمعوية ليشرب وليسق دوابه لا يمنعه مانع ولا يحول بينه وبينه حايل **وروي ان حريثا** مولى معوية كان شجاعا بطلا يعادل معوية بكل شديد وقد ابلى في فتح عسقلان وقتل على من الشجعان وكان يركب فرس معويه ويلبس لباسه وسلاحه فيظن الناس انه معويه وكان الشقي يتمنى مبارزة امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان معوية ينهاه عن مبارزته صيانة له وقال في اليوم الثالث من حروب صفين لمعوية ان انا قتلت عليا تقلدني ولاية الطبرية قال معوية لا تبارز عليا وعليك بالاشتر فان انت قتلته فقد كفيت واغنيت واما علي فلا تبارزه فان لي نائبين احدهما انت والاخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وان فجعت بك لم اجد بدا لامثالك بجانب علي فسمع بذلك عمرو بن العاص فخلا بحريث وقال له انت لو كنت قرشيا ما نهاك معوية عن مبارزة علي ولاحب ان تقتل عليا وتبعده منه ولكنه يكره ان يقتل ابن عمه مولاه فان وجدت فرصة فاقتحم فان حظها لك فلما خرج علي عليه السلام امام الخيل انبرا له حريث فحمل على علي عليه وهو يقول

انا علي وابن عبد المطلب	نحن وبيت الله اولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب	اهل اللواء والمقام والحجب

نحن نصرناه على جل العرب	يا ايها العبد الغرير المنتدب
اثبت لنا يا ايها الكلب الكلب	

فقيل يا امير المومنين برزت الى هذا الكلب قال والله لانه اعظم عنا عندي من معويه فضربه على راسه فسقط قتيلا على هامته فجزع عليه معوية جزعا شديدا وقال يا عمرو ما انصفته حين امرته بالمبارزة لنفسك فانشا معوية يقول

حريث الم تعلم وعلمك ضاير	بان عليا للفوارس قاهر
وان عليا لا يبارز فارسا	من الناس الا اجزته الاظافر
امرتك امرا حازما فعصيتني	فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر
ودلاك عمرو والحوادث جمة	فلله ما جرت عليك المقادر
وظن حريث ان عمرا انصحه	وقد يدرك الانسان ما قد يحاذر

وروي ان الاشتر خرج في اليوم السادس من حروب صفين وهو يقول

في كل يوم هامتي مقرعه	يا رب جنبني سبيل الكفره
واجعل وفاتي باكف الكفره	لا تعدل الدنيا جميعا وبره

ولا بعوضا في ثواب البرره

فبرز اليه عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو يقول

اني ابن عثمان وارجو ربي	ذاك الذي يخرجني من ذنبي
قتل ابن عثمان عظيم الخطب	

ولم يعلم الاشتر من هو فقال الاشتر من انت قال انا عبيد الله بن عمر قال الاشتر بيسما الحرث لنفسك يا ابن عمر هلا اعتزلت كما اعتزل اخوك ومحمد بن مسلمة وسعيد بن مالك وانت تركت القصاص بدم عمر وانت فهلا هربت الى مكة فقال خل عن الخطاب والعتاب وحمل كل واحد منهما على صاحبه فتضاربا وتكافحا صدرا من النهار ثم انصرف عنه ابن عمر وعلد له بذلك عمرو بن تميم بن وهب النبهي خرج هو الى الاشتر وهو يظن انه يقتله فتطاعنا فطعنه الاشتر برمحه فاخرج سنان رمحه من ظهره وخر عمرو على وجهه واقتتل الناس قتالا شديدا حتى كاد يذبح بعضهم بعضا وتكادموا بالافواه وكانت فيه بوار القوم **وفي اليوم السابع خرج القوم للقتال** ولي ابو الهيثم بن التيهان نقيب رسول الله صلى الله عليه واله وسوى صفوف اهل العراق فخرج عليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو يقول

انا ابن سيف الله ذاكم خالد ... اضرب كل قدم وساعد
بابيض مثل الشهاب واقد ... بالجهد لا بل ذو وحمد الجاهد
ما انا عما انا بنى براقد ... انصر عمي ان عمي والد

فحمل عليه حارثة بن قدامة السعدي وهو يقول

اصبر لصدر الرمح يا ابن خالد ... اصبر لليث مشبل مجاهد
من اسد حنان شديد الساعد ... انصر خير راكع وساجد
من حقه عندي كحق الوالد ... ذاك علي كاشف الاوابد

فاطعنا ساعة ثم رجع عنه حارثة ومر ابن خالد بن الوليد لا يلتفت على شيء الا هدة حتى اتى رايات مدحج وهو يقول

اني اذا ما الحرب فرت عن كثر ... تخالني اخزر من غير خزر
اقحم والخطي في النقع كسر ... كحية صما في اصل الحجر

احمل ما حملت من خير وشر

وتحامله الناس وصاح عمرو بن العاص ان الحم يا ابن سيف الله فانه الظفر فاجتلد الناس جلادًا وجد شديدًا وعم ذلك عليًا عليه السلام فقال القوم للاشتر يوم من ايامك الاول فقد بلغ لواء معوية حيث ترى فاخذ الاشتر لواءه ثم حمل وهو يقول

اني انا الاشتر معروف الشتر ... اني انا الافعى العراقي الذكر
ولست من حي ربيع ومضر ... لكنني من مدحج الحي الغرر

فضرب القوم فلم يلبثوا له بل انكشفوا عنه حتى رجعوا الى عسكر معويه وضرب عبد الله بن بديل الخزاعي وهو من فرسان علي عليه السلام المشهورين المذكورين بسيفه في ذلك اليوم حتى قتل احدى عشر رجلًا وجرح من اهل الشام جماعة وكان يمسح سيفه على عرف فرسه ويقول

لا غبطن يا الهي اجري ... وعجلن يارب لابن صخر
يا ارالظى لا تشركن في امري ... ان يخ مني ينقصم من ظهري

وبالعامر غصة في صدري

ودعا معوية في هذا اليوم

الاحمر مولى ابي سفين وكان بطلا شجاعًا وحثه على قتل الاشتر وعبد الله بن بديل فقال الاحمر ان عليًا لا يثنيه عزي فقال معوية مهلًا يا احمر لا تبارز عليًا وبرز الاحمر ونادى ابن علي بن ابي طالب فصاح عليه صعصعة بن صوحان وقال لعن الله ابن اكلة الاكباد حيث اركب بما جرت جر العباد

فقال الاحمر انما تقولون هذا جبنًا فنزل اليه شقران مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له الاحمر من انت فاني لا اقاتل الا انجعكم نعرفه شقران نفسه فحمل عليه الاحمر وضربه فقتله وثبت مكانه وقال ليبرز الي علي بن ابي طالب لينظر حملتي وضربتي فصاح عليه القوم وقالوا اخ ايها الكلب فانت بكفو علي امير المومنين فقال الاحمر والله لا انصرف الا بابن علي او اموت دونه فبرز اليه علي عليه السلام وحمل عليه فاخذ بعضده وجذبه ثم رمى به من يده على الارض فحطمه حطمًا وتولول الناس وشتموا اهل الشام فقال امير المومنين في اهل الشام من فيهم خير وما كلهم يرضى بفعل معوية فعودوا السنتكم ذكر الله واستكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۝ ثم خرج من عسكر معوية كريب بن ابرهة من ال ابن ذي يزن وكان مهيبًا قويًا ياخذ الدرهم فيغمز بابهامه عليه فيذهب بكتابته فقال له معوية ان عليًا يبرز بنفسه وكل احد لا يجاسر على مبارزته وقتاله فقال كريب انا اخرج اليه فخرج الى صف اهل العراق ونادى ليبرز الي علي فبرز اليه ربيع بن الوضاح الزبيدي فسأله من انت فعرفه نفسه فقال كفو كريم فتكافحا فسبقه كريب فقتله ونادى ليبرز الي اشجعكم او علي فبرز اليه شرحبيل بن بكر وقال لكريب يا شقي الا تتفكر في لقاء الله ورسوله يوم الحساب عن سفك الدم الحرام فقال كريب ان صاحب الباطل من اوى قتله عش ثم تكافحا فقتله كريب ثم برز اليه الحرث بن الجلاح الشيباني وكان زاهدًا صوامًا وهو يقول

هذا علي والهدى حقًا معه ... نحن نصرناه على من نازعه

ثم تكافحا فقتله كريب

فدعا علي عليه السلام

ابنه العباس وكان تامًا كاملًا من الرجال فامره بان ينزل عن فرسه وينزع ثيابه ففعل فلبس عليه السلام ثيابه وركب فرسه لئلا يجبن كريب عن مبارزته فلما هم علي عليه السلام بذلك جاء عبد الله بن عدي الحارثي وقال يا امير المومنين بحق امامتك فاذن لي ابارزه فان قتلته والا قتلت شهيدًا بين يديك فاذن له علي عليه السلام فتقدم الى كريب وهو يقول شعرا

هذا علي والهدى يقوده ... من خير عودان قريش عوده
لا يسام الدهر ولا يووده ... وعلمه معاجز وجوده

فتضاربا ساعة ثم صرعه كريب

ثم برز اليه علي عليه السلام

متنكرًا وحذره بأس الله وسخطه فقال له كريب اترى سيفي هذا لقد قتلت به كثيرًا مثلك ثم حمل على علي بسيفه فاتقاه بحجفته ثم ضربه علي عليه السلام على راسه فشقه حتى قطعه نصفين وقال شعرا



١٧٠

المنن بالنفس والجروح قصاص … ليس للقرن بالضراب خلاص
بيدي عند ملتقى الضرب سيف … هاشمي يزينه الاخلاص
وقميص الشر تبن ابيض كالملح … ودرع من الحديد دلاص

ثم انصرف امير المومنين وقال لابنه محمد قف مكانك فان طالب وتر يأتيك فوقف محمد عند مصرع كريب فاتاه احد بني عمه وقال اين الفارس الذي قتل ابن عمي قال محمد وما سوالك عنه فانا النوب عنه فغضب الشامي وحمل على محمد وحمل عليه محمد فضربه فبرز اليه اخر فقتله حتى قتل من الشاميين سبعة فاتاه شاب وقال انت قتلت عمي ولحوتي فبرزت اليك لاشفي صدري منك او الحق بهم وقال شعرا

من الصباح ومن للرواح … ومن للسلاح ومن للخطب
ومن للسعاة ومن للكماة … اذا ما الكماة تحثت بالركب

ثم تكافحا مليا فضربه محمد فقتله وروى ان امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال للاشتر ان اخذنا لم يبرز الي ولا اليك فانا احمل على الميمنة ونحمل على الميسرة وكان في ميمنة معوية نحو من عشرة الاف فارس فحمل امير المومنين عليه السلام فانهزموا وقال شعرا

الم ترني في الحروب مظفر … هزبر الوغى في حومة الموت حيدر
اقيم على الابطال في الحرب ماتما … واقتل الغانم القنا والخطر
ادير رحى منصوبة في ثفالها … روس غطا الشر فيها معصفر

وحمل الاشتر على الميسرة كذلك فنكص الناس عنه وشد عليه رجل من اهل الشام فضربه وقابله الاشتر بحجفته وشد عليه الاشتر فضربه وقال الاشتر شعرا

الم ترني في المعارك اشتر … اغلق هامات الليوث وابقر
اشد ينادي في القتال جحالة … لنيت حمام الموت والموت احمر
منحتك ضربا مثل ضرب امامنا … علي امير المومنين واعذر

قال رضي الله عنه وروى ان في اليوم العاشر من حرب صفين اقتتل الناس قتالا شديدا حتى عانق الرجال الرجال وانحازت طائفة من اصحاب امير المومنين رضي الله عنه وامير المومنين واقف يقطر الدم وركض الاشتر في اثرهم يردهم ويقول اما تستحيون تدعون امير المومنين وسيد المسلمين واقبل امير المومنين ومعه الحسن والحسين ومحمد ابنه ومحمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى صار الى رايات ربيعة والنبل يقع فقال له ابنه محمد

يا ابت لو بادرت الى هذه الرايات فان فيها تقيه وهذه النبل كما ترى فقال يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ثم صاح بصوت عال جهير كغير المكترث بما فيه الناس لمن هذه الرايات فقالوا رايات ربيعة قال بل هي رايات عصم الله اهلها وثبت اقدامهم وكانت ميسرة امير المومنين تحمل الهم فثاروا اليه وقالوا هذا امير المومنين قد صار الينا والله لنحيب فينا انه لعار الابد ثم قال الحصين بن المنذر وهو شاب يا فتى الا تدفع رايتك هذه ذراعا فقال ادنيها والله عشرة اذرع فادنيتها فقال لي حسبك مكانك ثم انشا الحصين يقول

لمن راية حمرا تخفق ظلها … اذا قيل قدمها حصين تقدما
ويقدمها في الصف حتى يرى بها … حمام المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة … ابى فيه الا عزة وتكرما
جزا الله قوما صابروا في لقايهم … لدا الباس خيرا ما اعف واكرما
واكرم صبرا حين يدعى الى الوغا … اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة … وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما
ونادى حذام بالمدحج ويحكم … جزا الله شرا اينا كان اظلما
اما تتقون الله في حرماتكم … وما قرب الرحمن منها وعظما
اذقنا ابن حرب طعنا وضرابا … باسيافنا حتى تولى واحجما

وانصرف الناس مع الاشتر وهم يعتذرون واقتتلوا واستحر القتال فطحطحوا اهل الشام الى ان حجزهم الليل قال رضي الله عنه التحم الكلام الذي لا يبين الغمغمة اصوات الثيران عند الذعر واصوات الابطال عند القتال والخميس الجيش والعرمرم الكثير ويقال الحطحطة الشي اذا فرقته قال رضي الله عنه وروي انه برز في اليوم التاسع عشر من اصحاب معوية عثمن بن وايل الحميري وكان يعد بماية فارس وله اخ يسمى حمزة يعدهما معوية للشدايد وحمل عثمن بن وايل الحميري برمحه وسيفه والعباس بن الحرث بن عبد المطلب ينظر اليه مع سليمن بن صرد الخزاعي فقال سليمن انا ابرز اليه وقد رضاني امير المومنين وفي قلبي ان اقتله فبرز اليه وقال

بطل اذا غشي الحروب نبته … كانت وحادثة كحيلة عسكر
بطل اذا اقتربت بواد رقعة … حصد الروس كحصد زرع مثمر

فتكافحا مليا فلم يظفر احدهما بصاحبه فقال سليمن العباس الا تجد فرصة عليه قال فيه شجاعة ثم حمل فضربه بعد ذلك العباس فرمى برايته ووقف مكانه فبرز اليه

اخو حمزة فارسل اليه علي عليه السلام فنهاه عن مبارزته وقال له انزع ثيابك وناولني سلاحك
وقف مكاني وانا اخرج اليه فتنكر علي عليه السلام وخرج الى حمزة فظن حمزة انه العباس الذي
قتل اخاه فضربه علي عليه السلام فقطع ابطه وكتفه ونصف وجهه وراسه فتعجب الشاميون
من تلك الضربة وهابوا العباس **وبرز الى علي عليه السلام عمرو بن
عنبس اللخمي** وكان شجاعا فجعل يلعب برمحه وسيفه فقال علي عليه السلام هلم
الى المكافحة فليس هذا وقت اللعب فحمل عمرو وعلى علي رضي الله عنه وضربه ضربة
منكرة فاتقاها بجحفته ثم ضربه علي وسطه فبان نصفه وبقي نصفه على ظهره فقال
عمرو بن العاص ما هذه الا ضربة علي فكذبه معوية فقال له عمرو قل الخيل تحمل عليه فان
ثبت فهو علي بن ابي طالب فحملوا عليه فثبت مكانه لم يتزحزح ثم حمل عليهم فجعل يقتلهم
حتى قتل منهم ثلثة وثلثين رجلا فقال الاشتر يا امير المومنين لا تتعب نفسك فقال
علي عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكبر الناس على الله تعالى
وقد قاتل بنفسه يوم احد ويوم حنين ويوم خيبر ولو ان معوية وعمرو برزا الي
لتخلص شيعتي مما يقاسونه فقال الاشتر بحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم انصرف وانا اكفيهم اليوم واذن له علي عليه السلام في ذلك فقال الاشتر

الليت وزري والخرفت عن العلا	ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة	لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شربا	تغدو بيض في الكريهة سوس
حمي الحديد عليهم فكانه	ومضان برق او شعاع شموس

ونادى ليبرز الي معوية فقال لست بكفوي فقال الاشتر فابرز الى صاحبي فانه سيد قريش
والعرب كلهم ودع التعلل • ثم دعا معوية جندب بن ربيعة وكان قد خطب الى معوية
ابنته رملة فردة فقال له عمرو بن العاص ان قتلت الاشتر زوجك معوية ابنته رملة
فبرز اليه جندب فقال له الاشتر كم ضمن لك معوية على مبارزتي قال يزوجني ابنته
بقتلك فانا اتيه الان براسك فضحك الاشتر وحمل عليه جندب برمحه فاخذه من تحت
الاشتر تحت ابطه فجعل جندب يجتهد في جذبه فلم يمكنه حتى ضرب الاشتر رمحه فقده
نصفين وهرب جندب فضربه الاشتر بسيفه فصرعه ثم حمل الاشتر فضاربهم حتى
ازال عمرو بن العاص عن موقفه وانكشف اهل الشام وافضى الاشتر الى معوية فخرج رجل
من لخم فضاربه عن معوية حتى افتداه وكاد الاشتر يصل اليه وحجز بينهم الليل •

قال رضي الله عنه وروي ان في اليوم السادس

والعشرين من ايام صفين قتل ابو اليقظان عمار بن ياسر وابو الهيثم بن التيهان نقيب رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم • وروي ان الحارث بن نافر اخا ذي الكلاع برز الى عمار فضربه
عمار فصرعه وكان يقتل كل من برز اليه وينشد شعرا

نحن ضربناكم على تنزيله	فاليوم نضربكم على تاويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الخليل عن خليله

اذ يرجع للحق الى سبيله

واستسقى عمار فاتي بلبن في قدح فلما راه كبر ثم شربه وقال ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال لي اخر زادك من الدنيا ضياح من لبن وتقتلك الفئة الباغية فهذا اخر
ايامي من الدنيا ثم حمل واحاط به اهل الشام واعترضه ابو العادية الفزاري وابو جوني السكسكي
فاما ابو عادية فطعنه واما ابو جوني فاحتز راسه وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعمار بن ياسر يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية • قال
ذو الكلاع وبعث امر سنون الناس النرسان لعمرو بن العاص ويحك انحن الفئة الباغية وكان
في شك من ذلك فيقول عمرو انه سيرجع الينا واتفق انه اصيب ذو الكلاع يوم اصيب عمار فقال
عمرو لو بقي ذو الكلاع لمال بعامة قومه ولافسد علينا جندنا **وقتل ابو الهيثم**
وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما راى ذلك عبد الله بن عمرو
بن العاص قال لابيه اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة
الباغية فقال عمرو لمعوية الا تسمع الى ما يقول ابن اخيك واخبره بالحديث فقال معوية صدق
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افنحن قتلنا عمارا انما قتله من جاء به فالقاه تحت رماحنا
وسيوفنا وفرح بقتل عمار اهل الشام وقال معوية قتلنا عبد الله بن بديل وهاشم بن عتبة
وعمار بن ياسر فاسترجع النعمن بن بشير وقال والله ان كنا لنعبد اللات والعزى وعمار يعبد الله
ولقد عذبه المشركون بالرمضا وعذبوا من انواع العذاب وكان يوحد الله ويصبر على ذلك
وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صبرا ال ياسر موعدكم الجنة وقال ان عمارا يدعو الناس
الى الجنة ويدعونه الى النار وقال ابن حوي من اهل الشام انا قتلت عمارا فقال له عمرو بن العاص
ماذا قال حين ضربته قال قال اليوم القى الاحبه • محمدا وحزبه فقال له عمرو صدقت صاحبه
والله ما ظفرت بذلك ولقد اسخطت ربك • وعن السدي عن يعقوب بن واسط قال الحج
رجلان بصفين في سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص تحاكما اليه فقال

وحكا الخرجاعني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اوليت قريش بعمار وعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار. **قال رضي الله عنه يروى ان في اليوم السادس والعشرين** من حروب صفين اجتمع عند معوية الملاء من قومه فذكروا شجاعة علي عليه السلام وشجاعة الاشتر فقال عثمن بن ابي سنين ان كان الاشتر شجاعا لكن علي لا نظير له في شجاعته وصولته وقوته قال معوية ما منا احد الا وقد قتل علي اخاه او اباه او ولده قتل يوم بدر اباك يا وليد وقتل عمك يا با الاعور يوم احد وقتل يا طلحة الطلحات اباك يوم الجمل فاذا اجتمعتم عليه ادركتم ثاركم منه وشفيتم صدوركم فضحك الوليد بن عقبة بن ابي معيط من قوله وانشا يقول شعرا

يقول لكم معوية بن حرب	اما فيكم لواتركم طلوب
يشد على ابي حسن علي	باسمر لا تهجنه الكعوب
بهتك مجمع اللبات منه	ونقع القوم مطرد يثوب
فقلت له اتلعب يا ابن هند	كانك بيننا رجل عريب
اتامرنا بحية بطن واد	اذا نهشت فليس لها طبيب

الى غير ذلك من الابيات ثم قال الوليد ان لم تصدقوني فاسالوا الشيخ عمرو بن العاص ليخبركم عن شجاعته وصولته وكان هذا الذي يحكاه بعمرو حين خرج عمرو بن العاص الحرب فقام فقال لابنيه عبد الله ومحمد شعرا

شدا على شكتي لا تنكشف	ابعد عمرو والزبير نا تلف
ام بعد عثمن بالى من تلف	يوم لهمدان ويوم للصدف
وفي تميم نخوة لا تنحرف	نضربها بالسيف حتى تنصرف

فحمل عليه امير المؤمنين علي عليه السلام وعمرو لا يشعر به وطعنه فصرعه وبدت عورته فصرف علي عليه السلام وجهه فانسل عنه عمرو وقيل لعلي في ذلك فقال انه ابن العاص يلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه **وروي** ان عليا عليه السلام حمل عليه بسيفه وقال خذها يا ابن النابغة فسقط عن فرسه وابدى عورته فقال له علي عليه السلام يا ابن النابغة انت طليق دبرك ايام عمرك وعذله معوية وقال ما هذه الفضيحة التي فضحت بها نفسك فقال عمرو لمعوية يا ابا عبد الرحمن من يتعرض لتلاف نفسه لا طاقة لي بعلي ولا لك ولا للوليد ولا لاحد من جميعنا وان لم تصدقني فجرب وقد دعاك مرارا الى البراز ولا تبرز اليه وقال عمرو في ذلك

يذكرني الوليد شجا علي	وصدر المرء يملأه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش	يطير من خوفه القلب الشديد
فاما في اللقاء فاين منه	معوية بن حرب والوليد
وعيرني الوليد لقاء ليث	اذا ما زار هابته الاسود
لقيت ولست اجهله عليا	وقد بلت من العرق اللبود
فاطعنه ويطعنني خلاسا	وماذا بعد طعنته مزيد
فرمها اليوم يا ابن ابي معيط	فانت الفارس البطل النجيد
واقسم لو سمعت نداء علي	لطار القلب وانتفخ الوريد
ولولا فتية شنت جيوب	عليك ولطمت فيها الخدود

فقال معوية يا عمرو لو عرفت عليا ما لقيت عليه وقال معوية في ذلك

الا لله من هفوات عمرو	يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى ابا حسن عليا	فاب الوايلي مآب خازي
ولو لم يبد عورته لاودى	به ليث يذلل كل بازي
له كف كان براحتيها	منايا القوم تخطف كل باز

فغضب عمرو وقال ما هو الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه اترى السماء قاطرة لذلك دما **وروي ان عليا رضي الله عنه** خرج الى صف اهل الشام وقال لكميل بن زياد مر الى معوية وقل له ادعوك الى الطاعة والجماعة فابيت وعندت وقد كثر القتل في المسلمين فابرز الي حتى نخلص الناس مما هم فيه. فلما ادى كميل رسالة علي عليه السلام قال معوية لقومه ما تقولون فيه من ذلك الا عمرو بن العاص فانه قال له لقد انصفك وانه بشرط ذلك فغيض معوية وقال ما هذه العداوة اتظن اني ان قتلت تنال الخلافة والسلطان فقال عمرو اما زحك فقال معوية

يا عمرو انك قد اشرت بتهمة	ان المبارز كالحروب الساري
ما للملوك وللبراز وانما	خطف المبارز خطفة من باز

فاجابه عمرو فقال

ولقد رجعت وقلت مزح مازح	والمزح يحمله مقال الهازي

وقال ايضا

معاوي ان نكلت عن البراز	لك الويلات فانظر في المخازي

معاوي ما اجترمت اليك ذنبًا   وما انا بالذي حدث صارى
وما ذنبي وكم نادى علي   وكبش القوم يدعو للبراز
ولو بارزته بادرت ليثًا   حديد القرن اشجع ذا ابتراز
اضبع في العجاجة يابن هند   وعند الباه كالتيس الحجازي

فانصرف كحيل واخبر عليًا بما جرى فتبسم علي عليه السلام وضحك الاشتر وكان مع امير المؤمنين عليه السلام رجل من الذي يزن الملك يقال له سعيد بن حارثة وكان مسكنه في الشام فلما الحرب معوية الى الطاعة ولم يبايع امير المؤمنين علي عليه السلام ترك الشام واهله واموالة بها وصار الى علي عليه وكان عابدًا يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة فقال يا امير المؤمنين انا ادعو معوية الى مبارزتي فاذن له علي عليه السلام وتبسم اليه وقال له سر اليه باسم الله فبرز ونادى معوية فبرز اليه وقال لسعيد انسيت ما فعلت في حقك وما اسديت اليك من المحامد فقال له سعيد كنت اظن انك مسلم مطيع مقيد بامر الله فلما علمت بغيك وظلمك وطلبك الملك والسلطان بالباطل ابغضتك وعاديتك ثم حمل عليه سعيد بن حارثة وكان بينهما ضربات فلم يظفر احدهما بصاحبه فانصرفا ۞ ثم ان معوية اظهر لعمرو شماتة فقال له وللملأ من قريش قد انصفتكم اذ لقيت سعيدًا في همدان وهو سيدهم فانقطعوا عنه اياما اثنة وغضب عمرو وقال .

تسير الى ابن ذي يزن سعيد   وتترك في العجاجة من دعا كا
فهل لك في ابي حسن علي   لعل الله يمكن من قفا كا
دعاك الى البراز فلم تجبه   ولو بارزته تربت يدا كا
وكنت اصم اذ ناداك عنها   وكان سكوته عنها مناكا
فان الكبش قد طحنت رحاه   بخطوته ولم تطحن رحاكا
فما انصفت صحبك يابن هند   برزته وتغضب من سواكا
فلا والله ما اضمرت خيرًا   ولا اظهرت لي الا هواكا

قال رضي الله عنه يقال هجنة تهجينًا اذا نسبه الى الهجنة ولين هجين ليس بصريح اراد بقوله لا تهجنه الكعوب اي لا تعيبه كعوبه والشكة السلاح وقوله يذكرني الوليد شجا علي بن شجا العظم شجا وال . وفي حلقكم عظم وقد شجيًا ۞ ويقال عليك بالكظم وان شجت بالعظم ۞ وفي المثل ويل للشجي من الخلي ۞ اي يذكرني صرعته اياي وذكر الشجا **قال رضي الله عنه** وكان معوية على التل مع وجوه قريش ينظر الى علي عليه السلام يقتل كل من بارزه فقال لقد دعاني علي الى البراز

حتى استحييت من قريش فقال له عتبة الله عز هذا كان لم تسمعه فقد علمت انه قتل حريثًا وفضح عمرًا وقتل كل من برز اليه وانما يقوم مقامك بسر بن ارطاة فقال بسر ما كان احد احق بمبارزته من ابن حرب فاما اذا ابيتموه فانا له وكان عند بسر ابن عم له فقال

اتت له يا بسر ان كنت مثله   والا فان الليث للضبع آكل
كانك يا بسر بن ارطاة جاهل   بشداته في الحرب او متجاهل
متى تلقه فالموت في راس رمحه   وفي سيفه شغل لنفسك شاغل
وما بعده في آخر الخيل عاطف   وما قبله في اول الخيل حامل

فقال بسر حرج مني متى فانا استحيي ان ارجع عنه فغدا بسر الى المعركة فراى عليًا في اول الخيل منقطعًا عن خيله مع الاشتر وهو يريد التل ويقول

اني علي فسلوني تخبروا   سيفي حسام وسناني ازهر
منا النبي الطاهر المطهر   وحمزة الخير وصنوي جعفر
له جناح في الجنان اخضر   ذا اسد الله وفيه مفخر
هذا الهدى وابن هند مجحر   مطرد مذبذب موخر

فاستقبله بسر قريبًا من التل فطعنه علي ولم يعرفه انه بسر ولحقه سيفه فدفعه بيده وصرعه على وجهه وانكشفت عورته فانصرف عنه علي عليه السلام فناداه الاشتر يا امير المؤمنين انه بسر فقال دعه لعنه الله فحمل ابن عم بسر على علي عليه السلام وهو يقول

اردين بسرًا والغلام ثائر   اردين شيخًا غاب عنه ناصر

فحمل عليه الاشتر وهو يقول

اكل يوم رجل شيخ شاغره   وعورة وسط العجاج ظاهره
ابرزها طعنة كف واتره   عمرو وبسر رميا بالفاقره

وطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من ضربة علي وولت خيله وناداه امير المؤمنين عليه السلام يا بسر معوية كان احق بهذا منك فرجع بسر الى معوية فقال له معوية ارفع طرفك فقد ادال الله عمرًا منك ۞ فقال في ذلك النضر بن الحارث لطفه ابن عبد المطلب

افي كل يوم فارس ليس ينتهي   له عورة وسط العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه   ويضحك منه في الخلاء معويه
بدت امس من عمرو فقنع راسه   وعورة بسر مثلها قرح جاريه
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا   سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

ولا تحمد الا الحيا وخصا كما ✤ كما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تجوا من سنانه ✤ وتلك بما فيهما من العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة ✤ وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ✤ وحمي الوغا ان التجارب كافيه
وان كان منها بعد النفس حاجة ✤ فعودا الى ما شئتما هي ماهيه

فكان بسر بعد ذلك اذا لقي الخيل التي فيها علي عليه السلام يتنحى ناحية عنه ويروى ان امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام كان يقول ايام صفين والله ما سمعت بامة قد امنت بنبيها وقاتلت اهل بيت نبيها اغيركم قال رضي الله عنه وروى عن حنة العرني انه قال لما نزل علي عليه السلام مكان يقال له البليخ على جانب الفرات نزل راهب من صومعته فقال لعلي عليه السلام ان عندنا كتابا توارثناه من ابائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم صلى الله عليه اعرضه عليك قال علي عليه السلام نعم فاهو قال الراهب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتهليل والتكبير وينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته اجتمعت فلبثت بذلك ماشاء الله ثم اختلفت ثم يمر رجل من امته بشاطي هذا الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح الموت اهون عليه من شرب الماء على الظما يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا تاخذه في الله لومة لائم من ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة فانا مصاحبك لا افارقك حتى يصيبني ما اصابك قال فبكى علي عليه السلام ثم قال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار فمضى الراهب معه وكان فيما ذكروا يتغدى مع امير المومنين ويتعشى حتى اصيب بصفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال امير المومنين عليه السلام اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا قال رضي الله عنه وفي اليوم السابع والعشرين نادى امير المومنين عليه السلام فقال اهل من معين فقال اثنا عشر الفا نموت بين يديك وكسروا جفون سيوفهم وسار على بهم وهو يقول

دبوا



دبوا دبيب النمل لا تفوتوا ✤ واصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الثار او تموتوا ✤ اولى فاني طالما عصيتوا
قد قلتم لو جيتنا لجيت ✤ ليس لكم ما شيتم وشيت
بل ما يشاء المحيي المميت

وحمل الاشتر وقال شعر

ابعد عمار وبعد هاشم ✤ وابن بديل فارس الملاحم
نرجو البقا ضل حكم الحاكم

وحمل جارية بن قدامة وقال شعرا

لحرب باسباب القنا مدجج ✤ يجارينا البطل المدجج
يبدا بها تميمها والمذحج ✤ قوم اذا ما احمسوها انفجوا
روحوا الى الله ولا تعرجوا ✤ دين قويم وسبيل منهج

وحمل علي عليه السلام والناس معه فخرق الصفوف وراه معوية فتحت فرسه وطار حار با قال معوية ثم ذكرت قول قيس بن الخطيم فنزلت وقلت لاصحابي ما يمنعني من الانهزام الا قول قيس حيث يقول

ابت لي عفتي وابى بلائي ✤ واخذ الحمد بالثمن الربيح
واحتمالي على المكروه نفسي ✤ وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشات وجاشت ✤ مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن ماثر صالحات ✤ واحمي بعد عن عرض صحيح
الا من مبلغ الاخلاف عني ✤ وقد تهدى النصيحة للنصيح

واشتد القتال وحمل الروسا على الروسا واضطرب الناس ولم يسمع الا وقع الحديد على الحديد والهام قال رضي الله عنه وروى ان في اليوم الخامس والثلثين اجتمع اهل العراق عند خيمة امير المومنين علي عليه السلام ينتظرون خروجه فخرج وركب فرسه البحر وعليه درع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم متقلدا سيفه متختما بخاتمه متعمما بعمامته السحاب وخرج الى المعركة ولم يكلم احدا وكان معوية يبعث اليها عليا عليه السلام فقال له عمرو بن قيس بن عامر العكي وهو رئيس عك انا عك فلا نخرج من قولي ولكن مر القواد والروسا وفرسان الشام فليحملوا على علي فانهم ان فعلوا ذلك فرت اهل العراق وارحك مما انت فيه وكان عك اشجع اهل الشام واصبرهم على القتال

واشدهم على اهل العراق • وكانوا يلبسون الارض ويشدون انفسهم بعضهم الى بعض • وربيعة وهمدان ومذحج اشجع اهل العراق • واصبرهم على حر القتال واطوعهم لامير المومنين علي عليه السلام واشدهم على معوية وقومه • وقد لقي هو وقومه منهم كل بلا • ثم حمل ربيعة وعك وحمل محمد بن الحنفية • والعباس بن ربيعة الهاشمي وعبد الله بن جعفر وارتفع الغبار • وثار القتام ووجبت الدما واختلط القوم • ولم يعرف احد صاحبه واشتد البلا • وقتل الاشتر من عك خلقا كثيرا • وفقد اهل العراق امير المومنين وساءت الظنون • وقالوا لعله قتل فعلا البكا والنحيب وقام الحسن عند ذلك وقال ان علت الاعدا ذلك منكم اجترؤا عليكم فان امير المومنين اخبرني ان قتله يكون بالكوفة وكانوا على ذلك اذا اتاهم شيخ كبير يبكي ويقول قتل امير المومنين • وقد رايته صريعا بين القتلى في المعركة فكثر البكا والانتحاب • فقال الحسن عليه السلام يا قوم هذا الشيخ يكذب فلا تصدقوه • فان امير المومنين قال يقتلني رجل من مراد في كوفتكم هذه •

وروي انه حكى للرشيد ان الابطال بصفين جثوا على الركب وكسفت الشمس وثار القتام وانطلقت الدنيا وظلت الالوية • وفقدت الرايات ومرت مواقيت الصلوة لا يسجد فيها الا تكبيرا • ولا يسمع الا وقع الحديد على الهام حتى تكادموا بالافواه • ونادى القوم في تلك الغمرات يا معاشر العرب الله الله في الحرمات من النسا والبنات فغشي على الرشيد حتى رش عليه الما فافاق وقد اصفر لونه ودموعه تنحدر على لحيته • وكان الاشتر يطلب امير المومنين في ذلك اليوم راية • وقال لعلامة هاشم انظر هل رجع الى موقفه وانا اطلبه في العسكر فان بشرتني برجوعه فلك علي كذا وكذا **وكان علي عليه السلام** حينئذ مع سعيد بن قيس الهمداني وهمدان فوارسه الصيد الخواص • فجاءه الاشتر عند ذلك فراه امير المومنين عليه السلام متغيرا من حاله باكيا • فقال له ما خبرك افقدت ابنك ابرهيم ام راي شي اصابك • فقال الاشتر •

كل شي سوى الامام صغير	وهلاك الامام امر كبير
قد رضينا وقد اصبنا اليوم	رجالهم الحماة الصقور
من راى غرة الوصي علي	انه في دجا الحنادس نور

قال رضي الله عنه يقال كدمه اي عضه بادنى الفم وحمار مكدم معضض • قال واشتدت المناجزة بين همدان وعك حتى قتل من همدان يومئذ ثلثمايه رجل واثني عشر رجلا وقتل من عك ثمانماية وسبعون رجلا • قال سعيد بن قيس وهو رئيسهم

وقد علمت عك بصفين اننا	اذا ما التقا الخيلان نطعنهم شزرا
ونحمل رايات الطعان لحمرها	فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

قال رضي الله عنه وروي ان في اليوم السابع والثلثين من حروب صفين لما اصبح امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه اتاه اولا سعيد بن قيس الهمداني ووقف حياله مع راياته • ثم اتاه الاشتر في عك • وحجر بن عدي الكندي وقيس بن سعد بن عبادة ثم اتاه عبد الله بن عباس وسليمن بن صرد ومغيرة بن خالد • والاحنف بن قيس ورفاعة بن شداد وجندب بن زهير • وخرج علي عليه السلام في درع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفوقها خفتان اخضر محشو بالقز • وهو متقلد سيف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومعه حجفته وبيده قضيب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الممشوق • فسلم عليه القوم وانصرفوا الى معسكرهم • واقبل على الاشتر فقال يا مالك معي راية لم اخرجها الا يومي هذا وهي اول راية اخرجها النبي صلى الله عليه واله وسلم • وقد قال لي عند وفاته يا ابا الحسن انك لتحارب الناكثين والقاسطين والمارقين واي تعب ونصب يصيبك من اهل الشام • فاصبر على ما اصابك ان الله مع الصابرين • ثم اخرج الراية وقد عفنت وبليت فبكى الناس لما راوها بكا • عاليا وقبلها من وجد اليها سبيلا • وقال علي عليه السلام لقنبر اخرج رمح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الملبوس يرثه مني الحسن ولا يستعمله وبنكره بعد ابني الحسين • ولقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باخبار كثيرة يا مالك ان الدنيا دنية خلقت للفنا • والخير خير الاخرة فانها خلقت للبقا • ثم سار ومعه الناس الى المعركة وصفوا الصفوف وتاهبوا للقتال فاول من برز من صف اهل الشام رجل عليه درع مذهبة وبيضة عادية • وبيده سيف حميري • وصاح يا اهل العراق تزعمون ان اليوم تجري الدما على الارض كما تجري في النهر • وقد صدقتم اليوم نسفك دماكم فليبرز الي اشجعكم فبرز اليه عمرو بن عدي بن وهب بن حصيب بن نمر النخعي • فقال له يا شامي انت اول قتيل يومنا هذا ثم تكافحا فسبقه عمرو بالضربة فصرعه • ووقف مكانه ونادى يا اهل الشام ليبرز الي اخر فبرز اليه رجل مشهور بالشجاعة مذكور بالحماسة • كان معوية يعده للشدة • يقال له ابو جندب عبيد بن ذويب السكوني اليماني فقتل ابو جندب عمرا فبرز اليه عبد الله بن بشر بن عوف النخعي فقتله ابو جندب ايضا • وبرز اليه الشمر بن نخعي النخعي وكان فتى ماضيا لجا عالما نجيبا جوادا فقتله ابو جندب ايضا • فقال الاشتر وقد اغتاظ لانه قتل جماعة من قومه لبعض بني عمه وهو طرفة بن عبيد انزع درعك وناولني رايتك فاني ابرز اليه ولعله يعرفني اذا برزت اليه في زيي فلا يحاربني فاعطاه ذلك فبرز اليه الاشتر وابو جندب ينظر الى قتلاه فصاح عليه الاشتر • وقال قاتلك الله

اذ قتلت سادات النخع فقال لهن القتل وجب عليهم بخروجهم على الامام عثمن وقتالهم
معوية فقال الاشتر ما اعظم حماقتكم وقد خدعكم معوية ببغداد استراطوع الناس لمخلوق
ولعصاهم الخالق ولم يعلم ابو جندب انه الاشتر فحمل عليه ابو جندب وضربه بسيفه فاتقاه
الاشتر بحجفته ثم ضربه الاشتر على راسه فرمى به ووقف مكانه ودعا باخر فبرز اليه فقتله
الاشتر وكان يقتل من برز اليه حتى قتل منهم احدى عشر رجلا ثم انصرف وكانه مصاب
فقال له اخوه كم مرة تخاط بنفسك وروحك وقد قيل في المثل

يا جرة يسقى بها زمنا ✤ لا بد ان تصير تنكسر

فقال الاشتر

ابعد عمار وبعد هاشم	وابن بديل فارس الملاحم
ارجو البقا ضل حكم الحاكم	لقد عضضنا اس الاباهم

فاليوم لا نقرع سن النادم

وكان قد قتل قبل ذلك عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص ابن اخي سعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن بديل الخزاعي رضي الله عنهم وكانوا فرسان العراق ومردة الحروب ورجال
المعارك وحتوف الاقران وامراء الاجناد واثبات امير المومنين عليه السلام وقد
فعلوا باهل الشام ما بقي ذكره على مر الاحقاب حتى احتالوا لقتلهم فقتلوا فذكرهم الاشتر
في شعره متاسفا ثم برز رجل من اهل الشام ونادى يا اهل العراق من الذي قتل منا
احدى عشر رجلا وفيهم اخي وابن عمي وابن خالتي فقال الاشتر وانت تلحق بهم

فقال الشامي

انا الغلام الاريحي الكندي ✤ لختال في الديباج والفرند

فضربه الاشتر فرمى براسه ثم دعا امير المومنين عليه السلام قنبرا وقال له سر الى الميمنة
وقل لعبد الله بن جعفر ولابي محمد اذا احملت فاحملوا معي وقال لكميل بن زياد قل لسليمن بن صرد يكون
على الميمنة وكذلك ارسل الى اصحاب الميسرة واوصاهم بذلك ثم تقدم واستظر الناس حملته ومعه
الاشتر ومحمد بن الحنفيه وغيرهما وزحف الناس بعضهم الى بعض وارتموا بالنبل حتى فنيت ثم تطاعنوا
بالرماح حتى تكسرت ثم تضاربوا بالسيوف وعمد الحديد واشتد القتال حتى جرت الدما وانهزم
عرب اليمن وكان وقع الحديد على الحديد اشد هولا من الصواعق والجبال حين تهدم
وانكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالويه والرايات ووصلوا النهار بالليل وهي ليلة
الهرير واصبح اهل العراق والمعركة خلف ظهورهم وافترقوا عن سبعين الف قتيل في رواية

ليلة الهرير

وحمل الوليد بن عقبة على امير المومنين عليه السلام مع الف فارس ثم حمل امير المومنين
عليه السلام مع الف فارس فانهزم الوليد واصحابه ولم يتبعهم امير المومنين عليه السلام
وكذلك كان يفعل فقال الاصبغ بن نباته وصعصعة بن صوحان يا امير المومنين يكون لنا
الفتح واذا هزمناهم لم تقتلهم واذا هزمونا قتلونا فقال امير المومنين عليه السلام ان معوية
لا يعمل بكتاب الله ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولست انا كمعوية ولو كان عنده
علم وعمل لما حاربني والله بيني وبينه قيل لم ير رهبة قوم منذ خلق الله الدنيا قتل بيده
ما قتل امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير
اذ وصلوا الليل بالنهار في القتال حتى روي انه قتل خمسماية رجل وزيادة وقتل من اصحاب
امير المومنين في رواية في ذلك اليوم وتلك الليلة الفا رجل وسبعون رجلا وفيهم اويس القرني
زاهد زمانه وخزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وقتل من اصحاب معوية سبعة الاف رجل وزيادة

قال رضي الله عنه ومن المكاتبات التي جرت بين امير المومنين
عليه السلام ومعويه من امير المومنين علي بن ابي طالب الى معوية الباغي على الامام
اما بعد فان لله عبادا امنوا بالتنزيل وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم
في القران الحكيم فانتم في ذلك الزمان اعدا الرسول تكذبون بالكتاب ومجمعون
على حرب المسلمين من ثقفتم منهم عذبتموه او قتلتموه حتى اذن الله باعزاز دينه واظهار
نبيه عليه السلام وادخل العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا او كرها فكنتم
من دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة حتى فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون
الاولون بفضلهم فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم ان ينازعهم في الامر الذي هم اهله
واولياوه فيجور ويظلم ولا ينبغي لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ان يجهل قدره
ويعدو طوره ولا يشقي نفسه بالتماس ما ليس له ولا هو اهله وان اولى الناس بهذا الامر
قديما وحديثا اقربهم من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واعلمهم بالكتاب والتاويل
وافقههم في الدين واولهم اسلاما وافضلهم اجتهادا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون
ولا تلبسوا الحق بالباطل لتدحضوا به الحق وانتم تعلمون واعلم ان خيار عباد الله
الذين يعملون بما يعلمون وشر عباد الله الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم الا واني
ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دما هذه الامة فان اقبلتم اصبتم وهديتم
وان ابيتم الا الفرقه وشق العصى للامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولم يزدد الله عليكم
الا سخطا **فلما وصل الكتاب الى معوية** قام اليه

ابو مسلم الخولاني فقال يا معوية صدق علي علام تقاتله فوالله انه لاحق بالامر منك قال اجل
لكني اطالبه بدم عثمن قال فاكتب اليه بحجتك حتى احمل كتابك واتيه فان اتى بدم سالته
الحجة وان انكر نظرنا في امرنا قال نعم فكتب الى علي عليه السلام اما بعد فان الله اختار بعلمه
محمدا عليه السلام فجعله الامين على وحيه ورسولا الى خلقه واختار له من المسلمين اعوانا فكانوا
في منازلهم عنده على قدر فضايلهم في الاسلام كان افضلهم اسلاما وانصحهم لله ورسوله خليفته
وخليفة خليفته والخليفة الثالث عثمن بن عفان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في
نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعدا وابطائك البيعة على الخلفا في كل ذلك تقاد كما يقاد
الجمل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ولم يكن لاحد منهم اشد حسدا منك لابن عمك عثمن وكان
احقهم ان لا تفعل ذلك به لقرابته وصهره فقبحت محاسنه وقطعت رحمه واظهرت له العداوة
حتى ضربت اليه الابل وندبت له الخيل العراب وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فسمع الواعية في داره فلم ترد عليه بقول ولا فعل واقسم لو انك قمت مقاما واحدا تنهى
الناس عنه ما عدل بك احد ولمحى عنك عيب ما كنت تعرف به ولجرى ارب بها عند اوليا عثمن
وانصاره ابواوك قتلته فهم يدك وعضدك وانصارك وقد ذكر لي انك تتنصل من دمه فان
كنت صادقا فادفع الى قتلة عثمن ثم نحن اسرع الناس اليك اجابة والا فانه ليس لك ولا لاصحابك
عندنا الا السيوف ووالله الذي لا اله غيره لنطلبن قتلة عثمن في البر والبحر والسهل والجبل
حتى نقتلهم به او تلحق ارواحنا بالله ■ فاخذ ابو مسلم الخولاني كتابه وذهب به مع
نفر من قرا الشام حتى دخلوا على علي عليه السلام فاوصلوا اليه كتاب معوية فلما قراه

جواب اما بعد فان اخا خولان اتى منك بكتاب تذكر فيه محمدا
صلى الله عليه واله وسلم فالحمد لله الذي صدق له الوعد ومكن له في البلاد فاظهره على اهل
عداوته والشنان من قومه الذين البوا عليه العرب وهم قومه الادنى الا قليلا منهم من
عصم الله وذكرت انه اختار له من المسلمين اعوانا افضلهم زعمت اسلاما وانصحهم لله
ولرسوله خليفته وخليفة خليفته ولعمري ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما
لجرح جليل جزاهما الله باحسن ما عملا وسيا وذكرت عثمن في الفضل ثالثا فان يكن محسنا
فسيلقى ربا شكورا يضاعف الحسنات ويجزي الثواب الجسيم وان يكن مسيا فسيلقى ربا لا يتعاظمه
ذنب يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضايلهم في الاسلام كنا اهل
البيت اول من امن وصدق بما ارسل به فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا
الهموم وفعلوا بنا الافاعيل وامسكوا عنا المادة وقطعوا عنا الميرة ومنعونا العذب

واحلونا

واحلونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر وكتبوا بينهم كتابا الا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يبايعونا
ولا يناكحونا ولا نامن فيهم حتى ندفع اليهم نبينا فيقتلوه ويمثلوا به نجح الناس كفارا ونحن
مومنين اكبر ذلك ابوك وانت فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته فمومننا يرجو
الثواب وكافرنا يحامي على الاصل وانا اول اهل بيتي اسلاما معه ومن اسلم بعدنا اهل
البيت من قريش فحليف ممنوع وذو عشيرة تحامي عنه ثم امر الله عز وجل نبيه صلوات
الله عليه بقتال المشركين فكان يقدم اهل بيته الى حر الاسنة والسيوف حتى قتل عبيدة
بن الحرث بن المطلب يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر بموتة وزيد بن حارثة
واسلم الناس بينهم يوم حنين غير العباس عمه وابي سفين بن الحرث بن عبد المطلب ابن عمه
واراد من لو شيت يا معوية ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم غير مرة الا ان اجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان اليهم
والمنان على اهل بيتي بما اسلفوا من الصالحات ■ وقد انزل الله تعالى في كتابه فضلهم
يوم حنين فقال فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانما عنانا بذلك دون
غيرنا فقد ذكر بالفضل غيرنا وتدعنا فلم لا تذكر فيه من استشهد في الله ورسوله منا وما
ذاك الا لحسدك ايانا وبغيك علينا كما ان تلك عادتك فينا فهل سمعت يا معوية باهل
بيت نبي في سالف الايام اصبر على الضراء واللاواء حين الباس والمواطن الكريهة من هولاء
النفر الذين عددتهم من اهل بيتي وفي المهاجرين والانصار خير كثير جزاهم الله باحسن اعمالهم
وذكرت يا معوية حسدي للخلفا وبغيي عليهم فمعاذ الله من الحسد والبغي بل انا المحسود
المبغي علي فاما الابطا عنهم والتكره لامرهم فاني لست اعتذر الى الناس منه ان الله
تعالى لما قبض محمدا صلى الله عليه واله وسلم اختلف الناس فقالت قريش منا الامير ■
وقالت الانصار منا الامير فقالت قريش ان محمدا منا ونحن احق بالامر منكم فعرفت
الانصار ذلك فسلمت اليهم الامر والسلطان واحتججنا على قريش بمحمد صلى الله عليه واله وسلم
فان يكن هذا هكذا فانا اولى الناس بمحمد واولاهم بها والا فان الانصار اعظم سهما في الاسلام
ولا ارى اصحابي سلموا من ان يكونوا حقي اخذوا والانصار ظلموا بل قد عرفت ان حقي هو الماخوذ
فقد تركته لهم اما عدلا واما اصطلاحا غير حرجين ولا متبوعين ■ واما ما ذكرت من امر عثمن
فانه فعل ما قد علمت ورايت من الحدث وفعل الناس ما قد رايت من التغيير وقد علمت يا معوية
اني كنت من امر عثمن في عزلة يسعني من ذلك ما يسع اصحاب محمد ولعمري لقد ابتغيت ما دم
عثمن عندي ولا قبلي ولا انت وليه وان دونك الاوليا ولكن الدنيا اثرت ولها كدحت

وان بعثن ترنيت وقد استنصرك في حياته فما نصرته كما قال شاعر

لاعرفنك بعد الموت تندبني ✤ وفي حياتي ما زودتني زادي

واما ما ذكرت من دفع قتلة عثمن اليك فانه لا يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك لانهم محتجون في دم عثمن وان عثمن قد قتل نعيم قبل قتلهم اياه وهم متاولون في ذلك ومحتجون فيه •

وروي انه قال عليه السلام

للخولاني بن معوية حين ادفع اليه قتلة عثمن انما عليه ان يبايعني كما بايعني المهاجرون والانصار ثم يجتمع اولياء عثمن ويتقص لهم الامام من قتلة والدهم ويحكم بما امر الله لكن معوية لا يجد ما يستغوي به الناس غير هذا ولعمري لو وجدت سبيلا الى الاقادة منهم في حكم الله تعالى ما اخذتني الا بن اروى في مصر هوادة • واما ما ذكرت من انك تطلبهم في البر والبحر فاقسم بالله لئن لم تنته وتنزع عن سهمك يا بن آكلة الاكباد لتجدنهم يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم • وكان ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق الناس بهذا الامر منهم كلهم بعد محمد صلى الله عليه واله وسلم فانا يدك على من شئت فابسط يدك ابايعك وانك لمن العرب دعوة فكرهت ذلك كراهة للفرقة وشق عصى الامة لقرب عهدهم بالكفر والارتداد فان كنت تعرف في حقي ما كان ابوك يعرفه اصبت رشدك وان لم تفعل استعنت بالله عليك ونعم المستعان وعليه توكلت واليه انيب •

فلما وصل

كتابه الى معوية واتاه ابو مسلم بالحجج قال معوية لست اشكك كلما قال في فضائل نفسه واهل بيته غير انه لا ينبغي الا ان يدفع الي قتلة عثمن • فخرج ابو مسلم في جماعة كثيرة حتى لحق بعلي عليه السلام

وقال علي عليه السلام

اني لا اتعجب من معوية وبغضه وحسده ولكن اتعجب من النعمن بن بشير وعبد الله بن عامر بن كريز وقد راوا منزلتي عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال

اسات اذ احسنت ظني بكم ✤ والحزم سوء الظن بالناس

من احسن الظن باعدائه ✤ تجرع الهم بانفاس

وكتب معوية الباغي الطاغي الى امير المؤمنين

علي عليه السلام مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة وكان من نافلة العراق • اما بعد فاني اظنك ان لو علمت الحرب تبلغ بك ما بلغت وعلمنا لم يجنها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي منها ما نندم على ما قد مضى ونصلح ما بقى • وقد كنت سالتك الشام على ان يكون مني لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت • وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو

ولا اخاف من القتل الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنوا عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام

فلما انتهى كتاب معوية الى علي عليه السلام

قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه الي ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال اكتب الى معويه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض • وانا واياك في غاية لم يبلغها بعد فاما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس • واما استواءنا في الخوف والرجاء فلست على الشك امضى مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص في الدنيا من اهل العراق على الاخرة • واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم • ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفين كابي طالب ولا المهاجر كالطليق • ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا الحر الذليل

فلما اتى معوية كتاب علي عليه السلام

كتمه عمرا اياما ثم دعاه بعد ذلك فاقراه الكتاب فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد تعظيما لعلي من عمرو بعد يوم لقيه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية

وكتب

معوية الى ابن عباس وكان يحبه بقول لين وذلك قبل ان يعظم الحرب فلما قتل اهل الشام قال معوية ان ابن عباس رجل قريش واني كاتب اليه في عداوة بني هاشم بني امية وبخوفه عواقب هذه الحرب لعله يكف عنا • فكتب اليه اما بعد فانكم يا معشر بني هاشم لستم الى احد بالمساة اسرع منكم الى انصار عثمن فان يكن ذلك لسلطان بني امية فقد ورثها تيم وعدي واطمعهم العارفة وقد وقع من الامر ما قد ترى واكلت هذه الحرب بعضها من بعض حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا اطمعنا فيكم وما انسكم منا انسنا منكم وقد رجونا غير الذي كان وخشينا دون ما وقع ولستم بملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غدا باحد من حد اليوم وقد منعنا بما كان من ذلك الشام ومنعتم ما كان منكم العراق فابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز • فاما اللذان بالشام فانا وعمرو • واما اللذان بالعراق فانت وعلي • واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر ومن الستة ناصبان هلك واخران واقفان عنك وانت راس هذا الجمع اليوم وغدا ولو بايع الناس لك بعد عثمن كنا اسرع منا الى علي في كلام كثير كتب به اليه

فلما انتهى الكتاب

الى ابن عباس استضحك ثم قال حتى متى يخطب الى عقلي وحتى متى اجمجم عن ما في نفسي

فكتب اليه اما بعد فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساة والى انصار ابن عفان وسلطان بني اميه

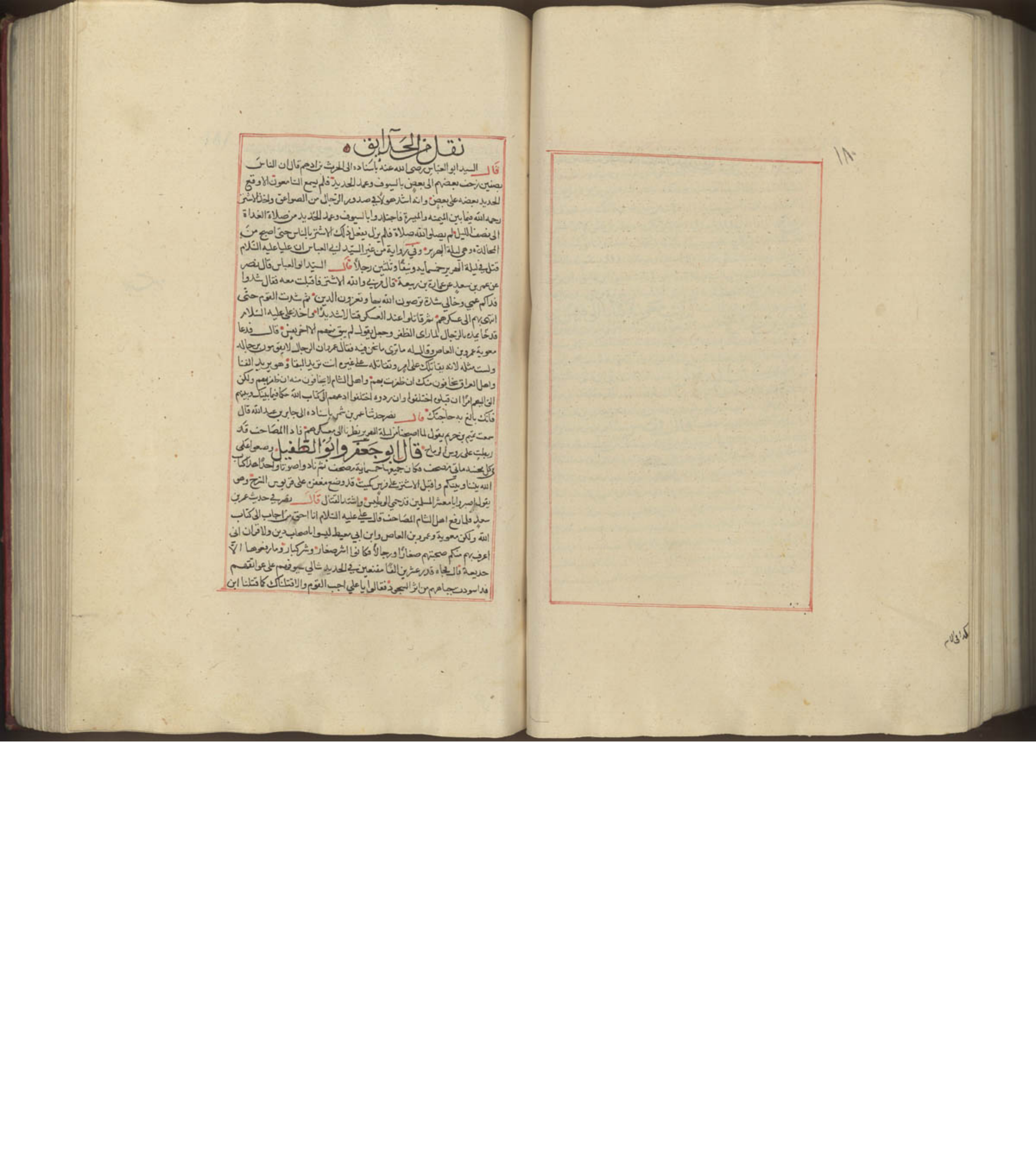
فلعمري لئن ادركت في عثمان حاجتك حقا ستنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمن الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فطلبا الملك ونقضا البيعة فقاتلتهما على النكث واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فابو بكر وعمر خير من عثمن كما ان عثمن خير منك وقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك اما انه لو بايع الناس لي استقامت لي فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقم له واما الخلافة لمن كانت له في المشورة وما انت والخلافة يا معوية وانت طليق ابن طليق وابن راس الاحزاب وابن اكلة الاكباد ۝ فلما انتهى الكتاب الى معوية بن ابي سفين قال هذا علي بغيي لا والله لا اكتب اليه كتابا سنة

وكتب معوية كتابا الى قيس بن سعد بن عبادة اما بعد فانك يهودي وابن يهودية ان ظفر احب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر ابغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك وتر قوسه ورمى غرضه فاكثر الحز واخطا المفصل فخذله قومه وادركه يومه ثم مات بحوران طريدا

فكتب اليه قيس اما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك وقد كان ابي وتر قوسه ورمى غرضه فشغب به من لم يبلغ عقبه ولا شق غباره ونحن انصار الدين الذي منه خرجت واعداء الدين الذي فيه دخلت

قال نصر حدثنا عمر بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في اليوم السابع من ايام صفين وكان من الايام العظيمة ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب امير المومنين عليه السلام واما حجر الشر فابن عمه وكلاهما من كندة وكان من اصحاب معوية فاطعنا برمحهما وخرج رجل من بني اسد يقال له خزيمة من عسكر معوية فضرب حجر بن عدي برمحه فحمل اصحاب علي عليه السلام على خزيمة فقتلوه ونجا حجر الشر وخرج اليه رفاعة بن ظالم الحميري من صف العراق فقتله ثم عاد الى اصحابه ثم ان عليا عليه السلام دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه واعاد القول ثانية فسكت الناس وتقدم الفتى فقال انا صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فناشدهم الله ودعاهم الى ما فيه فقتلوه ۝

فقال امير المومنين عليه السلام لعبد الله بن بديل بن ورقا



نقل من الحدايق

قال السيد ابو العباس رضي الله عنه باسناده الى الحرث بن ادهم قال ان الناس
بصفين زحف بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع
الحديد بعضه على بعض وانه اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق واخذ الاشتر
رحمه الله فيما بين الميمنة والميسرة فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة
الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل يفعل ذلك الاشتر بالناس حتى اصبح من
المحالة وهي ليلة الهرير وفي رواية من غير السيد لابي العباس ان عليا عليه السلام
قتل في ليلة الهرير خمسماية ونيفا وثلثين رجلا قال السيد ابو العباس قال نصر
عن عمر بن سعد عن عمارة بن ربيعة قال مر بي والله الاشتر فاقبلت معه فقال شدوا
فداكم عمي وخالي شدة ترضون الله بها وتعزون الدين ثم شد القوم حتى
انتهى بهم الى عسكرهم ثم قاتلوا عند العسكر قتالا شديدا واخذ علي عليه السلام
قد جا يمده بالرجال لما راى الظفر وجعل يقول لم يبق منهم الا اخر نفس قال فدعا
معوية عمرو بن العاص وقال له ما ترى ما نحن فيه فقال عمرو ان الرجال لا يقومون بحاله
ولست مثله لانه يقاتلك على امر وتقاتله على غيره انت تريد البقا وهو يريد الفنا
واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون منه ان ظفر بهم ولكن
الق اليهم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم
فانك بالغ به حاجتك قال نصر حدثنا عمر بن شمر باسناده الى جابر بن عبد الله قال
سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا الى عسكرهم فاذا المصاحف قد
ربطت على روس الرماح قال ابو جعفر وابو الطفيل وضعوا على
كل محمل ما في مصحف فكان جميعها خمسماية مصحف ثم نادوا واصوتاه واحداه كتاب
الله بيننا وبينكم واقبل الاشتر على فرس كميت قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو
يقول اصبروا يا معشر المسلمين قد حمي الوطيس واشتد القتال قال نصر في حديث عمر بن
سعد فلما رفع اهل الشام المصاحف قال علي عليه السلام انا احق من اجاب الى كتاب
الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط ليسوا باصحاب دين ولا قران اني
اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا اشر صغار وشر كبار وما رفعوها الا
خديعة قال فجاءه قدر عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم
قد اسودت جباههم من اثر السجود فقالوا يا علي اجب القوم والا قتلناك كما قتلنا ابن

عنان وابعث الى الاشتر يرجع ويكف عن قتالهم فقال الاشتر امهلوني فواق ناقة
فقد قلل احسست بالظفر فقالوا له عجب انك ظفرت وتقتل امير المومنين او يسلم الى عدوه
قال فاقبل حتى انتهى فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم فظنوا انهم مقهورون
رفعوا المصاحف حدثوني عنكم فقد قتل اماثلكم متى كنتم محقين احين قتل خياركم فانتم
الان حين امسكتم عن القتال مبطلين ام انتم محقون فقتلاكم الذين كانوا خيرا منكم
في النار فقالوا دعنا منك يا اشتر فقد خدعتم فخدعتم وسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم
وجه دابته وضرب دوابهم وصاح بهم علي عليه السلام فكفوا عن ذلك **فبعث**
علي عليه السلام قرا من اهل العراق **وبعث** معوية قرا من اهل الشام
فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف واجتمعوا على ان يحيوا ما احيا القران ويميتوا
ما اماته وعلى ان يحكموا رجلين احدهما من اصحاب علي عليه السلام والاخر من اصحاب معوية
فقال اهل الشام اخترنا عمرو بن العاص فقال الاشعث والخوارج رضينا بابي موسى
فقال عليه السلام اني لا ارضى به وليس برضى وقد فارقني وخذل الناس عني وقد هرب
مني ولكن هذا ابن عباس والله ما ابالي انت كنت او ابن عباس قال فاني اجعل الاشتر
فقال الاشعث وهل ضيق سعة الارض علينا الا الاشتر فقال علي عليه السلام اني اخاف
ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شي قال الاشعث هو احب الينا فقال علي عليه
السلام قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم فبعثوا الى ابي موسى فجا الاحنف بن قيس الى علي
عليه السلام فقال يا امير المومنين ان شيت ان تجعلني حكما او ثانيا او ثالثا فانه لا يعقد
عقدة الا حللتها ولن يحل الا عقدت فابى الناس ذلك **ثم ان ابا موسى**
وعمرو بن العاص اخذا على علي عليه السلام ومعوية عهد الله بالرضى بما
حكما به من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم على ان على الحكمين ان يحكما
بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فان لم يفعلا برئت الامة من
حكمهما وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق والشام لا يحضرهما فيه الا من احبا على
ملاء منهما وتراض والناس امنون على انفسهم واهاليهم واموالهم الى انقضا مدة الاجل
والسلاح موضوع والسبل مخلاة وكان الكتاب في صفر والاجل الذي يلتقي اليه
الحكمان شهر رمضان ثم ان الاشعث خرج بالكتاب يقراه على الناس فرضي به اهل الشام ثم
مر برايات عنزة وكان منهم مع علي عليه السلام اربعة الاف مجفف فلما قراه عليهم قال
معدان وجعدان لا حكم الا الله فهما اول من حكم ثم حملا على اهل الشام ثم راية على كر د

التحكيم

فقال صالح بن شقيق

لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم ... ما لعلي في الدماء قد حكم

لا حكم الا الله ورسوله وقال بنو راسب كذلك وقال رجل من تميم واخو بلال له عروة بن
اديه كذلك حتى قالوا تحكمون الرجال وقالوا لعلي عليه السلام ارجع وتب كما تبنا والا
برئنا منك فانا لسنا نرضى بما في الصحيفة ولا نرى الا قتالهم فقال علي عليه السلام والله
ما رضيت لكني غضبت ولكن لا راي لمن لا يطاع ولا يصلح الرجوع الان يعصى الله ويتعدى
حدوده وما في كتابه فقتال من ترك امره ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم يدفنوهم
ثم ان عليا عليه السلام بعث شريح بن هاني في اربعماية وعبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم
ابو موسى الاشعري وجا عمرو بن العاص في اربعماية من اهل الشام الى دومة الجندل فنزل
عمرو بن العاص باصحابه وابن عباس وشريح وابو موسى مقابلهم وكتب النجاشي شاعر علي
عليه السلام عند ذلك الى ابي موسى قصيدة منها شعرا

ابا موسى جزاك الله خيرا ... عراقك ان حظك بالعراق
وان الشام قد نصبوا اماما ... من الاحزاب معروف النفاق
وانا لا نزال لهم عدوا ... ابا موسى الى يوم التلاق
فلا تجعل معوية بن صخر ... اماما ما مشى قدم بساق
ولا يخدعك عمرو ان عمرا ... ابا موسى لداهية الدواق

وكان ابن عباس يعظ ابا موسى ويقول انما هو عمرو فلا
تغترن بقوله فتدانوا قريبا من شهرين يجتمعون في يومين وثلاثة وكان راي
ابي موسى في ابن عمر فقال عمرو يا ابا موسى كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابي
بكر وعمر نجاهد ونقاتل المشركين واليوم كما ترى وبكى ثم نال من معوية وذكر انه لا يرضى
من فعله فقال ابو موسى وانا كذلك لا ارضى بعلي ودمه وجعل ابن عباس يستقرئ ما يجري
بينهما ويكتمه ابو موسى ثم ان ابا موسى اتى عمرا واستخبره ما يريد فقال ان شيت احيينا
سنة عمر فقال ان كنت تريد ان تبايع ابنه فما يمنعك من ابني فقال انه رجل صدق ولكنك
غمسته في الفتنة قال صدقت فاتفقا على ان يخلعا عليا ويجعلا الامر في عبد الله بن عمر وبذلك
خدع عمرو ابا موسى ثم اقبلا الى الناس وهم مجتمعون وقال له عمرو اصعد وتكلم وقد كان
ابن عباس قال له قدم عمرا قبلك ثم تكلم بعده فانه رجل غدار فصعد ابو موسى المنبر
بين العسكرين فقال اشهدوا اني قد خلعت عليا ونزع خاتمه وقال كما ترون خلعت هذا

هذا الخاتم ثم صعد عمرو فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد سمعتم خلعه لصاحبه وقد خلعته كما
وبيده خاتم واثبت صاحبي كما اثبت الخاتم في اصبعي هذه وادخله في اصبعه فقال ابو موسى
لا وفقك الله غدرت وفجرت مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو
ومثلك مثل الحمار يحمل اسفارا والتمس اصحاب علي عليه السلام ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة
فكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى قد حذرته فما عقل فكان ابو موسى يقول حذرني ابن عباس
غدرة الفاسق وقال بعض اصحاب امير المومنين عليه السلام في ذلك قصيدة اولها

لعمرك لا القى مدى الدهر خالعا ✤ عليا بقول الاشعري ولا عمرو

وقال بعضهم

لو كان للقوم راي يعصمون به ✤ عند الخطار رموكم بابن عباس
لله در ابيه ايما رجل ✤ ما مثله لفصال الحكم في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ✤ لم يدر ما ضرب اخماس لاسداس

وروي ان ابا الاسود الدؤلي كان عند معوية فذكر الحكمان فقال
لو كنت مكان ابي موسى ما صنعت ما صنع فقال له معوية فما ذا كنت تصنع قال كنت اجمع عدة
من المهاجرين والانصار فانشدهم بالله المهاجرون احق بالخلافة ام الطلقاء فقال له
معوية اقسمت عليك بالله الا ذكرت هذا ما عشت قال وبلغ القتلى ايام صفين من اصحاب
معوية خمسة واربعون الفا ومن اصحاب علي عليه السلام خمسة وعشرون الفا فيهم خمسة وعشرون
بدريا منهم عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة وعبد الله بن بديل بن ورقاء وخزيمة بن ثابت
الانصاري ذو الشهادتين في اخرين رحمة الله عليهم ونفعنا ببركاتهم **ثم كان
من امر الخوارج وقتالهم** ما قد ذكرنا انهم انكروا على علي عليه السلام
التحكيم الذي كان واعتقدوا تكفير امير المومنين عليه السلام وكفرهم بانفسهم وطلبوا
من علي عليه السلام التوبة فقال عليه السلام توبوا فلم تكفروا وارجعوا الى حرب
عدوكم قالوا لا حتى تقر على نفسك قال وبحكم انتم فعلتم بانفسكم وتركتم امري فخرج اثنا عشر
الفا من العراقيين رئيسهم شبث بن ربعي وعبد الله بن الكوا وعبد الله بن اوفى
ووهب الراسبي اصحاب الصوف والبرانس وارسل اليهم علي عليه السلام ابا ايوب
الانصاري وصعصعة بن صوحان ثم صار اليهم بنفسه في اليوم الثالث واحتج عليهم
فندموا على ذلك وانصرفوا الى الكوفة وجمع امير المومنين عليه السلام على المسير الى
الشام ووافقوا على ذلك فجمع من الحجاز ومن نواحيها اربعين الفا وانفذ على مقدمته

قيس

قيس بن سعد بن عبادة في ستة الاف فمضى الى ارض الجزيرة وسار امير المومنين عليه السلام
حتى نزل ارض مسكن فلما كان في بعض الطريق من الليل خرج من اهل البصرة والكوفة سبعة
الاف وقيل ثمانية الاف واغاروا فقتلوا عبد الله بن خباب بن الارت والي المداين وام ولده
وولدا له صغيرا ورجلا من بني اسد كان يحمل الميرة الى عسكر امير المومنين عليه السلام فقيل
لعلي عليه السلام كيف نخرج وعدونا في مكاننا يغير علينا فانصرفوا وانصرف امير المومنين
عليه السلام الى الكوفة ومضى الخوارج الى شهرزور ونواحيها يغيرون ويقتلون ويسبون
ورئيسهم من اهل الكوفة عبد الله بن وهب وزيد بن حصين ومن اهل البصرة مسعر بن فدكي
والمستورد بن علفة **فسار اليهم علي عليه السلام** ومعه قيس بن
سعد وسهل بن حنيف ومعقل بن قيس وشريح بن هاني ومالك بن الحرث الاشتر
في زهاء عشرة الاف حتى انتهى الى النهروان وعسكر فوجد القوم قد تجردوا للقتال واستقبلوا
بصدورهم الرماح **فنادى امير المومنين عليه السلام** قنبر فقال ناد
القوم ما نقمتم على امير المومنين الم يعدل فيكم قسمه ويقسط في حكمكم ويرحم
مسترحمكم لم يتخذ اموالكم دولا ولم ياخذ منكم الا السهمين اللذين جعلهما الله سهما
للخاصة وسهما في العامة فقال الخوارج يا قنبر ان مولاك رجل وهو من قريش
وقد قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقد رددنا بكلامه الحلو في غير ما موطن وجعلوا
يقولون والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فقال علي عليه السلام يا ابن
عباس امض الى القوم فادعهم بمثل الذي دعاهم به قنبر فاني ارجو ان يجيبوك فقال
ابن عباس الق علي حلتي او البس علي سلاحي فاني اخافهم على نفسي فقال بل امض اليهم في
حلتك فمن اي يوميك من الموت تفر يوم لم يقدر او يوم قد قدر قال فمضى ابن عباس اليهم
وناداهم بمثل الذي ناداهم به قنبر فقالت طائفة والله لا نجيبه حتى يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين وقال اصحاب الحجج في نفوسهم منهم والله لنجيبنه ولنخصمنه ولنكفرنه
وصاحبه لا ينكر ذلك فقال ما تنكرون عليه قالوا ننكر عليه خصالا كلها موبقة مكفرة
اما اولهن فانه محا اسمه من امير المومنين حيث كتب الى معوية فان لم يكن امير
المومنين فانه امير الكافرين لانه ليس بينهما منزلة ونحن مومنون ولسنا نرضى ان
يكون علينا اميرا ونقمنا عليه انه قسم علينا يوم البصرة ما حوى العسكر ومنعنا
النساء والذراري فلعمري ان كان حل هذا فما حرم هذا ونقمنا عليه
يوم صفين انه احب الحيوة وركن الى الدنيا حبا بينا ان نقاتل معه وان نصبر حيث

رفعت لنا المصاحف فلا تثبت وحرض على قتال القوم وضرب بسيفه حتى يرجع الى امر الله ويقاتلهم
والله يقول قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ونقمتم عليه انه حكم الحكمين فحكما
بجور لم نكنه ونرضه ونقمنا عليه انه ولى الحكم غيره وهو عندنا من احكم الناس ونقمنا عليه
انه شك في نفسه حين امر الحكمين ان ينظرا فان كان معوية اولى بالامر ولوه فان شك في
نفسه فنحن اعظم منه شكا ونقمنا عليه انه كان وصيا فضيع الوصية ونقمنا عليك يا ابن عباس
حين جئتنا في حلة حسنة تدعونا اليه **فقال ابن عباس يا امير
المؤمنين** قد سمعت ما قال القوم فقال علي عليه السلام لا ترنا بن قد ظفرت
بهم والذي فلق الحبة وبرا النسمة ناداهم الستم ترضون بما اتيتكم به من كتاب الله تعالى
لا تجهلونه وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تنكرونه قالوا اللهم بلى قال ابدا
بما بدا تم به على مدار الامر انا كاتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث كتب
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى سهيل ابن عمرو
وصخر بن حرب ومن قبلهما من المشركين عهدا الى مدة فكتب المشركون انا لو علمنا انك رسول الله
ما قاتلناك فاكتب الينا باسمك فانه الذي يعرف واكتب الينا ابن عبد الله فامرني فمحوت رسول الله
وكتبت ابن عبد الله وكذلك كتبت الى معوية من علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفين وعمرو
بن العاص ومن قبلهما من الناكثين عهدا الى مدة فكتبوا انا لو علمنا انك امير المؤمنين ما
قاتلناك فاكتب الينا من علي بن ابي طالب بحيث فمحوت امير المؤمنين وكتبت ابن ابي طالب
كما محى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكما كتب فان كنتم تلعنون بسم الله الرحمن الرحيم
ان محاها وتلعنون رسول الله ان محاها ولا تثبتونه فالعنوني ولا تثبتوني وان اتبعتموه فان
الله تعالى قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة فاستنيت بسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالوا صدقت هذه بحجتنا
هذه **قال** واما قولكم اني قسمت عليكم ما حوى العسكر يوم البصرة واحللت الدما ومنعتكم
النسا والذرية فاني مننت على اهل البصرة لما افتتحتها وهم يدعون الاسلام كما من رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم على اهل مكة وهم مشركون لما افتتحها وكانوا اولادهم ولدوا على الفطرة
قبل الفرقة بينهم وان عدوا علينا اخذناهم بذنوبهم ولم ناخذ صغيرا بذنب كبير وقد قال
تعالى في كتابه ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو
ان رجلا غل عقالا من الحرب لاتى الله يوم القيمة وهو مغلول به حتى يوديه وكان سهام المؤمنين
اثقل من عقال فلو غللتها وقسمت سوى ذلك فانه غلول ولو قسمتها لكم وهي انكم لا استحل منها

ما امر الله فانكم كانيا خذ ام المؤمنين فقالوا لا احد وهذه بحجتنا هذه **قال واما
قولكم** اني حكمت الحكمين فقد عرفتم كراهيتي لهما الا ان تكذبوا وقولي لكم
ولوهما رجلا من قريش فان قريش لا تخدع فابيتم الا ان وليتموهما من وليتم فان قلتم سكت
ولم انكر فانما جعل الله السكوت اقرارا على النسا في بيوتهن ولم يجعله على الرجال فان
كذبتم وقلتم انك حكمت ورضيت فان الله قد حكم في دينه الرجال وهو احكم الحاكمين
فقال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل
من النعم يحكم به ذوا عدل منكم وقال وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها وانما على الانسان الاجتهاد في استصلاح الحكمين فان عدلا كان العدل
فيما ارادا اولى وان لم يعدلا وجارا كان الوزر عليهما ولا تزر وازرة وزر اخرى قالوا
صدقت وهذه بحجتنا هذه **قال واما قولكم** اني حكمت وانا اولى الناس بالحكم
فقد حكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سعد بن معاذ يوم اليهود في بني قريضة
فحكم ان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وجعل اموالهم للمهاجرين دون الانصار فقالوا
صدقت وهذه بحجتنا هذه **قال واما قولكم** اني قلت للحكمين فانظروا في
كتاب الله فان كان معوية احق بها مني فاثبتوه وان كنت اولى بها منه فاثبتوني فلو ان
الحكمين اتقيا الله ونظرا في القران عرفا اني كنت من السابقين باسلامي قبل معوية ومعوية
مشرك وعرفت انهم اذا نظروا في كتاب الله وجدوني احب الي على معوية الاستغفار لاني
سبقته بالايمان ولا يجب لمعوية علي الاستغفار ووجدوني يجب لي على معوية خمس ما
غنمتم لان الله تبارك وتعالى امر بذلك بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية
فاذا حكما بما انزل الله اثبتوني ولو قلت احكموا واثبتوني ابا معوية ولكني اظهرت لهم النصفة
حتى رضي كما ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو قال اجعل لعنة الله عليكم ابوا ان
يباهلوا ولكن جعل لعنة الله على الكاذبين وهم الكاذبون واللعنة عليهم ولكن
اظهر لهم النصفة فقبلوا قالوا صدقت هذه بحجتنا هذه **قال واما قولكم**
ان كان معوية اهدى مني فاثبتوه فاني عرفت انهم لا يجدونه اهدى مني وقد قال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
اتبعه فقد عرفتم انهم لا ياتون بكتاب من عند الله هو اهدى من القران فكذلك عرفت انهم
لا يجدون معوية اهدى مني **واما قولكم** ان الحكمين كانا رجلين سوء
فلم حكمتهما قلت لانهما لو حكما بالعدل لدخلا فيما نحن فيه نحن جاه من سوا انهما كانا اهل

الكتاب لو حكموا بامر الله حيث يقول وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه خرجوا من كفرهم الى
دينا قالوا صدقت وهذه بحجاجنا **قال واما قولكم** اني كنت وصيا فضيعت الوصية
فان الله تعالى قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولو ترك الحج من استطاع اليه سبيلا
كفر ولم يكن البيت ليكفر بتركه الناس لانا اوتيناه وكان يكفر من لم يستطع اليه السبيلا ولا باتيه ولا كفر
انا اني كنت وصيا فانتم كفرتم بترككم اياي كفرت بكم وبترككم بي قالوا صدقت وهذه بحجاجنا
قال واما قولكم ان ابن عباس حاير قال في حاله حسنة يدعوكم الى ما يدعوكم
اليه فقد رايت احسن ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حرب **قال فرجع اليه**
من الخوارج اكثر من اربعة الاف وثبت على قتاله اربعة الاف واقبلوا محكمون
فقال علي عليه السلام لحكم الله انتظر فيكم يا هولاء ايكم قتل خباب بن الارت وزوجته وابنه
الصغير بطن في اقتلهم وانصرف عنا الى مدة حكم الله انتظر فيكم فنادوا كلهم كلنا قتل
خباب وزوجته وابنه واشرك في دماءهم فناداهم امير المومنين عليه السلام اظهر والي
كتابي وشاهدي فاني اكره ان يقربه بعضكم في الفوضا ولا يقر بعض ولا اعرف ذلك في
الفوضا ولا استحل قتل من لم يقر بقتل من اقر الا لكم الامان حتى ترجعوا الى مراكزكم
كما كنتم ففعلوا وجعلوا كلما جاءت كتيبة سالهم عن ذلك فاذا اقروا اعزلهم ذات اليمين حتى
اذا اتى على اخرهم ثم قال ارجعوا الى مراكزكم فلما رجعوا ناداهم ثلاث ثلاث مرات رجعتم
كما كنتم قبل الامان من صفوفكم فنادوا كلهم نعم فالتفت الى الناس فقال الله اكبر لو اقتل
بقتلهم اهل الدنيا واقدر على قتلهم لقتلتهم ثم شد عليهم من بعد ما رجع سيفه يسوي على كتيبة
من اصحابه ثم شد الناس عليهم فقتلوهم فلم ينج منهم تمام عشرة فقال ايتوني بذي الثديه
فانه في القوم فقلبت الناس القتلى فلم يقدروا عليه فاتى فاخبر بذلك فقال الله اكبر والله ما
كذبت ولا كذبت والتمسوه في القوم ثم قال ايتوني بالبغلة فاتي بها فركبها ثم انطلق حتى
وقف على قليب ثم قال قلبوا فقلبوا سبعة من القتلى في جدول ثامنهم فقال الله اكبر هذا
ذو الثديه الذي اخبرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه يقتل مع الرجل ثم قال
نزعوا انهم يبتال بعده الذين كانوا اعز لو كانوا وقفا على حدة وقد كان عليه السلام قال
لاصحابه انه لا يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان الامر كما قال عليه السلام **وقد**
روينا عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال تمرق مارقة من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق ومر روينا عن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كلاب اهل النار الخوارج ومر روينا عن ابن مسعود

بالاسناد

بالاسناد الصحيح قال امرني علي عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
وفي حديث ابي سعيد الخدري قال امرنا رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا يا رسول الله
امرتنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فمع من قال مع علي بن ابي طالب
والمراد بالناكثين طلحة والزبير واصحابهم لانهم نكثوا بيعة امير المومنين عليه
السلام وبالقاسطين معوية واصحابه لانهم قسطوا عن الحق اي جاروا وبالمارقين
الخوارج لانهم مرقوا عن طاعة امير المومنين عليه السلام **نقل** من قوله قال
السيد ابو العباس رضي الله عنه من الحدائق بلفظه وباقي الكتاب من كلام ابن ابي الحديد غالبا

ذكر عماله عليه السلام

كان كاتبه عبيد الله بن ابي رافع وحاجبه قنبر مولاه وعامله على مكة
معبد بن العباس بن عبد المطلب وعلى المدينة قثم بن العباس وعلى اليمن عبيد
الله بن العباس فهذه رواية الزبير بن بكار وروى غيره ان مكة والطائف ونواحيهما
كان عليها قثم بن العباس وكان على المدينة ابو ايوب الانصاري وعلى مصر قيس
بن سعد ثم محمد بن ابي بكر ثم الاشتر فلم يصلها وسم في الطريق بحيلة من معوية وعلى
البصرة عثمن بن حنيف قبل وقعة الجمل ثم عبد الله بن عباس بعدها وابو الاسود الدولي
كان على قضائها وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحرث وعلى فارس وكرمان ونواحيها
زياد بن ابيه وعلى خراسان جعدة بن هبيرة ثم خالد بن قرة اليربوعي وعلى المداين
سعيد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابي عبيد

خبر

عن ابي العتاهية قال بينا نحن في حبس الرشيد اذ دخل علينا رجل ذو شارة
ووسامة فسلم وجلس ساعة لا ينطق فقلت اضحكك الله ان اللصوص استرولنا الى
الاخبار وتطلعا الى الحديث وقد دخلت علينا فاحدثتنا بشي من امرك ولا امر غيرك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للداخل دهشة فابطوا بانس فلم تبدو بالبسط
والانس بل اتحيتم علي بالعذل والتانيب فقلنا صدقت وقص عليه كل واحد منا قصته
ثم اخرجت له سويقا كان عندي فسقيته فبينا هو يشرب اذ دخل الاعوان والموكلون
فقالوا قم فقد امر الرشيد بقتلك فارتعنا ودعونا وهو ساكن الجاش طيب النفس حتى استتم
السويق ثم قال انا حاضر مولى عبد الله بن الحسن بن الحسن الذي يقول

تعودت مس الضر حتى الفته	واسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجيا	لحسن صنيع الله من حيث لا ادري
ووسع صدري للاذى كثرة الاذى	وقد كنت احيانا يضيق به صدري
اذا انا لم اقبل من الدهر كلما	تكرهت منه طال عتبي على الدهر
الى الله كل الامر في الخلق كلهم	وليس الى المخلوق شي من الامر

قال ثم نهض غير مذعور ولا مرعوب ولم نعرف له خبرا ثم انه لقيني بعد سنين بالموقف فتعرفت به وقلت ما كان من شانك بعدنا قال ادخلت على الرشيد فقال دلنا على مولاك موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وانت آمن فقلت والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما فامر بقتلي فقدم النطع وجرد السيف وعصبت عيناي فراى شفتي يتحركان فقال بم تحرك شفتيك لا ام لك فقلت دعا علمنيه مولاي فقال اجهر به فقلت **اللهم** يا من لا يرد قضاؤه عن كل سلطان منيع ولا يدفع بلاؤه عن كل ذي محل رفيع . يا كاشف الغم عن الملهوف الضعيف عند معضل الخطب ويا دافع الغم عن المضطهد الآيس عند منقطع الكرب **اسالك** باجل الوسايل عليك واقرب الوسايل اليك **محمد** خاتم النبيين واهل بيته اجمعين اهل طه وياسين ان تجعل لي من امري فرجا ومن محنتي مخرجا انك سميع الدعا جزيل العطا قال فاغرورقت عينا الرشيد بالدموع ثم قال حلوا وثاقه وادفعوا اليه زادا وراحلة والحقوه باهله فخرجت الى المدينة من يومي

خبر لما بلغ معوية موت الحسن بن علي عليهما السلام خر ساجدا ثم ارسل الى ابن عباس وكان معه بالشام فعزاه وهو مستبشر وقال ابن كم سنة مات ابو محمد قال ابن عباس سنه كان اشيع في قريش من ان يجهلها مثلك قال معوية بلغني انه ترك اطفالا اصغارا قال ابن عباس كلنا كان صغيرا فكبر وان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير ثم قال ابن عباس مالي اراك يا معوية مستبشرا بموت الحسن فوالله لا ينسي في اجلك ولا يسد حفرتك وما اقل بقاك وبقانا بعده ثم خرج من عنده

خبر اجتمع الحسن بن علي وعبد الله بن العباس عند معوية بن ابي سفين بالشام فبينا معوية عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد بن ابيه يتذاكرون قديمهم وحديثهم قال معوية قد اكثرتم الفخر فلو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقصرا من اعنتكم فقال زياد فكيف ذاك يا امير المومنين وما يقومان لمروان في غرب منطقه ولا لنا فابعث لهما حتى نسمع كلامهما فقال معوية لعمرو ما تقول قال هذا اليك فابعث اليهما في غد فبعث معوية بابنه يزيد اليهما فاتياه فدخلا عليه فقال معوية اني اجلكما وارفع قدركما عن المسامرة بالليل ولا سيما انت يا ابا محمد فانك ابن رسول الله صلى الله

عليه واله

عليه واله وسلم وسيد شباب اهل الجنة وشكر اله فلما اطمان بهما المجلس فقال عمرو والله لابدان اقول فان قهرت فسبيل ذاك وان قهرت اكون قد بدات فقال يا حسن انا تفاوضنا فقلنا ان رجال بني امية اصبر عند اللقا وامضى في الوغا واوفى عهدا واكرم خيما وامنع لما وراء ظهورها من بني عبد المطلب ثم تكلم مروان فقال وكيف لا يكون ذلك وقد قارعناكم فغلبناكم وحاربناكم فملكناكم وان شئنا عفونا وان شئنا بطشنا وتكلم زياد فقال ما ينبغي لهم ان ينكروا الفضل لاهله ويجحدوا الخير في مظانه نحن الحملة في الحروب ولنا الفضل على ساير الناس قديما وحديثا **فتكلم الحسن عليه السلام** فقال ليس من العجز ان يصمت الرجل عند ايراد الحجة ولكن من الافك ان ينطق الرجل بالخنا ويصور الباطل بصورة الحق يا عمرو افتخارا بالكذب وجراة على الافك ما زلت اعرف مثالبك الخبيثة ابديها مرة واخيرها اخرى اتذكر مصابيح الدجا واعلام الهدى وفرسان الطراد وحتوف الاقران وابنا الطعان وربيع الضيفان ومعدن النبوة ومهبط الوحي وزعمتم انكم احمى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الابطال وتساورت الاقران واقتحمت الليوث واعتركت المنية وقامت رحاها على قطبها وفرت عن نابها فقتلنا رجالكم ومن النبي صلى الله عليه واله وسلم على اسراكم فكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بني عبد المطلب ثم قال اما انت يا مروان فانت والاكثار من قريش وانت طليق وابوك طريد يتقلب من خزية الى سواة ولقد جي بك يوم الجمل الى امير المومنين فلما رايت الضرغام قد دميت براثنه واشتبكت انيابه كنت كما قال الشاعر

ليث اذا سمع الليوث زئيره	بصبصن ثم رمين بالابعار

فلما من عليك بالعفو وارخى خناقك بعد ما ضاق عليك وغصصت بريقك لا تقعد منا مقعد اهل الشكر ولكن تساوينا وتجارينا ونحن ممن لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية ثم التفت الى زياد فقال مالك يا زياد وقريشا ما اعرف لك فيها اديما صحيحا ولا فرعا نابتا ولا قديما ثابتا ولا منبتا كريما كانت امك بغيا يداولها رجالات قريش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدا فادعاك هذا يعني معوية بعد ممات ابيه مالك والفخار تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابي علي بن ابي طالب سيد المومنين الذي لم يرتد على عقبيه قط وحمزة سيد الشهدا وجعفر الطيار وانا واخي سيدا شباب اهل الجنة ثم التفت الى ابن عباس فقال يا ابن عم انما هي بغاث الطير انقض عليها الاجدل فاراد ابن عباس ان يتكلم فاقسم عليه معوية ان يكف فكف ثم خرجا فقال معوية اجاد

عمرو الكلام لولا ان حجته دحضت وقد تكلم مروان لولا انه نكص ثم التفت الى زياد
فقال ما دعاك الى محاورتهما ما كنت الا كالحجل في كف العقاب فقال عمرو الا رميت من ورائنا
قال معوية اذن كنت اشرككم في الجهل افاخر رجلا جده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وهو سيد من مضى وبقي وامه سيدة نساء العالمين ثم قال لعمرو والله لئن سمع اهل الشام بذلك لهي
السوءة السوداء فقال عمرو لقد ابقى عليك ولكنه طحن مروان طحن الرحا بثفالها ووطئ زيادا وطئ
البازل القراد بمنسمه فقال زياد قد والله فعل ولكن معوية يابى الا الاغراء بيننا وبينهم لا جرم
لا والله شهدت مجلسا يكونان فيه الا كنت معهما على من فاخرهما وخلا ابن عباس بالحسن
فقبل بين عينيه وقال افديك يا ابن عم والله ما زال بحرك يزخر وانت تصول حتى شفيتني
من اللئام **خبر كان جبلة بن الايهم الغساني**
اخر ملوك غسان بالشام فلما راى عز الاسلام وشرفه ودخول العرب فيه دعته نفسه
الى الدخول فيه فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه باسلامه ويستاذنه في القدوم
عليه فسر عمر بذلك والمسلمون وكتب اليه ان اقدم فلك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في
خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والحرير
الاصفر وجلل الخيل بالديباج وطوقها اطوقة الذهب والفضة ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه
قرطا مارية فلم يبق في المدينة احد الا خرج ينظر اليه حتى المخدرات وفرح المسلمون بقدومه
واسلامه وعظموه وبجلوه **ثم حضر الموسم** من عامه وقد حج عمر فبينا هو يطوف
بالبيت اذ وطئ ازاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه
فاستعدى عليه الفزاري عمر فبعث اليه فقال ما دعاك يا جبلة الى ان لطمت اخاك الفزاري
فهشمت انفه فقال انه وطئ ازاري فحله فلولا حرمة البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال
عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما اقيده منك فقال اتقيده مني وانا ملك وهو
سوقة فقال يا جبلة انه قد جمعه واياك الاسلام فما تفضله الا بالعافية فقال والله لقد
رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال هو ذاك قال اذا اتنصر قال ان
تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة
فقال جبلة اخرني الى غد قال ذلك لك فلما كان في جنح الليل خرج هو واصحابه فلم
يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل قيصر ملك الروم فاقام عنده واعظم هرقل
قدوم جبلة وسر به واقطعه الاموال والاراضي والرباع **فلما بعث عمر**
الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام اجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما اراد

ان يكتب جواب عمر قال للرسول القيت ابن عمك هذا الذي ببلدنا يعني جبلة اتانا راغبا في ديننا
قال ما لقيته قال القه ثم ايتني اعطك جواب كتابك **فذهب الرسول الى باب جبلة**
فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب
قيصر قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايت رجلا اصهب
اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسمر اسود اللحية والراس فنظرت اليه فانكرته فاذا
هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته وهو جالس على سرير قوائمه اربعة اسود من
ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت
له قد اضعفوا اضعافا على ما تعهد قال وكيف تركت عمر بن الخطاب قلت له بخير فرايت الغم
قد تبين فيه لما ذكرت له سلامة عمر قال فانحدرت عن السرير فقال لم تابى الكرامة
التي اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله
عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبالي على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى
الله عليه وسلم للنبي عليه السلام طمعت فيه فقلت ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام
وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن
الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة
مسلما قال ذرني من هذا الان تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر بعده رجعت
الى الاسلام قال فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر **قال فاومى الى خادم**
بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤوا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت
ونصبت موايد الذهب والفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم نهى عن الاكل في انية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم نق قلبك
وكل فيما احببت قال فاكل في الذهب والفضة واكلت في الخلنج قال فلما رفع الطعام جيء
بطساس الذهب واباريق الفضة فغسل يده وغسلت في الصفر **ثم اومى الى خادم**
بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهم كراسي مرصعة
بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا واذا عشر جوار قد اقبلن
مضمومات الشعور متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج فلم ار وجوها قط احسن منهن
فقعدن عن يمينه ثم جيء بعشر مثلهن فقعدن عن يساره ثم سمعت حسا فالتفت واذا جارية
كانها الشمس حسنا على راسها تاج على ذلك التاج طاير لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جامة
فيها مسك وعنبر فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماورد فصوتت بالطاير فوقع في جامة

ماورد فاضطرب فيها ثم اوماءت اليه فوقع في جامة المسك والعنبر فتمرغ فيه ثم صفرت به فطار حتى وقع على صليب تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه **ثم التفت على الجواري** اللواتي عن يمينه فقال بالله اضحكنا فاندفعن يغنين يخفق عيدانهن

لله در عصابة نادمتها	يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم	بردى يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم	قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم	لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم	شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم التفت** الى الجواري اللاتي عن يساره فقال لهن ابكينا فاندفعن يغنين يخفق عيدانهن ويقلن

لمن الدار اقفرت بمعان	بين اعلى اليرموك والصمان
ذاك مغنى لال جفنة في الدهر	محلا لحادثات الزمان
قد اراني هناك دهرا مكينا	عند ذي التاج مقعدي ومكاني

قال فبكا حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال اتدري من قائل هذا فقلت لا قال حسان بن ثابت ثم انشا يقول

تنصرت الاشراف من عار لطمة	وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة	وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني	رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة	وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ادين بما دانوا به من شريعة	وقد يصبر العود الكبير على الدبر

ثم سالني عن حسان بن ثابت احي هو قلت نعم فامر لي بمال وكسوة ونوق موقرة ثم قال لي ان وجدته ميتا فادفعها الى اهله واعقر الجمال على قبره **فلما قدمت على عمر** اخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي اشترطه واني ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر فقال هلا ضمنت له الامر فاذا افاء الله به الى الاسلام قضى علينا بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي بعثها الى حسان فبعث اليه فاقبل وقد كف بصره وقائده

يقوده

يقوده فلما دخل قال يا امير المؤمنين اني اجد ريح الجفنة قال نعم هذا رجل اقبل من عند جبلة فقال يا ابن اخي هات ما بعث به الي معك قلت وما علمك قال انه كريم من عصبة كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف الا يلقى احدا يعرفني الا اهدى الي معه شيا قال فدفعت اليه المال والثياب واخبرته بما كان امر به في الابل ان وجدته ميتا قال وددت اني كنت ميتا فنحرت على قبري **قال ثم جهزني عمر** الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة ما اشترطه فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه

خبر طلب زياد بن ابيه رجلا كان في الامان الذي اخذه الحسن بن علي عليهما السلام لشيعته من معوية فكتب الحسن الى زياد ولم ينسبه الى ابي سفين فغضب وكتب من زياد بن ابي سفين الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تؤويه الفساق من شيعة ابيك وشيعتك وايم الله لاطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما اكله لحم انت منه **فلما قراه الحسن** عليه السلام بعث به الى معوية فلما قراه غضب وكتب من معوية الى زياد اما بعد فان لك رايين راي من ابي سفين وراي من سمية فاما رايك من ابي سفين فحلم وحزم واما رايك من سمية فما يكون من راي مثلها وقد كتب الي الحسن بن علي انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فاني لم اجعل لك عليه سبيلا وان الحسن بن علي لا يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه فالى امه وكلته وهو ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والسلام

خبر قدوم معوية المدينة فدخل عليه عبد الله بن الزبير فاقام عنده يوما وليلة فكانا يتحدثان الى ان ينام معوية وعبد الله قاعد ثم يستيقظ وقال له حدثنا في الحديث فيتحادثا ساعة ثم ينام معوية وعبد الله قاعد فكانت تلك حاله الى الصباح فقال له عبد الله لقد هممت بقتلك غير مرة فكيف طابت نفسك ان تنام وانا معك فقال يا ابا بكر لست من قتلة الخلفا قال تقول لي هذا وقد لقيت علي بن ابي طالب يوم البصرة فقال له معوية لا جرم قتلك واباك بشماله وبقيت يمينه فارغة يطلب من يصلح لها **ولما دخل معوية دار عثمن بالمدينة** لقته عايشة بنت عثمن وبكت اباها وصاحت وابتاه فقال لها معوية يا بنية اخي ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره فان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري اعلينا تكون ام لنا ولان تكوني بنت عم امير المومنين خير من ان تكوني امرأة

من عرض قريش **قال بعث** زياد بن ابيه الى معوية هدايا مع عبيد الله بن الحرث
اخي الاشتر النخعي وفي الهدايا سفط جوهر لم ير مثله فقدم عبيد الله بالهدايا ثم قال
يا امير المومنين ان زيادا بعث معي بسفط ما ادري ما فيه وامرني ان ادفعه اليك في خلا
فقال احضره فلما فتحه قال ما اظن رجلا اثر بهذا على نفسه الا سيوثره الله بالجنة ارجع
به اليه فان من قبله من المسلمين احق بهذا من معوية ثم كتب الى زياد انك رفعت على راية الاشتر
حتى وضعها الله بعثت مع اخيه بسفط يشهد به علي عند اهل العراق واردده الي مع رجل
لا يفقه عني ولا افقه عنه فرده زياد الى معوية مع غلام له من غلمانه **خبر** ولم
اولم عدي بن حاتم وليمة فقال لابن له حرث الس كن بالباب وائذن لمن تعرف وامنع من لا
تعرف فقال ابنه مرتجلا

انا في الطاعة امضى لك من سيف حسام
لا تكن اول ما وليتني منع الطعام

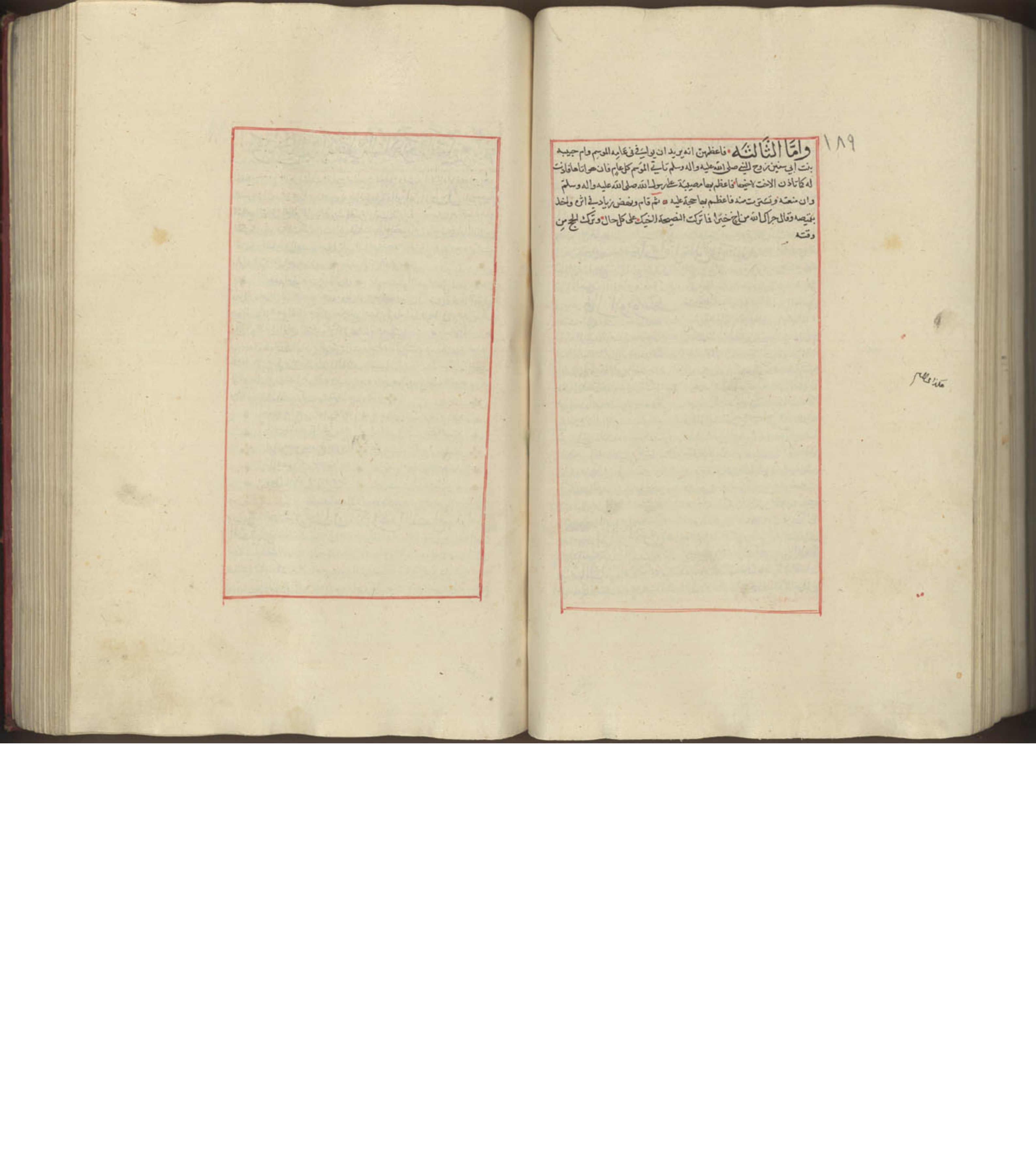
قال فضمه اليه وقال نزعك عرق جدك **خبر** اتي عبيد الله بن زياد بامراة
من الخوارج فقطع رجلها وقال لها كيف ترين قالت ان في الفكر في هول المطلع لشغلا عن
حديدكم هذه ثم قطع رجلها الاخرى وجذبها فوضعت يدها على فرجها فقال انك لتسترينه
فقالت لكن امك سمية لم تكن تستره **خبر** تزوج عبد الملك بن مروان
لبابة بنت عبد الله بن جعفر فقالت له يوما لو استكت فقال اما منك فاستاك وطلقها
فتزوجها علي بن عبد الله بن العباس وكان اقرع لا يفارقه قلنسوته فبعث اليه عبد
الملك جارية وهو جالس مع لبابة فكشفت راسه على غفلة لترى ما به فقالت للجارية
قولي له هاشمي اصلع احب الينا من اموي ابخر **قيل** لما دخل المامون بغداد
من خراسان بعد قتل الامين واستيلائه على الملك دخلت عليه زبيدة ام الامين
فقالت الحمد لله اهنيك بالخلافة وقد هنات بها نفسي قبل ان اراك ولئن
كنت قد فقدت ابنا خليفة لقد اعتضت ابنا خليفة وما خسر من اعتاض مثلك
ولا ثكلت ام ملات عينها منك وانا اسال الله اجرا على ما اخذ وامتاعا بما وهب
فقال المامون ما تلد النساء مثل هذه ماذا ابقت في الكلام لبلغاء الرجال

باب يتضمن اخبار امور دها العرب والحيل والخديعة

اتى رجل الى الاحنف فلطمه فقال له لم لطمتني فقال جعل لي جعل على ان الطم سيد
بني تميم فقال ما صنعت شيا عليك بحارثة بن قدامة فانه سيدهم فانطلق فلطم حارثة

ماضي

فاخذه وقطع يده وانما اراد الاحنف ذلك **اتي امير المومنين علي عليه السلام**
برجل ذي مروة الى الناس وقد وجب عليه حد فقال للخصماء ابه الكم شهود قالوا نعم قال فاتوني
بهم اذا امسيتم ولا يا توني الا معتمين فلما امسوا اجتمعوا فاتوه فقال عليه السلام نشدت الله
رجلا لله عنده مثل هذا الحد الا انصرف قال فما بقي احد فدراه الحد عنه **عرض شريح
القاضي** ناقة للبيع فقال له المشتري كيف غزارتها قال احلب في اي اناء شيت قال فكيف
وثاقها قال احمل على الحايط ما شيت قال فكيف وطاها قال افرش ونم قال فكيف نجاوها
قال هل رايت البرق قط **جاءت امراة الى ابي حنيفة** فقالت ان زوجي حلف
بطلاقي ان لم اطبخ قدرا اطرح فيها مكوكا من الملح ولا يتبين طعمه فيما يوكل منها فقال خذي
قدرا واجعلي فيه الماء واطرحي فيه مكوكا ملح واتركي فيها بيضا واسلقيه فانه لا يوجد طعم الملح
في البيض **قال ابو يوسف** وقفت على باب الرشيد حولا لا اصل اليه حتى
حدثت مسئلة وذلك ان بعض اهله كانت له جارية فحلف ان لا يبيعها اياه ولا يهبها له
واراد الرشيد شراها فلم يجد احدا يفتيه في ذلك فقلت للفضل بن الربيع اعلم امير المومنين
ان بالباب رجلا من الفقها عنده الشفاء من هذه الحادثة فدخل فاخبره فاذن لي فلما مثلت
بين يديه قال ما تقول فقلت يا امير المومنين اقول لك وحدك ام بحضرة الفقها
فقال بل بحضرة الفقها ليكون الشك ابعد فامر فحضر الفقها واعيد عليهم السوال فكل قال
لا حيلة عندنا فيه فاقبل ابو يوسف المخرج منها ان يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فانه لا
يقع الحنث فقال القوم صدق فعظم قدري عند الرشيد **خبر** استاذن زياد
معوية في الحج فاذن له وبلغ ذلك ابا بكرة وكان اخاه من امه انهما سمية وكان ابو بكرة حلف
ان لا يكلم زيادا حيث رجع عن الشهادة على المغيرة وان لا يظله واياه سقف بيت ابدا فدخل
ابو بكرة دار الامارة على زياد فامر زياد بكرسيين فوضعا في صحن القصر لاجل قسم اخيه فجلس
ابو بكرة على احدهما وزياد على الاخر ومع زياد بني له حين مشى فقال ابو بكرة
لابنه تعال يا ابن اخي فجاء الصبي فجلس في حجره فقال كيف انت كيف اهلك اسمع مني
يا ابن اخي وانما يريد ان يسمع زيادا هذا الاحمق قد فجر في الاسلام ثلاث فجرات ما
سمعنا بمثلهن **اما اولهن** فجحوده الشهادة على المغيرة وهو يعلم الله قد راى
ما راينا فكتم وقد قال الله تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه فحلفت ان لا اكلمه ابدا
واما الثانية فانتفاوه من عبيد وادعاوه الى ابي سفين فاقسم لك بالله يا بني
اخي صادقا ما راى ابو سفين سمية قط في ليل ولا نهار ولا في جاهلية ولا اسلام



واما الثالثة • فاعظهن انه يريد ان يوافي في عامه الموسم وام حبيبة
بنت ابي سفين زوج النبي صلى الله عليه واله وسلم تاتي الموسم كل عام فان هو اتاها فاذنت
له كما تاذن الاخت لاخيها • فاعظم بها مصيبة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وان منعته وتسترت منه فاعظم بها حجة عليه • ثم قام ونفض رداءه في اثره واخذ
بقميصه وقال جزاكم الله من اخ خيرا فما تركت النصيحة اليك على كل حال • وترك الحج من
وقته

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه
اله غيره واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله **اما بعد** فان معصية
الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه
الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين
الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت
واياكم كما قال اخو هوازن ۞ هو دريد بن الصمة ۞

۞ امرتكم امري بمنعرج اللوى ۞ فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد ۞

وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه يشير الى نفسه يقول خالفتموني
حتى ظننت ان النصح الذي نصحتكم به غير صحيح لاجل ابائكم واجماعكم على خلافي وهذا الخوف
ما يكون على ذي الراي الصائب اذا كثر مخالفوه فيشكك في نفسه واما قوله وضن الزند
بقدحه فمعناه اوري الزند اذا لم يقدح النار ومعناه انه لم يقدح بعد ذلك راي صالح
لشدة ما لقيت منكم من الاذى والاباء والخلاف والعصيان وهذا ايضا حق لان المشير
الناصح اذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رايه واخو هوازن صاحب الشعر هو دريد
بن الصمة والابيات مذكورة في الحماسة واولها

نصحت لعارض واصحاب عارض	ورهط بني السودا والقوم شهدي
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج	سراتهم في الفارسي المسرد
امرتهم نصحي بمنعرج اللوى	فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد ارى	غوايتهم لكنني غير مهتد
وهل انا الا من غزية ان غوت	غويت وان ترشد غزية ارشد

وهذه الخطبة خطب بها عليه السلام بعد خديعة ابن العاص لابي موسى
وقبل وقعة النهروان **ويجب ان نذكر في هذا الفصل مبتدا امر
التحكيم** كيف كان وما الذي دعا اليه طلب اهل الشام له واعتصامهم به من سيوف اهل العراق
فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام عن القراع
الى الخداع وكان ذلك براي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة
التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما اورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح

النقل

النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث **قال حدثنا**
عمرو بن شمر قال حدثنا ابو ضرار قال حدثنا عمار بن ربيعة قال غلس علي عليه السلام بالناس
صلاة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثين وقيل عاشر صفر ثم زحف
الى اهل الشام بعسكر اهل العراق والناس على راياتهم واعلامهم وزحف اليهم اهل الشام
وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا
الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت
ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس اهل العراق بالقناة ويقول
سووا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل
الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم
هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبه الله على اعدائه فانظروا اذا حمي الوطيس
وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعوني
وكونوا في اثري **ثم حمل على اهل الشام** فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو مالك
بن الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي
فخرج اليه علي عليه السلام حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين ثم قال ان لك يا علي
لقدما في الاسلام والهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء
وتاخير هذه الحروب حتى ترى رايك قال وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك
وبين العراق ونرجع الى شامنا فتخلي بيننا وبين شامنا فقال علي عليه السلام
قد عرفت ما عرضت ان هذه لنصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت
انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه واله
وسلم ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنين
لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم
قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة
حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض
بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد
هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس
بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة
والميسرة فيامر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد

الحديد من صلاة الغداة في اليوم المذكور الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك
حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة
وهي ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر في ميمنة الناس وعلي عليه السلام في القلب
والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول
لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا ويلقي رمحه فاذا فعلوا
ذلك قال ازحفوا قاب هذه القوس فاذا فعلوا ذلك سألهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس
من الاقدام فلما راى ذلك قال اعيذكم ان تضيعوا المغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركز
رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشترى
نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر الحق او يلحق بالله فلم يزل الرجل من الناس يخرج
اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا ابو ضرار
قال حدثنا عمار بن ربيعة قال الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به
فقام في اصحابه فقال شدوا شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا
ثم نزل فضرب وجه دابته وقال لصاحب الراية اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد
معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا
شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي عليه السلام لما راى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال
وروى نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي
عليه السلام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما رايتم
ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم
على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمكم الى الله قال
فبلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص وقال له يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا
بالفصل فما ترى قال رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله وهو يقاتلك على امر وانت
تقاتله على غيره وانت تريد البقا وهو يريد الفنا واهل العراق يخافون منك ان ظفرت
واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا
وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك
في القوم واني لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك فقال له
صدقت قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن تميم الانصاري قال والله
لكاني اسمع عليا عليه السلام يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحا مذحج فيما بينها وبين عك

وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة
وعلي عليه السلام يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيتا وانتم وقوف
تنظرون اما تخافون مقت الله ثم استقبل القبلة ورفع يديه الى السماء ثم نادى
الله عز وجل وهو يقول يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم
اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت
الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكوا اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا
وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله
ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدا نبيا ما سمعنا
برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما
ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم
من هذا القدان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به
دونه صلى الله عليه واله وسلم قال وكنا ناخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيتقحم به في
عرض الصف فلا والله ما راينا ليثا اشد نكاية منه في عدوه عليه السلام قال نصر حدثنا عمرو
بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات
امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف فيما بين علي ومعوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف
قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا
عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر قال ابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة
مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر
ثم قام الفضيل بن ادهم حيال علي عليه السلام وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء
بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم
والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال
علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت
الحكم العدل المبين فاختلف اصحاب علي عليه السلام في الرأي فطائفة قالت القتال
القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب
فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر حدثنا عمرو بن شمر
عن جابر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال لما كان اليوم الاعظم قال

اصحاب معوية والله لا نبرح اليوم العرصة او نموت او يفتح لنا وقال اصحاب علي عليه
السلام لن نبرح اليوم العرصة او نموت او يفتح لنا فباكروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى
طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن
خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى تكسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم
اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم
الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد
فيهن لله الا تكبيرا قال جابر حكاه ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال واقبل الاشتر على
فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي يا معشر المسلمين قد حمي الوطيس
ورجحت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا كما قال الشاعر

مضت واستاخر الوزعاء عنها * وخلى بينهم الا الوديع *

قال يقول واحد لاصحابه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية
اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب
وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه اخذ يقول هذه المقالة
اللهم لا تبقنا بعد هذا قلت لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق
في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در
القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق
وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال نصر وروى الشعبي عن صعصعة قال وقد كان
الاشعث بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير نقله الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنى عليه
تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله
احمده واستعينه وأومن به واتوكل عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه
فانه من هداه الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله وسلم ثم قد رايتم يا معشر
المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت
من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا ان نحن
تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب
ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت

لقومي ولاهل ديني فلم آل جهدا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطي
ويصيب فاذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم قال صعصعة فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب
الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذراري اهل الشام ونسائهم ولتميلن فارس
على ذراري اهل العراق ونسائهم انما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه
اربطوا المصاحف على اطراف القنا فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معوية
وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم ان قتلناكم الله الله في البقية
واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله
عشرة رجال على رؤوس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي
على برذون ابيض وقد وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم
قال فجاء عدي بن حاتم فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منهم عصبة الا وقد اصيب منا
مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم
وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد
الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد
واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك
على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى
فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث
بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله
وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل العراق مني فاجب القوم الى كتاب الله
تعالى فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال علي عليه السلام هذا امر
ينظر فيه ونادى الناس من كل جانب الموادعة الموادعة فقال علي عليه السلام ايها الناس
اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي
سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا
شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها
ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة
واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه من اصحابه
زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم

وجوههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القرا الذين صاروا
خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المومنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت
اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم
انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعا الى
كتاب الله فلا اقبله وانما اناقاتلتهم ليدينوا بحكم القران فانهم قد عصوا الله فيما امرهم
ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقران
يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير اشرف على
عسكر معوية ليدخله قال نصر حدثنا فضيل بن خديج قال سال مصعب ابرهيم بن الاشتر
كيف كان قال كنت عند علي عليه السلام حين بعث الى الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر
اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي عليه السلام يزيد بن هاني ان ائتني
فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقال له ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن
موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي عليه السلام فاخبره فما هو الا
ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلايل الفتح والنصر
لاهل العراق ودلايل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال القوم لعلي والله ما نراك امرته
الا بالقتال قال ارايتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم
تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له
اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر الرفع هذه المصاحف قال نعم
فقال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع خلافا وفرقة انها مشورة ابن
النابغة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يقولون اما ترى
الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك
ظفرت هاهنا وان امير المومنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال
سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر
فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمن او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى
انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا
المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله فيها وتركوا سنة من انزلت عليه
فلا تجيبوهم وامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذا ندخل معك في
خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم

تقتلون اهل الشام فانتم الان حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الان في امساككم
عن القتال محقون فقتلاكم اذا الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا
دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فقال خدعتم والله
فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة
في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه
النيب الجلالة ما انتم براين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون
فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم فصاح بهم
علي عليه السلام فكفوا وقال الاشتر يا امير المومنين احمل الصف على الصف تصرع
القوم فتصايحوا ان امير المومنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القران فقال الاشتر
ان كان امير المومنين قد رضي فقد رضيت بما رضي به امير المومنين فاقبل الناس
يقولون قد رضي امير المومنين قد قبل امير المومنين وهو ساكت لا يفيض بكلمة
وهو مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس
ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت الحرب وقد والله اخذت وتركت
واخذت من عدوكم ولم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المومنين
فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم وليس لي ان احملكم
على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم تكلم رؤساء القبايل فكل قال ما يراه ويهواه
اما من الحرب او من السلم فقام كردوس بن هاني البكري فقال ايها الناس انا والله
ما تولينا معوية منذ تبرانا منه ولا تبرانا من علي منذ توليناه وان قتلانا لشهدا وان
احيانا لابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن سلم له نجا
ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل
الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم قد دعونا اليوم اليه فان
رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله
الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه بالامس
وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقا الا في الموادعة قال نصر ثم
ان اهل الشام لما ابطا عليهم علم اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا
فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها خدعة
فانك قد غمرت بدعاتك القوم واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو

بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ماعندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى
يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كان بيننا وبينكم امور للدين او للدنيا
فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد
دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضى فذاك من الله فاغتنموا هذه الفرجة
عسى ان يعاش فيها المحبوب وينسى فيها القتل فان بقا المهالك بعد المهالك قليل **فاجابه**
سعيد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا
وبينكم امور حاميناكم فيها على الدين والدنيا وسميتموها غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى
ما دعوناكم اليه وقاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الى
شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه • فقام القوم الى علي عليه السلام فقالوا
اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل بشعر سمعه الناس

وهو يقول

روس العراق اجيبوا الدعا فقد بلغت غاية الشدة
وقد اورث الحرب بالعالمين واهل الحفايظ والنجدة
فلسنا ولستم من المشركين ولا المجمعين على الردة
ولكن اناس لقوا مثلهم لنا عدة ولهم عدة
فان يقبلوها ففيها البقا وامن الفريقين والبلدة
وان تدفعوها ففيها الفنا وكل بلاء الى مدة
فحتى متى مخض هذا السقا ولا ان يخرج الزبدة
ثلاثة رهط هم اهلها وان يسكنوا تخمد الوقدة
سعيد بن قيس وكبش العراق وذاك المسود من كندة

قال فاما المسود من كندة فهو الاشعث بن قيس فانه لم يرض بالسكوت بل كان اعظم الناس
قولا في اطفا الحرب والركون الى الموادعة • واما كبش العراق فهو الاشتر فلم يكن يرى
الا الحرب ولكنه سكت على مضض • واما سعيد بن قيس فكان تارة هكذا وتارة هكذا •

وذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال خرج
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فارتجز فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي
فارتجز ايضا بحياله ثم اطعنا فلم يصنعا شيا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال
عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه

فاقبل علي عليه السلام على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معوية
حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي عليه السلام وقال

اني انا الاشتر معروف الشتر اني انا الافعى العراقي الذكر
لست ربيعيا ولست من مضر لكنني من مذحج البيض الغرر

فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معوية فشد عليه
في مذحج فانتصر عدي بن حاتم للاشتر فحمل عليه في طي فاشتد القتال جدا **فدعا**
علي عليه السلام ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبها ثم تعصب
بعمامة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم نادى ايها الناس من يشتري نفسه
لله هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم علي
عليه السلام وقال

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا حتى تنالوا الثار او تموتوا

ثم حمل وحمل الناس معه حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا
الى معوية فدعا معوية بفرسه لينزو عليه وكان معوية بعد ذلك يحدث يقول لما
وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جاشت وجاشت رويدك تحمدي او تستريحي

فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو وقلت له اليوم صبر وغدا فخر
فقال صدقت • **قال ابرهيم بن ديزيل** روى عبد الله بن ابي بكر
عن عبد الرحمن بن حاطب عن معوية قال اخذت بمعرفة فرسي ووضعت رجلي في الركاب
للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا واني لارجو
ان اصيب خير الاخرة • قال ابرهيم فكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده •
وروى ابرهيم عن ابي ربيعة عن زيد بن حبيب
عن ربيعة عن لقيط قال شهدت صفين فمطرت السما علينا دما عبيطا • قال وفي
حديث الليث بن سعد ان كانوا ليأخذونه بالصحاف والانية • وفي حديث ابن لهيعة
حتى ان الصحاف والانية لتمتلي ونهريقها • قال ابرهيم وروى عبد الرحمن بن
زياد عن الليث عن سعيد بن يزيد بن ابي حبيب عمن حدثه ممن حضر صفين انهم مطروا

ومانبيطا فلقاه الناس بالقصاح والايه وذلك في يوم الهرير وفرع اهل الشام وهموا ان
يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس انما هذه اية من ايات الله فرحم الله امراه
اصلح ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال **قال** ابرهيم
وروى ابو عبد الله المكي قال حدثنا سفين بن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال اخبرني ابن
عباس قال حدثنا معوية انه كان قرب اليه يوما فرس انثى بعيدة البطن من الارض
ليهرب عليها حتى اتى ات من اهل العراق فقال اني تركت اصحاب علي في مثل ليلة الصدر من منا
قلت قال فقلنا اخبرنا من هو ذلك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو **قال نصر**
وابو هيم ايضا وكتب معوية الى علي عليه السلام اما بعد فقد طال الامر بيننا وبينك وكل واحد
منا يرى انه على الحق فيما يطلب صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للاخر وقد قتل بيننا بشر
كثير وانا اتخوف ان ما بقي اشد مما مضى وانا سوف اسال عن هذا الموطن ولا عاسب به غيري
وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبرآة وصلاح للامة وحقن للدما والفة
للدين وذهاب الضغاين ان نحكم بيني وبينك حكمين رضيين احدهما من اصحابي والاخر من اصحابك
فيحكما بيننا بما انزل الله وهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض
بحكم القران ان كنت من اهله والسلام **فكتب اليه علي عليه السلام**
اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من
عيبه وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شي
وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم امرا بغير الحق
وتاولوا على الله عز وجل فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغبط
فيه من حمد عاقبة عمله ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمان اليها ثم
انك قد دعوتني الى حكم القران ولقد علمت انك لست من اهل القران ولا حكمه تريد والله
المستعان فقد اجبنا القران الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القران فقد ضل ضلالا
بعيدا **فكتب معوية الى علي عليه السلام** اما بعد عافانا
الله واياك فقد ان لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت
وانا اعرف حقي ولكن اشتريت صلاح الامة ولم اكثر فرحا ولا ذهب وانما ادخلني في
هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه لا يجمعنا واياكم الا هو يحيي ما احيا ويميت ما امات
القران والسلام **قال نصر وكتب علي عليه السلام الى عمرو**

بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولن يصيب صاحبها منها شيا الا فتحت
له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من
وعظ بغيره فلا تحبط ابدا عندك الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلام **فكتب**
اليه عمرو الجواب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القران
بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القران وعذره الناس
بعد المحاورة والسلام **فكتب اليه امير المومنين عليه السلام**
اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب
عنك ومفارق لك فلا تطمين الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي
وانتفعت منها بما وعظت به والسلام **فاجابه عمرو** اما بعد فما انصف من جعل
القران اماما ودعا الناس الى احكامه فابصر ايها الحسن فانا غير منيلك الا ما انالك القران والسلام
قال نصر وجا الاشعث الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين ما ارى الناس الا قد رضوا
وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القران فان شيت اتيت معوية فسالته ما
يريد ونظرت ما الذي يسال قال ايته ان شيت فاتاه فساله فقال يا معوية لاي شي رفعتم هذه
المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به منها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث رجلا
منا ونأخذ عليهما العهد ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال
الاشعث هذا هو الراي والحق ثم انصرف الى علي عليه السلام فاخبره **فبعث علي**
عليه السلام قرا من اهل العراق وبعث معوية قرا من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين
ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجتمعوا على ان يحيوا ما احيا ويميتوا ما امات القران
ورجع كل فريق الى صاحبه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث
والقرا الذين صاروا خوارج وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري **فقال لهم**
علي عليه السلام فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين وسعر
بن فدكي في عصابة من القرا فانا لا نرضى الا به وانه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي عليه
السلام انه ليس لي برضى وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن
هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك
ومن معوية سوا ليس الى واحد منكما ادنى من الاخر **قال علي عليه السلام**
فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم
الاشتر فقال علي عليه السلام وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى

يكون ما اردت وما اراد • قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما اراد
الناس عليًا ان يضع الحكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدًا هو اوثق برايه ونظره من
عمرو بن العاص • فانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرًا لا يعقد عقدة
الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرًا الا نقضه ولا ينقض امرًا الا ابرمه فقال الاشعث
لا والله لا يحكم فيها مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلًا من اهل اليمن اذا جعلوا رجلًا من مضر
فقال علي عليه السلام فاني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرًا ليس من الله في شيء اذا كان له من امره هوى
فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض
ما نحب في حكمهما وهما مضريان • قال وذكر الشعبي ايضًا مثل ذلك فقال علي
عليه السلام قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم • فبعثوا الى ابي موسى
وهو بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان
الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين • فقال وقد جعلوك حكمًا فقال انا لله وانا
اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي عليه السلام وجاء الاشتر عليًا فقال
يا امير المومنين الزمني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله الا هو لئن ملات عيني منه
لاقتلنه • وجاء الاحنف بن قيس عليًا فقال يا امير المومنين اني قد
رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله وانت انف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل
يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم
الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويبعد عنهم حتى يكون بمنزلة النجم فان شئت ان
تجعلني حكمًا فاجعلني • وان شئت ان تجعلني ثانيًا او ثالثًا فاجعلني فان عمرًا لا يعقد عقدة
الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض علي عليه السلام ذلك على
الناس فابوه • وقالوا لا يكون الا ابا موسى الاشعري قال نصر قام الاحنف الى علي
عليه السلام فقال يا امير المومنين اني خيرتك يوم الجمل ان اتيك بحد من اطاعني واكف عنك
بني سعد فقلت كف قومك فاحسب بامرك وان عبد الله بن قيس رجلًا قد حلبت اشطره
فوجدته رجلًا قريب القعر كليل المدية وهو رجل يماني وقومه مع معوية • وقد رميت
بحجر الارض وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم او يدنو حتى يكون في
اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عنك عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فابعث رجلًا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وابعثني معه • فقال علي عليه السلام ان القوم اتوني بعبد الله بن

قيس

قيس مبرنسًا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره • قال نصر وروى
ان ابن الكوى قام الى علي عليه السلام فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر • وقد
رضي به القوم وعرضنا عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك وظنون في
امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعوية بهذه
الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق • فانشا يقول

لو كان للقوم راي يعصمون به	من الضلال رموكم بابن عباس
لله در ابيه ايما رجل	ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن	لا يهتدي لضرب اخماس باسداس
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج	يهوي به النجم تيهًا بين انياس
ابلغ لديك عليًا غير عاتبه	قول امرئ لا يرى بالحق من باس
ما الاشعري بمامون ابا حسن	فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم	ان ابن عمك عباس هو الاسي

فلما بلغ هذا الشعر اهل العراق ارتاب لاجله اهواء قوم من اولياء علي عليه السلام
وشيعته وبلغ الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى الاشعري • وكان ايمن بن خريم رجلًا
عابدًا مجتهدًا • وقد كان معوية جعل له فلسطين على ان يبايعه او يشايعه على قتال علي
عليه السلام • فقال ايمن وبعث بها اليه

لست مقاتلًا رجلًا يصلي	على سلطان اخر من قريش
له سلطانه وعلي اثمي	معاذ الله من سفه وطيش
اقتل مسلمًا في غير جرم	فليس بنافعي ما عشت عيشي

قال نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا
في سطر كتاب الموادعة وكان صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المومنين ومعوية بن
ابي سفين • فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المومنين ثم قاتلته • وقال
عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا • فلما اعيد اليه الكتاب امر
بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امرة المومنين عنك فاني اتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك
ابدًا فلا تمحها • فقال علي عليه السلام ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو

فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله صلى الله عليه لم اقاتلك ولم اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك
ان تطوف ببيت الله وانت رسوله ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله يا علي
اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله
وامح ما ارادوا امحوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد **قال نصر**
وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي عليه السلام فطلب منه ان يمحو منه
اسمه من امرة المومنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية وقال ان ذلك
الكتاب انا الذي كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كتبه الى ابائهم شبها ومثلا فقال عمرو
سبحان الله انشبهنا بالكفار ونحن مسلمون **فقال علي عليه السلام**
يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا قال عمرو والله لا يجمع بيني وبينك
بعد اليوم **قال** علي عليه السلام اما والله اني لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك
وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها
فقالوا يا امير المومنين مرنا بما شئت فقال سهيل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم
فقد شهدنا صلح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا
ولم نر في ذلك الصلح الاخير **قال** نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرات
الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم
من اعلاها على خاتم علي عليه السلام وهو الاعلى محمد رسول الله وعلى خاتم معوية محمد
رسول الله وقيل لعلي عليه السلام حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل
الشام اتقر انهم مسلمون مومنون فقال علي عليه السلام ما اقر لمعوية ولا لاصحابه
انهم مومنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي
نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفين
قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المومنين والمسلمين
وقاضى معوية بن ابي سفين على اهل الشام ومن كان معه من شيعته من المومنين والمسلمين
انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله عز وجل من
فاتحته الى خاتمته نحيي من احيا القران ونميت من امات القران فان وجد الحكمان ذلك
في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان
عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية انهما امينان على انفسهما

واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يتقاضيان عليه وعلى المومنين والمسلمين
من الطائفتين عهد الله ان نعمل بما يتقاضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن
والموادعة ووضع السلاح متفق عليه من الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من
الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان
احب الحكمين ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فللامير وشيعته ان يختاروا
مكانه رجلا لا يالو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه
ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة
واراد فيها الحادا وظلما **قال** نصر هذه الرواية رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي
وروى جابر عن زيد بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى
عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفين وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد
او غائب انا رضينا ان ننزل عند حكم القران فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر وانه لا يجمع بيننا الا
ذلك وانا قد جعلنا كتاب الله تعالى حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي من
احيا ونميت من امات على ذلك تقاضينا وبه تراضينا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا
عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما
على انهما اخذ عليهما عهد الله وميثاقه اعظم ما اخذ على احد من خلقه ليتخذان الكتاب
اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره ما وجداه فيه مسطورا وما لم يجداه في الكتاب
رداه الى سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الجامعة لا يتعمدان لها خلافا ولا
يتبعان هوى ولا يدخلان في شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعوية
عهد الله وميثاقه بالرضى بما حكما به من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما امنان في حكمهما على دمائهما واموالهما
واهلهما ما لم يعدوا الحق ورضي بذلك راض او انكر منكر وان الامة انصار لهما على
قضاية من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضا الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون
مكانه رجلا لا يالون عن اهل المعدلة والاقتصاد على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق
والحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مثل شرط صاحبه وان مات احد
الاميرين قبل القضا فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه
القضيه ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلام والموادعة وعلى الحكمين عهد الله

وميثاقه لا يالوان لجتهدا ولا يتعمدان جورا ولا يدخلان في شبهة ولا يعدوان حكم الكتاب
فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي
في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الحكمين والاميرين والفريقين والله اقرب شهيد
وحفيظ والناس امنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضا مدة الاجل والسلاح
موضوع والسبيل والشاهد والغايب من الفريقين سوا في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا
عدلا بين اهل العراق واهل الشام لا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملا منهما وتراض وان
المسلمين قد اجلوا هذين القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان فان رايا تعجيل الحكومة فيما
وجهاله عجلاها وان ارادا تاخيرها بعد شهر رمضان الى انقضا الموسم فذلك اليهما
وانهما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضا الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب ولا
شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفا بما في هذا الكتاب وهم
يدا على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول له نقضا وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب
معوية عشرة وتاريخ كتابه ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين **قال نصر وحدثنا**
عمر بن سعد قال حدثنا ابو الحباب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي
الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في
هذه الصحيفة اسم على صلح ولا موادعة اولست على بينة من ربي ويقين من ضلالة عدوي او
لستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور قال فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا
خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس
فقال بلى والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا وللاخرة في الاخرة ولقد سفك الله بسيفي
هذا دما رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دما قال نصر بن مزاحم الرجل
هو الاشعث بن قيس قال فكانما وضع على انفه الحمم ثم قال يعني الاشتر ولكني قد
رضيت بما رضي به امير المومنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا
يدخل الا في الهدى والصواب **قال نصر** حدثني عمر بن سعد عن ابي
خباب الكلبي عن اسمعيل بن سميع عن مسلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود
وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقراها على الناس ويعرضها عليهم
يمر به على صفوف اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على
صفوف اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة
وكان مع علي عليه السلام من عنزة بصفين اربعة الاف فلما مر بهم الاشعث قراه عليهم

قال

قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيفهما حتى قتلا على باب رواق معوية
وهما اول من حكم واسماهما جعد ومعدان ثم مر على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من روسايهم

ما لعلي في الدما قد حكم ● لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم

لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقراها عليهم فقالوا لا حكم الا
لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر بها على رايات تميم فقراها عليهم فقال
رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لاخر اما هذا فقد
طعن طعنة نافذة في امر الله لا حكم الا لله واتى فقال يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث
فاخطاه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع الاشعث
الى قومه فمشى اليه الاحنف ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من تميم فتنصلوا واعتذروا
فقبل منهم وانطلق الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين اني عرضت الحكومة على صفوف
اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني راسب فقالوا لا نرضى لا حكم
الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام حتى نقتلهم فقال علي عليه السلام هل هي راية او رايتين
ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي عليه السلام انهم قليلون لا يعبا
بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة ومن كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا
نرضى بان تحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية ان يقتلوا او يدخلوا تحت
حكمنا عليهم وقد كانت زلة منا واخطانا حين رضينا بالحكمين وقد بان زللنا وخطانا فرجعنا
الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب كما تبنا والا برئنا منك **فقال علي
عليه السلام** ويحكم ابعد الرضا والعهد والميثاق نرجع اليس الله تعالى قد قال
اوفوا بالعقود وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن
فيه وبرئت من علي عليه السلام وبرئ علي منهم **قال نصر بن مزاحم**
وقام الى علي محرز بن جريش فقال يا امير المومنين اما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل
فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي عليه السلام ابعد ان كتبناه ننقضه ان
هذا لا يحل **قال نصر** وحدثني عمر بن نمير بن وعلة عن ابي الوداك قال
لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي عليه السلام انما فعلت
ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين
فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذوابة فقال سعيد ها انا ذا وقومي

لا تدع امرك قتل ماشيت تعاله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم
او ينفرد سالفتي ولكن انصرفوا راشدين. قال نصر وروى الشعبي
ان عليا عليه السلام قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هولاء القوم لم يكونوا
ليفيئوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا
بالكتايب تقفوها الجلايب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول
في نواحي ارضهم وباحناء مشاربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى
يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في
طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نقتل اباءنا
وابناءنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا
على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا
يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة
لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رانا الله صدقا صبرا انزل بعدونا الكبت وانزل
علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام قال
نصر عن عمر بن شمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي عليه السلام لما كتب الصحيفة
ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي عليه السلام بلى
ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا
التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من
تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل
ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوي مثل رايه اذا لخفت مؤنتكم علي ورجوت ان
يستقيم لي بعض اودكم. قال نصر وروى ابو عبيد الله بن زيد الازدي ان
رجلا منهم يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي عليه السلام يوم صفين فاسره معوية في اسرى
كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال عمرو بن اوس لا تقتلني يا معوية فانك خالي
فقامت اليه بنو ازد فاستوهبوه فقال دعوه فلعمري ان كان صادقا فيما ادعاه من خؤولتي
اياكم لنستغنين عن شفاعتكم من ورائه ثم استدناه فقال من اين انا خالك فوالله ما بين
بني عبد شمس وبين ازد من مصاهرة قال فان اخبرتك فعرفت فهو اماني عندك قال نعم
قال الست تعلم ان ام حبيبة اختك ام المومنين فانا ابنها وانت اخوها فانت اذا خالي فقال معوية
لله ابوك اما كان في هولاء الاسرى من يفطن الى هذا غيره ثم خلى سبيله. وروى

نكته

ابرهيم

ابرهيم بن الحسن بن علي الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال حدثنا
عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال دعا معوية بن ابي سفين عمرو بن العاص ليبعثه
حكما فجاه وهو يتخوف عليه ثيابه وسيفه وحوليه اخوه وناس من قريش فقال له معوية يا عمرو
ان اهل الكوفة اكرهوا عليا على ابي موسى وهو لا يريده ونحن بك راضون وقد ضم اليك رجل
طويل اللسان كليل المدية وله بعد حظ من دين فاذا قال فدعه يقل ثم قل فاوجز واقطع
المفصل ولا تلقه بكل رايك واعلم ان خبي الراي زيادة في العقل فان خوفك باهل العراق
فخوفه باهل الشام وان خوفك بعلي فخوفه بمعوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان
اتاك بالمفصل فاته بالجمل فقال له عمرو يا معوية وعلي رجلان من قريش لم تبل في
حربك ما رجوت ولم تامن ما خفت ذكرت ان لعبد الله دينا وصاحب الدين منصور وايم
الله لاقطعن علله ولاستخرجن خباه ولكن اذا جاني بالايمان والهجرة ومناقب علي ما عسيت
ان اقول فقال قل ما ترى فقال عمرو وهل تدعني وما ارى وخرج مغضبا كره ان يرضى ثقة
بنفسه وقال لاصحابه انما اراد معوية ان يصغر امر ابي موسى لانه علم اني خادعه غدا فاحب
ان يقول ان عمرا لم يخدع اريبا فقد كدته بالخلاف عليه وقال في ذلك شعرا

يخصني معوية بن حرب	كاني للحوادث مستكين
واني عن معوية غني	بحمد الله والله المعين
وهون امر عبد الله عمرا	وقال له على ما كان دين
فقلت له ولم ارد د عليه	مقالته والشاكي ابيني
ترى اهل العراق ذئاب عزم	وعن حرماتهم رجل معين
فلو جهلوا لم يجهل علي	وغث القول يحمله السمين
ولكن خطبه فيهم عظيم	وفضل المرء فيهم مستبين
فان اظفر فلم اظفر بوغد	وان يظفر فقد قطع الوتين

قال فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك وقال لولا سنه لكان لي فيه راي فقال له
عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان امثاله لكثير في قريش ولكنك الزمت نفسك
الحاجة اليه والزمتها الغنا عنك فقال له معوية فاجبه عن شعره فقال عبد الرحمن يعيره
بفراره من علي عليه السلام يوم صفين شعرا

الا يا عمرو يا عطوي سهم	امرت اصابكم الجنون
دع البغي الذي اصبحت فيه	فان البغي صاحبه لعين

الم تعرب بنفسك من علي	بصفين وانت بها ظنين
حذارا ان تلاقيك المنايا	وكل فتى سيدركه المنون
ولسنا عايبين عليك الا	لقولك انني لا استكين

قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم يدفنونهم قال وكان عمر رضي الله عنه دعا في خلافته حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد ان اوليك قضا حمص فكيف انت صانع قال اجتهد رايي واستشير جلسايي قال فانطلق اليها فلم يمش الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المومنين اني رايت رويا احببت ان اقصها عليك فقال هاتها فقال رايت كان الشمس طلعت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر اقبل من المغرب معه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا والله لا تلي لي عملا ورده فشهد مع معوية صفين وكانت راية طي معه فقتل يوميذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فراه قتيلا فقال يا ابت هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فبيس المصرع مصرعه فوقف زيد وقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل من بكر بن وايل طوال فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل عليه عدي ابوه يسبه ويشتمه بامه ويقول لست على دين محمد ان لم ادفعك اليهم فركض زيد فرسه فلحق بمعويه فاكرمه وحمله وادنى مجلسه فرفع علي عليه السلام يديه وقال اللهم ان زيدا فارق المسلمين ولحق بالمحلين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا تشوى ثم قال عدي والله لا اكلمه من راسي كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف ابدا وقال زيد في قتل البكري

تركت ابا بكر ينوء بصدره	بصفين مخضوب الجيوب من الدم
وذكرني ثاري غداة رايته	فاوجرته رمحي فخر على الفم
لقد عادت رماح بكر بن وايل	قتيلا على الاهوال ليس بمحجم
قتيلا يظل الحي يثنون نعله	عليه بايد من نداه وانعم
لقد فجعت طي علم ونايل	وصاحب غارات ونهب مقسم
وقد كان خالي ليس خال كمثله	دفاعا للضيم واحتمالا لمغرم

قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا عليه السلام بعث اربعماية عليهم شريح بن هاني الحارثي ومعه عبدالله بن العباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معويه عمرو بن العاص في اربعماية ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان

راى عبدالله بن قيس في عبدالله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر **قال نصر** وفي حديث محمد بن عبدالله الجرجاني لما اراد ابو موسى الاشعري المسير قام شريح بن هاني فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شي عليك اوك بحت حقه وترى صحته وان كان باطلا وانه لا بقا لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كان ثبطه ايام الكوفه والجمل فان تشفعها بمثلها يكون الظن بك يقينا والرجا منك ياسا ثم قال له شريح في ذلك

ابا موسى رميت بشر خصم	فلا تضع العراق فدتك نفسي
واعط الحق شامهم وخذه	فان اليوم في مهل كامس
وان غدا يجي بما عليه	كذاك الدهر من سعد ونحس
ولا يخدعك عمرو ان عمرا	عدو الله مطلع كل شمس
له خدع تحار العقل فيها	مموهة مزخرفة بلبس
فلا تجعل معوية بن حرب	كشيخ في الحوادث غير نكس
هداه الله للاسلام فردا	سوى عرس النبي واي عرس

فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا واجر اليهم حقا **وروى المدايني** في كتاب صفين قال لما احتج اهل العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي عليه السلام اتاه عبدالله بن العباس وعنده وجوه الناس واشرافهم فقال يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك ويجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار المتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا وراوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه ضم اليك داهية العرب وليس في معوية خلة يستحق بها الخلافه فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك **واعلم** يا ابا موسى ان معوية طليق في الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافه من غير مشورة ولا بيعه فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمن براي عمر وما اكثر من استعملا ممن لم يدع الخلافه **واعلم** ان لعمرو مع كل شي يسرك خبيا يسوك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن وانها بيعه هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين

فقال ابو موسى رحمكم الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عند ما ارى وان حق الله
لحب الي من رضى معوية واهل الشام وما انت وانا الا بالله. **وروى البلاذري**
في كتاب الاشراف قال قيل لعبد الله بن العباس ما منع عليا ان يبعثك مع عمرو يوم
التحكيم فقال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلا وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت
على مدارج انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن
سبق القدر وبقي الاسف ومع اليوم غد والاخرة خير لامير المومنين **وذكر** البلاذري
ايضا قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى على معوية وبني امية وتناول بني هاشم
وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت دينك
من معوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي
اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما
صارت مصر معك وفي يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك
حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت
الا بالغدر ولا رايت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت
علينا وطاتك ولا نكات فينا جراتك ولقد كنت فينا طويل اللسان قصير البنان آخر الحرب
اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان
وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه
على ما باع واشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرايا ولكن فيك
فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك. **قال نصر وكان النجاشي**
الشاعر صديقا لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص فقال

يومل اهل الشام عمرا وانني	لآمل عبد الله عند الحقايق
وان ابا موسى سيدرك حقنا	اذا ما رمى عمرا باحدى البوائق
فلله ما يرمي العراق واهله	به منه ان لم ترمه بالصواعق

فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر واني فيه على رضى الله سبحانه. قال
نصر ثم ان شريح بن هاني جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه
فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا

زففت ابن قيس زفاف العروس	شريح الى دومة الجندل
وفي زفك الاشعري البلا	وما ينقض من حادث ينزل

وما الاشعري بذي اربة	ولا صاحب الخطبة الفيصل
ولا اخذ حظ اهل العراق	ولو قيل ها خذ لم يفعل
يحاول عمرا وعمرو له	خدايع ياتي بها من عل
فان يحكما بالهدى يتبعا	وان يحكما بالهوى يحيل

فقال شريح والله لقد تعجلت في رسالتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوء
الظن وظنوا فيه ما الله عاصمه منه ان شا الله تعالى. **قال وسار مع
عمرو بن العاص** شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه
خيل اهل العراق ودعه ثم قال له يا عمرو انك رجل قريش وان معوية لم يبعثك
الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت اني وطيت هذا الامر لك
ولصاحبك فكن عند ظني فيك ثم انصرف وانصرف شريح بن هاني حين امن خيل اهل
الشام على ابي موسى وودعه وكان اخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده
ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق
فلا عراق اتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك فاذا لقيت غدا عمرا فلا تبداه
بالسلام فانها وان كانت الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان تقعد على
صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع
تخبا لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يثور ما في نفسه لعلي فقال له فان لم يستقم لك
على الرضى فليخير لك اهل العراق من قريش الشام من شاؤا وليخير اهل الشام من قريش العراق
من شاؤا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر من علي عليه السلام
فرجع الاحنف الى علي عليه السلام فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقايه في اول
مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي عليه السلام الله غالب على امره
قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث
الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات

لعمرك لا الفى مدى الدهر خالعا	عليا بقول الاشعري ولا عمرو
فان يحكما بالحق نقبله منهما	والا اثرناها كراغية البكر
ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما	وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر
ولكن نقول الامر والنهي كله	اليه وفيه كف عاقبة الامر
وما اليوم الا مثل امس وانا	لفي وشل الضحضاح او لجة البحر

فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى
فاستبطاه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيا
وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل عليا ومعوية ونزل على ماء لبني سليم بارض البادية
يتشوف الاخبار • وكان رجلا له باس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في
فاقبل راكب يوضع من بعيد فاذا هو ابنه عمر فقال له ابوه مهيم • فقال التقى الناس بصفين فكان
بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر ناس من
قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واهل الشورى ولم تدخل في شي
مما كره الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدا فقال مهلا يا عمر
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون بعدي فتنة خير الناس فيها الخفي التقي
وهذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد اخره ولو كنت غامسا يدي لغمستها مع علي بن ابي طالب وقد
رايت اباك كيف وهب نصيبه من الشورى وكره الدخول في هذا الامر فارتحل عمر وقد استبان له
راي ابيه قال نصر وقد كانت الاخبار ابطات على معوية فبعث رجالا من قريش كانوا كرهوا ان
يعينوه في حربه ثم قال ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة الجندل
فاقدموا علي فاتاه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب • وابو الجهم بن حذيفة العدوي
وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري • وعبد الله بن صفوان الجمحي • واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما
بالطائف لم يشهد الحرب • فقال له يا مغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك
ولكن علي ان اتيك بامر الرجلين • فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى فقال يا ابا موسى ما
تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدما قال اولئك اشرار الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا ورجع
المغيرة الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين • اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم
يشهد هذا الامر وهواه في عبد الله بن عمر • ولما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها
لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى
الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحا الناس رضى نولي هذا الامر عبد الله بن
عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شي من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة • قال وكان عبد الله
بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى
عن معوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى قال اشهد
قال نعم قال فما يمنعك عن معوية وهو ولي عثمن • وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد
جعلنا لوليه سلطانا • ثم ان بيت معوية من قريش ما قد علمت فان خشيت ان تقول الناس

ولي معوية وليس له سابقة فان لك حجة تقول وجدته ولي عثمن المقتول المظلوم والطالب
بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المومنين وزوج النبي صلى الله عليه
واله وسلم وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال انه ان ولي الامر اكرمك كرامة
لم يكرمك احد قط مثلها فقال ابو موسى الاشعري • اتق الله يا عمرو
فاما ما ذكرت من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف لولاة الامر لو كان على الشرف
لكان لحق بهذا الامر ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه
افضل قريش لاعطيته علي بن ابي طالب • واما قولك ان معوية ولي عثمن فوله هذا
الامر فاني لم اكن اوليه لنسبه من عثمن وادع المهاجرين الاولين • واما تعريضك لي
بالامرة والسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته • ولا كنت له في الله ولكنك
ان شيت احيينا سنة عمر بن الخطاب فقال له عمرو بن العاص ان كنت انما
تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال
ان ابنك لرجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر وحدثنا عمر
بن سعد عن محمد بن اسحق عن نافع • قال قال ابو موسى لعمرو يا عمرو ان شيت ولينا هذا
الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر • قال عمرو يا ابا موسى ان الامر لا يصلح الا لرجل ضرس
ياكل ويطعم • وان عبد الله ليس هناك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ابي زهير
العبسي عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان • فحدثنا ان عليا عليه
السلام اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل
الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق عند الله من كان
العمل بالباطل احب اليه • وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل
ابان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا • فكان ما اوتيت قد زال عنك فلا تكن
للخائنين خصيما • وللظالمين ظهيرا • اما اني اعلم ان يومك الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك
وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة • ولم تاخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم
لقيته فتمعر وجهه وقال متى كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رايه • او معتدا بامره فقلت
وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم • لقد كان من هو خير
منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك
ترغب عن كلامي ابابيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام من مكانه وقمت • قال نصر
وروى ابو جناب الكلبي ان عمرا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدمه

ابا موسى في الكلام ويقول له انك صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي وانت اكبر سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له ان يقدمه فيبدا بخلع علي ثم يرى رايه

قال ابن ديزيل في كتاب صفين

اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسما ويقول يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اطمان اليه وظن انه لا يغشه قال نصر فلما امتحنت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرني ما رايك يا ابا موسى قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤوا قال عمرو والراي ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان رايي وراي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة فقال عمرو صدق ثم قال له قم يا ابا موسى فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال له ويحك والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضى فيما بينك وبينه فاذا قمت في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا **فتقدم ابو موسى** فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها والم لشعثها من الا تتبر امورها وقد اجتمع رايي وراي صاحبي على خلع علي ومعوية وان يستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى **فقام عمرو** بن العاص مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معوية في الخلافة فانه ولي عثمن والطالب بدمه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك مثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانى على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فقنعه وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شي ندامتي ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف بدل السوط اي الدهر ان ياتي به والتمس اصحاب علي عليه السلام ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة فكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمانت اليه وظننت انه لا يوثر

شيا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية

اتتك الخلافة مزفوفة … هنيا مريا تقر العيونا
تزف اليك زفاف العروس … باهون من طعنك الدارعينا
وما الاشعري بصلد الزناد … ولا خامل الذكر في الاشعرينا
ولكن اتيح له حية … يظل الشجاع لها مستكينا
فقال وقلت وكنت امرا … اجهجهه بالامر حتى يلينا
فخذها ابن هند على بعدها … فقد دافع الله ما تحذرونا
وقد صرف الله من شانكم … عدوا مبينا وحربا زبونا

قال نصر فقام سعيد بن قيس الهمداني وقال والله لو اجتمعنا على الهدى ما زدتما على ما نحن الان عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم على ما كنا عليه امس وقام كردوس بن هاني مغضبا فقال

الا ليت من يرضى من الناس كلهم … لعمرو وعبد الله في لجة البحر
رضينا بحكم الله لا حكم غيره … وبالله ربا والنبي وبالذكر
وبالاصلع الهادي علي امامنا … رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر
من قال لا قلنا بلى ان امره … لافضل ما اعطاه في ليلة القدر
رضينا به حيا وميتا وانه … امام هدى في الحكم والنهي والامر
وما لابن هند بيعة في رقابنا … وما بيننا غير المثقفة السمر
وضرب يزيل الهام عن مستقره … وهيهات هيهات الرضى اخر الدهر
اتت لي اشياخ الاراقم سبة … اسب بها حتى اغيب في القبر

وتكلم يزيد بن اسد القشيري وهو من قواد معوية فقال يا اهل العراق اتقوا الله فان اهون ما يردنا اليه واياكم الحرب ما كنا عليه بالامس وهي الفنا وقد شخصت الابصار الى الصلح واشرفت الانفس على الفنا واصبح كل امرئ يبكي على قتيل ما رضيتم باوله من صاحبكم وكرهتم اخره انه ليس لكم وحدكم الرضى وقال بعض الاشعريين لابي موسى

ابا موسى خدعت وكنت شيخا … قريب القعر مدهوش الجنان
رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس … بامر لا تنوء به اليدان
وقد كنا نجمجم عن ظنون … فصرحت الظنون عن العيان

تعض الكف من ندم وماذا … يرد عليك عضك بالبنان

قال وشمت اهل الشام باهل العراق وقال كعب بن جعيل شاعر معوية

اذا كان ابو موسى عشية ادرح … يطيف بها في الحكيم يواربه
ولما تلاقوا في تراث محمد … نمت لابن هند في قريش مناسبه
سعى لابن عفان ليدرك ثاره … فاولى عباد الله بالثار طالبه
وقد غشيا في الزبير غضاضة … وطلحة اذ قامت عليه نوادبه
فرد ابن هند ملكه في نصابه … ومن غالب الاقدار فالله غالبه
وما لابن هند في لوي بن غالب … نظير وان جاشت عليه اقاربه
فهذاك ملك الشام واف سنامه … وهذاك ملك القوم قد جب غاربه
يحاول عبد الله عمرا وانه … ليضرب في بحر عريض مذاهبه

قال نصر وكان علي عليه السلام لما خدع عمرو ابا موسى بالكوفة قد دخلها منتظرا ما يحكم به الحكمان فلما تم على ابي موسى من الحيلة ما تم غم ذلك عليا عليه السلام وساءه ووجم له ۞ وخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل التي ذكرها الرضي رحمه الله وهي التي نحن في شرحها وزاد فيه شرحها بيت دريد بن الصمة الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل واحد منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما كلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للسير واصبحوا في معسكركم يوم كذا **قال** نصر وكان علي عليه السلام بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب فرغ من الصلوة وسلم قال اللهم العن معوية وعمرا وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معوية فكان اذا صلى لعن عليا وحسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والاشتر وزاد ابن ديزيل في اصحاب معوية الاعور السلمي **وروى ابن ديزيل ايضا** ان ابا موسى كتب من مكة الى علي عليه السلام اما بعد فقد بلغني انك تلعنني في الصلوة ويؤمن خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى عليه السلام رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ۞ وروى ابن ديزيل عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن عبد الرحمن بن حبيب عن علي عليه السلام انه قال يؤتى بي وبمعوية يوم القيمة فنجيء فنختصم عند ذي العرش واينا فلج فلج اصحابه

وروى ايضا عن عبد الرحمن بن نافع القاري عن ابيه قال سئل علي عليه السلام فقال انما الحساب علي **وروى** ايضا عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عبادة قال سمعت عليا عليه السلام وهو يقول انا قسيم النار هذا لي وهذا لك **وروى ايضا** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فبيناهم كذلك مرقت منهم مارقة فيقتلها اولى الفئتين بالحق **قال ابرهيم بن ديزيل** وحدثنا سعيد بن كثير بن عفير قال حدثنا ابو لهيعة عن ابي هبيرة عن حنش الصنعاني قال جئت الى ابي سعيد الخدري وقد عمي فقلت اخبرني عن هذه الخوارج فقال تاتوننا فنخبركم ثم ترفعون ذلك الى معوية فيبعث الينا بالكلام الشديد قال قلت انا حنش الصنعاني فقال مرحبا بك يا حنش سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج ناس يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في نصله فلا يرى شيا فينظر في ورده فلا يرى شيا سبق الفرث والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين بالله قال حنش فان عليا صلى بقتالهم فقال ابو سعيد فما يمنع عليا ان يكون اولى الطائفتين بالله ۞ وذكر محمد القسم بن بشار الانباري في اماليه قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد الى جانب ابي موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الامر لا يتم لنا ما دام هناك وانه سيفسد على عمرو حيلته فاعملت المكيدة في امره حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال اني لفي شغل عن جوابك الان فجبهته وقلت يا بني هاشم لا تتركون ثاركم وكيدكم ابدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شان قال فحمي وغضب واضطرب فكره واسمعني كلاما يسوء سماعه فاعرضت عنه وقمت فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك المنازلة اني شغلت باله بما دار بيني وبينه فاحكم امرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى الاشعري فخلع عليا ۞ **وروى الزبير بن بكار في الموفقيات** ورواه جميع الناس ممن عني بنقل الاخبار والسير عن الحسن البصري رحمه الله اربع خصال كن في معوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة ابتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد سكيرا



خيرا • ملبس الحرير ويضرب بالطنابير • وادعاوه زيادا • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش • وللعاهر الحجر • وقتله حجر بن عدي • واصحابه فيا ويله من حجر واصحاب حجر •

وروى في الموفقيات

ايضا الخبر الذي رواه المدايني وقد ذكرناه انفا من كلام ابن عباس لابيه موسى • وقوله له ان الناس لم يرضوا لك الفضل عند ولم يشارك فيه وذكر في اخره فقال بعض شعرا قريش •

والله ما كلم الاقوام من بشر	بعد الوصي علي كابن عباس
اوصى ابن قيس بامر فيه عصمته	لو كان فيها ابا موسى من الناس
اني اخاف عليه مكر صاحبه	او يجور رجا يخوض من الياس

وذكر الزبير ايضا في الموفقيات ان يزيد بن حجية التيمي شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي ثم ولاه الري ودستبي فسرق اموالها ولحق بمعوية وهجا عليا واصحابه • ومدح معوية واصحابه • ودعا عليه علي عليه السلام ورفع اصحابه ايديهم فامنوا وكتب اليه رجل من بني عمه كتابا يعيبه اليه ما صنع وكان اخر الكتاب شعرا • فكتب اليه ابن حجية لو كنت اقول شعرا لاجبتك ولكن قد كان منكم خلال ثلاث لا ترون معهن شيا مما تحبون ٥ اما الاولى فانكم سرتم الى اهل الشام حتى وصلتم بلادهم • وطعنتموهم بالرماح • واذقتموهم الم الجراح • ورفعوا المصاحف فسخروا منكم وردوكم عنهم فوالله والله لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة والشكة ابدا • والثانية ان القوم بعثوا حكما وبعثتم حكما • فاما حكمهم فاثبتهم واما حكمكم فخلعكم فرجع صاحبهم يدعى امير المومنين • ورجعتم متضاغنين يلعن بعضكم بعضا ٥ والثالثة ان قراكم وفقهاكم وفرسانكم خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في اخر الكتاب بيتين للنعمان بن شرحبيل التيمي فقال •

احببت اهل الشام من بين الملا	وبكيت من اسف على عثمن
ارضا مقدسة وقوما منهم	اهل اليقين وتابعي القران

وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامالي

ان سعد بن ابي وقاص دخل على معوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بامرة المومنين فقال له معوية لو شيت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت • فقال سعد نحن المومنون ولم نومرك كانك معجب بما انت فيه • يا معوية والله ما يسرني ما انت فيه • واني هرقت محجمة دم • قال لكني وابن عمك عليا يا ابا اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة او محجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه • فذكر له معوية اعتزاله الحرب يعاتبه • فقال سعد انما مثلي ومثل الناس كقوم

اصابهم

اصابهم ظلمة فقال احدهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق • فقال معوية والله يا ابا اسحق ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله • فوالله ما قاتلت الباغية ولا الفية عليها فافحمه ٥ وزاد ابن دريد في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين فقال فقال له سعد اتامرني ان اقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي • فقال له معوية من سمع هذا فقال فلان وفلان وام سلمة فقال معوية لو كنت سمعت هذا ما قاتلته ٥

ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف اهل النهروان ٥ فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الغايط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار • وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين • حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام • ولم ات لا ابا لكم بجرا ولا اردت ضرا ٥ **شرحه** الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي • والغايط ما سفل من الارض • واحتبلكم المقدار اوقعكم في الحبالة والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا • وهو المستفحش من القول ويروى عرا والعر الجرب في مشافر الابل ويستعار للداهية

قد تواترت الاخبار

حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ٥ وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال عليه السلام قد عدلت فقال ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه واله وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب رضي الله فقال يا رسول الله ايذن لي اضرب عنقه فقال دعه سيخرج من ضيضي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية • ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيا فينظر الى نصله ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم • وصومكم عند صومهم يقرون القران لا يجاوز تراقيهم • ايتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امراة او بضعة تدردر ٥

وفي بعض الصحاح

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه وقد غاب الرجل عن عينه قم
الى هذا الرجل فاقتله فقام ثم عاد فقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته
يصلي وقال لعلي كذلك فعاد وقال لم اجده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو قتل
هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث ٥ وفي بعض
الصحاح تقتلهم اولى الطائفتين بالحق **وفي مسند احمد بن حنبل** رضي الله
عنه عن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها انك ولدي ومن احبهم الي فهل عندك
علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان
بين الحائق وطرفا قالت ابغ لي على ذلك بينة فقلت نعم فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك
قال فقلت لها سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم
عند الله وسيلة ٥ وفي كتاب صفين للواقدي عن علي عليه السلام لولا ان تبطروا
فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولان
اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله واذا حدثتكم فيما بيننا فان الحرب خدعة
وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يخرج في آخر الزمان
قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم خير من اقوال البرية وصلاتهم اكثر من صلاتكم
وقراءتهم اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة ٥ وفي كتاب
صفين ايضا للمدائني عن مسروق ان عائشة قالت لما عرفت ان عليا قتل ذا الثدية لعن الله
عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي
ان اقول ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعته يقول يقتله خير امتي بعدي
وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ
ان عليا عليه السلام لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة
وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي
وهما من رؤوس الخوارج على علي عليه السلام فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى
معوية نجاهده فقال علي عليه السلام اني قد كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الان تجعلونها
ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الراي وضعف من التدبير وقد نهيتكم عنه

قال له زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله
ورضوانه فقال له علي عليه السلام بؤسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح
قال زرعة فوددت انه كان ذلك **قال وخرج علي عليه السلام يخطب
الناس** فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له علي عليه السلام
فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون **قال** ابن دريد في كتاب صفين
قال كانت الخوارج في اول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام تهدد الناس قتلا ٥ قال
فاتت طائفة منهم على نهر الى جنب قرية فخرج منها رجل مذعورا آخذا بثيابه فادركوه
فقالوا له ارعبناك قال اجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله
قال نعم قالوا فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله قال ابن دريد فحدثهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير من القائم الحديث وقال غير
ابن دريد حدثهم ان طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤون القرآن صلاتهم خير
من صلاتكم الحديث فضربوا راسه فسال دمه في النهر ما امذقر اي ما اختلط بالماء كانه شراك
ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها **روى** ابن دريد قال عزم علي عليه
السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين
لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه
الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت
وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي عليه السلام اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر
ام انثى فقال ان حسبت علمت فقال علي عليه السلام من صدقك بهذا فقد كذب القرآن
قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية
ثم قال عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يدعي علم الغيب ما ادعيت
علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي
يحيق السوء بمن سار فيها من صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله عز وجل في صرف
المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك تزعم هدايته
الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفه عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها
فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا اللهم
لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير كيف

الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى بها في ظلمات البر والبحر الا انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله ان بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك في السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطا ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد عليه الصلوة والسلام منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه ٥ قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي قد رمونا فقال كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الان طاب القتال احملوا عليهم **وروى** ايضا عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا عليه السلام لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم وذكر ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا الله عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة قالها بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي قال وكان اميرهم في اول ما اعتزلوا ابن الكوى ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطبا فقال لهم عند بيعتهم اياه اياكم والراي الفطير والكلام القضيب دعوا الراي يغب فان غبوبه يكشف للمرء عن فصه وازدحام الجواب مضلة للصواب وليس الراي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب فلا يدعونكم السلامة من خطا موبق وغنيمة تلتمسونها من غير صواب الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الراي ليس بنهي ولا هو ما اعطتك البديهة وان خمير الراي خير من فطيره ورب شي غابه خير من طريه وتاخيره خير من تقديمه **وذكر المدايني** في كتاب الخوارج قال لما خرج علي عليه السلام الى النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين ما بشرك قال ان القوم قد عبروا النهر لما بلغهم وصولك فقد منحك الله اكتافهم فقال له الله انت رايتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال علي عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرا النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوازن حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس اخر فقال كقول الاول فلم يكترث علي عليه السلام بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي عليه السلام فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من

الناس

الناس والله لاكونن قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب **فلما انتهى علي عليه السلام** الى النهر وقد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المومنين اني كنت شككت فيك انفا واني تايب الى الله واليك فاعذرني فقال علي عليه السلام ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره ٥ وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي عليه السلام بالنهروان قال لا تبدوهم بقتال حتى يبدوكم فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلثة ثم قال

اقتلهم ولا ارى عليا ✦ ولو بدا اوجرته الخطيا

فخرج علي عليه السلام فضربه فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله بن وهب واراه قد شك وانخزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي عليه السلام فقال علي عليه السلام لاصحابه احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحابه عليه السلام تسعة وافلت من الخوارج ثمانية ٥ **وذكر ابو العباس** وغيره ان امير المومنين عليه السلام لما وجه اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المومنين قالوا له قد كان للمومنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد اليه فقال ابن عباس ما ينبغي لمومن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين قالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل ثناوه وتنذر به قوما لدا ٥ وقال ابو العباس وقيل ان اول من حكم عروة بن اديه واديه جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واومى الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف براي ٥ فاما

اول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن اديه وذلك انه كان اقبل على الاشعث
فقال ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر
عليه السيف والاشعث مولٍ فضرب به عجز بغلته فشبت البغلة فنفرت اليمانية وكانوا
جل اصحاب علي عليه السلام فلما راى ذلك الاحنف بن قيس قصد هو وحارثة بن قدامة
ومسعود بن فدكى بن اعبد وشبث بن ربعي الرياحي الى الاشعث فسالوه الصفح ففعل قال
ابو العباس وعروة بن حدير نجا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا
مدة من ايام معوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فساله عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فقال خيرا قال له فما تقول في امير المومنين عثمن وفي ابي تراب فقال تولى عثمن ست سنين
ثم شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال له اولك
لزنية واخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال
صف لي اموره فقال له اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط
ولا فرشت له فراشا بليل قط. قال ابو العباس وسبب تسميتهم
للحرورية ان عليا عليه السلام لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال
له الا تعلمون ان هولاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن
وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسالوني التحكيم افتعلمون ان احدا كان اكره للتحكيم
مني قالوا صدقت قال افتعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت
ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم برآء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني
قالوا اللهم نعم قال وكان معكم في ذلك ابن الكوى قال وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله
بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثالثة بكسكر فقالوا له قد حكمت في دين الله برايينا ونحن
مقرون بانا قد كفرنا ولكنا الان تايبون فاقر بمثل ما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام
فقال اما تعلمون ان الله تعالى قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامراته فقال سبحانه
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كارنب يساوي نصف درهم فقال تعالى
يحكم به ذوى عدل منكم فقالوا ان عمر لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله
علي امير المومنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقد خلعت نفسك فقال
لي برسول الله صلى الله عليه واله وسلم اسوة حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا
كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال له لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك
ولكني اقدمك لفضلك محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله

لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة فقال قف عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم
الي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه الفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا
بها فقال لهم علي عليه السلام ما نسميكم ثم قال لهم انتم الحرورية لاجتماعكم بالحروراء وقيل
حروراء هو الاصح. وروى جميع اهل السير كافة
ان عليا عليه السلام لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلبا شديدا وطلب القتلى
طمعا لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت واطلبوا
الرجل فانه لفي القوم فلم يزل يطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد كانه ثدي في صدر
الرجل. روى ابن دريد في كتاب صفين عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي عليه السلام
بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهطة من الارض
تحت ناس من القتلى فاتي به واذا رجل على ثديه سبلات السنور فكبر علي عليه السلام وكبر الناس
معه وسروا بذلك. وقال ايضا عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود
منتن الريح له يد كثدي المراة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت
وصارت كثدي المراة عليها شعرات كشعر الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم
جعل علي عليه السلام ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك من بعد العصر الى
ان غربت الشمس او كادت. قال ابن دريد في طلب المخدج قال ايتوني ببغلة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فركبها واتبعه الناس وراى القتلى وجعل يقول
اطلبوا واقلبوا القتلى فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجوه فسجد علي عليه السلام. وروى
كثير من الناس انه دعا بالبغلة ليركبها فقال ايتوني بها فانها هادية مهدية فوقفت بعلى
المخدج فاخرجه من تحت قتلى. وروى العوام بن حوشب
عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي عليه السلام يقتل اليوم اربعة الاف من الخوارج
احدهم ذو الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذا الثدية فاتبعته ثم امرني ان اقطع اربعة الاف
قصبة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة
فلم ازل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعون حتى بقيت في يدي قصبة
واحدة فنظرت اليه فاذا وجهه اربد واذا هو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير
ماء عند موضع دالية الماء فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله
في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه
حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر علي عليه السلام باعلى صوته ثم سجد فكبر

الناس كلهم **وروى كثير من المحدثين** ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال لاصحابه يوما ان فيكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على
تنزيله فقال ابو بكر انا يا رسول الله قال لا فقال عمر فانا فقال لا بل هو خاصف النعل واشار
الى علي عليه السلام قال ابو العباس في الكامل يقال ان اول من لفظ بالحكومة ولم
يسدها رجل من بني سعد بن زيد بن مناة من بني تميم بن مرة من بني صرم يقال له الحجاج بن عبد الله
ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب اخرى معوية على اليته فقال لما سمع بذكر الحكمين
قال احكم امير المومنين الرجال في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله
فانفذ **قال ابو العباس** واول من حكم بين الصفين رجل من
بني يشكر بن بكر بن وائل كان من اصحاب علي عليه السلام فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم
مرق بين الصفين فحكم وحمل على اصحاب معوية فكثروه فرجع الى ناحية علي فخرج اليه
رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان

ما كان اغنى اليشكري عن التي ✤ يصلى بها جمرا من النار حاميا
غداة ينادي والرماح تنوشه ✤ خلعت عليا باديا ومعاويا

قال ابو العباس وقد روى المحدثون ان رجلا تلى بحضرة
علي عليه السلام قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا فقال علي عليه السلام اهل حروراء منهم
ابو العباس وكان من شعر علي عليه السلام الذي لا اختلاف فيه قال وكان يردده انهم
لما سالوه ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم والتفقه في الدين ارجع كافرا ثم قال

يا شاهد الله علي فاشهد ✤ اني على دين النبي احمد
من شك في الله فاني مهتدي

قال ابو العباس ايضا في الكامل ان عليا عليه السلام في اول
خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد
بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة باي القوم رايتهم اشد اطافة
قال بيزيد بن قيس الارحبي فركب عليه السلام الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب
يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكى على قوسه فقال هذا مقام من فلج فيه فلج
يوم القيمة كلمهم ونشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله

كما تبنا بعد ذلك فقال علي عليه السلام استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الاف
فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا عليه السلام رجع عن التحكيم وراه ضلالا وقالوا
انما ينتظر امير المومنين ان يسمن الكراع ويجبي المال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث
عليا عليه السلام فقال يا امير المومنين ان الناس قد تحدثوا انك رايت الحكومة ضلالا
والاقامة عليها كفرا فقام علي عليه السلام فخطب الناس فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة
فقد كذب ومن راها ضلالا فقد ضل فخرجت حينئذ الخوارج من المسجد فحكمت
قلت كل فساد كان في خلافة علي عليه السلام وكل اضطراب حدث فاصله
الاشعث ولولا محاقته امير المومنين عليه السلام في معنى الحكومة في هذه المرة لم يكن
حرب النهروان **قلت** فساد الامر على امير المومنين عليه السلام كان بسببه
يوم صفين ولولا قومه من اهل العراق وهم الخوارج واشارته بتحكيم ابي موسى
الاشعري وقوله لا نقبل احدا الا هو لكان اهل الشام في يد امير المومنين ولكان
معوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما من قريش وغيرهم في يد امير المومنين يفعل
بهم ما شاء من قتل او اسر او غير ذلك ولكن الاشعث الذي فعل الافاعيل ولو لم
يكن له الا قوله لعبد الرحمن بن ملجم وهو يستشيره في قتل امير المومنين قم لحاجتك لا
يفضحك الصبح لكفى بذلك شاهدا على كفره ونفاقه ولقد سمعهما حجر بن عدي
الكندي وهما في مؤخر المسجد مسجد الكوفة والاشعث يقول له قم فادرك حاجتك
فضحك الصبح فقال حجر قتلت امير المومنين يا اعور قتلك الله ولولا فعال الاشعث
وقتل اهل النهروان لخرج امير المومنين عليه السلام بهم الى معوية وملك الشام
لانه صلى الله عليه حاول ان يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة في المثل النبوي
صلوات الله على قائله ان الحرب خدعة وذاك انهم قالوا له تب الى الله مما فعلت كما
تبنا ننهض معك الى حرب اهل الشام فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء
والمعصومون وهي قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى
سؤالهم وصفت له عليه السلام نياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير ان تتضمن تلك
الكلمة اعترافا بذنب او كفر فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا عن الحال
وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسيرها
بما يفسد التدبير ويوغر الصدور ويعيد الفتنة ولم يستفسره عليه السلام عنها الا
بحضور من لا يمكنه عليه السلام ان يجعلها معه مدهنة على دحض ولا توقيفا عن صوح

والجاء بتضييق الخناق عليه الى ان يكشف ما في نفسه ولا يكله الى احتمالها ولا يطوي كشحا على غرتها فخطب باصلاح بدء عن صورة ما عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج الى شبهتها الاولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدول التي يظهر فيها امارات الانقضاء والزوال يتاح لها امثال الاشعث من اولي الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

قال ابو العباس ثم مضى القوم الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر وكان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم **قال** ابو العباس ونحو ذلك ان واصل بن عطاء رحمه الله اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا قال فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فقد صرتم اخواننا قال بل تبلغوننا مامننا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه قال فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا باجمعهم حتى بلغوهم المامن

قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار له ومعه امراته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في عنقك ليامرنا بقتلك فقال لهم ما احيا القران فاحيوه وما امات القران فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكر قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك قال سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مومنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا له انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه **قال** ابو العباس وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن فقال واعجباه اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنى نخلة الا بثمن **وروى** ابو عبيدة معمر بن المثنى

قال

قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه فضرب قاتله وهو يقول عجلت اليك رب لترضى **وروى ابو عبيدة** ايضا قال استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب واقرت كل كتيبة بما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا لنقتلنك كما قتلناه فقال والله لو اقر بقتله اهل الدنيا كلهم هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه وقال شدوا عليهم فانا اول من شد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم **وروى محمد بن حبيب** قال خطب علي عليه السلام الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطئ والينا يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادي الى اخر الفصل

الاصل **ومن كلام له عليه السلام** يجري مجرى الخطبة

فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تعتعوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا للقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري

شرحه هذه فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض فكل كلام منها ينحو به امير المومنين عليه السلام نحوا غير ما ينحو بالاخر وانما السيد الرضي رحمه الله التقطها من كلام لامير المومنين طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى اخر وقت فجعل الرضي رحمه الله ما التقطه منه سردا فصار عند السامعين كانه يقصد به مقصدا واحدا

فالفصل الاول وهو اول الكلام الى قوله واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايام احداث عثمن رضي الله عنه وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمن بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا معنى قوله فقمت حين فشلوا والفشل الخور والجبن ثم قال ونطقت حين

تمعشعوا يقال تحشع فلان اذا تردد في كلامه من عي او حصر ● قوله وتطلعت حين
تقبعوا يقال امراة طلعة لم تقبع راسها اي تدخله في لحافها كما تقبع القنفذ يدخل
راسه في جلده وقد تقبع الرجل اي اختبا ● قوله وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا
يقول علوتهم وفتهم وساويتهم سبقا وانا مع ذلك خافض الصوت يشير الى التواضع
ونفي التكبر ● فطرت بعنانها واستبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة
من سابقة خيل الحلبة واستبددت بالرهان اي انفرد بالخطر الذي وقع الرهان عليه ●

الفصل الثاني فيه ذكر حاله عليه السلام في الخلافة بعد عثمن رضي الله
عنه يقول كنت لما وليت الامر كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف يعني
الرياح الشديدة ومثله العواصف ● والمهمز موضع الغمز وهو العيب وكذلك المغمز ● ثم قال الذليل
عندي عزيز حتى آخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى حالته الاولى التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه
ونصره والقوي الظالم عندي ذليلا استضعفه واقهره واذله الى ان آخذ الحق لخصمه

الفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاه ● الى قوله
فلا اكون اول من كذب عليه هذا كلام قاله عليه السلام لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه
فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من اخبار الملاحم والغايبات وقد كان شك
منهم جماعة في اقواله عليه السلام ومنهم من واجهه بالشك والتهمة وروى ابن هلال
الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل بن محمد بن علي قال لما قال علي عليه السلام
سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انباتكم بناعقها
وسائقها قال فقام اليه رجل فقال اخبرني كم في راسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي عليه السلام
والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة من شعر راسك ملكا يلعنك ● وان تحت كل طاقة من
شعر لحيتك شيطانا يغويك ● وان في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال
فكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي ● وروى
الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سعد بن غفلة ان عليا عليه السلام خطب ذات يوم فقام رجل
من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات
فاستغفر له فقال عليه السلام والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه
حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك
لشيعة فقال انت حبيب بن حمار قال نعم قال له ثانية آلله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله قال
والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة ● قال ثابت

فوالله مات حتى رايت زياد بن ابيه ● وقد بعث عمر بن سعد بن ابي وقاص الى الحسين عليه
السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته ● وحبيب بن حمار صاحب رايته ● فدخل من باب
الفيل وروى محمد بن اسمعيل عن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى
عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال قال علي عليه السلام على المنبر ما احد جرت عليه
المواسي الا وقد انزل الله فيه قرانا ● فقام اليه رجل من مبغضيه ● فقال له فما انزل الله فيك
فقام اليه الناس يضربونه فقال دعوه اتقرا سورة هود قال نعم قال فقرا عليه السلام افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ● ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه
واله وسلم والشاهد الذي يتلوه انا وروى عثمن بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم
بن جبير قال خطب علي عليه السلام فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد
قبلي ولا بعدي الا كذاب ● ورثت نبي الرحمة ● ونكحت سيدة نساء هذه الامة ● وانا خاتم الوصيين
فقال رجل من عبس لقد يحسن هذا ● فلم يرجع الرجل الى اهله حتى جن وصرع فسالوهم هل رايتم به عرضا
قبل هذا قالوا ما رايناه قبل هذا عرضا وروى محمد بن جبلة الخياط
عن عكرمة بن يزيد الاحمسي ان عليا عليه السلام كان جالسا في مسجد الكوفة وبين يديه قوم
منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امراة مختمرة لا تعرف فوقفت ● ثم قالت لعلي عليه السلام يا من قتل
الرجال وسفك الدما وايتم الصبيان وارمل النسا ● فقال علي عليه السلام انها لهي السلقلق
الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنسا التي ما رات دما قط ● قال فولت هاربة منكسة
راسها ● قال فتبعها عمرو بن حريث ● فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك
اليوم الى هذا الرجل ● فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك ● فلما دخلت منزله امر
جواريه بتفتيشها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها ● فبكت ● وسالته ان لا يكشفها
وقالت انا والله كما قال لي ركب النسا ● وانثيان كانثيي الرجال ● وما رايت دما قط ● فتركها واخرجها
وجا الى علي عليه السلام فاخبره فقال ان خليلي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخبرني
بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النسا الى ان تقوم الساعة ● قلت السلقلق
السليطة ● واصله من السلق وهو الذئب ● والسلقة الذئبة والجلعة والمجعة البذية اللسان
والركب منبت العانة ● وروى عثمن بن سعيد عن شريك عن عبد الله
قال لما بلغ عليا عليه السلام ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه
واله وسلم وسمع مقالته يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وستة ممن عن شماله من الصحابة ايضا فشهدوا

انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ذلك وهو رافع بيدي علي عليه السلام من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه **وروى عثمن بن سعيد** عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا قال قام اعشى باهله وهو غلام يوميذ حدث السن الى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المومنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي عليه السلام ان كنت اثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المومنين فقال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه قالوا فكم يملك يا امير المومنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بدا البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه **قال** اسمعيل بن رجا فوالله لقد رايت بعيني اعشى باهله وقد احضر في جملة الاسرا الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي عرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس **قال ابن الانباري** في الامالي لما اتى الحجاج بالاعشى همدان اسيرا وقد كان خرج مع ابن الاشعث فقال له يا ابن اللخنا انت القايل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن

يا ابن الاشج قريع كندة … لا ابالي فيك عتبا
انت تسير الى ابن يوسف … ثم اضرب خصيته فتبا
فانهض هديت لعله … يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الحروب … يكبهن عليه كبا

ثم قال له قل عبد الرحمن خر من زلق فتب وخسر وانكب وما لقي ما احب ورفع بها صوته واهتز منكباه ودر ودجاه واحمرت عيناه ولم يبق في المجلس الا من هابه فقال الاعشى ايها الامير انت القايل

ابى الله الا ان يتمم نوره … ويطفي نار الكافرين فيخمدا
وينزل ذلا بالعراق واهله … كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه … علينا فولى جمعنا فتبددا

فالتفت الحجاج الى من حضر وقال ما تقولون قالوا لقد احسن ايها الامير ويمحي بآخر قوله اوله فليسعه حلمك فقال لاها الله انه لم يرد ما ظننتم وانما اراد تحضيض قومه ثم قال له ويلك الست القايل

ان نلت لم افرح بشي نلته … واذا سبقت له فلا اتلهف
ومتى تصبك من الحوادث نكبة … فاصبر فكل غيابة تتكشف

اما والله لتظلمن عليك غيابة لا تنكشف ابدا الست القايل في عبد الرحمن

واذا سالت المجد اين محله … فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس نازل … بخ بخ لوالده وللمولود

ثم قال والله لا تبخبخ بعدها يا حرسي اضرب عنقه **وروى محمد** بن ابي الصواف عن الحسين بن شيبان عن ابيه عن شمر بن سكير الازدي قال قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي اين تنزل يا عمرو بعدي قال في قومي يا امير المومنين قال لا تنزل فيهم قال افانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال افانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة ياتي احدهما على تميم وبكر بن وايل فقل ما يفلت منه احد وياتي العنق الاخر فياخذ على الجانب الاخر من الكوفة فقل ما يصيب انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا انه يتحدث بحديث الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان راسك لمنقول وهو اول راس نقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت ايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معوية في احيا العرب خايفا مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل راسه من العراق الى معوية الى الشام وهو اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد **وروى ابرهيم** بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي رجلا صالحا وكان لعلي عليه السلام صديقا وكان علي يحبه ونظر اليه يوما وهو يسير فناداه الحق بي يا جويرية فاني اذا رايتك هويتك **قال اسمعيل** بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال سرنا مع علي عليه السلام يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال عليه السلام اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير المومنين اني رجل نسي لما حدثت به فقال عليه السلام انا اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في اخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا

ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه. قال وكان ناس ممن يشك في امر علي عليه السلام يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو انه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي عليه السلام يوماً وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على راسك ضربة تخضب منها لحيتك. قال فتبسم امير المؤمنين عليه السلام ثم قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن فلتقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر. قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع ابن معكبر وكان جذعاً طويلاً فصلبه على جذع قصير الى جانبه.

وروى ابراهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى لعلي بن ابي طالب عليه السلام عبداً لامراة من بني اسد فاشتراه علي عليه السلام منها واعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابوك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين هو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالماً فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم. قال وكان قد اطلعه عليه السلام على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون علياً عليه السلام الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتى تخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة وامض حتى اريك النخلة التي تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين فكان ميثم ياتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فاحسن جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول له اتريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم.

قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت له من انت فقال عراقي فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب فقالت انت هيثم فقال بل انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي بك علياً في جوف الليل. فسالها عن الحسين بن علي فقالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم فقالت من انباك هذا قال انباني سيدي فبكت ام سلمة وقالت انه ليس بسيدك وحدك انه سيدي وسيد المسلمين اجمعين ثم ودعته وقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا من آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص ابي تراب لك قال قد كان بعض ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك قال نعم انه اخبرني قال ما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبر رسول الله عن جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه من الكوفة واني لاول خلق الله الجم في الاسلام كما الجم الخيل قال فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطا بقدمك هذا على جبهته وخديه. قال فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله يامره بتخلية سبيله وذلك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسالت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى يزيد شفاعته في المختار وكتب بتخلية سبيله مع البريد فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق.

واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم فقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي اني مجاورك فكان يامر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر المجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فكان اول خلق الله الجم في الاسلام فلما كان في اليوم الثاني طعن بالحربة فكبر وفاضت منخراه وفمه دماً وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين بن علي عليهما السلام العراق بعشرة ايام

قال ابرهيم وحدثني ابرهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن ابي بكر قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب علي عليه السلام فقال له زياد ما قال لك خليلك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبوني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لا نجد لك شيا اصلح مما قال لك صاحبك انك لا تزال تبغي لنا شرا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه ثم قال اصلبوه حيا في عنقه فقال رشيد قد بقي لي عندكم شي ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه قال نفسوا عني اتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خبر امير المومنين اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه * وروى ابو داود الطيالسي عن سليمن بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب قال حدثني ابو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي عليه السلام قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيدا خسف الله بهم * قال ابو العالية فقلت له انكم لتحدثونا بالغيب * فقال احفظ ما اقول لك فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب وحدثني ايضا شيا اخر ليوخذن رجلا ليقتلن وليصلبن بين شرافتين من شرف المسجد فقلت انك لتحدثني بالغيب * فقال احفظ ما اقول لك * قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب بين شرافتين من شرف المسجد * قلت حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم رضي الله عنهما في الصحيحين عن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول يعوذ قوم بالبيت حتى اذا كانوا بالبيدا خسف الله بهم * فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره والكاره * فقال خسف الله بهم ولكن يحشرون او قال يبعثون على نياتهم يوم القيمة * قال فسيل ابو جعفر محمد بن علي اهي بيدا من الارض فقال كلا والله انها بيدا المدينة اخرج البخاري بعضه واخرج مسلم الباقي

وروى محمد بن موسى العنزي * قال كان مالك بن ضمرة الرواسي من اصحاب علي عليه السلام وممن استبطن من جهته علما كثيرا * وكان ايضا قد صحب ابا ذر الغفاري فاخذ من علمه وكان يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى الثلاثة فيقال له وما الثلثة فيقول رجل يرمى به من فوق طمار * ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب * ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزا به ويقول هذا من اكاذيب ابي تراب * قال وكان الذي رمي به من فوق طمار هاني بن عروة * والذي قطع يداه ورجلاه ولسانه وصلب رشيد الهجري * والذي مات على فراشه مالك بن ضمرة الرواسي * والله اعلم

الفصل الرابع قوله عليه السلام

ونظرت في امري الى اخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانه كان معهودا اليه ان لا ينازع في الامر ولا يثير فتنة بل يطلبه بالرفق فان حصل له والا امسك هكذا كان يقول عليه السلام وقوله الحق * وتاويل هذه الكلمات فنظرت فاذا طاعتي لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي وجوب طاعتي فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه قد سبقت بيعتي للقوم اي وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علي ووجوب امتثال امره سابق على بيعتي للقوم * فلا سبيل الى الامتناع من البيعة لانه صلى الله عليه واله وسلم امرني بها واذا الميثاق في عنقي لغيري * اي لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخذ علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم يحل لي ان اتعدى امره او اخالف نهيه * فان قيل فهذا تصريح بترك الشقاق والمنازعة بمذهب الامامية * قيل ليس الامر كذلك بل هو تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخبره ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين * واعلمه ان في تقديم غيره عليه وصبره على التاخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين * وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دون مرتبته فامتثل ما امره به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق * وقد صرح شيخنا ابو القسم البلخي رحمه الله بهذا وصرح به تلامذته * وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسل السيف لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه * واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيث ما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب عندي وبه اقول

ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لا يطيع اذا امرت * ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم * اقوم فيكم مستصرخا * واناديكم متغوثا * فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي

امراجئت تكشت الامور عن عواقب المساة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصرة اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذايب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ❁ **قوله** متذايب اي مضطرب من قولهم تذآئبت الريح لاضطراب هبوبها ومنه سمي الذيب لاضطراب مشيه قاله الرضي رحمه الله تعالى

شرح

مُنيت اي بليت ❁ وتحسكم بعضكم احسه البغضه والمستصرخ المستنصر والمتغوث القايل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعيا والتعب والجمل الاسر الذي يكركر كركرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهي العقور من القتب وغيره ❁ وهذا الكلام خطب به امير المومنين عليه السلام في غارة النعمن بن بشير الانصاري قدم هو وابو هريرة على علي عليه السلام من عند معوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه ان يدفع قتلة عثمن الى معوية ليقيدهم بعثمن لعل الحرب يطفى ويصطلح الناس وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمن وابو هريرة من عند علي عليه السلام الى الناس وهم لمعوية عاذرون ولعلي لايمون وقد علم معوية ان عليا لا يدفع قتلة عثمن اليه فاراد ان يكونا هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر اعذره فقال لهما ايتيا عليا فانشداه الله واسالاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمن ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابا فكونا انتما شهداء عليه واقبلا الى الناس فاعلماهم بذلك فاتيا الى علي عليه السلام فدخلا عليه

فقال ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا انت ابن عم محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد بعثنا اليك ابن عمك معوية يسالك امرا تسكن به هذه الحروب ويصلح الله به ذات البين تدفع قتلة عثمن ابن عمه اليه فيقتلهم به فيجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفرقة والفتنة ❁ ثم تكلم النعمن بنحو من هذا ❁ فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمن انت اهدى قومك سبيلا قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال اصلحك الله انما جيت لاكون معك والزمك وقد كان معوية سالني هذا الكلام ان اوديه اليك ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري بينكما صلح فاذا كان غير ذلك رايك فانا ملازمك وكاين معك ❁ فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمن عند علي عليه السلام فاخبر ابو هريرة معوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمن بعده اشهرا ثم خرج فارا من علي عليه السلام حتى اذا مر بعين التمر لحقه مالك بن كعب الارحبي

وكان عامل علي عليه السلام عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك هاهنا قال انا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كن كما انت حتى اكتب الى علي فيك فناشده الله وعظم عليه ان يكتب الى علي فيه فارسل النعمن الى قرضة بن كعب الانصاري وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي عليه السلام فجاء مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمي يرحمك الله فقال يا قرضة اتق الله ولا تكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب من امير المومنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شي وذهبت به راحلته فلم يدر اين ذهب من الارض ثلاثة ايام لا يعلم اين هو فكان النعمن يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت قايلة تقول وهي تطحن

شربت مع الجوزاء كاسا روية ❁ واخرى مع الشعرى حتى استقلت
معتقة كانت قريش تصونها ❁ فلما استحلوا قتل عثمن حلت

قال فعلمت اني عند حي من اصحاب معوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء ثم قدم على معوية فاخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبا يجاهد عليا ويتتبع قتلة عثمن حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معوية وقد كان معوية قال قبل ذلك بشهرين او ثلثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطي الفرات فان الله يرعب به اهل العراق فقال له النعمن فابعثني فان لي في قتالهم نية فندب معه الفي رجل واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع ❁ فاقبل النعمن بن بشير حتى دنى من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى له معه ما ذكرناه ومع مالك الف رجل وقد كان اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها **فكتب مالك الى علي عليه السلام** اما بعد فان النعمن بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فانظر ماذا ترى ثبتك الله تعالى وسددك والسلام فوصل الكتاب الى علي عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمن بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على السير فلم يصنعوا شيا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثماية او دونها ❁ فقام علي عليه السلام فقال الا اني منيت بمن لا يطيع الفصل الذي شرحناه الى اخره ثم نزل فدخل

فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان ما على هذا بايعنا امير المومنين ثم دخل اليه
فقال يا امير المومنين ان معي من طيّ الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم
سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب ولكن اخرج الى النخيلة فعسكرهم
فخرج وعسكر وفرض علي عليه السلام لكل رجل سبعماية فاجتمع له الف فارس عدا طيّا
اصحاب عدي بن حاتم ثم ورد على علي عليه السلام الخبر بهزيمة النعمن بن بشير ونصرة
مالك بن كعب فقرا الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال
هذا بحمد الله وفضله لا بصنعكم

واما خبر مالك بن كعب الارحبي

مع النعمن بن بشير فان عبد الله بن حوزة الارحبي قال كنت مع مالك بن كعب حين
نزل بنا النعمن بن بشير وهو في الفين وما نحن الا ماية فقال لنا قاتلوهم في القرية
واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى
ينصر العشرة على الماية والماية على الالف والقليل على الكثير ثم قال لي ان اقرب
من هاهنا من شيعة امير المومنين وانصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم
فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا بما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته
واصحابه يرامون اصحاب النعمن بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب
خراج وليس عندي من اغيثه به فمضيت الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معي
عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمن واصحابه الى
العصر فاتيناه وقد كسر واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطانا عليهم
هلكوا فما هو الا ان راونا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم وراَنا مالك
واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا فارتفع
القوم عنا وظنوا ان ورانا مددا ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا
وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم

وكتب مالك بن كعب

الارحبي الى علي عليه السلام اما بعد فانه نزل بنا النعمن بن بشير في جمع من اهل الشام
كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم امنين فخرجنا
اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المسا واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالا
من شيعة امير المومنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا
عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام
على امير المومنين ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي

عليهما

عليهما السلام قال قال علي عليه السلام في هذه الخطبة ايها الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم
عني وضربتكم فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم
بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الاخرة
واية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل
يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق قال
وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد بن علي عليهما السلام

ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع

قولهم لا حكم الا لله فقال كلمة حق يراد بها باطل نعم لا حكم الا لله لكن هولاء يقولون
لا امرة ولا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المومن ويستمتع فيها الكافر
ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفي ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويوخذ به
للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام
لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم ثم قال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة
الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته

شرحه

هذا نص صريح منه عليه السلام بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسلة

فقال المتكلمون

الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدما
اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتاخرون من اصحابنا
ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم
امور الناس من دون رييس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم
الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من دون رييس وهذا بعيد ان يقوله

فاما طريق وجوب الامامة ما هي

فان شيوخنا البصريين رحمهم
الله تعالى يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال
البغداديون وابو عثمن الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين رحمه الله ان العقل
يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا
الرياسة غير الوجه الذي توجب الامامية منه الرياسة وذاك ان اصحابنا يوجبون
الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية
والامامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين
عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المومنين عليه السلام يطابق ما

بقوله اصحابنا الا ترى كيف علل قوله لابد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء
ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويوخذ به للضعيف من القوي وهذه كلها
مصالح الدنيا • فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المومنين عن الخوارج انهم يقولون لا
امرة • قيل انهم كانوا في بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام
ثم رجعوا عن ذلك لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي **فان قيل** فسروا
لنا الفاظ امير المومنين عليه السلام لان الفاظه كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل فيها
المومن اي ليست مانعة للمومن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان
الامير فاجرا في نفسه • ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار • ويبلغ الله فيه الاجل الموقت للانسان • ثم قال ويجمع
به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويوخذ به للضعيف من القوي وهذا يمكن
حصوله في امارة الفاجر القوي في نفسه **وقد قال رسول الله**
صلى الله عليه واله وسلم ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر • وقد اتفقت
المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا فجارا عدا عثمن وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد
وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محوطة والسبل
امنة والضعيف منصور على القوي الظالم له وما ضرهم فجورهم شيا في هذه الامور
ثم قال عليه السلام فيكون هذه الامور حاصلة الى ان يستريح بر بموته او بعزله • واما الرواية
الثانية فانه قد جعل فيها التقي للامرة البرة خاصة وباقي الكلام غني عن الشرح •

وروى ابراهيم بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن

عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المصري عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي عليه السلام
من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا
لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي عليه السلام
عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي عليه السلام فقال ما رايت قال
ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال علي عليه السلام اراهم منافقين قال والله ما سيماهم
بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتلون القران فقال علي عليه السلام •
دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا • ثم ارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما
تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ثم نتوب الى الله
تعالى من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه • فقال علي

عليه السلام فهلا قلتم هذا حيث بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا
قلتم هذا حينئذ • قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس وكثر الجراح وخلي
الكراع والسلاح • فقال لهم افحين اشتد الباس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض
العهد ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يفي للمشركين بالعهد افتامرونني
بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي عليه السلام ولا يزال الاخر
يخرج من عند علي عليه السلام فدخل واحد منهم على علي عليه السلام بالمسجد والناس
حوله • فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون • فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره
المتلفتون فرفع علي عليه السلام راسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي عليه
السلام ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم لله • ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس
هلا ملت يا امير المومنين على هولاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال
وارحام النسا الى يوم القيمة **وروى انس بن عياض المدني** قال حدثني
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلام كان يوما يوم
الناس وهو يجهر بالقراة فجهر ابن الكوى من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين • فلما جهر ابن الكوى وهو خلفه بها سكت علي
عليه السلام • فلما انهاها ابن الكوى عاد علي عليه السلام فاتم قراته • فلما شرع علي عليه السلام
في القراة اعاد ابن الكوى الجهر بتلك الاية • فسكت علي عليه السلام فلم يزل كذلك يسكت هذا
ويقرا هذا ثلاثا حتى قرا علي عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون •
فسكت ابن الكوى وعاد علي الى قراته • **ومن خطبة له عليه السلام**
ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواوهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم
يطمع فيكم اعداكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد • ما عزت
دعوة من دعاكم • ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل • وسالتموني التطويل دفاع ذي
الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون
ومع اي امام بعدي تقاتلون • المغرور والله من غررتموه • ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب
ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم
ولا اوعد العدو بكم • ما بالكم ما دواوكم ما طبكم • القوم رجال امثالكم • اقولا بغير
علم وغفلة من غير ورع • وطمعا في غير حق **شرح** حيدي حياد كلمة يقولها
الفار الهارب • وهي نظير قولهم صمي صمام للداهية واصلها من حاد عن الشيء •

اى الخوف عنه وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من نحو قولهم بداد اي ليأخذ كل واحد قرنه وقولهم خراج في لعبة الصبيان والبا في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اي يتعللون بالاضاليل التي لاجدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو مدخل الوتر والناصل الذي لانصل فيه عاطبهم ويقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواكم مختلفة يكلمون بما هو في القوة والشدة يوهي الجبال الصم وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت اي سنفعل وسنفعل وكيت كيت كناية عن الحديث كما كنى فلان عن العلم ولا تستعمل الا مكررة وهما مركبان من كيه وهي مبنية على الفتح ثم قال فاذا جا القتال فررتم وقلتم الفرار الفرار ثم اخذ في الشكوى فقال من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دايكم التعليل في الامور الباطلة والاماني الكاذبة وسالتموني الارجا وتاخير الحرب كمن يمطل بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد فيه والانكماش والاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر

قاتلي القوم يا خزاع ولا	يدخلكم من قتالهم فشل
القوم امثالكم لهم شعر	في الراس لا ينشرون ان قتلوا

وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس الفهري ونحن نتصراماها

روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال

الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال اهل النهر وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا عليه السلام بعد وقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتابا وشرطنا فيه شروطا وحكمنا فيه رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه فتجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا له آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا واياكم لصالح الاعمال قال فاجتمع اليه الناس من كل كور على كل صعب وذلول وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد منحنا الله به واعطانا النصف فيه وقال عمرو بن العاص

اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معوية اني لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيعة فقال معوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا فيه يعني صفين فمكثوا يجيلون الراي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا عليه السلام اختلف عليه اصحابه ففارقه منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا ما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل اليه بالناس وانهم استنظروه ودفعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس

قال وروى ابن ابي سيف

عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جانا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون مع معوية نتخوف ان يفرغ علي من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي فكان في كتاب عمارة اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج عليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة فاحببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقرأه معوية علي وعلى اخيه عتبة وعلى الوليد بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد لقد رضي اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايضا لنفعا وروى ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمن لم يهجه علي عليه السلام يدعوه وكان يكتب الى معوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد الى اخيه عمارة يحرضه ان يك ظني في عمارة صادقا

يبيت واوتار ابن عفان عنده	مخيمة بين الخورنق والقصر
تمشى رخي البال مستشزر القوى	كأنك لم تسمع بقتل ابي عمرو
الا ان خير الناس بعد ثلاثة	لمقتيل التار الذي جاء من مصر

قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب

اتطلب ثاراً لست منه ولا له … وما لابن ذكوان الصفوري والوتر
كما انتزعت بنت الحمار بامها … وتنسى اباها اذ تسامى اولى الفخر
الا ان خير الناس بعد نبيهم … وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر
واول من صلى وصنو نبيه … واول من اردى الغواة لدى بدر

اما معنى قوله ما لابن ذكوان الصفوري فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس • وقد ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه اباعمرو فبنوه موالي وليسوا من امية لصلبه والصفوري نسبة الى صفورية وهي قرية من قرى الروم •

قال ابرهيم بن هلال الثقفي

فعند ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهري فقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاعراب في طاعة علي فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيم لخيل بلغك انها سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها • قال فسرحه فيما بين ثلثة الاف الى اربعة الاف فاقبل الضحاك ينهب الاموال ويقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاخذ امتعتهم • ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناساً من اصحابه • قال فروى ابرهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق قال حدثني ابي قال سمعت علياً عليه السلام وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين • فردوا عليه رداً ضعيفاً ورأى منهم عجزاً وفشلاً فقال والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلاً ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدا لكم • فوالله ما اكره لقاء ربي واني على نيتي وبصيرتي • وفي ذلك روح لي وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ موضعاً • ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على اربعة الاف •

وروى محمد بن يعقوب الكليني

قال استصرخ امير المؤمنين عليه السلام الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهري على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه • فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الفصل الى اخره • قال ابرهيم الثقفي فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب فلقي بها امرء القيس بن عدي بن اوس بن حارثة بن كعب بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن علي عليهما السلام فكانوا ادلاء في الطريق وعلى المياه • فلم يزل مغذاً في اثر الضحاك حتى

لقيه بناحية تدمر فواقعه هناك • فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم • فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه اثراً وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس • انا ابو انيس • انا قاتل عمرو بن عميس •

قال وكتب في اثر هذه الوقعة عقيل بن ابي طالب

الى اخيه امير المؤمنين عليه السلام حين بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم عن امير المؤمنين عليه السلام • من عقيل بن ابي طالب الى اخيه امير المؤمنين سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو • اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه • وعلى كل حال اني خرجت الى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين شاباً من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين • العمري تلحقون عداوة والله منكم قديماً غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره • فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة • فاحتمل من اموالها ما شاء ثم عاد راجعاً سالماً فان الحيوة في دهر جرى عليك الضحاك وما الضحاك • وقد توهمت حين بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك • فاكتب الي يا ابن امي برايك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت • فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقاً • فاقسم بالاعز الاجل ان عيشاً نعيشه بعدك في الحيوة لغير هنئ ولا مرئ ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته •

فكتب اليه علي عليه السلام

من عبد الله امير المؤمنين الى اخيه عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو • اما بعد كلانا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد • قد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي • تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح مقبلاً من قديد • في نحو من اربعين فارساً من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة المغرب • وان ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله • وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجاً • فدع ابن ابي سرح ودع عنك قريشاً وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق • الا وان العرب قد اجمعت على حرب اخيك اجماعها على حرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه • وجحدوا فضله • وبادروه بالعداوة • ونصبوا له الحرب • وجهدوا عليه كل الجهد وجروا عليه جيش الاحزاب • اللهم فاجز قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن امي • وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه • ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال • واما ما

ماذكرت من اغارت الضحاك على اهل الحيرة فضا قل واذل من ان يلم بها ويدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طلعت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا فلم يصبر والوقع السيوف فولى هاربا وقتل من اصحابه تسعة عشر رجلا ونجا جريضا بعدما اخذ منه بالمخنق فاما ما سالتني من ان اكتب اليك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا • واما ما عرضت على من مسيرك الى بنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان يهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا

✤	فان تسألني كيف انت فانني	✤	صبور على ريب الزمان صليب	✤
✤	يعز علي ان يرى بي كابة	✤	فيشمت عاد او يساء حبيب	✤

قال ابرهيم بن هلال الثقفي ذكر محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس بعد غزاته بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه ان قوما من اهلها يشتمون عثمن ويبرون منه قال فسمعته يقول بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ايمة الهدى ويعيبون اسلافنا الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك ان لم تنتهوا عما بلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدوني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم فكنت اول من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبآت في خدورهن وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الامير واحسن القول ما والله اعرفنا بما ذكرت ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس ثم قال ايفخر علينا بما صنع في بلادنا اول ما تقدم وايم الله لاذكرنه ابغض مواطنه اليه فاخبره بكلام يقتل ثم نزل قال محمد بن مخنف فقلت لعبد الرحمن بن عبيد اتقول له بذلك لقد اجترأت عليه حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال ولقد سأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف

حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم رجلا لقيني بتدمر ما كنت ارى في الناس مثله حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيا فذهب ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربته على رأسه بالسيف فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم رأسه فضربني فوالله ما صنع سيفه شيا ثم ذهب فظننت انه لن يعود ابدا فوالله ما راعني الا وقد عصب رأسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما تنهاك لاولا نهتك عن الاقدام علينا قال انها لم تنهني واني احتسب هذا في سبيل الله ثم حمل فطعنني وطعنته وحمل اصحابه علينا فاقتتلنا وحال الليل بيننا فقال له عبد الرحمن هذا يوم شهدته هذا يعني ربيعة بن ناجد وهو فارس الحي وما اظنه يخفى عليه امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو قال انا قال فارني الضربة التي برأسك فأراه فاذا هي ضربة قد برت العظم منكرة قال له فما رأيك اليوم اهو كرأيك يومئذ قال رأيي اليوم كرأي الجماعة قال فما عليكم من بأس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكني العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك بين قتل او تسيرك فيمن سير فقال اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافا الله منه

قال ابرهيم الثقفي

واصاب الضحاك في هربه من حجر واصحابه عطش شديد وذلك ان الجمال الذي كانت عليه ماؤه ضل فعطش وخفق برأسه خفقتين لنعاس اصابه فترك الطريق وانتبه وليس معه الا نفر يسير من اصحابه ليس منهم احد معه ما فبعث رجلا منهم يلتمس لنا ولا انيس فكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرأيت خيالا واذا قائلا يقول

✤	دعاني الهوى فازددت شوقا وربما	✤	دعاني الهوى من ساعة فاجيب	✤
✤	فارقني بعد المنام وربما	✤	ارقت بساري الهم حين يؤوب	✤
✤	فان اك قد لحيتكم ورأيتكم	✤	فاني بداري عامر لغريب	✤

قال واشرف على الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ما فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه قلت وما ثمنه قال ديتك قلت اما ترى عليك من الحق ان تقري الضيف فتسقيه وتطعمه قال وربما فعلنا وربما بخلنا قال قلت له ما اراك فعلت خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله لا انقص شربة من مائة دينار فقلت ويحك اسقني فقال ويحك اعطني قلت لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق معي اعطيكها قال لا والله قلت اسقني وارهنك قوسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته فاشرفنا على اخبية وناس على الما فقال لي ما يكرحي ايك فقلت بل الحي معك قال وساجيء

رايت الناس ولبنا وذهب حتى دخل بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه
ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني فقال شيخ لابنته اسقيه فقامت ابنته فجاءت بما ولبن
فقال ذلك الرجل تحييك من العطش وتذهب بحقي والله لا افارقك حتى استوفي منك حقي
فقلت اجلس حتى اوفيك فجلس فنزلت فاخذت الما واللبن من يد الفتاة فشربته واجتمع الي
اهل الما فقلت لهم هذا الام الناس فعل بي كذا وكذا وهذا الشيخ خير منه واسرى استقيته
فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهذا الان يلزمني بماية دينار فشتمه اهل الحي ووقعوا به
ولم يكن باسرع من ان لحقني قوم من اصحابي فسلموا علي بالامرة فارتاب الرجل وجزع وذهب
يريد ان يقوم فقلت لا والله لا تبرح حتى اوفيك المائة الدينار فجلس لا يدري ما الذي اريد
به فلما اكثر جندي عندي سرحت الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة
ودعوت الشيخ وابنته فامرت لهما بمائة دينار وكسوتهما وكسوت اهل الما ثوبا ثوبا
وحرمته فقال اهل الما كان ايها الامير اهلا لذاك وكنت لما اتيت به من خير اهلا
فلما رجعت الى معوية وحدثته بما جرى لي عجب وقال لقد رايت في سفرك هذا عجبا

وبذكر اهل النسب

ان فتيا ابا الضحاك كان يمنع عسب الفحول
في الجاهلية ورووا ان عقيلا رحمه الله تعالى قدم على امير المؤمنين عليه السلام وهو جالس
في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل
قد كف بصره فقال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى الحسن ابنه عليه السلام
فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم عاد اليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا
ورداء جديدا وازارا جديدا فذهب فاشترى له ذلك فغدا عقيل على علي عليه السلام
في الثياب فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال وعليك السلام يا ابا يزيد قال
يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت
لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين
عليه السلام اتى معوية فنصب له كراسيه واجلس جلساه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة
الف ثم غدا عليه يوما بعد ذلك بعد وفاة علي عليه السلام وبعد بيعة الحسن لمعوية
وجلسا معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما
قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهار
كنهار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ليس في القوم ما رايت الا مصليا ولا سمعت الا قاريا ومررت بعسكرك

فاستقبلني

فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليلة العقبة
ثم قال من هذا عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة
نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الاخر قال الضحاك بن قيس قال اما والله لقد كان ابوه جيد
الاخذ لعسب التيوس فمن هذا الاخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة
فلما راى معوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوا فاحب
ان يساله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه فقال يا ابا يزيد
فما تقول في قال دعني وعنك من هذا قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة
يا ابا يزيد قال اخبرتك ثم قام فمضى فارسل معوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامه
قال ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك ام ابي سفين كانت بغيا في الجاهلية
صاحبة راية فقال معوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس

الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا
وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت
في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مالوسة
وانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز
يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله
سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم
وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا
واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرءا يمكن
عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت
عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك
ضرب بالمشرفية تطير منها فراش الهام وتطيح منه السواعد والاقدام ويفعل الله
بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة
لكم وتوفير فيئكم عليكم واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد
والمغيب والاجابة اذا دعوتكم والطاعة اذا امرتكم فاما قوله عليه السلام اما انت
فكن ذاك فانه انما خاطب من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصص
ولكن له رواية وردت انه خاطب بذلك الاشعث بن قيس فانه روي انه قال

لعلي عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان ٭ فقال له عليه السلام ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرءاً امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رايه مافون عقله انت فكن ذاك ان احببت ٭ اما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية الفصل ٭ ويمكن ان تكون الرواية صحيحة والخطاب عام لكل من امكن من نفسه فلا منافاة بينهما

وقد نظمت انا هذه الالفاظ فقلت

ان امرءاً امكن من نفسه … عدوه يجدع ارابه
لا يجدع الضيم ولا يتكي الذل … ولا يحصن جلبابه
لفايل الراي ضعيف القوى … قد صرم الخذلان اسبابه
انت فكن ذاك فاني امرؤ … لا يرهب الخطب اذا نابه
ان قال دهر لم يطع او نحا … له فم ادرد انيابه
او سامه الخسف اباه وانتضى … دون مرام الخسف قضابه
احوز عضا رشديد القطا … تعذر ان يتركه ما بابه

ومن خطبة له عليه السلام قالها بعد فراغه من امر

الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى الشام لجهاد عدوكم ٭ فقاموا اليه وقالوا يا امير المومنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ٭ وانصلت اسنة رماحنا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المومنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ٭ فتلكأوا عليه وقالوا ان البرد شديد ٭ فقال لهم انكم تجدون البرد كما تجدون فتلكأوا عليه وابوا ٭ فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا عليهم قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين ٭ وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المومنين الجراح فاشية في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المومنين عليه السلام فارجع الى الكوفة ٭ فاقم بها اياما ٭ ثم اخرج والله لك ناصر فرجع الى الكوفة عن غير رضى منه **وقال** نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي وداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب وقعة النهروان اقبل بهم امير المومنين عليه السلام

ما ولهم

فانزلهم النخيلة ٭ وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ٭ ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم ٭ وكان ذلك هو الراي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون فيدخلون الكوفة ٭ وترك عليه السلام وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا ٭ فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر ٭ فلما راى ذلك دخل الكوفة **وقال** نصر فخطب الناس وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من امر الخوارج ٭ فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه ٭ موزوعين بالجور والظلم لا يعدلون به ٭ جفاة عن الكتاب نكب عن الدين ٭ يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال ٭ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ٭ وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا ٭ قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا الفصل الى اخره

وروى الاعمش

عن الحكم عن عيينة عن قيس بن ابي حازم ٭ قال سمعت عليا عليه السلام على منبر الكوفة ٭ وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ايمة الكفر وبقية الاحزاب ٭ واولياء الشيطان ٭ انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا ٭ فوالذي فلق الحبة ٭ وبرا النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص من اوزارهم شيا **قلت** هذا قيس بن ابي حازم هو الذي يروي حديث انكم لترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته ٭ وقد طعن مشايخنا فيه وقالوا انه فاسق لا تقبل روايته ٭ لانه قال سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه في قلبي ٭ ومن يبغض عليا عليه السلام لا تقبل روايته ٭ **فان قيل** فما تقولون ما تحكم في قوله عليه السلام انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا ٭ اليس هذا طعنا منه عليه السلام في عثمن ٭ **قيل** الاكثر الاشهر في الرواية صدر الحديث ٭ واما عجز الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة وان صح حملناه على انه اراد به معوية ٭ وسمى ناصريه مقاتلين على دمه لانهم يحامون عن دمه ٭ ومن حامى عن دم انسان فقد قاتل عليه

وروى ابو عثمن

الجاحظ ٭ قال ابو عاصم الثقفي جاءت امراة من بني عبس الى علي عليه السلام وهو يخطب هذه الخطبة على منبر الكوفة ٭ فقالت يا امير المومنين ان في القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية ٭ واخذك بالدنية ٭ وجزعك عند البلية

قال انما انت امراة فاذهبي فاجلسي عند ذلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيوف

وروى عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن زيد العجلي قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا اهل الكوفه لقد ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء وما اراكم تنتهون **وعن** بعضهم قال دخلت الرحبة بالكوفه وانا غلام مع غلمان فاذا انا بعلي عليه السلام قايما على صرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال ليقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شي ثم انصرف ولم يحمل الى بيته شيا قليلا ولا كثيرا ورجعت الى ابي فقلت لقد رايت اليوم خير الناس او احمق الناس فقال من هو يا بني فقلت علي بن ابي طالب امير المومنين رايته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رايت خير الناس **وروى** محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة عن ابيه قال انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام اليه فاذا هو يقول قم يا امير المومنين قد خبات لك خبيا فقال وما هو ويحك قال قم معي فقام فانطلق به الى بيته فاذا بغرارة مملوة جامات ذهبا وفضه فقال يا امير المومنين رايتك لا تترك شيا الا قسمته فادخرت لك هذا من بيت المال فقال علي عليه السلام ويحك يا قنبر احببت ان تدخل بيتي نارا عظيمة وتحو ذلك ثم سل سيفه وضربها ضربات كثيرة فانتثرت من بين اناء مقطوع نصفه واخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس وقال اقسموه بالحصص ثم قام الى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم راى في بيت المال ابرا ومسامير واسلاكا فقال وليقسموا هذا فقالوا لا حاجة لنا فيه وقد كان عليه السلام ياخذ من كل عامل مما يعمل فضحك فقال لنا خذوا شري مع خيره **وروى** مجمع التيمي قال كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول يشهدان لي يوم القيمه **وروى بكر بن عيسى** عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه وجا الناس يزدحمون فاخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل ودخل هو فقال اين روس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق الى هذا الجوالق وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد مع المتاع رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم اقرع عليها ودفعها الى روس الاسباع فجعل كل رجل منهم

يدعو قومه فيحملون الجوالق **وروى** مجمع بن ابي رجا قال خرج علي عليه السلام بسيفه الى السوق فقال من يشتري مني هذا فوالذي نفسي بيده لو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقلت انا ابيعك ازارا وانسئك بثمنه الى عطايك فدفعت اليه ازارا الى عطايه فلما قبض عطاه دفع الي ثمن الازار

قال ومن كلام له عليه السلام لما قتل محمد بن ابي بكر

مصر فملكت عليه وقتل ولقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة لو وليته اياها لما خلا لهم العرصه ولا انهزهم الفرصه بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا **قال** صاحب الشرح كانت ام محمد بن ابي بكر اسما بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافه بن خثعم وكانت تحت جعفر بن ابي طالب عليه السلام وهاجرت معه الى الحبشه فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم موته فخلف عليها ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاولدها محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب عليه السلام فكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده ورضع الولا والتشيع مذ من الصبا فنشا عليه فلم يكن يعرف ابا غير علي عليه السلام ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي عليه السلام محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القسم في قول ابن قتيبه وقال غيره بل كان يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان في يوم الدار واختلف هل باشر في قتل عثمن اولا ومن ولد محمد القسم بن محمد بن ابي بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القسم عبد الرحمن بن القسم بن محمد وكان من فضلا قريش ويكنى ابا محمد ومن ولد القسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام والى ام فروة اشار الرضي ابو الحسن بقوله

تفاخرنا قوم من لم نلدهم	بتيم اذا عد السوابق او عدي
وينسون من لو قدموه لقدموا	عذار جواد في الجياد مقلد
فتى هاشم بعد النبي وباعها	لمرمى علا او نيل مجد وسودد
ولولا علي ما علوا سروا تها	ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد
اخذنا عليكم بالنبي وفاطم	طلاع المساعي من مقام ومقعد
وطلنا بسبطي احمد ووصيه	رقاب الورى من متهمين ومنجد
وحزنا عتيقا وهو غاية فخركم	بمولد بنت القسم بن محمد

لجذ بني ثم جذ خليفة	فاكرم بجد يا عتيق واحمد
وما انحرفت بعد النبي بعينه	يد صفقت يوم البياع على يد

توليه وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة بن ابي وقاص اخي سعد بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب وعتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم احد وكلم شفته وشج وجهه وجعل النبي صلى الله عليه واله وسلم يمسح وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال حسان بن ثابت ذلك اليوم

اذا الله حيا معشرا بفعالهم	ونصرهم الرحمن رب المشارق
فهدك ربي يا عتيب بن مالك	ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبي محمد	فدميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي	تصير اليه عند احدى الصفائق
من عاذري من عبد عذرة بعدما	هوى في دجوجي شديد المضايق
واورث عارا في الحيوة لاهله	وفي النار يوم البعث ام البوائق

وانما قال عبد عذرة لان عتبة بن ابي وقاص واخوته واقاربه لهم كلام ذكره قوم من اهل النسب انهم من عذرة وانهم ادعيا في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص في ايام عثمن في امر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال وسمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب وكان من شيعة علي عليه السلام وهو احد الاربعة الذين قال معوية فيهم دونكم ابناء ابي طالب وهو اسامة فاذا الحلم بقتلهم صفا لكم العراق قيل له ومن الاربعة قال وبالكم وما ترون فيهم وقد قتلوا الكثير اهل الشام فقال الوارد نابينا فقال عمار بن ياسر فهو ركن اول ومالك بن الحرث يعني الاشتر النخعي فهو ركن ثاني وعبد الله بن بديل بن ورقا فهو ركن ثالث وهاشم بن عتبة فهو الركن الرابع ذكر هذا الكلام لمعوية في غير شرح ابن ابي الحديد ولكن ذكرته لما ذكر هاشم بن عتبة وقال في قتلهم الاشتر

اسعد عمار واسعد هاشم	وابن بديل فارس الملاحم
ارجو البقا لحكم الحاكم	لقد عضضنا امس بالاباهم

وكانوا فرسان العراق وردة الحروب ورجال المعارك وحتوف الاقران دامي الجناد وانياب امير المومنين عليه السلام وقد فعلوا باهل الشام ما بقي ذكره على مر الاحقاب حتى احتالوا لقتلهم فقتلوا رحمهم الله وذكرهم الاشتر في شعره متاسفا

عدنا الى ما ذكره ابن ابي الحديد

رحمه قال وهو من شيعة علي عليه السلام ويذكر قتله اذا انتهينا الى فصل من كلامه عليه السلام يتضمن ذكر صفين فاما قوله لما خلى لهم العرصة يعني عرصة مصر وقد كان محمد رحمه الله لما ضاق عليه الامر ترك لهم مصر وظن انه بالقرار ينجو بنفسه فلم ينج واخذ وقتل وقوله ولا ابغرهم الفرصة اي ولا جعلهم للفرصة منتهزين والمعرة التعدية

ونحن نذكر في هذا الموضع

ابتدا امر الذين ولاهم علي عليه السلام مصر الى ان ينتهي الى كيفية ملك معوية لها وقتل محمد بن ابي بكر رحمه الله تعالى وننقل ذلك من كتاب ابرهيم بن سعيد بن هلال الثقفي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي وهو كتاب الغارات قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمن قال حدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمن وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمن وحصروه وثب هو بمصر على عامل عثمن عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لوي فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارض مصر مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمن فطلع عليه راكب فقال له يا عبد الله ما وراءك ما خبر الناس بالمدينة قال قتل المسلمون عثمن فقال ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون ثم صنعوا ماذا يا عبد الله قال بايعوا ابن عم رسول الله علي بن ابي طالب فقال ثانية انا لله وانا اليه راجعون فقال الرجل ارى ان ولاية علي عدلت عندك قتل عثمن قال اجل فنظر الرجل اليه متاملا له فعرفه فقال اظنك عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر قال اجل قال ان كانت لك حاجة فالنجا النجا فان راي علي فيك وفي اصحابك ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا الامير يقدم بعدي عليكم قال ومن الامير قال قيس بن سعد بن عبادة فقال ابن ابي سرح ابعد الله ابن ابي حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله ورباه واحسن اليه واساء جواره وجهز الرجال عليه حتى قتل ووثب على عامله وخرج ابن ابي سرح حتى قدم على معوية بدمشق

قال ابرهيم

وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعة علي عليه السلام ومناصحيه فلما ولي الخلافة قال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة

واجمع ثقاتك ومن احببت يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك
واعز لوليك فاذا انت قدمتها ان شا الله فاحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق
بالعامة والخاصة والرفق يمن قال قيس رحمك الله يا امير المومنين قد فهمت ما
ذكرت فاما الجند فاني ادعه لك فان احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت
بعثهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل بيتي
واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك قال
فخرج قيس في سبعة نفر من اصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر
وامر بكتاب معه يقرا على الناس فيه من عبد الله علي امير المومنين الى من بلغه هذا
الكتاب من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فان الله حسن صنعه وقدرته وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله
وبعث به انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله به هذه الامة وخصهم به من الفضيلة ان
بعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض
وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى
من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته
ورضوانه ثم ان المسلمين استخلفوا اميرين منهم صالحين عملا بالكتاب والسنة
واحييا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفيا رحمهما الله فولي بعدهما وال احدث احداثا
فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ثم جاوني فبايعوني وانا استهدي
الله الهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل
بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا
الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه
على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم
وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصحه اسال الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا
ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ○ وكتب عبد الله بن ابي رافع في صفر
سنة ست وثلثين ○ قال ابرهيم فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله
واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جا بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها
الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى الله عليه واله وسلم فقوموا فبايعوا على كتاب
الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقام

الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا ان قرية منها
قد اعظم اهلها قتل عثمن وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث
الى قيس انا لا ناتيك فابعث عمالك والارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى
ننظر الى ما يصير امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت
الانصاري يدعو الى الطلب بدم عثمن فارسل اليه قيس بن سعد ويحك
اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك الشام ومصر واني قتلتك فاحقن دمك
فارسل اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت انت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا راي
وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف
عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبا الخراج وليس احد ينازعه قال
ابرهيم وخرج علي عليه السلام للجمل وقيس على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة
وهو بمكانه فكان اثقل على معوية لقرب مصر واعمالها من الشام ومخافة ان يقبل علي
عليه السلام باهل العراق ويقبل اليه قيس باهل مصر فكتب معوية الى
قيس وعلي عليه السلام يوميذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية
بن ابي سفين الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد ان كنتم نقمتم على عثمن في اثرة رايتموها او في ضربة سوط ضربها او في شتمه
او تسيره احدا او في استعماله الفتيان من اهله فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يكن
ليحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الامر وجيتم شيا ادا فتب يا قيس الى ربك ان
كنت من المجلبين على عثمن ان كانت التوبة قبل الموت تغني شيا واما صاحبك فقد
استيقنا انه اغرى الناس بقتله وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه
عظيم قومك فان استطعت يا قيس ان لا تكون ممن يطلب بدم عثمن فافعل وبايعنا على
علي وامرنا هذا ولك سلطان العراقين ان انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهلك
سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني عن غير هذا تجب فانك لحق ان تدافعه ولا
تبدي له امرا ولا تعجل له حربه ○ فكتب اليه اما بعد
فقد وصل الي كتابك وفهمت كل الذي ذكرت من امر عثمن وذلك امر لم اقاربه وذكرت
ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمن ودسهم اليه حتى قتلوه فهذا امر لم اطلع عليه
وذكرت لي ان عظم قومي لم يسلم من دم عثمن فلعمري ان اولى الناس كان فيه امري عشيرتي
واما ما سالتني من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضته علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر

دنكي ولس راي هذا امايجل الي مثله وانا كاف عنك وليس يا تيك من قبلي شي تكرهه
حتى ترى و يرى ان شا الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فلما
قرا معوية كتابه لم ير الا مقاربًا مباعدًا ولم يامن ان يكون مخادعًا مكايدًا
وكتب اليه اما بعد فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو فاعدك
سلما ولم ارك تتباعد فلم اترك فاعدك حربًا اراك كحبل الجزور وليس مثلي
يصانع بالخداع ولا يخدع بالمكايد ومعه اعنة الرجل واعنة الخيل فان قبلت الذي
عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان ابيت ولم تفعل ملات مصر عليك خيلًا ورجلًا
والسلام ٥ فلما قرا قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في
نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفين اما بعد فالعجب من استغلالك
رايي والطمع فيما ليس مني لا اراك للخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم
بالحق واهداهم سبيلًا واقربهم من رسول الله وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة
ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلًا وانآهم من رسول الله وسيلة
ولديك قوم ضالون مضلون طاغيت من طواغيت ابليس ٥ واما قولك تملا على مصر
خيلًا ورجلًا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون منك ما انك لذو جد والسلام
فلما اتى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكان احب اليه ان يكون مكانه
غيره اعجب اليه لما يعلم من قوته وباسه ونجدته فلما اشتد امره على
معوية اظهر للناس ان قيسًا قد بايعكم فادعوا الله له وقرا عليهم
كتابه الذي لان فيه وقاربه ٥ واختلق كتابًا نسبه الى قيس فقراه على اهل الشام
للامير معوية بن ابي سفين من قيس بن سعد اما بعد فان قتل عثمن كان حدثًا في الاسلام
عظيمًا وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلمًا محرمًا
برًا فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونساله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليك
بالسلم واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال
والرجال اعجله اليك ان شا الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته قال
فشاع في الشام كلها ان قيسًا صالح معوية وانت عيون على عليه
السلام اليه بذلك فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنًا وحسينًا وابنه
محمدًا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك وقال ما رايكم فقال عبد الله بن جعفر يا امير
المومنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسًا عن مصر ٥ فقال علي عليه السلام

والله اني غير مصدق هذا على قيس فقال عبد الله بن جعفر اعزله يا امير المومنين فان
كان ما قد قيل حقًا فانه لا يعتزل لك ان عزلته قال وانهم لكذلك ان جاهم كتاب
من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبرك يا امير المومنين اكرمك الله واعزك ان
قبلي رجالًا معتزلين سالوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس
وترى ويرون وقد رايت ان اكف عنهم والا اعجل حربهم وان اتالفهم فيما بين
ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسلام فقال
عبد الله بن جعفر يا امير المومنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر
وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير من الناس ممن يريد على الدخول فيها ولكن
مره بقتالهم ٥ فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل
فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام ٥ فلما اتى هذا الكتاب قيسًا فقراه لم يتمالك
ان كتب الى علي عليه السلام اما بعد يا امير المومنين اتامرني بقتال قوم كافين عنك
لم يمدوا ايديهم للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المومنين وكف عنهم فان الراي تركهم
والسلام فلما اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المومنين
ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفيك واعزل قيسًا فوالله لقد بلغني ان قيسًا
يقول ان سلطانًا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما احب ان لي
سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر
اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له امرة وسلطان فاستعمل
علي عليه السلام محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله
بن جعفر اخيه وكتب معه كتابًا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال امير
المومنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب
كانت تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر الصديق فكان قيس زوج عمته قال
قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي عليه السلام عنها فخرج منها
مقبلًا الى المدينة ولم يمض الى علي عليه السلام بالكوفة قال ابرهيم وكان قيس
مع شجاعته ونجدته جوادًا مفضلًا فحدثني علي بن محمد بن ابي سيف
عن هشام بن عروة عن ابيه قال خرج قيس بن سعد باهل بيت من بلقين فنزل
بماء لهم فنحر له صاحب المنزل جزورًا واتاه فلما كان الغد نحر له اخرى ثم حبستهم السما
اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان السما اقلعت فلما اراد قيس ان يرحل وضع عشرين

ثوبا من ثياب مصر واربعة الاف درهم عند امراة الرجل وقال لها اذا جا صاحبك فادفع
هذه اليه ثم رحل فما اتت عليه الا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح
والثياب والدراهم بين يديه فقال يا هولا خذوا ثيابكم ودراهمكم فقال قيس انصرف
ايها الرجل فانا لم نكن لناخذها قال والله لتاخذنها فقال قيس لله ابوك الم
تكن منا وتحسن ضيافتنا فكافاناك لم يكن بهذا باس فقال الرجل انا لا ناخذ لقرى
الاضياف ثمنا والله لا اخذها ابدا فقال قيس اما اذا ابى ان ياخذها فوالله ما
فضلني رجل من العرب غيره **قال ابرهيم** قال ابو المنذر مر
قيس في طريقه هذه برجل من بلي يقال له الاسود بن فلان وذى فاكرمه فلما اراد
قيس ان يرتحل وضع عند امراته ثيابا ودراهم فلما جا الرجل دفعته اليه فلحقه
فقال ما انا بايع اضيافي والله لتاخذن هذا او لانفذن الرمح بين جنبيك فقال
قيس ويحكم خذوه قال ابرهيم ثم اقبل قيس حتى دخل المدينه فجا حسان بن ثابت
شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمن فبقي عليك
الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان
القي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال ابرهيم ثم
ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي عليه السلام الكوفه فخبره قيس الخبر
وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي عليه السلام صفين هو وسهل بن حنيف
قال وكان قيس طوالا اطول الناس وامدهم قامة كان من الخطاطين عند الركوب
وكان سناطا اصلع شجاعا مناصحا لعلي عليه السلام ولو لده لم يزل على ذلك
الى ان مات **قال ابرهيم** حدثني ابو غسان قال اخبرني علي
بن سيف قال كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وكان ينفق عليهما وعلى غيرهما فقال له ابو بكر رضي الله عنه هذا لا يقوم
به مال ابيك فامسك يدك فلما قدموا المدينه قال سعد بن عبادة لابي بكر اردت ان
تبخل ابني انا لقوم لا نستطيع البخل قال وكان قيس يقول في دعايه اللهم
ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم وسع علي فان
القليل لا يسعني ولا اسعه قال ابرهيم وكان عهد علي عليه السلام الى محمد بن ابي بكر
رضي الله عنه بمصر وهو هذا ما عهد عبد الله علي امير المومنين الى محمد بن ابي بكر امره بتقوى الله
تعالى في السر والعلانيه وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد وامره باللين على المسلم

وبالغلظ على الفاجر وبالعدل في اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس
وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة
فان لهم في ذلك من العافية وعظم المثوبة ما لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه وامره ان يجبي
خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل ولا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه على اهله كما كانوا
يقسمونه عليه من قبل وان يكن لهم حاجة يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ليكون القريب والبعيد
عنده في الحق سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى
ولا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه واثر طاعته على من سواه وكتب عبد الله بن
ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لغرة شهر رمضان سنة ست وثلثين قال
ابرهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد لله الذي هدانا
واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير
المومنين ولاني اموركم وعهد الي بما سمعتم واوصاني بكثير منه مشافهة ولن الوكم جهدا
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من اثاري
واعمالي طاعة لله تعالى وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي اليه
وان رايتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي فاني بذلك اسعد وانتم به جديرون
وفقنا الله واياكم لصالح العمل ثم نزل **قال ابرهيم** وحدثني يحيى
بن صالح عن مالك عن خالد الاسدي عن الحسن بن ابرهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن
عليهم السلام قال كتب علي عليه السلام الى اهل مصر لما بعث اليهم محمد بن ابي بكر كتابا يخاطبهم
به ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر امركم وعلانيتكم
وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان الدنيا دار بلاء وفنا والاخرة دار جزاء وبقاء فمن
استطاع ان يوثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان الاخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصرا
لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا **واعلم يا محمد**
انك الى نصيبك من الاخرة احوج وان عرض لك امران احدهما للاخرة والاخر للدنيا فابدا
بامر الاخرة ولتعظم رغبتك في الاخرة ولتكثر فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على
قدر نيته فاذا احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شا الله كمن عمله فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا
كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت لهم نية **ثم اعلم يا محمد**
اني وليتك اعظم اجنادي اهل مصر ووليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف

على نفسك وتحذرهم على دينك ولو كان ساعة من نهار فان استطعت ان لا تسخط من
ربك لرضى احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شي خلف منه
فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير وقربهم الىك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام
وقال ابن هيثم حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن الحسن
بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام قال كتب عليه السلام الى محمد
بن ابي بكر واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم بتقوى والعمل بما انتم عنه مسولون
وانتم به رهن واليه صايرون فان الله عز وجل يقول كل نفس بما كسبت رهينة وقال تعالى
ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون واعلموا عباد الله ان الله سبحانه سايلكم عن الصغير من اعمالكم والكبير
فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو ارحم الراحمين واعلموا
ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة حين ما يعمل بطاعة الله ومناصحته بالتوبة
فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك
بغيرها خير الدنيا وخير الاخرة يقول الله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين واعلموا
عباد الله ان المومنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير واجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم
ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم يقول الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة سكنوا الدنيا
بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا من افضل
ما ياكلون وشربوا من افضل ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما
يسكنون اصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا مع انهم غدا من جيران الله عز وجل يتمنون عليه
لا يرد لهم دعوة ولا ينتقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له عقل واعلموا
عباد الله انكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل
ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر واخذتم بافضل الصبر
وجاهدتم بافضل الجهاد ان كان غيركم اطول صلاة منكم واكثر صياما اذ كنتم اتقى لله
وانصح لاولياءه من ال محمد صلى الله عليه واله وسلم واخشع واحذروا عباد الله
الموت ونزوله وجدوا له فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون
معه خير ابدا ليس احد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلتين يصير

الى

يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي له فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة
وشرع له طريقها ونظر الى ما اعد الله سبحانه لاوليايه فيها فرغ من كل شغل ووضع كل ثقل
وان كان عدوا فتحت له ابواب النار وسهل له طريقها ونظر الى ما اعد لاهلها واستقبل
كل مكروه وفارق كل سرور قال الله تعالى خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين واعلموا
عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروه واعدوا له عدته فانكم طرداء الموت
ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا
تطوى خلفكم فاكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت
واعظا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات
واعلموا عباد الله ان ما بعد الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه واحذروا
القبر وضمته وضيقه وظلمته فانه الذي يتكلم كل يوم يقول انا بيت التراب انا بيت الغربة
وانا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات
قالت الارض مرحبا واهلا فقد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف
صنعي بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا اهلا فقد
كنت ممن ابغض ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتنضم عليه حتى
تلتقي اضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال سبحانه فان له معيشة
ضنكا هي عذاب القبر وانه يسلط على الكافر في قبره حيات عظام تنهش لحمه حتى
يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت الزرع ابدا واعلموا عباد الله
ان انفسكم واجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا
فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر عليه فتعملوا بما
احب سبحانه وتتركوا ما كره فافعلوا ولا قوة الا بالله واعلموا عباد الله
ان ما بعد الموت القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل
كل مرضعة عما ارضعت واحذروا يوما عبوسا قمطريرا كان شره مستطيرا اما ان شر
ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملايكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع
الشداد والجبال الاوتاد والارضون المهاد وانشقت السما فهي يومئذ واهية
وتغيرت فكانت وردة كالدهان صما صلابا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فكيف من يعصيه بالسمع والبصر
واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد الله

ان نعد ذلك اليوم اشد وادهى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد
ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست لله
فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد
وجنة عرضها كعرض السموات والارض خير لا يكون فيها شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا
ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم الغلمان
بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون الجبار سبحانه
في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت
والذين يلونهم على منابر من مسك فبيناهم كذلك ينظرون نور الله جل جلاله وينظر الله في
وجوههم اذا اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه
الا الله سبحانه ومع هذا ما هو افضل منه رضوان الله الاكبر اما انا لو لم نخوف الا ببعض ما
خوفنا به لكنا محقوقين ان يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لقلوبنا عليه وان يشتد
شوقنا الى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه وان استطعتم عباد الله ان يشتد خوفكم من
ربكم فافعلوا فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه وان احسن الناس لله طاعة
اشدهم له خوفا **وانظر يا محمد** صلاتك كيف تصليها فانما انت امام
ينبغي لك ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم فيكون في
صلاته وصلاتهم نقص الا كان اثم ذلك عليه ولا ينتقص من صلاتهم شيئا **واعلم** ان كل شيء
من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلوة فهو لغيرها اشد تضييعا ووضوك من تمام الصلوة فات به
على وجهه فالوضوء نصف الايمان اسال الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى ان يجعلنا
واياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر ولا حول
ولا قوة الا بالله ان تصدق اقوالكم افعالكم وان يوافق سركم علانيتكم ولا تخالف السنتكم
قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى واياكم ودعوة
الكذاب ابن هند وتاملوا واعلموا انه لا سوى امام الهدى وامام الردى ووصي
النبي وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى **ولقد سمعت**
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اني لا اخاف على امتي مومنا ولا مشركا اما
المومن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق
اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون **واعلم يا محمد** ان
افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعة الله فعليك بالتقوى في سرك وعلانيتك

ووثونا

أوصيك بسبع خصال هن جوامع الاسلام

اخش الله ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض في امر
واحد بقضائين مختلفين فيتناقض امرك واحب لعامة رعيتك ما تحبه لنفسك
واكره لهم ما تكره لنفسك واصلح احوال رعيتك وخض الغمرات الى الحق ولا تخف
لومة لائم وانصح لمن استشارك واجعل نفسك اسوة لقرب المسلمين وبعيدهم جعل
خلتنا ودينا خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان
اخوانا على سرر متقابلين ان شا الله **قال** ابرهيم بن سعيد الثقفي فحدثني
عبد الله بن محمد بن عثمن بن علي بن محمد بن ابي يوسف عن اصحابه ان عليا عليه
السلام لما كتب الى محمد بن ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتادب بادبه
فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معوية فكان معوية ينظر
في هذا الكتاب ويعجب منه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معوية وقد راى اعجابه به
مر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال معوية لا راي لك قال افمن الراي ان يعلم الناس
ان احاديث ابن ابي تراب عندك تتعلم منها فقال معوية ويحك اتامرني ان احرق علما
مثل هذا والله ما سمعت بعلم اجمع منه ولا احكم فقال الوليد ان كنت تعجب من علمه وقضائه
فعلام تقاتله فقال لولا ان ابا تراب قتل عثمن ثم افتانا لاخذنا عنه ثم سكت هنيه ثم
نظر الى جلسائه فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي طالب ولكن نقول ان هذه من
كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها وناخذ منها قال فلم تزل تلك
الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي
بن ابي طالب عليه السلام وكلامه **قلت** الاليق ان الكتاب الذي كان
معوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه واحكامه هو عهد علي عليه السلام
الى الاشتر فانه نسيج وحده عليه السلام ومنه تعلم الناس الاداب والقضايا والاحكام
والسياسة وهذا العهد صار الى معوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله الى
مصر فكان ينظر فيه ويعجب منه وحقيق بمثله ان يقتنى في خزائن الملوك

قال ابرهيم فلما بلغ عليا عليه السلام

ان ذلك الكتاب صار الى معوية اشتد حزنه عليه **حدثني** بكر بن
بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة
قال صلى بنا علي عليه السلام فلما انصرف قال

لقد عثرت عثرة لا اعتذر ❁ سوف اكيس بعد هذا واستمر
واجمع الامر الشتيت المنتشر

قال فقلنا ما بالك يا امير المومنين قال اني استعملت محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم لي بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب • قال ابرهيم فحدثني عبد الله بن محمد عن ابي سيف المدايني قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اوليك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال يا هولاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس اليه فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هايبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق قد قفلوا عن معوية والشام الى عراقهم اجترؤا على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة فلما راى محمد ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي ومعه يزيد بن الحرث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا فقتلوه ايضا • وخرج معوية بن حديج من السكاسك يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير اخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا عليه السلام توثبهم عليه فقال ما ارى لمصر الا احد رجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد بن عبادة او مالك بن الحرث الاشتر **وكان علي عليه السلام** حين رجع من صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من هذه الحكومة ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى امر الحكومة كتب علي عليه السلام الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به الثغر المخوف وقد كنت وليت محمد بن ابي بكر مصر فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث السن ليس بذي تجربة للحروب فاقدم علي لننظر فيما ينبغي واستخلف على عملك اهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام • قال فاقبل الاشتر الى علي عليه السلام واستخلف على عمله شبيب بن عامر الازدي وهو جد الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار **فلما دخل الاشتر على علي عليه السلام** حدثه حديث مصر وخبره خبر اهلها وقال له ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك الله فاني لا اوصيك اكتفاء برايك واستعن

بالله على ما اهمك واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ واعتزم على الشدة حين لا تغني عنك الا الشدة فخرج الاشتر من عنده واتى برحله واتت معوية عيونه فاخبروه بولاية الاشتر مصر فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدم عليها كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج يثق به وقال ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فاحتل في هلاكه ما قدرت **فخرج الاشتر** حتى انتهى الى الفيوم حيث تركب السفن من مصر الى الحجاز فاقام به فقال له ذلك الرجل وكان ذلك المكان مكانه ايها الامير هذا منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من اهل الخراج فاقم واسترح واتاه بالطعام والشراب فلما شربها مات قال ابرهيم وقد كان امير المومنين عليه السلام كتب على يد الاشتر الى اهل مصر **روى الشعبي** عن صعصعة بن صوحان من عبد الله علي امير المومنين الى من بمصر من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحرث الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا امره فان امركم بالنفير فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد اثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقوى ووفقنا لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله قال ابرهيم روى جابر عن الشعبي قال هلك الاشتر حين اتى عقبة افيق ٥ قال ابرهيم وحدثنا قطنة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن ابيه عن عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا عليه السلام لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب وصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم استسقاه يوما اخر فسقاه من الاخر وفيه سم فشربه فمالت عنقه وطلب الرجل ففاته ومات مالك الاشتر وروى محرز بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان معوية دس على الاشتر مولى لال عمر فلم يزل المولى يذكر للاشتر فضل علي عليه السلام وبني هاشم حتى اطمان اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله واستسقى ماء فقاله مولى عمر

هلاكك في شربة سويق فسقاه شربة سويق فيها سم فمات من وقته وقد كان معوية قال لاهل الشام لما دس اليه مولى عمر ادعوا الله على الاشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون كيف استجيب لكم قال ابرهيم وقد روي في بعض الوجوه ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر

قال ابرهيم

وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمن بن علي بن محمد بن ابي سيف المدايني ان معوية اقبل يقول لاهل الشام ايها الناس ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان يكفيكموه فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلوة واقبل الذي سقاه السم الى معوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معوية في الناس خطيبا فقال اما بعد فانه كان لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احداهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر وقد قطعت الاخرى اليوم وهو مالك بن الحرث الاشتر قال ابرهيم فلما بلغ عليا عليه السلام موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان موته من مصايب الدهر ثم قال رحم الله مالكا فلقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد وطنا انفسنا ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانها اعظم المصيبات قال ابرهيم وحدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل علي عليه السلام شديدا حتى مات الاشتر بالكوفة والاحنف بالبصرة

قال ابرهيم

وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف المدايني عن جماعة من اشياخ النخع قالوا دخلنا على امير المومنين عليه السلام حين بلغه موت الاشتر فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موته عالما وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك وهل موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي عليه السلام يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا وعرف ذلك في وجهه عليه السلام اياما

قال ابرهيم

وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال حدثنا مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر اصيب في رحله رسالة لعلي عليه السلام الى اهل مصر من عبد الله علي امير المومنين الى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعدا حذار الدواير اشد على الكفار

من حرق النار وهو مالك بن الحرث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد ان امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة باسه وشكيمته على عدوه عصمكم الله بالحق وثبتكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله المدايني عن رجاله ان محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا عليه السلام قد وجه الاشتر الى مصر شق عليه

فكتب علي عليه السلام عند مهلك الاشتر

اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك ولم افعل استبطا لك عن الجهاد ولا استزادة مني لك في الجد ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر مونة عليك واعجب ولاية اليك الا ان الرجل الذي وليته مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ورحمة الله عليه فقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب واحسن له الماب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما اهمك ويعنك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام

قال فكتب اليه محمد بن ابي بكر جوابه

الى عبد الله امير المومنين من محمد بن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المومنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو امير المومنين مني وقد خرجت وعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا اتبع امر امير المومنين وحافظ ولاجي اليه وقايم به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المومنين ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فحدث محمد بن عبد الله بن عثمن عن ابي سيف المدايني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا بايع اهل الشام معوية بالخلافة فلم يزدد معوية الا قوة واختلف اهل العراق على علي بن ابي طالب فلم يكن هم معوية الا مصر وقد كان لاهلها هايبا لقربهم منه وشدتهم على من كان على راي عثمن وقد كان علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمن وخالفوا عليا عليه السلام فدعا معوية من كان معه من قريش وهم عمرو بن العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ارطاة العامري والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ودعا غير قريش نحو شرحبيل بن السمط الحميري وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني فقال اتدرون

لما دعوتكم فانى دعوتكم لامر جولي مهم وارجوا ان يكون الله عز وجل قد اعان عليه
فقال له القوم او من قال نعم ان الله لم يطلع على غيب فلسنا ندري ما تريد فقال
عمرو بن العاص ارى والله ان دار اجل البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد اهلها
قد اهمك فدعوتنا لتسالنا عن راينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم
واصرم ونعم الراي رايت في افتتاحها عزك وعز اصحابك وذل عدوك وكبت اهل
الخلاف عليك قال معوية همك ما اهمك يابن العاص وذلك ان عمرا كان بايع
معوية على قتال علي عليه السلام وان مصر له طعمة

فاقبل معوية على اصحابه

وقال ان هذا يعني ابن العاص قد ظن وقد حقق ظنه قالوا ولكنا
لا ندري ولعل ابا عبد الله قد اصاب فقال عمرو انا ابو عبد الله ان افضل الظنون ما
شابه اليقين ثم ان معوية حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فقد رايتم كيف صنع
الله لكم في حربكم هذه على عدوكم ولقد جاوكم وهم لا يشكون انهم يستاصلون
شافتكم ويحوزون بلادكم ما كانوا يرون الا انكم في ايديهم فردهم الله
بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال فكفاكم مونتهم وحاكمتوهم الى
الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا واصلح ذات بيننا وجعلهم اعداء متفرقين
يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله اني لارجوا ان يتم الله
لنا هذا الامر وقد رايت ان اعاجل حرب مصر فماذا ترون فقال عمرو بن العاص
قد اخبرتك عما سالت واشرت عليك بما سمعت فقال معوية ما ترون قالوا نرى
ما راى عمرو بن العاص فقال معوية ان عمرا قد عزم واصرم بما قال ولم يفسر كيف
ينبغي ان يصنع قال عمرو فاني اشير عليك بما تصنع ارى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم
رجل حازم صابر وثيق فياتي مصر فيدخلها فانه سياتينا من كان على راينا من اهلها فيظاهر
على من كان من عدونا فان اجتمع بها جندك ومن كان من شيعتك على من بها من اهل عداوتك
رجوت ان يعز الله نصرك ويظهر فلجك قال معوية هل عندك شي غير هذا فنعمله فيما
بيننا وبينهم قبل هذا قال معوية فان راي غير هذا ارى ان نكاتب من بها من شيعتنا
ونمنيهم قدومنا وامانهم من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا
فان صلح لنا ما قبلهم من غير حرب ولا قتال فذلك ما احببنا والا فحربهم من وراء ذلك انك
يابن العاص بورك لك في العجلة وبورك لي في التؤدة قال عمرو فاعمل بما اراك الله فوالله
ما ارى امرك وامرهم يصير الا الى الحرب العوان

قال ثم كتب معوية

عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معوية بن خديج الكندي وكانا قد خالفا
عليا عليه السلام اما بعد فان الله عز وجل ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما ورفع
به درجتكما ورتبتكما عند المسلمين لطلبكما بدم الخليفة المظلوم وغضبتما لله اذ ترك حكم
الكتاب وجاهدتما اهل الظلم والعدوان فابشرا برضوان الله وعاجل نصر اولياء الله والمواساة
لكما في ذات الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي ذلك الى ما يرضيكما ويوفي به حقكما فالزما امركما
وجاهدا عدوكما وادعوا المدبرين منكما الى هداكما فكان الجيش قد اظل عليكما فاندفع
كل ما تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله وبعث بالكتاب مع مولى
له يقال له سبيع فخرج به حتى قدم به عليهما بمصر ومحمد بن ابي بكر يوميذ اميرها قد
ناصبه هولاء النفر الحرب وهم هايبون الاقدام عليه فدفع الكتاب الى مسلمة بن مخلد
فقراه وقال الق به معوية بن خديج ثم القني به حتى اجيب عني وعنه فانطلق الرسول
بكتاب معوية فاقراه اياه ثم قال له ان مسلمة قد امرني ان ارد الكتاب اليه لكي يجيب عنك
وعنه قال قل له فليفعل فان هذا الامر الذي بذلناله انفسنا وابتغينا الله على عدونا
امر نرجوا به ثواب ربنا والنصرة على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وطاطا
الركض في جهادنا ونحن بهذه الارض قد نفينا من كان من اهل القسط والعدل وقد
ذكرت موازرتك في سلطانك وذات يدك وبالله انه لا امر ما لاجله نهضنا ولا اياه
اردنا فان يجمع الله ما نريد فيما نطلبه ويوتينا ما تمنينا فان الدنيا والاخرة لله رب
العالمين وقد يوتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال الله في كتابه فاتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين عجل الله لنا خيلك ورجلك فان عدونا قد كان
علينا حربا وكنا فيهم قليلا وقد اصبحوا لنا هايبين واصبحنا لهم منابذين فان وافانا
مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فجا هذا
معوية وهو يوميذ بفلسطين فدعا النفر الذين سميناهم من قريش وغيرهم واقراهم الكتاب
وقال لهم ماذا ترون قالوا نرى ان تبعث اليهم جيشا جيدا من قبلك فانك مفتتحها
ان شاء الله باذن الله

قال معوية فجهز اليهما يا ابا عبد الله

يعني عمرو بن العاص في ستة الاف فخرج يسير وخرج معه معوية يودعه فقال له معوية
عند وداعه اياه اوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق فانه يمن وبالتؤدة فان العجلة
من الشيطان وبان تقبل من اقبل وتعفو عمن اذنب انظر فان تاب واناب قبلت منه وان
ابا فان السطوة بعد المعرفة ابلغ في الحجة واحسن في العاقبة وادع الناس الى الصلح والجماعة

فان انت ظفرت فليكن انصارك ابو الناس عندك وكل الناس فاقبل حسنا **قال** فسار
عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر
اما بعد فتنح عني بدمك يا بن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس
بهذه البلاد قد اجمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك وهم مسلموك لو
قد التقت حلقتا البطان منصا فاني لك من الناصحين والسلام

قال وبعث

عمرو بهذا الكتاب الى محمد بن ابي بكر ومعه كتاب من معويه اما بعد فان غب الظلم
والبغي عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة
في الاخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمن بغيا ولا اسوا له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك
سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه مع المساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثم
تظن اني نايم عنك فتاتي بلدة فتامن فيها وجل اهلها انصاري يرون رايي ويرفعون
قولي ويرقبون عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يسفكون دمك ويتقربون الى
الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليقتلنك ولو لم تكن منهم اليك لسلك الله
بايديهم او بايدي غيرهم من اوليايه وانا احذرك وانذرك فان الله مقيد منك و م
ويقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ونعثك منه وعدوانك يوم الدار عليه
تطعن بمشاقصك احشاه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى انا
ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة اين ما كنت ابدا فتنح وانج بنفسك والسلام

قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما وبعث بهما الى علي عليه السلام

وكتب اليه اما بعد يا امير المومنين فان العاصي بن العاصي قد نزل ادانى مصر واجتمع
اليه من اهل البلد من كان يرى رايهم وهو في جيش جرار وقد رايت ممن قبلي بعض
الفشل فان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته **قال** فكتب علي عليه السلام اليه اما بعد فقد اتى رسولك
بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل ادانى مصر في جيش جرار وان من كان على مثل
رايه قد خرج اليه وخروج من كان يرى رايه خير لك من اقامته عندك وذكرت انك
قد رايت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا حصن قريتك واضمم اليك شيعتك وادن
الحرس في عسكرك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة وانا نادب
اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك
وجاهدهم محتسبا لله سبحانه وان كانت فيتك اقل الفيتين فان الله تعالى يعين القليل

ويخذل الكثير وقد قرات كتاب الفاجرين المتحابين على المعصية والمتلائمين
على الضلالة والمرتشيين في الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا
بخلاقهم فلا يضرنك ارعادهما وابراقهما فاجبهما ان كنت لم تجبهما فانك تجد مقالا ما
شيت والسلام

قال فكتب محمد بن ابي بكر جواب كتاب معويه

اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه من امر عثمن امرا لا اعتذر اليك منه وتامرني بالتنحي
عنك كانك لي ناصح وتخوفني بالحرب كانك علي شفيق وانا ارجو ان تكون الدايرة عليكم
في الوقعة وان ينزل بكم الذل وان يكن لكم الامر في الدنيا فكم وكم لعمري من ظالم قد
نصرتم وكم من مومن قد قتلتم ومثلتم به والله المستعان واليه المصير واليه ترد الامور
وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون

قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص

جواب كتابه اما بعد فقد فهمت كتابك وعلمت
ما ذكرت زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد بالله انك لمن المبطلين وزعمت انك لي ناصح
واقسم انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاوليك حزبك
وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على العزيز الرحيم رب العرش العظيم
قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المداينى قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد
قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
يا معاشر المومنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون الضلالة ويتطاولون
بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج
الى هولاء القوم فليجاهدهم في الله ابتدروا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه نحو
الفين وتخلف محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد
فلما دنى عمرو من كنانة سرح اليه الكتايب كتيبة بعد كتيبة فلم تاته كتيبة من كتايب الشام
الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو وفعل ذلك مرارا فلما راى عمرو ذلك بعث
معويه بن حديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه
ونزل معه اصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله **قال** ابرهيم حدثنا
محمد بن عبد الله عن المداينى عن محمد بن يوسف ان عمرو بن العاص لما قتل كنانة اقبل
نحو محمد بن ابي بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد متمهلا فمضى في طريقه حتى انتهى
الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن حديج
في طلبه حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسالهم هل مر بهم احد ينكرونه قال لا

قال احدهم اني دخلت تلك الخربة فاذا انا فيها برجل جالس قال ابن خديج هو هو
ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت
عطشا فاقبلوا به نحو الفسطاط **قال ووثب اخوه** عبد الرحمن
بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل اخي صبرا ابعث الى
معوية بن خديج فانهه فارسل عمرو بن العاص الى معوية ان ايتني بمحمد فقال معوية قتلتم
كنانة بن بشر بن عمي واخلي عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر
فقال لهم محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معوية بن خديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة
ابدا انكم منعتم عثمن ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم
والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر وانت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين فقال له محمد يا ابن اليهودية
النساجة ليس ذلك اليك ولا الى عثمن انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمي اعداءه وهم
انت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال
له معوية بن خديج اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميت ثم احرقه عليك
بالنار فقال محمد ان فعلتم ذلك بي فطال ما فعلتم ذلك باولياء الله وايم الله اني لارجو
ان يجعل الله هذه النار التي تحرقوني بها بردا وسلاما كما جعلها على ابرهيم خليله وان
يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود واوليائه وانا ارجو ان يحرقك الله واما مك
معوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زدناهم سعيرا فقال له معوية
بن خديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمن بن عفان قال محمد وما انت وعثمن رجل
عمل بالجور وبدل حكم الله والقران وقد قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكفرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واولئك هم
الفاسقون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردناه ان يخلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله
من الناس قال فغضب معوية بن خديج فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه
بالنار فلما بلغ ذلك عائشة رضي الله عنها جزعت عليه جزعا شديدا وبقيت في دبر
كل صلاة تدعو على معوية بن ابي سفين وعمرو بن العاص ومعوية بن خديج وقبضت
عيال محمد بن ابي بكر اخيها وولده اليها وكان القسم بن محمد في عيالها قال وكان
ابن خديج ملعونا خبيثا يسب علي بن ابي طالب عليه السلام قال ابرهيم حدثني
عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن علي بن هاشم عن ابيه عن داود بن ابي عوف قال دخل معوية
بن خديج على الحسن بن علي عليهما السلام في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معوية

انت الذي تسب امير المؤمنين عليا اما والله لئن رايته يوم القيمة وما اظنك تراه لترينه
كاشفا عن ساق يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل قال ابرهيم
وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمن عن المدايني عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن شداد قال
حلفت عائشة لا تاكل شواء ابدا بعد قتل محمد فلم تاكل شويا حتى لحقت بالله وما عثرت
وطال ما قالت تعس معوية بن ابي سفين وعمرو بن العاص ومعوية بن خديج قال
ابرهيم وقد روى هيثم ان اسماء ابنة عميس لما جاءها نعي محمد ابنها وما صنع به قامت
الى مسجدها وكظمت حزنها حتى تشخبت ثدياها دما **قال ابرهيم**
وقد روي عن عائشة عن رجاله عن كثير النوا ان ابا بكر رضي الله عنه خرج في حياة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في غزاة فرات اسماء ابنة عميس وهي تحته كان ابا بكر مخضب بالحنا
راسه ولحيته وعليه ثياب بيض فجاءت الى عائشة فاخبرتها فبكت عائشة وقالت ان صدقت
رؤياك فقد قتل ابا بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه فدخل النبي صلى الله عليه واله
وسلم وهي كذلك فقال ما ابكاها فقالوا يا رسول الله ما ابكاها احد ولكن اسماء ذكرت
رؤيا راتها لابي بكر فاخبر النبي صلى الله عليه واله وسلم بها فقال ليس كما عبرت عائشة
ولكن يرجع ابو بكر صالحا فيلقى اسماء فتحمل منه بغلام تسميه محمدا يجعله الله غيظا على
الكفرين والمنافقين قال فكان كما اخبر صلى الله عليه واله وسلم قال ابرهيم
حدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني **قال فكتب عمرو بن العاص** الى معوية
بن ابي سفين بعد قتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر الكندي اما بعد فانا
لقينا محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر في جموع من اهل مصر فدعوناهم الى الكتاب والسنة
فعصوا الحق فتهوكوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله جل وعز عليهم
فضرب الله وجوههم وادبارهم ومنحنا اكتافهم محمد بن ابي بكر وكنانة بن
بشر فالحمد لله رب العالمين قال ابرهيم وحدثني محمد بن عبد الله المدايني عن الحرث
بن كعب بن عبد الله بن قعين عن حبيب بن عبد الله قال والله اني لعند علي عليه السلام
جالسا اذ جاءه عبد الله بن قعين وكعب بن عبد الله من قبل محمد بن ابي بكر يستصرخه
قبل الوقعة **فقام علي عليه السلام** فنادى في الناس الصلوة
جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار
اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال

الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا واخوانكم بالعزو ما عجلوا اليوم
بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام وخير اهلا فلا تغلبوا على مصر
فان بقى مصر في ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة والجرعة بين الحيرة
والكوفة لنتوافى كلنا غدا ان شاء الله ٥ قال فلما كان الغد خرج يمشي فاقام حتى انتصف
النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه
القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وابتلاني بكم فلم
انها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ماذا تنتظرون
بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لاهل الحق والله ان جاني
الموت وليأتيني لتجدنني لصحبتكم قال حتى قال الا دين يجمعكم الا حمية تغيظكم
الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة
الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث الى
اي وجه شاء ثم انا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقية الناس تختلفون وتفترقون علي وتعصون
وتخالفون علي ٥ فقام اليه مالك الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس معي فانه
لا عطر بعد عروس وان الاجر لا يأتي الا بالكره ثم التفت على الناس فقال اتقوا الله
واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم انا اسير اليهم يا امير المؤمنين ٥
فامر علي عليه السلام سعدا مولاه ينادي الا سيروا مع مالك بن كعب الى
مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا اليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم
مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي عليه السلام فنظر فاذا جميع من خرج
نحو من الفين فقال علي عليه السلام سيروا والله ما انتم ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضي امركم
فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري على علي عليه السلام وقدم
عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي عليه السلام
بالشام لا ينام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر فحدثه الانصاري ما عاين
وشاهد واخبره بهلاك محمد واخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من
قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر وحتى اذن معوية
بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور رايته بالشام
حين اتاهم قتل ابن ابي بكر فقال علي عليه السلام اما ان حزننا على قتله على قدر
سرورهم به لا بل يزيد اضعافا قال فخرج علي عليه السلام عبد الرحمن الى مالك بن كعب

رده من الطريق قال وحزن علي عليه السلام على محمد بن ابي بكر حتى رؤي ذلك فيه وتبين
في وجهه **وقام خطيبا** فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد
افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان
محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه فعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء
ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن الا والله ما الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني
لمقاسات الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم
واناديكم مستغيثا فلا تسمعون قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة
وانتم القوم لا يدرك بكم ثار ولا تقضى بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع
وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الاشر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية له في الجهاد
ولا راي له في اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابو هيثم حدثنا محمد بن
عبد الله عن المدايني قال كتب علي عليه السلام الى عبد الله بن عباس وهو على البصرة من
عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس سلام عليك ورحمة الله وبركاته ٥ اما
بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن ابي بكر فعند الله عز وجل نحتسبه وقد كتبت
الى الناس وتقدمت اليهم في بدء الامر وامرتهم قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا
فمنهم الاتي كارها ومنهم المتعلل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم
فرجا وان يريحني منهم عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقاء العدو بالشهادة وتوطيني نفسي
عند ذلك لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه انه
على كل شيء قدير والسلام عليك ورحمة الله **قال فكتب اليه عبد الله بن عباس**
سلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح
مصر وهلاك محمد بن ابي بكر وانك سالت ربك ان يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها
فرجا ومخرجا وانا اسال ربك ان يعلي كلمتك وان يعينك بالملائكة عاجلا واعلم ان الله تعالى
صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تباطؤوا ثم نشطوا فارفق
يا امير المؤمنين ودارهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته قال وروى ان عبد الله بن عباس قدم من البصرة على علي عليه السلام فعزاه
بمحمد رحمه الله ● وروى المدايني ان عليا عليه السلام قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا
لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها ما خلى لابن العاص واعوانه

المرصد ولا قتل الا وسيفه بيده بلا دم لمحمد فلله الحمد نشد وقضى ماعليه **قال المداينى**
وقيل لعلي عليه السلام لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا امير المومنين فقال وما يمنعني انه
كان لي ربيبا وكان لبني اخا وكنت والدا اعده ولدا **قال** وروى ابرهيم عن رجاله
عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال خطب علي عليه السلام بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر
فقال اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم نذيرا للعالمين واميناً على التنزيل
واميناً على هذه الامة وانتم معاشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة
خشن وحيات صم وشوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الخبيث
تسفكون دماكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل
سبلكم خايفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يومن اكثركم بالله الا وهم مشركون فمن الله
عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم بلسانكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرايض
والسنة وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمايكم وصلاح ذات البين وان تودوا الامانات الى
اهلها وان توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباروا وتباذلوا
وتراحموا ونهاكم عن التظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس المكيال
ونقص الميزان وتقدم اليكم فيما تلي عليكم الا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما وان
تودوا الامانات الى اهلها ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وكل خير يدني الى الجنة ويباعد من النار وكل شر يدني الى النار ويباعد من الجنة نهاكم عنه
فلما استكمل مدته توفاه الله اليه سعيدا حميدا فيالها مصيبة خصت الاقربين وعمت المسلمين ما
اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها اختها فلما مضى لسبيله صلى الله عليه واله وسلم تنازع
المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد
محمد صلى الله عليه واله وسلم عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني فما راعني الا اقبال الناس على
ابي بكر واجفالهم عليه ليبايعوه فامسكت يدي ورايت اني احق بمقام محمد صلى الله عليه واله
وسلم في الناس ممن تولى الامر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت
عن الاسلام يدعون الى محو دين الله وملة محمد صلى الله عليه واله وسلم فخشيت ان لم انصر الاسلام
واهله ان ارى فيه ثلما وهدما يكون المصاب بهما علي اعظم من فوت ولاية اموركم التي انما
هي متاع ايام قلايل ثم تزول وما كان منها كما يزول السراب وكما ينقشع السحاب فمشيت عند ذلك
الى ابي بكر فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي
العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور ويسر وقارب واقتصد فصحبته مناصحا

واطعته

واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حدث وانا حي ان يرد الامر
الي الذي بايعته فيه طمع مستيقن ولا يئست منه يأس من لا يرجوه ولولا خاصة ما
كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا
واطعنا وناصحنا وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر
قلت في نفسي لن يعدلها عني ليس يدافعها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم
اكره منهم لولايتي عليهم كانوا يسمعون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احاج ابا بكر واقول يا معشر
قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان فينا من يقرا القران ويعرف السنة ويدين
بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا
اجماعا واحدا فصرفوا الولاية الى عثمن واخرجوني منها رجاء ان ينالوها ويتداولوها
اذ يئسوا ان ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها
وصبرت محتسبا فقال قايلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم
احرص مني وابعد اينا الحريص انا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله
اولى به ام انتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي
القوم الظالمين اللهم اني استعينك على قريش فانهم ظلموني وقطعوا رحمي واضاعوا
ايامي وصغروا منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا
ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر كمدا او مت اسفا وحنقا فنظرت فاذا ليس
معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فاغضيت على
القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم والم للقلب من
حز الشفار حتى اذا نقمتم على عثمن اتيتموه فقتلتموه ثم جيتموني لتبايعوني فابيت عليكم
وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها
وازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلي فقلتم بايعنا لا نجد غيرك
ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا **فبايعتكم ودعوت**
الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم اكرهه وتركته فبايعني فيمن بايعني طلحة
والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثا الا يسيرا حتى بلغني انهما خرجا من مكة
متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا قد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على
عاملي وعلى خزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا
كلمتهم وافسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طايفة منهم غدرا وطايفة

صبرًا • ومنهم طايفة غضبوا لله فشهروا اسيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل
صادقين • والله لو لم يصيبوا منهم الا رجلاً واحدًا متعمدين لحل لي به قتل ذلك الجيش باسره
فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم • وقد اداك الله
منهم فبعدًا للقوم الظالمين • ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل
طمع جفاة طغام تجمعوا من كل اوب • من كان ينبغي ان يؤدب وان يولى عليه ويوخذ على
يديه • ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة
والجماعة فابوا الا شقاقًا وفراقًا • ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم
بالرماح • فهناك نهدت اليهم المسلمين فقاتلوهم • فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح
رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانباتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن • وانهم رفعوها
مكيدة وخديعة ووهنًا وضعفًا فامضوا على حقكم وقتالكم • فابيتم علي وقلتم اقبل منهم
فان اجابوا الى الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم
فقبلت منكم وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيا القرآن ويميتان
ما امات القرآن فاختلف رايهما وتفرق حكمهما • ونبذا ما في القرآن وخالفا ما في الكتاب فجنبهما
الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحازت فرقة منا فتركناهم ما تركونا • حتى اذا عثوا
في الارض يقتلون ويفسدون • اتيناهم فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا • ثم كتاب الله
بيننا وبينكم • قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماهم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم
الله مصارع الظالمين • **فلما كان ذلك من شانهم** • امرتكم ان تمضوا
من فوركم ذلك الى عدوكم • فقلتم كلت سيوفنا • ونفدت نبالنا • ونصلت اسنة رماحنا
وعاد اكثرها قصدًا • فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا • فاذا رجعت زدت في
مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا • فان ذلك اقوى لنا على عدونا • فاقبلت بكم حتى اذا
اطللتم بكم على الكوفة • امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة • وان تلزموا معسكركم وان تضموا
نواصيكم • وان توطنوا على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اصحاب
الحرب المصابرون لها • واهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم
ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم • فنزلت طائفة منكم معذرة • ودخلت طائفة منكم
عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت في معسكري وليس فيه
خمسون رجلاً • فلما رايت ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا معي الى يومنا هذا فما
تنتظرون اما ترون اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتحت • والى

شامكم

شامكم تغزى • والى بلادكم تغزى • وانتم ذوو عدد كثير • وشوكة وباس شديد • فما بالكم لله انتم
من اين تؤتون • وما لكم تؤفكون وانى تسحرون • لو انكم عزمتم • واجمعتم لم تراموا • الا ان
القوم قد اجتمعوا وتناشبوا وتناصحوا وانتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم • ان تمتم عندي على
هذا فانتهوا عما لكم • واجمعوا على حقكم • وتجردوا لحرب عدوكم • قد ابدت الدعوة عن الصريح
وبين الصبح لذي العينين • انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء • واولي الجفاء ومن اسلم كرهًا
وكان عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انف الاسلام كلهم اعداء الله والسنة
والقرآن واهل البدع والاحداث • ومن كانت بوايقه تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفًا
اكلة الرشا • وعبدة الدنيا لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معوية حتى اعطاه
وشرط له ان يوتيه هي اعظم مما في يده من سلطانه • الا صفرت يد هذا البايع دينه بالدنيا
وخزيت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين • وان فيهم من قد شرب
الخمر • وجلد الحد يعرف بالفساد في الدين والفعل السيئ • وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ
له رضخه • فهولاء قادة القوم • ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو
اشر ويود هولاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فاظهروا فيكم الكبر والفساد والفجور والتسلط
بالجبرية • واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق • ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل
اعز وانتم احق منهم واهدى سبيلا • فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء وحملة الكتاب
والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن • افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم
امري والله لئن اطعتموني لا تغوون ولئن عصيتموني لا ترشدون • خذوا للحرب اهبتها واعدوا
لها عدتها فقد شبت نارها • وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله
ويطفئوا نور الله • الا انه ليس اوليا الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفا باولى في الجد
في غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم • اني والله
لو لقيتهم فردًا وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم التي هم فيها
والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين • واني الى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه
لمنتظر ولكن اسفًا يعتريني • وحزنًا ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها • فيتخذوا
مال الله دولًا • وعباده خولًا • والفاسقين حزبًا • وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم
ولتركتكم اذا ونيتم وابيتم حتى القاهم بنفسي متى حان لي لقاوهم فوالله اني لعلى
الحق واني للشهادة لمحب • فانفروا خفافًا وثقالًا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في
سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا

بالذل ونكن نصيبكم الاحزان واخر الحرب النقصان ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان المغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا ولهم من الاولى ❁ **قال ابراهيم** وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمن عن المدايني ان محمد بن حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمن وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر **قال** فلما فتح مصر عمرو بن العاص اصاب محمد بن حذيفة فبعث به الى معوية بن ابي سفين وهو يومئذ بفلسطين فحبسه معوية في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معوية فارى معوية الناس انه كره انفلاته من السجن وكان يحب ان لا ينجو فقال لاهل الشام من يطلبه فقال رجل من خثعم يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا انا اطلبه فخرج في خيل فلحقه بحوارين وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر فدخلته فلما رات الرجل في الغار فزعت ونفرت فقال حمارون كانوا قريبا من الغار ان لهذه الحمير لشأنا ما نفرها من الغار الا امر فذهبوا ينظرون فاذاهم به فخرجوا فوافاهم عبد الله بن ظلام فسالهم ووصفه لهم فقالوا ها هو ذا في الغار حتى استخرجه وكره ان يصير به الى معوية فيخلي سبيله فضرب عنقه رحمه الله فهذا ما كان من حديث مصر وقتل محمد بن ابي بكر ❁ وكنانة بن بشر ومحمد بن حذيفة فهولاء من شيعة امير المومنين عليه السلام وخواصه ● نقل ذلك من شرح ابن ابي الحديد بلفظه غالبا ❁ والله سبحانه اعلم

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق

اما بعد يا اهل العراق انما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات بعلها وطال تايمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به ام على نبيه فانا اول من صدق به كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويلمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه بعد حين ❁ **شرحه** املصت الحامل ولدها اسقطته وطال تايمها خلوها عن الازواج يقول لما ساعدهم استيصال اهل الشام وظهرت امارات الظفر ودلايل الفتح ملصتم وجنحتم الى السلم والاجابة الى التحكيم عند رفع المصاحف فكنتم كالمراة الحامل لما اتمت اشهر حملها القت ولدها القاء غير طبيعي نحو ان تلقيه لسقطة او ضربة او امر يقتضي ان تلقيه هالكا ثم لم يكف لهم عليه السلام بذلك حتى قال ومات بعلها وطال تايمها وورثها ابعدها

اي لم يكن لها ولد وهو اقرب المخلفين الى الميت ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد عنها كالتاطين من بني العم كالمولاة تموت من غير ولد ولا من يجري مجراه يرثها مولاها ولا نسب بينها وبينه ثم اقسم انه لو ياتهم اختيارا ولكن المقادير ساقته اليهم سوقا يعني اضطرارا فصدق عليه السلام لانه لولا يوم الجمل لم يحتج الى الخروج من المدينة الى العراق وانما استنجد باهل الكوفة على اهل البصرة اضطرارا اليهم لانه لم يجيئه الحجازي وافناء اهل البصرة الذين اطبقوا على حربه ونكث بيعته ولم يكن خروجه عن المدينة وهي دار الهجرة ومفارقته لقبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقبر فاطمة عليها السلام عن ايثار ومحبة ولكن الاحوال تحكم وتسوق الناس الى ما لا يختارونه ابتداء ● وقد روي هذا الكلام على وجه اخر ما اتيتكم اختيارا جئت اليكم شوقا بالشين المعجمة ● ثم قال بلغني انكم تقولون يكذب كان عليه السلام كثيرا ما يخبر بالملاحم والكاينات ويومي الى امور اخبره بها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيقول المنافقون من اصحابه يكذب كما كان المنافقون الاولون في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقولون عنه

وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن رجاله قال خطب علي عليه السلام فقال والله لو امرتكم فجمعتم من خياركم مائة ثم شئت لحدثتكم من غدوة الى ان تغيب الشمس لا اخبرتكم الا حقا ثم لتخرجن فتزعمن اني اصدق الناس وابرهم ولو امرتكم فجمعتم من شراركم مائة ثم شئت لحدثتكم من غدوة حتى تغيب الشمس لا اخبرتكم الا حقا لتخرجن فلتزعمن اني اكذب الناس وافجرهم **وروى** صاحب هذا الكتاب وغيره من الرواة انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان ❁ وهذا الكلام منه عليه السلام كلام عارف عالم بان في الناس من لا يصدقه كما يقوله وهذا امر كوز في الجبلة البشرية وهو استبعاد الامور الغريبة وتكذيب الاخبار بها واذا تاملت احواله في خلافته عليه السلام في احواله كلها وجدتها مختصرة من احوال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حياته كانها نسخة منتخبة منها في حربه وسيرته واخلاقه وكثرة شكاة من المنافقين من اصحابه والمخالفين لامره واذا اردت ان تعلم ذلك علما واضحا فاقرا سورة براءة ففيها الجم الغفير من المعنى الذي اشرنا اليه **واعلم ان النظام** لما تكلم في كتاب النكت وانتصر لكون الاجماع ليس بحجة اضطر الى ذكر عيوب الصحابة فذكر لكل منهم عيبا ووجه الى كل واحد منهم طعنا

وقال في علي عليه السلام انه لما حارب الخوارج يوم النهروان انه كان يرفع رأسه
الى السماء تارة ينظر اليها ثم يطرق الى الارض فينظر اليها تارة اخرى يوهم اصحابه انه يوحى
اليه ثم يقول ماكذبت ولا كذبت فلما فرغ من قتالهم وأديل عليهم ووضعت الحرب اوزارها
قال الحسن ابنه عليهما السلام يا امير المومنين اكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقدم
اليك في امر هولاء شي فقال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امرني بكل حق ومن الحق
ان اقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين قال النظام وقوله
ماكذبت ولا كذبت ورفعه رأسه احيانا الى السما واطراقه الى الارض ايهام انما الرسول
الوحي اليه اولانه قد اوصى من قبل في شان الخوارج بامر ثم هو يقول ما اوصى الي فيهم
على خصوصيتهم بامر انما اوصيت بكل الحق وقتالهم من الحق وهذا عجب طريف فنقول
في الجواب ان النظام اخطا عندنا في تعريضه بهذا الرجل خطا قبيحا وقال قولا منكرا
نستغفر الله له من عقابه ونسأله عفوه عنه فليست الرواية التي رواها عن الحسن عليه السلام
وسواله لابيه وجوابه له بصحيحة ولا معروفة والمشهور المعروف المنقول نقلا يكاد يبلغ حد
المتواتر من الاخبار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في معنى الخوارج باعيانهم
وذكرهم بصفاتهم وقوله لعلي عليه السلام انك مقاتلهم وقاتلهم وانه المخدج ذو الثدية
منهم وانك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فجعلهم اصنافا ثلاثة حسب
ما وقعت الحال عليه واخبار عن الغيوب المفصلة فما اعلم من اي كتاب نقل النظام هذه
الرواية ولا عن اي محدث ولقد كان رحمه الله بعيدا بمعزل عن معرفة
الاخبار والسير منصبا فكره مجهدا نفسه في الامور النظرية الدقيقة كمسئلة الجزء وامداخله
الاجسام وغيرهما ولم يكن الحديث والسير من صنعته ولا من علومه ولا ريب انه سمعها ممن
لا يوثق بقوله فنقلها كما سمعها فاما كونه عليه السلام كان ينظر الى السما تارة والى الارض
تارة وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح موثوق بنقله لاستفاضته وشهرته وكثرة
رواته والوجه في ذلك انه عليه السلام استبطا وجود المخدج حيث طلبه في جملة
القتلى فلما طال الزمان واشفق من دخول شبهة على اصحابه لما كان قدمه اليهم
من الاخبار قلق واهتم وجعل يكرر قوله ماكذبت ولا كذبت اي كذبت على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ولا كذبني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاما رفعه
رأسه الى السما تارة واطراقه اخرى فانه حيث كان يرفع رأسه يدعو ويتضرع الى الله جل
في تعجيل الظفر بالمخدج وحيث يطرق كان يغلبه الهم والفكر فيطرق ثم يقول

ماكذبت ولا كذبت كيف ينتظر نزول الوحي فان من ينزل عليه الوحي لا يحتاج ان يسند الخبر الى
غيره ويقول ماكذبت فيما اخبرتكم وبه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومما
طعن به النظام عليه انه قال عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم فهو كما حدثتكم فوالله لان اخر من السما احب الي من ان اكذب على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم واذا سمعتموني احدث فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة قال
النظام هذا يجري مجرى التدليس في الحديث ولو لم يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم بالمعاريض على طريق الايهام لما اعتذر في ذلك فنقول في الجواب
ان النظام قد وهم وانعكس عليه مقصد امير المومنين عليه السلام وذلك انه عليه السلام لشدة
ورعه اراد ان يفصل للسامعين بين ما يخبر به عن نفسه وبين ما يرويه عن رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وذلك لان الضرورة ربما تدعو به الى اسماع المعاريض لاسيما في الحرب المبنية
على الخديعة والراي فقال لهم كلما اقوله لكم قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاعلموا
انه سليم من المعاريض خال من التورية والكناية لاني لا استجيز ان اعمي او اغرب في حديث
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما احدثكم عن نفسي فربما استعمل فيه المعاريض كان الحرب
خدعة وهذا كلام رجل قد استعمل التقوى والورع في جميع اموره وبلغ من
تعظيم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واجلال قدره واحترام حديثه الا يرويه الا بالفاظه
لا بمعانيه ولا بامر يقتضي فيه التباسا وتعمية فلو كان مضطرا الى ذلك ترجيحا للجانب الذي على
جانب مصلحته في خاص نفسه فاما ان قال هو عليه السلام كلاما يبتدي به من نفسه فانه قد
استعمل فيه المعاريض اذا اقتضت الحكمة والتدبير ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم باتفاق الرواة كافة اذا اراد ان يغزو وجها ورى عنه بغيره ولما خرج صلى
الله عليه واله وسلم من المدينة لفتح مكة قال لاصحابه كلاما يقتضي انه يقصد بني بكر بن عبد مناة
من كنانة فلم يعلموا حقيقة حاله حتى شارف مكة وقال حين هاجر وصحبه ابو بكر
رضي الله عنه لاعرابي لقيهما من اين انت وممن انت فقال لهما الاعرابي انتما انا فقد اطلعتكما
طلع امري فممن انت فقال عليه السلام من ما لم يزده على ذلك فجعل الاعرابي يفكر ويقول
من ما من اي ما من ماء بني فلان او من بني فلان فتركه ولم يفسر له وانما اراد عليه السلام انه
مخلوق من نطفة فاما قول النظام لو لم يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم بالمعاريض لما اعتذر عن ذلك فليس في كلامه عليه السلام
اعتذار ولكنه نفى ان يدخل المعاريض في روايته واجازها فيما يبتدي به من نفسه وليس

يتضمن هذا اعتذارا ٥ وقوله عليه السلام لان اخر من السما يدل على انه ما فعل ذلك ولا يفعله
ثم قال عليه السلام على من الكذب يقول كيف اكذب وانا اول المومنين به او كيف اكذب على
رسوله وانا اول المصدقين به اخرجه مخرج الاستعذار لدعواهم وزعمهم **قلت**
كيف يكون المكلف الذي هو من اتباع الرسول كاذبا على الله الا بواسطة اخباره عن الرسول لانه
لا وصله ولا واسطة بينه وبين الله تعالى الا الرسول واذا لم يمكن كذبه على الله كذبه على الرسول
لم يبق لتقسيم الكذب• وقوله اما ان اكذب على الله او على رسوله معنى **قلت**
يمكن ان يكذب الكاذب على الله من دون ان يكون كاذبا على الرسول وان كان من اتباع الرسول
وهو ان يقول كنت مع الرسول ليلة في مقبره فاحيا الله فلانا الميت فقال وقال كذا ويقول
كنت معه يوم كذا فسمعت مناديا يناديه من السما افعل كذا ونحو ذلك من الاخبار بامور لا تسند
الى حديث الرسول• ثم قال كلا والله اي لا والله• وقيل ان كلا بمعنى حقا وانه اثبات قال
ولكنها لهجة غبتم عنها هي اللهجة بفتح الجيم وهي لغة النطق يقال هو فصيح اللهجة• وصادق
اللهجة يمكن ان يعني بها لهجة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيقول شهدت وغبتم
ويمكن ان يعني بها لهجة عليه السلام فيقول انها لهجة غبتم عن منافعها واعدمتم انفسكم ثمرة
مناصحتها ثم قال ويلمه الضمير راجع الى ما دل عليه معنى الكلام من العلم لانه لما ذكر اللهجة وشهوده
اياها وغيبتهم عنها دل ذلك على علم قد خصه به الرسول صلى الله عليه واله وسلم فقال ويلمه وهي
كلمة تقال للتعجب والاستعظام• فقال ويلمه فارسا وتكتب موصولة كما في هذه الصورة•
واصلها ويل امه مراده التعظيم والمدح **وروى المدايني في كتاب صفين**
قال خطب علي عليه السلام بعد انقضا امر النهروان فذكر طرفا من الملاحم فقال اذا
كثرت الاخلاط واستوت الانباط ودنى خراب العراق ذاك اذا بنيت مدينة ذات ابل وانهار
فاذا غلت الاسعار وشيد فيها البنيان• وحكم فيها الفساق واشتد البلا وتفاخر الغوغا• لا منا
حسوفا لبرا وطاب الهرب والخلا وسيكون قبل الجلا امور يشيب منها الصغير• ويعطب فيها
الكبير ويخرس الفصيح• ويبهت اللبيب• يعاجلون بالسيف صلتا• وقد كانوا قبل ذلك في
غضارة من عيشهم يمرحون فيا لها مصيبه حينئذ من البلا العقيم والبكا الطويل والويل
والعويل وشده الصريخ ذلك امر الله وهو كاين• الا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصدين
وقتل الفاسقين• عصاة ذي العرش العظيم• فبابي وامي من عدة قليله اسماهم في الارض
مجهوله قد دان حينئذ ظهورهم ولو شيت لاخبرتكم بما ياتي ويكون من حوادث دهركم
ونوايب زمانكم وبلايا ايامكم وغمرات ساعاتكم• ولكني افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم

ويعلم

ويعلم كم علما بنبيا ما هو كاين• وما تلقون من البلا الشامل• ذاك عند تمرد الاشرار وطاعة اولي
الخسار ذاك اوان الحتف والدمار• ذاك ادبار امركم• وانقطاع اصلكم• وتشتت الفتكم• وانما
يكون ذلك عند ظهور العصيان• وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المومن
من اكتساب درهم حلال حين لا تنال المعيشة الا بمعصية• اقرب ساعة حين تسكرون من غير شراب
وتحلفون من غير اضطرار• وتظلمون من غير منفعه ويكذبون من غير احراج تتلهون بالفسوق
وتبادرون بالمعصيه• قولكم البهتان• وحديثكم الزور واعمالكم الغرور فعند ذلك لا تامنون
البيات فيا له من بيات ما اشد ظلمته ومن صايح ما افظع صوته ذاك بيات لا ينمى صاحبه
فعند ذلك تقتلون• وبانواع البلا تضربون• وبالسيف تحصدون• والى النار تصيرون•
فيا عجبا كل العجب بين جمادي ورجب• من جمع اشتات وحصد نبات ومن اصوات بعد
اصوات ثم قال سبق القضا سبق القضا• قال رجل من اهل البصرة لرجل من اهل
الكوفة الى جانبه اشهد انه لكاذب على الله ورسوله قال الكوفي وما يدريك قال فوالله
ما نزل علي عليه السلام من المنبر حتى فلج الرجل فحمل الى منزله في شق محمل فمات من ليلته لا رحمه الله

وروى ايضا قال خطب امير المومنين علي عليه السلام

فقال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم
وبين اهل الفرقان بفرقانهم• وما من اية من كتاب الله انزلت في سهل او جبل الا وانا
عالم متى انزلت وفيمن انزلت فقال رجل من اهل القعود تحت منبره• بالله وللدعوى
الكاذبه وقال اخر الى جانبه اشهد انك انت الله رب العالمين• قال المدايني فانظر
الى هذا التناقض والتباين فيه عليه السلام **وروى** المدايني ايضا قال خطب علي عليه
السلام فذكر الملاحم فقال• سلوني قبل ان تفقدوني اما والله لتشغرن الفتنة الصما برجلها
وتطا في خطامها يا لها من فتنة شب نارها بالحطب الجزل• مقبله من شرق الارض ٥
رافعة ذيلها• داعية ويلها• بدجله وحواليها• ذاك اذا استدار الفلك قلتم مات او هلك
باي واد سلك فقال قوم من تحت منبره لله ابوه ما افصحه كاذبا **وروى** صاحب
كتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال سمعت عليا عليه السلام
يقول على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرانا• فقام اليه رجل فقال
يا امير المومنين• فما انزل الله تعالى فيك• قال يريد تكذيبه فقام اليه الناس فلكزوه
في صدره وجنبه فقال دعوه اقرات سورة هود قال نعم• قال قرات قوله سبحانه افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال نعم• قال صاحب البينة محمد• والتالي الشاهد انا

ومن خطبة له عليه السلام

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاباطيل وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني قال الرضي يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام وقوله عليه السلام سنح لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يريد مرني كما يسنح الظبا والطير تمر بك وتعترض لك واذا هنا بمعنى الذي كقوله تعالى ماذا ترى اي ما الذي ترى فيقول قلت له عليه السلام ما الذي لقيت من امتك وما هاهنا استفهامية يقال ذلك فيما يستعظم امره كقوله تعالى القارعة ما القارعة وشر هاهنا لا يدل على ان فيه شرا كقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد لا يدل على ان في النار خير

ويجب ان نذكر هاهنا مقتله عليه السلام

واصح ما ورد في ذلك ما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبين قال ابو الفرج علي بن الحسين بعد اسانيد ذكرها مختلفة متفرقة تجتمع على معنى واحد نحن ذاكروه وذلك ان نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم عليهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض لو انا شرينا انفسنا لله عز وجل فاتينا ايمة الضلال وطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد وثارنا باخواننا الشهدا بالنهروان فتعاقدوا عند انقضا الحج فقال عبد الرحمن انا اكفيكم عليا وقال واحد وانا اكفيكم معوية وقال الثالث وانا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفا وان لا ينكل احد منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه ولا عن قتله واتعدوا لشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا عليه السلام قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال ابو زهير العبسي الرجلان الاخران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما صاحب معوية فانه قصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته على اليته فجا الطبيب اليه فنظر الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة فاجعلها في الضربة واما ان اسقيك دوا فيه برؤك وينقطع نسلك فقال اما النار فلا اطيقها واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر عيني وحسبي بهما فسقاه الدوا فعوفي وعولج حتى التام ولم يولد له بعد ذلك وقال البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبه وقال له ان عليا قتل في هذه الليلة فاحبسني عندك فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق ان امضي فاقتله ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك حتى تحكم في بما ترى فحبسه عنده فلما اتاه ان عليا عليه السلام قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه رواية اسمعيل بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته واما

صاحب عمرو بن العاص

فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاخذ دواء واستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حنيفة احد بني عامر بن لوي فخرج للصلوة فشد عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف فاثبته واخذ الرجل فاتي به الى عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه فقال اما والله يا ابا عبد الله ما اراد غيرك فقال عمرو ولكن الله اراد خارجة واما

ابن ملجم لعنه الله

فانه قتل عليا عليه السلام تلك الليلة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسن الاشناني وغيره قال اخبرنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي عليه السلام الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده علي عليه السلام مرتين او ثلاثا ثم مد يده فبايعه له علي عليه السلام ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه ثم انشد

اشدد حيازيمك للموت ❁ فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ❁ اذا حل بواديكا

وقد روى لنا من طريق غير هذه ان عليا عليه السلام اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه فقال

اريد حباءه ويريد قتلي ❁ عذيرك من خليلك من مراد

قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي باسناد ذكره في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده من كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه فكتمهم امره وطوى عنهم ما تعاقد هو واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين

مخافة ينتشر وزار رجلا من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف قطام بنت
علقمة من بني تيم الرباب وكان علي عليه السلام قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت
من اجمل نساء زمانها فلما راها شغف بها واشتد بها اعجابه فخطبها فقالت له
له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال لها احتكمي ما بدا لك فقالت احتكم عليك ثلاثة الاف
ووصيفا وخادما وان تقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سالت واما قتل علي فاني
اريد بذلك ما ان قتلته وقع لي ثوابه عند الله قالت فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك
العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني
هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن اهله الا ما سالتيني من قتل علي قالت له فانا طالبة
لك بعض من يساعدك على هذا الامر ويقويك عليه ثم بعثت وردان بن مجالد احد
بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسالته معونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم
فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بحيرة وهو على راي الخوارج فاخبره خبره
فقال ثكلتك الهوابل لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر ويحك على ذلك فقال
ابن ملجم اتكمن له في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلوة الفجر فتكنا به فشفينا انفسنا
وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل به حتى دخلا على قطام وهي معتكفة
في المسجد الاعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد اجمع راينا على قتل هذا الرجل
قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما
ثم اتياها ومعهما وردان بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة
الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين قال ابو الفرج
هكذا في رواية ابي مخنف **وفي حديث ابي عبد الله السلمي**
انها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة هي التي
وعدت فيها صاحبي وواعداني ان يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه اليه
قلت انما تواعد بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة
بعينها لانهم يعتقدون ان قتل ولاة الجور قربة الى الله تعالى واحرى القربات
بالقبول ما تقرب به في الاوقات الشريفة المباركة لما كانت الليلة التاسعة عشر
من شهر رمضان ليلة شريفة يرجى ان تكون ليلة القدر عينوها لفعل ما يعتقدونه
قربة فليعجب المتعجب من العقائد كيف تسري في القلوب وتغلب على العقول
حتى يركب الناس عظام الامور واهوال الخطوب لاجلها **قال ابو الفرج**

وقد كان ابن ملجم اتى الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد
ومر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجا النجا لحاجتك
فقد فضحك الصبح فقال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي عليه السلام
لينذره وقد سبقه ابن ملجم فضربه فاقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين

قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين
اخبار يطول شرحها قال ابو الفرج وكان ابن ملجم حليفا لبني جبلة وابن اخت
لهم فلما قتل علي عليه السلام قال قيس بن ربيعة الكندي يرثيه ويهجو الاشعث

فقال شعرا

قتلت امير المؤمنين تحيثا ... على غيرة يا ابن واهصة الحصى
وانت لعلج من هوابذ فارس ... نبوة لعلج ما نبوة لذي العلى
لشنجيت تنمي شرابا فارس ... الى شر مخول والام منتما
غدرت بميمون النقيبة حازم ... واكرم من صهت حصان ومن مشى
اخي الدين والاسلام والبر والتقى ... وصهر الذي اصفى له الدين بالهدى
ابر بذي قربى وابعد من خنا ... واتقى لرب حين يبزو والنهى
واشجع من ضرغامة ومهابة ... واكرم من نوء السماك اذا سقى
اخا الحمل والوارث العلم بعده ... وصي له في الغابرين ومن مضى
فابشر اخا الاوراق والجور والخنا ... بما ان ملاقي ان تحس بكم لظى
فعارت ابليس بها عرفتا رها ... وفوق الحابه ليرهن لك الشقي
ولا زلت موزوعا لعينا مبغضا ... وابعدك الرحمن ولجا حك الردى

قال وكان الاشعث دعيا في كنده
ولذلك قال له علي عليه السلام فيما حكى الاسود بن سعيد بن قيس الهمداني ان عليا عليه السلام
كان جالسا بالرحبة اذ طلع الاشعث بن قيس فسلم ثم جلس فقال يا امير المؤمنين
جئت خاطبا قال لمن قال اليك فقال له عليه السلام احمقة كحمقة ابي بكر يا اشعث
ابى ذلك شنجيت فقال الاشعث وما شنجيت قال رجل من الفرس لما غرق ملك عمرو بن
معوية شخص مع كندة الى اليمن وابنه جرزاذ معه غلام فلما انتهوا الى حضرموت
هلك شنجيت فانتسب ولده جرزاد الذي يقال له معدي كرب الى جبلة بن عدي
وكان الاشعث لما ارتد عن الاسلام في خلافة ابي بكر التجا الى حصنه وتحصن

بحصنه المسمى النجير فبعث اليه ابو بكر زياد بن لبيد البياضي فاستنزله من
حصنه فاخذه ومن عليه ابو بكر وزوجه اخته ام فروة فلذلك قال علي عليه السلام
احمقه كمعقة لابي بكر **وقيل** ان الذي ارسل اليه ابو بكر هو المهاجر بن امية
الى حضرموت ايام الردة وذلك انهم لما حوصروا في موضعهم استامن الاشعث على
نفسه وتسعة من قومه على ان يفتح باب الحصن للمسلمين ففتح الباب ودخل المسلمون
فقتلوا المقاتلة وسبيت الذرية وكان الاشعث قد نسي ذكر نفسه في الكتاب فاراد
المهاجر قتله ثم توقف وبعث به مع الاسرى الى ابي بكر رضي الله عنه فتوقف بحديثه
وامضى امانه ورد عليه زوجته ام فروة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر وكان قومه
يسمونه بعد ذلك عرف النار وهو اسم الغادر عندهم **ولهذا قال له**
امير المومنين عليه السلام حين اعترضه الاشعث وهو يخطب
هذه عليك لا لك يا امير المومنين فقال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة
الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق بن كافر لقد اسرك الكفر مرة والاسلام
اخرى فما فداك من واحدة مالك ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف وساق
اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد يعني قصته مع قومه يوم اسره
المهاجر بن امية **وقيل** ان الاشعث اتى الى امير المومنين عليه السلام
يستاذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث انفه فخرج علي عليه السلام وهو يقول
مالي ولك يا اشعث اما والله لو بليت بعبد ثقيف لاقشعرت شعيرات اكه **قيل**
يا امير المومنين ومن عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقى اهل بيت من العرب الا ادخلهم
ذلا قيل يا امير المومنين كم يلي او كم يمكث قال عشرين ان بلغها **قال ابو الفرج**
وحدثني محمد بن الحسين باسناد ذكره ان الاشعث دخل على علي عليه السلام فكلمه
فاغلظ علي عليه السلام له فعرض له الاشعث انه سيفتك به فقال علي عليه السلام
ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي اوقعت على الموت او وقع الموت علي
قال ابو الفرج قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد
الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا
يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى اخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من
السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسامون اذ خرج عليهم علي بن ابي طالب
الفجر فاقبل ينادي الصلوة الصلوة فرايت بريق السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله

يا علي لا لك ثم رايت بريق سيف اخر وسمعت صوت علي عليه السلام يقول لا يفوتنكم الرجل
قال ابو الفرج فاما بريق السيف الاول فانه كان شبيب بن بجرة ضربه
فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق اي في عتبة الباب واما بريق السيف الثاني فابن
ملجم ضربه فاثبت الضربة في وسط راسه عليه السلام وشد الناس عليهما من كل مكان
وناحية حتى اخذوهما **قال ابو مخنف** فهمدان يذكرون ان
غلاما لهم المكنى بابي ادما اخذ ابن ملجم وقال غيرهم اخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب
طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده ليقتله فراى الناس يقصدون نحوه فخشي
ان يعجلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده وجاء به **قال** واما شبيب
بن بجرة فانه خرج من المسجد هاربا فاخذه رجل فصرعه واخذ السيف من يده
وجلس على صدره ليقتله فراى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه فقام عن
صدره وتركه ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم له فقال له ما هذا
لعلك قتلت امير المومنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه
فدخل عليه فضربه حتى قتله **قال** ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد
الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي عليه السلام ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا
عليه السلام يقول النفس بالنفس انا ان مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت فيه رايي
فقال ابن ملجم لعنه الله ولقد شريته بالف يعني السيف وسممته بالف فان خانني فابعده الله
قال واقبل علي عليه السلام على عبد الرحمن بن ملجم وقال
ارايتك ان سالتك عن ثلاث خصال اتصدقني قال بلى قال سالتك بالله هل كنت تدعا
وانت صغير ابن راعية الكلاب قال اللهم نعم قال فاسالك عن الثانية فقال سل فقال انشدك
الله امر بك رجل وقد تحركت انت شقيق عاقر ناقة صالح ثمود قال اللهم نعم قال اذ سالك
عن الثالثة وهي اشد من عليك هل حدثتك امك انها حملت بك في حيض قال اللهم نعم
ولو كنت كاتما شيئا لكتمته قال لما قال ابن ملجم اشتريته بالف وسممته بالف فابعده الله ان
خانني قالت ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المومنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني
لارجو ان لا يكون عليه باس قال فاراك انما تبكين علي اذا اما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت
بين اهل الارض لاهلكتهم **قال** ابو الفرج واخرج ابن ملجم من بين يديه عليه السلام
وهو يقول

وتحن ضربنا يا بنة الخير اذ طغا ۞ ابا حسن ماموية فتفطرا

٢٤٤

ونحن خلعنا ملكه من نظامه	بضربة سيف اذ علا وتجبرا
ونحن كرام في الصباح اعزة	اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا

قال وانصرف الناس من صلاة الصبح فاحدقوا بابن ملجم ينهشون لحمه باسنانهم كانهم السباع ويقولون يا عدو الله ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت لا ينطق **قال ابو الفرج** وروى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة ابن صوحان استاذن على علي عليه السلام وقد اتاه عايدًا لما ضربه ابن ملجم ولم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير المومنين حيًا وميتًا فلقد كان الله في صدرك عظيمًا ولقد كنت بذات الله عليمًا فابلغه الآذن اليه فقال قل وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المونة كثير المعونة **قال ابو الفرج** ثم جمع له عليه السلام اطبا الكوفة فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هاني السلولي وكان متطببًا صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلامًا الذين اصابهم خالد بن الوليد اصابهم في عين التمر فلما نظر اثير الى جراح امير المومنين عليه السلام دعا برية شاة حارة فاستخرج منها عرقًا ثم نفخه ثم استخرجه واذا عليه بياض الدماغ فقال يا امير المومنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام راسك فدعا علي عليه السلام عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته

هذا ما اوصى به امير المومنين علي بن ابي طالب

اوصى بانه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله عليه وبركاته ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وانا من المسلمين **اوصيك** يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وان المبيرة الحالقة الدين افساد ذات البين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوها يهون الله عليكم الحساب **والله الله** في الايتام فلا تغيرن افواههم بحضرتكم **والله الله** وجيرانكم فانها وصية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم **والله الله** في القران فلا يسبقكم بالعمل به غيركم **والله الله** في الجهاد باموالكم وانفسكم **والله الله** في زكوة اموالكم فانها تطفي غضب ربكم **والله الله** في اهل بيت نبيكم فلا تظلمن بين اظهركم **والله الله** في اصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اوصى بهم **والله الله** في الفقرا والمساكين واشركوهم في معايشكم **والله الله** فيما ملكت ايمانكم فانها كانت اخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال اوصيكم بالضعيفين مما ملكت ايمانكم ثم الصلوة الصلوة لا تخافوا في الله لومة لايم يكفيكم من بغى عليكم وان ارادكم بسوء قولوا للناس حسنًا كما امركم الله به ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتفرق والتقاطع والتدابر تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم صلى الله عليه واله وسلم استودعكم خير مستودع وعليكم سلام الله ورحمته **قال** ثم قال وعليكم السلام الى يوم اللزام كنت بالامس صاحبكم وانا اليوم عظة لكم وغدًا افارقكم فان ابق فانا ولي دمي وان افن فالقيمة ميعادي عفى الله عني وعنكم **قلت** قوله عليه السلام الله الله في الايتام فلا تغيرن افواههم بحضرتكم يحتمل تفسيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجايع يخلف فمه وتتغير نكهته والثاني لا تحوجوهم الى تكرار الطلب بالسوال فان السايل ينضب ريقه وتنشف لهواته وتتغير ريح فمه **وقوله** عليه السلام حكاية عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اوصيكم بالضعيفين مما ملكت ايمانكم يعني به الحيوان الناطق والحيوان الاعجم **قال ابو الفرج** وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي عليهما السلام خرجت وابي يصلي في المسجد فقال يا بني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان اذ ملكتني عيناي فسنح لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرًا منهم وابدلهم بي من هو شر مني **قال الحسن عليه السلام** وجاء ابن ابي النباح فآذنه بالصلوة فخرج وخرجت معه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته في الطاق واما الاخر فاثبتها في راسه **قال ابو الفرج** قال حدثني احمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المعدل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندي والاجلح قالا توفي علي عليه السلام وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان

فانما

وولي غسله ولده الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى
عليه ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح
هذه رواية ابي مخنف **وقال ابو الفرج** وحدثني احمد بن سعيد قال
حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن زيد عن ابن ابي عمير عن الحسين
بن علي الخلال عن جده قال قلنا للحسين بن علي عليهما السلام اين دفنتم امير المؤمنين
صلوات الله عليه قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث حتى
خرجنا به الى الظهر بجنب الغري **قلت** هذه الرواية هي الحق وعليها
العمل وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور ابائهم من غيرهم من الاجانب
وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي عليه وعليهم السلام اجمعين يزورونه
قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم
اعني ان بني علي عليه السلام من ظهر الحسن والحسين وغيرهم من سلالته المتقدمين منهم
والمتاخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه **وقد روى** ابو الفرج عبد
الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المنتظم وفاة ابي الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن
علي الرسي المقري بابي حودة قال توفي ابو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة
وكان محدثا من اهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل ومن اهل السنة
وكان يقول ما بالكوفة من مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري وكان يقول
مات بالكوفة ثلثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين عليه السلام
وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الان جاء جعفر بن محمد عليه السلام وابوه محمد
بن علي بن الحسين عليهم السلام فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا ظاهرا وانما كان به
سرح عضاه حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبة
وسالت من اثق به من علماء اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر
رحمه الله في تاريخه ان قوما يقولون ان القبر الذي يزوره الشيعة الى جانب
الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد
بن ابيه بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن ابائنا واجدادنا
وانشدني قول الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة

صلى الاله على قبر وطهره ❊ عند الثوية يسفي فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها ❊ فالحلم والجود فيه اليوم مقبور

ابا المغيرة والدنيا مفجعة ❊ وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة ❊ وكان عندك للمنكور تنكير
وكنت تغشى وتعطي المال من سعة ❊ فاليوم قبرك اضحى وهو مهجور
والناس بعدك قد خفت حلومهم ❊ كانما نفخت فيها الاعاصير

قال وسالت قطب الدين نقيب الطالبين ابا عبد الله
الحسين بن الاقساسي رحمه الله عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة
نعرف مقابر ثقيف الى الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها وقال
ان شئت ان تحقق اين قبر المغيرة من مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي
الفرج علي بن الحسين الاصبهاني وانظر ما قاله في ترجمة المغيرة وانه مدفون في
مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي الفرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير
فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قاله النقيب رحمه الله
تعالى **قال** ابو الفرج كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة
في شيء كان بينهما فنازعه فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه
مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقال له اني لاعرف شبهي في عروة فاشهد المغيرة
على قوله هذا شهودا ثم قدمه على شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح
الحد وآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة
فدخلها فتلقاه قومه فسلموا عليه فما فرغوا من السلام حتى سالهم عن مقابر ثقيف فارشدوه
اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا انظن انك تريد
ان ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما في ايديكم وانطلقوا حتى وقف على قبره ثم
قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك
الا كما قال مهلهل في كليب اخيه

ان تحت الحجار حزما وعزما ❊ وخصيما الد ذا معلاق
حية في الوجار اربد لا ينفع ❊ منه السليم نفث الراقي

قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن بن علي عليهما السلام بعد
دفنه امير المؤمنين عليه السلام دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ابن ملجم ان رايت
ان تاخذ علي العهود الى ان ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى
الشام فانظر ما صنع صاحبي بمعوية وعمرو فان كانا قتلاهما والا قتلتهما ثم عدت

اليك حق تحكم بحكمك فقال هيهات والله لا تشرب الما البارد حتى تلحق روحك بالنار فضرب عنقه ۰ واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه فوهبها لها فاحرقتها بالنار

قال ابن ابي مياس الفزاري وهو من الخوارج

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلا من علي وان غلا ... ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

وهز علي بالعراقين لحيه ... مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله نازل ... ويخضبها اشقى البريه بالدم
فعاجله بالسيف شلت يمينه ... لشوم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ... تبوا منها مقعدا في جهنم
ففاز امير المومنين بحظه ... وان طرقت احدى الليالي بمعظم
الا انما الدنيا بلاء وفتنة ... حلاوتها شيبت بصاب وعلقم

قال في شرح ابن ابي الحديد من الكنايات المستحسنة من كلام العرب واشعارها من ذلك كتاب عبد الملك الى الحجاج جوابا من كتاب كتبه اليه فغلظ فيه امر الخوارج وقوة شوكتهم ويذكر فيه حال قطري وغيره من الخوارج ۰ فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام قال فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك بذلك فاستعلم ذلك من كثير من العلما باخبار العرب فلم يخبروه بعلمه فقال من جاني بتفسيره فله عشرة الاف درهم فورد رجل من اهل الحجاز يتظلم من بعض العمال فقال له قايل اتعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم اعلمه قيل له فات باب الامير فاخبره ولك عشرة الاف درهم فدخل عليه فساله فقال نعم ايها الامير انه يعني قوله

اقول لزيد لا تزد انهم ۰ ... يرون المنايا دون قتلك وقتلي
فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا ... فعرضه نار الحرب مثلك ومثلي
وان رفعوا الحرب العوان التي ترى ... فشب وقود النار بالحطب الجزل

فقال الحجاج اصاب امير المومنين فيما اوصاني واصاب البكري فيما اوصى به زيدا واصبت ايها الاعرابي ودفع اليه الدراهم

وكتب الى المهلب

ن ابي صفرة ان امير المومنين اوصاني بما اوصى به البكري زيدا وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر المهلب في وصية الحرث بن كعب فاذا فيها يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وبروا قبل ان تبروا فموت في قوة وعز خير من حياة في ذل وعجز فقال المهلب صدق واصاب وقد صدق الحرث ما اصاب

قال صاحب الشرح واعلم ان كثيرا مما ذكرنا داخل في باب التعريض وخارج من باب الكنايه وانما ذكرنا لمشابهته الكنايه وكونهما كالنوعين تحت جنس عام قال ومن الكنايات قول ابي نواس

وناظرة الي من النقاب ... تلاحظني بطرف مستراب
كشفت قناعها فاذا عجوز ... مموهة المفارق بالخضاب
فمازالت تجمشني طويلا ... وتاخذ في احاديث التصابي
تحاول ان يقوم ابو زياد ... ودون قيامه شيب الغراب
اتت بجرابها تكتال فيه ... فقامت وهي فارغة الجراب

فالكناية في البيت الاخير وهي ظاهرة قال الاقيشر لرجل ما اراد الشاعر

بقوله

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ... شثل المراوة ماوه يتقصد
ارن يسيل من المراح لعابه ... ويكاد جلد اهابه يتقدد

فقال انه يصف فرسا حملك الله على مثله

قال ومن الكنايه

قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان وهو غلام يختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلا مودب ولد هشام بن عبد الملك وقد خبثه عبد الصمد فاغضبه فدخل على هشام

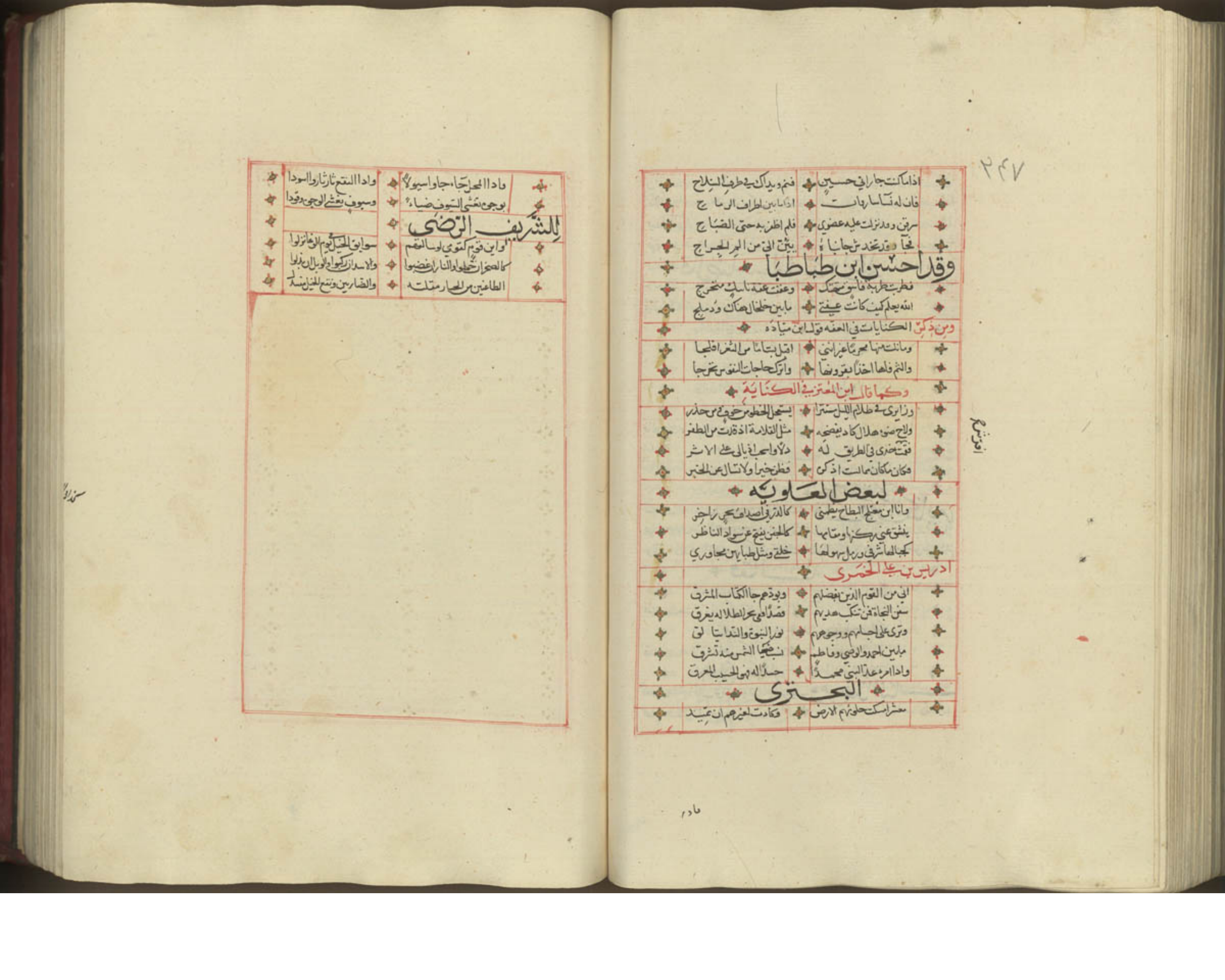
فقال له

انه والله لولا انت لم ... ينج مني سالما عبد الصمد
فقال هشام ولم ذلك قال
انه قد رام مني خطة ۰ ... لم يرمها قبله مني احد
فقال هشام وما هي ويحك قال
رام جهلا بي وجهلا بابي ... يدخل الافعى الى بيت الاسد

فضحك هشام وقال لو ضربته لم انكر عليك

ومن هذا الباب

قول ابي نواس ۰



اذا ماكنت جاراً في حسين ... فنم وبداك في طرف السلاح
فان له نساساً رهات ... اذا ما بين اطراف الرماح
سريت وقد نزلت عليه عصري ... فلم اظفر به حتى الصباح
فجاً وقد تخدش جانباه ... يئن الي من الم الجراح

وقد احسن ابن طباطبا

فطرت طربة فانثني متحرك ... وعفت عنه نائب متحرج
الله يعلم كيف كانت عفتي ... ما بين خلخالها وكان ودملج

ومن ذكر الكنايات في العفة قول ابن ميادة

وما نلت منها محرماً غير انني ... اقبل بساماً من الثغر افلجا
والثم فاها اخذاً بقرونها ... واترك حاجات النفوس تحرجا

وكما قال ابن المعتز في الكناية

وزائر في ظلام الليل ستره ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ... مثل القلامة اذ قدت من الظفر
فقمت افرش في الطريق له ... ذلاً واسحب اذيالي على الاثر
فكان ما كان مما لست اذكره ... فظن خيراً ولا تسال عن الخبر

لبعض العلوية

وانا ابن معتلج البطاح يظلني ... كالدر في اصدافه بحر زاخر
ينشق عني ركنها ومقامها ... كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها شرفي ومثل سهولها ... خلقي ومثل ظبائهن مجاوري

ادريس بن علي الحمري

اني من القوم الذين بفضلهم ... وبودهم جاء الكتاب المشرق
سفن النجاة فمن تنكب هديهم ... فصداً في بحر الضلالة يغرق
وترى على اجسامهم ووجوههم ... نور النبوة والهداية تلق
ما بين احمد والوصي وفاطم ... نسب كما الشمس منه تشرق
واذا امرؤ عد النبي محمداً ... جداً له فهو الحسيب المعرق

البحتري

معشر امسكت حلومهم الارض ... وكادت لغير هم ان تميد

مادم

واذا المحل جاء جاؤا سيولاً ... واذا النقع ثار ثاروا اسودا
بوجوه تغشى السيوف ضياء ... وسيوف تغشى الوجوه وقودا

الشريف الرضي

او اين قوم كنتوي لو سالتهم ... سوابق الخيل يوم الوغا نزلوا
كالعصراز خطوا والنار ان غضبوا ... والاسد ان ركبوا والوبل ان بذلوا
الطاعنين من الحبار مقبلة ... والضاربين وتنع الخيل منسدل



ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه **فلعمري** لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **واما** قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي بن ابي طالب الجم الغفير من بني عبد مناف ومن بني عبد الدار في يوم بدر واحد وهم عترته وبنو اعمامه وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابنا عبد مناف ومثل ذلك مذكور كثير في كتب السير **واما كون** الرجل منهم وقرنه يتصاولان ويتخالسان فان الحال كذلك كانت بارز علي عليه السلام الوليد بن عتبة وبارز طلحة بن ابي طلحة وبارز عمرو بن عبد ود وقتل هولاء الاقران مبارزة وبارز كثيرا من الابطال وقتلهم وتبارز جماعة من شجعان الصحابة وجماعة من شجعان المشركين فمنهم من قتل ومنهم من سلم وهو النادر وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك وهذا الكلام قاله امير المومنين عليه السلام في قصة ابن الحضرمي حين قدم البصرة من قبل معوية واستنهض امير المومنين عليه السلام اصحابه فتقاعدوا

قال ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله عن عثمان بن ابي يوسف عن يزيد بن جابر الازدي عن عمرو بن محصن ان معوية لما اصاب محمد بن ابي بكر رحمه الله بمصر وظهر عليه دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون راينا في عثمن ويعظمون قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمن واحذر ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شا الله غير مخالفيك **فقال له** عبد الله بن الحضرمي فانا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك على قتلة عثمن فوجهني

اليهم

ذكر افتتاح البصره

اليهم مع من شيت قال اخرج غدا ان شا الله فودعه وخرج من عنده **فلما كان الليل** جلس معوية واصحابه يتحدثون فقال لهم معوية في اي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح فكره معوية ذلك وبعث اليه لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى معوية ان يكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله عليها يستطلع رايه في ذلك **فكتب اليه** وقد كان تسمى بامرة المومنين بعد ذلك بعد تحكيم الحكمين فكتب من عبد الله امير المومنين معوية الى عمرو بن العاص سلام عليك **اما بعد** فاني قد رايت رايا هممت بامضائه ولم يخذلني الا استطلاع رايك فان توافقني احمد الله وامضيه وان تخالفني استخير الله واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا وليا ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع علي بهم الوقعة التي علمت فاحقاد تلك الدما ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت قتلنا ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفات نيران اصحاب علي في الافاق ورفعت روس اشياعنا اينما كانوا من البلاد وقد بلغ من كان بالبصرة على مثل راينا من ذلك ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى راينا اكثر عددا ولا مددا اكثر من اوليك فقد رايت ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر الحضرمي ينزل في مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة وينعى دم ابن عفان ويذكرهم وقعة علي بهم التي اهلكت صالحي اخوانهم واباءهم وابناءهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسد على علي وشيعته ذلك الفرج من الارض ومتى اتوا من خلفهم وامامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم هذا رايي فما رايك فلا تحبس رسولي الا قدر مضي الساعة التي ينتظر فيها جواب كتابي هذا ارشدنا الله واياك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته **فكتب عمرو بن العاص** الى معوية **اما بعد** فقد بلغني رسولك وكتابك فقرائه وفهمت رايك الذي رايته فعجبت له وقلت ان الذي القاه في روعك وجعله في نفسك هو الثاير بابن عفان الطالب بدمه وانه لم يكن ولا منا منذ نهضنا في هذه الحروب ونادينا اهلها ولا راى الناس رايا اضر على عدوك ولا اسر لوليك من هذا الذي الهمته فامض رايك مسددا وجه الصليب الاريب الناصح غير الظنين والسلام **فلما جاءه كتاب عمرو** دعا ابن الحضرمي وقد كان ظن حين تركه معوية اياما لا يامره بالشخوص ان معوية قد رجع عن اشخاصه الى ذلك المصر فقال يا ابن الحضرمي سر على بركة الله فانزل في مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع ابن عفان

وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ودين من بقي واطاع دنيا لا تغنينا واثرة لا يفقدها حتى يفقدنا او نفقده ثم ودعه وخرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقراه على الناس قال عمرو بن محيص فكتب معوية حين خرج فلما خرجنا سرنا ما شاء الله ان نسير فسنح لنا ظبي اعضب عن شمايلنا فنظرت اليه فوالله لقد رايت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجانا كل من يرى راي عثمن فاجتمع اليه رؤس اهلها فحمد ابن الحضرمي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان امام الهدى عثمن بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب فيكم الملا الاخيار وقد جاكم الله باخوان لهم باس يتقى وعدد لا يحصى فتلوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين ورجعوا وقد نالوا ما طلبوا فالتوهم وساعدوهم وتذكروا ثاركم تشفوا صدوركم من عدوكم فقام الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جيتنا به وما دعوتنا اليه جيتنا والله بمثل ما جا به صاحباك طلحة والزبير اتيانا وقد بايعا عليا واجتمعنا له فكلمتنا واحدة ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف من القول حتى ضرب بعضنا بعضا عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من وبال ذلك ونحن الان مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة وعفى عن المسي واخذ بيعة غايبنا وشاهدنا فتامرنا الان ان نخلع اسيافنا من اغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معوية اميرا ونكون له وزيرا ونعدل بهذا الامر عن علي والله ليوم من ايام علي مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير بلا من معوية وال معوية ولو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله بن حازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا عنك فادعنا الى ما شيت فقال الضحاك لابن حازم يا ابن السودا الا يعز من نصرت ولا يذل بعد الا لك من خذلت وتشاتما قال صاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذي يقول

يا ايها السايل هذا نسبي	✥	بين ثقيف وهلال منصبي	✥
اي اسما وضحاك ابي	✥	وهو القايل لبني العباس	✥
ما ولدت من ناقة لفحل	✥	في جبل نعلمه وسهل	✥
كنتة من بطن ام الفضل	✥	اكرم بها من كهلة وكهل	✥
عم النبي المصطفى ذي الفضل	✥	وخاتم الانبيا بعد الرسل	✥

قال فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمن القرشي التيمي فقال عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة ولا نريد ان تقتتلوا ولا تتنابذوا ولكنا انما ندعوكم الى ان تجمعوا كلمتكم وتوازروا اخوانكم الذين هم على رايكم وان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله واسمعوا لهذا الكتاب واطيعوا فقضوا كتاب معوية واذا فيه من عبد الله معوية امير المومنين الى من قرى عليه كتابي هذا من المومنين من اهل البصرة سلام عليكم اما بعد فان سفك الدما بغير حلها وقتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين لا يقبل الله منها صرفا ولا عدلا وقد رايتم رحمكم الله اثار ابن عفان وسيرته وحبه للعافية ومعدلته وسده الثغور واعطاوه في الحقوق وانصافه المظلوم وحبه الضعيف حتى غلبه المتوثبون وتظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمان صايما لم يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ابدا ولا تطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانا ندعوكم ايها المسلمون الى الطلب بدمه والى قتال من قتله فانا واياكم على امر هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفيت النايرة واجتمعت الكلمة واستقام امر هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا امامهم بغير حق واخذوا بجرايرهم وما قدمت ايديهم ثم ان لكم علي ان اعمل فيكم بالكتاب والسنة وان اعطيكم في السنة عطايين ولا احتمل فضلا من فيكم عنكم فسارعوا الى ما تدعون اليه رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين كان من امنا خليفتكم المظلوم ابن عفان وعماله واعوانه على الهدى والحق جعلنا الله واياكم ممن يجيب الى الحق ويعرفه وينكر المنكر ويجحده والسلام عليكم ورحمة وبركاته قال فلما قرى عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد بن عبد الله بن عثمن عن علي بن ابي سيف عن ابي زهير عن ابي منذر الشيباني قال قال الاحنف لما قرى عليهم كتاب معوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك قال عمرو بن مرحوم من عبد القيس ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم واقعة وتصيبكم قارعة ولا يكن لكم بعدها بقية الا اني قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قال ابرهيم بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي كان سدد لمعوية رايه في تسريح ابن الحضرمي كتاب كتبه اليه عباد بن صحار العبدي وهو ممن كان يرى راي عثمن ويخالف قومه في حبهم عليا ونصرتهم له ✥ وكان الكتاب اما بعد فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين بغوا على

وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افيدة
اقوام كانوا لقتله كارهين ولعدوه مفارقين ولكم موالين وبكم راضين ٥ فان رايت ان
تبعث الينا اميرا طيبا زكيا ذا عفاف ودين يدعو الى الطلب بدم عثمن فعلت فاني لا اخال الناس
الا مجتمعين عليك واني رايت ان ابن عباس غايب عن الناس والسلام ٥ فلما راى
معوية كتابه قال لا عزبت رايا سوى ما كتب الي به هذا فكتب اليه
جوابه اما بعد فقد قرات كتابك فعرفت نصيحتك وقبلت مشورتك ثبتك هداك الله
على رايك الشديد فكانك بالرجل الذي سالت قد اتاك وكانك بالجيش قد اطل عليك
فسررت والسلام قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابي سيف عن
ابي زهير قال لما نزل ابن الحضرمي في بني تميم ارسل الى الرؤس فاتوه فقال لهم
اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا الامر قال والامير بالبصرة يوميذ زياد بن
عبيد المنسوب في خلافة معوية بزياد بن سمية وزياد بن ابيه قد استخلفه عبد الله بن
عباس وقدم على علي عليه السلام يعزيه في محمد بن ابي بكر قال فقام اليه ابو صحار
فقال اي والذي له اسعى واياه اخشى لننصرنك بايدينا واسيافنا وقام المثنى
بن مخرمة العبدي لا والذي لا اله الا هو لين لم ترجع الى مكانك
الذي اقبلت منه لنجاهدنك باسيافنا وايدينا ونبالنا واسنة رماحنا نحن ندع ابن
عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب
طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى تسير كتيبة الى كتيبة وتفلق السيوف والهام فاقبل ابن
الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال يا صبرة انت راس قومك وعظيم من عظما العرب
واحد الطلبة بدم عثمن ورايك راينا وبلا القوم عندك في نفسك وعشيرتك ما قد
ذقت ورايت فانصرني وكن من دوني ٥ فقال لعان انت اتيتنا ونزلت في داري نصرتك
ومنعتك فقال ان امير المومنين معوية امرني ان انزل في قومه من مضر فقال فاتبع ما
امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي
وكثر تابعوه ففزع لذلك زياد بن عبيد وهاله وهو في دار الامارة فبعث الى الحصين
بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير
المومنين وشيعته وثقته وقد جاكم هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى ياتيني امر
امير المومنين ورايه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورايي وانظر
واستشير والقاك واما الحصين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ونسلمك

ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمين اليه فبعث الى صبرة بن شيمان الازدي
فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظما هذا المصر وان يكن احد اعظم اهله فانت
ذاك افلا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين فانما انا امين عليه فقال بلى ان تحملت
حتى تنزل في داري منعتك فقال اني فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان
وكتب الى عبد الله بن العباس ولم يكن معوية قد ادعا زيادا
الا بعد لانه انما ادعاه بعد وفات امير المومنين علي عليه السلام ٥ الى الامير عبد الله
بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان عبد الله بن عامر بن الحضرمي
اقبل من قبل معوية حتى نزل بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة
فلما رايت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن شيمان وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت
من قصر الامارة فنزلت فيهم وان الازد معي وشيعة امير المومنين من فرسان القبايل
تختلف الي وشيعة عثمن تختلف الى ابن الحضرمي والقصر خال منا ومنهم فارفع ذلك الى
امير المومنين ليرى فيه رايه واعجل الي بالذي ترى ان يكون فيه والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته قال فرفع ابن عباس ذلك الى امير المومنين عليه السلام وشاع في الناس
بالكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى راي عثمن قد امروا ابن الحضرمي ان
يسير الى قصر الامارة حين خلاه زياد فلما تهيا لذلك ودعا اصحابه ركبت الازد وبعثت اليه
واليهم انا والله لا ندعكم تاتون القصر فتنزلون فيه من لا نرضى ومن نحن له كارهون
حتى ياتي رجل لنا ولكم رضى فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان يمنعوهم
فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله لا بالاحق بقصر الامارة
من القوم وما لكم ان تومروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جا الى الازد
فقال انه لم يكن ما تكرهون ولا يوتى الامر الا من حيث تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا ٥
قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابي سيف عن الكلبي ان ابن الحضرمي
لما اتى البصرة ودخلها نزل في بني تميم في دار سنبل ودعا بني تميم واخلاط مضر فقال
زياد لابي الاسود الدولي اما ترى ما صنع اهل البصرة الى معوية الا الازد اني للازد
لي مطمع فقال ان تركتهم لم ينصروك وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته
فاتى صبرة بن شيمان الحداني الازدي فاجاره قال له حين اصبح يا زياد انه ليس حسنا
ان تقيم فينا مختفيا اكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرا وسريرا في مسجد الحدان وجعل
له شرطا وصلى بهم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة وجباها

واجتمعت الازد على زياد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر
الازد انكم كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واني لو كنت في بني تميم وابن الحضرمي فيكم
لم اطمع فيه ابدا وانتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في وانتم دوني وليس ابن اكلة الاكباد
بقية الاحزاب واولياء الشيطان بادنى الى الغلبة من امير المومنين في المهاجرين والانصار
وقد اصبحت فيكم مطنونا ولمانة مودا وقد رايناوقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع
الحق صبركم مع الباطل فانكم لا تحمدون الا النجدة ولا تعذرون الا على الجبن فقام
شيمان بن صبره بن شيمان ولم يكن شهد الجمل كان غائبا فقال يا معشر
الازد ما ابقت عليكم عواقب الجمل الا سوء الذكر وقد كنتم امس على علي فكونوا اليوم له
واعلموا ان اسلامكم لجاركم ذل وخذلانكم اياه عار وانتم حي مضماركم الصبر وعاقبتكم
الوفاء فان سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم وان استمدوا معوية فاستمدوا
عليا وان وادعوكم فوادعوهم ثم قام صبره ابنه فقال يا معشر الازد
انا قتلنا يوم الجمل نمنع ونطيع امنا ونصر خليفتنا المظلوم فجدنا في القتال واقمنا بعد
انهزام الناس حتى قتل منا من لا خير فينا بعده وهذا زياد جاركم اليوم والجار مضمون
ولسنا نخاف من علي ما نخاف من معوية فهبوا لنا انفسكم فامنعوا جاركم او فابلغوه
مامنه فقالت الازد انما نحن لكم تبع فاجيروه فضحك زياد وقال يا صبره
اتخشون ان تقوموا لبني تميم فقال صبره ان جاونا بالاحنف جيناهم بابي صبره
وان جاونا بالحباب جيت انا وان كان فيهم شباب ففينا شباب فقال زياد انما
كنت مازحا فلما رات بنو تميم ان الازد قد قامت دون زياد
بعثت اليهم اخرجوا صاحبكم ونخرج صاحبنا فاي الامرين غلب علي او معوية
دخلنا في طاعته ولا تهلك عامتنا فبعث اليهم ابو صبره انما كان هذا يرجا
عندنا قبل ان نجيره ولعمري ما قتل زياد واخراجه الا سواء عندي وانكم لتعلمون
انا لم نجره الا كرما فالهوا عن هذا قال وروى ابو الكنود
ان شبث بن ربعي قال لعلي عليه السلام يا امير المومنين ابعث الى هذا الحي من
بني تميم فادعهم الى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط ازد عمان البعداء
البغضاء فان واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال مخنف بن سليم
الازدي ان البعيد البغيض من عصى الله وخالف امير المومنين وهم قومك وان
الحبيب القريب من اطاع الله ونصر امير المومنين وهم قومي واحدهم خير لامير المومنين

من عشرة من قومك فقال امير المومنين عليه السلام
تناهوا ايها الناس وليردعكم الاسلام ووقاره عن التباغي والتهاذي ولتجتمع
كلمتكم والزموا دين الله الذي لا يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي
قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين
متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم
ولا تباغضوا بعد اذ تحاببتم واذا رايتم الناس وبينهم النائرة وقد تداعوا الى
العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيوف حتى يفزعوا الى الله
وكتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية فانها من خطرات الشيطان فانتهوا عنها
لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم انه عليه السلام نادى اعين بن ضبيعة المجاشعي
وقال يا اعين الم يبلغك ان قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون
الى خلافي وشقاقي ويساعدون الضلال القاسطين علي فقال لا تسا يا امير
المومنين ولا يكن ما تكره ابعثني اليهم فانا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي
ابن الحضرمي او قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده ومضى حتى قدم البصرة
هذه رواية ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات وروى الواقدي
ان عليا عليه السلام استنفر بني تميم اياما لينهض منهم الى البصرة من يكفيه
امر ابن الحضرمي ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم
فقال اليس من العجب ان ينصرني الازد وتخذلني مضر وا عجب من ذلك تقاعد
بني تميم الكوفة بي وخلاف تميم البصرة علي وان استنجد بطائفة منها تشخص الى
اخوانها فتدعوهم الى الرشاد فان اجابوا والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب
صما بكما لا يفقهون حوارا ولا يجيبون نداء كل هذا جبنا عن الباس وحبا
للحيوة لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نقتل اباءنا وابناءنا الفصل
الى اخره قال فقام اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال انا ان
شاء الله اكفيك يا امير المومنين هذا الخطب واتكفل بقتل ابن الحضرمي او اخراجه
من البصرة فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال ابرهيم بن هلال
دخل على زياد وهو مقيم بالازد فرحب به واجلسه الى جنبه فاخبره بما قال له علي
عليه السلام وما رد عليه وما الذي عليه رايه وانه ليكلمه اذ اقبل عليه رسول بكتاب
من علي عليه السلام فيه من عبد الله علي امير المومنين الى زياد بن عبيد سلام عليك

اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب
ما يكون منه فان فعل وبلغ ذلك ما يظن به وكان في تفريق تلك الاوباش فهو
ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهض بمن اطاعك الى
من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكأن
كتائب المسلمين قد اظلت عليك فقتل الله الظالمين والسلام فلما
قراه زياد اقراه اعين بن ضبيعه فقال له اني لارجو ان يكفي هذا الامر ان شا الله
تعالى ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا قوم على ماذا تقتلون انفسكم وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء
الاشرار اني والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى الحق نقبل منكم
ونكف عنكم وان ابيتم فهو والله استيصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا
الان على بركة الله عز وجل فنهض بهم الى جماعة ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم عامة
يومه يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على
انفسكم سبيلا فقد رايتم وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم
فكفوا عنه ولم يكن بينه وبينهم قتال وهم في ذلك يشتمونه وينالون منه فانصرف عنهم
وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج
فضربوه باسيافهم وهو على فراشه لا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد
عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه واراد زياد ان يناهض ابن الحضرمي حين قتل
اعين بجماعة من معه من الازد وغيرهم من شيعة امير المؤمنين عليه السلام
فارسلت بنو تميم الى الازد والله ما عرضنا لصاحبكم
ولا جاركم اذ اخرجتموه ولا لماله ولا لاحد ليس على راينا فما تريدون الى (وحاركم)
حربنا والى جارنا فكان الازد عند ذلك كرهت قتالهم وكتب
زياد بن عبيد الله الى علي عليه السلام اما بعد يا امير المؤمنين فان
اعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجد ومناصحة وصدق يقين فجمع اليه من
اطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف والفرقة
ثم نهض بمن اقبل معه الى من ادبر عنه فواقفهم عامة النهار فهال اهل الخلاف
تقدمه وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته فكان كذلك حتى امسى فاتى
في رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فاصيب رحمه الله تعالى فاردت ان اناهض القوم

الذين مع ابن الحضرمي عند ذلك فحدث امر قد امرت صاحب كتابي هذا ان يذكره
لامير المؤمنين وقد رايت ان راي امير المؤمنين ما رايت ان يبعث اليهم جارية بن قدامة
فانه نافذ البصيرة ومطاع العشيرة شديد على عدو امير المؤمنين فان يقدم يفرق بينهم
باذن الله والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما جاء الكتاب دعا جارية
بن قدامة فقال يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني
وبنا ابتداها الله بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله
وارادوا اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمته وهلك الكافرون فقال يا امير المؤمنين
ابعثني اليهم فاستعن بالله عليهم قال قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم قال
ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي سيف عن سليمن بن راشد عن كعب بن
قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري
وكان شديد التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال بل
سر معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس قال وروى
كعب بن قعين ان عليا عليه السلام كتب مع جارية كتابا وقال اقراه على
اصحابك قال فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدا بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه
ساعة وسايله ثم خرج فكان افضل ما اوصاه ان قال احذر على نفسك واتق ان تلقى ما
لقي صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا
ما اعظم عناكم واحسن بلاءكم واطوعكم لاميركم لقد عرفتم الحق اذ ضيعه من انكره
ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرا عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي
عليه السلام وغيرهم كتاب علي عليه السلام فاذا فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى
من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد
فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ المذنب عند اول وهلة
ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى الانابة لتكون الحجة ابلغ والمعذرة
وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم
ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا
نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق واقم فيكم سبيل
الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم اعلم بذلك مني ولا
اعمل اقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خبطت بهم

الاهواء المرديه. وسفه الراي الجائر الى منابذتي يريدون خلافي فهانا ذا قربت اجنادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجيتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق. وان الظان لا تجعلوا ان شا الله على انفسكم سبيلا. وقد قدمت اليكم هذا الكتاب حجة عليكم. ولن اكتب من بعده اليكم كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي. ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله تعالى والسلام **قال فلما قرئ** الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المومنين حرب. ولمن سالمه سلم. ان كنت يا حارثة قومك بقومك فذاك. وان احببت ان ننصرك نصرناك. وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم ياذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم

فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هولا كانوا بالامس سلما فاصبحوا اليوم حربا. وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما. واني والله ما اخترتكم الا على التجربة. ولا اتيتكم الا على الامل. فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم لي منبرا وسريرا. وجعلتم لي شرطا واعوانا. ومناديا وجمعة. فما فقدت بحضرتكم شيا الا هذا الدرهم لا اجبيه. فان لا اجبيه اليوم اجبيه غدا ان شا الله **واعلموا** ان حربكم اليوم معويه ايسر عليكم من حربكم بالامس عليا. وقد قدم عليكم حارثة بن قدامه. وانما ارسله علي ليصدع امر قومه. والله ما هو بالامير المطاع. ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المومنين. اولو كان لي تبعا وانتم الهامة العظمى. والجمرة الحامية. فقدموه الى قومه فان اضطر الى نصرتكم فسيروا اليه ان رايتم ذلك **فقام ابو صبرة بن شيمان** فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ان لا يقاتلوا عليا. وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى الجزا بالاحسان اسرع منه الى الجزا بالسي. والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال الدما واستئناف الامور ولكنها جماعة دماوها حرام. وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت **فتعجب زياد** من كلامه وقال ما اظن في الناس مثل هذا ثم قام صبرة ابنه فقال انا والله ما اصبنا مصيبة في دين ولا دنيا. كما اصبنا امس يوم الجمل. وانا لنرجو اليوم ان نمحص ذلك بطاعة الله وبطاعة امير المومنين. اما انت يا زياد فوالله ما ادركت املك فينا ولا ادركنا املنا فيك دون ردك الى دارك ونحن رادوك اليها غدا ان شا الله تعالى. واذا فعلنا

فلا يكون احد اولى بك منا. فانك الا تفعل لم تات ما يشبهك وانا والله نخاف من حرب علي في الاخرة ما لا نخاف من حرب علي في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن معك وطوعك ثم قام خنبر الحماني فقال ايها الامير انك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا سر بنا الى القوم ان شيت وايم الله ما لقينا يوما قط الا اكتفينا بعفونا دون جهدنا الا ما كان امس **قال ابرهيم** فاما جارية فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج اليه اوباش قومه فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويامرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد **وخرج اليهم** ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن حازم السلمي فاقتتلوا ساعة **واقبل شريك بن الاعور الحارثي** وكان من شيعة علي عليه السلام وصديقا لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك عدوك فقال بلى فما لبثوا بنو تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي فيها وحصر معه رجل من بني تميم. ومعه عبد الله بن حازم السلمي. فجات امه وهي سودا حبشيه اسمها عجلى وسالته النزول فابى فكشفت راسها وابدت قناعها وسالته النزول فابى فقالت فقالت والله لتنزلن او لاتعرين. واهوت بيدها الى ثيابها فلما راى ذلك نزل فذهبت به **واحاط** جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا من الحريق بالنار في شي وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار عليه فهلك ابن الحضرمي وسبعين رجلا. احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي جارية من ذلك اليوم محرقا. وسارت الازد بزياد حتى اوطنوه قصر الامارة. وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيا قال لا قالوا فبرئنا منه قال نعم فانصرفوا عنه **وكتب زياد الى علي عليه السلام** اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد. واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه. فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما. فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه. ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر نابوا وتابوا فاصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى. والسلام على امير المومنين ورحمة الله وبركاته **فلما وصل كتاب زياد** قراه علي عليه السلام على الناس وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة **فسر علي عليه السلام** وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى زياد وذم البصرة. فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى مسجدها كجوجو سفينة. ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان كذا فقال عليك

٢٥٤

بضواحيه **وقال العرندس الازدي يذكر**
تحريق ابن الحضرمي وبعيره تميما فقال شعر

رود نار زيادا الى داره	وجار تميم ينادي التخب
لحا الله قوما شووا جارهم	لعمري لبيس الشوا الشطب
ينادي الخناق وابنايها	وقد سعطوا راسه باللهب

ومن كلام له عليه السلام لاصحابه اما انه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراة مني فاما السب فسبوني فانها لي زكاة ولكم نجاة واما البراه فلا تبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة

قوله رحب البلعوم قد ذكر في الحاشية انه عليه السلام اراد بقوله زيادا وقال قوم اراد الحجاج بن يوسف قال صاحب الكتاب ولا اشبه عندي انه عنى معوية لانه كان موصوفا بالنهم وكثرة الاكل فكان بطينا مازح اعرابيا على طعامه وقد قدم بين يديه خروفا فعاد الاعرابي في اكله فقال ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابي وما حنوك عليه ارضعتك امه وقال الاعرابي ياكل بين يديه وقد استعظم اكله الا ابيعك كبشا فقال كل امره سكينه في راسه فقال ما اسمك قال لقيم قال منها اتيت وكان معوية ياكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وتظاهرت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعا على معوية لما بعث اليه من يستدعيه فوجده ياكل ثم بعث فوجده ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال شعر

وصاحب لي بطنه كالهاويه	كان في احشايه معويه

وفي هذا الفصل مسايل المسيلة الاولى في تفسير قوله عليه السلام فاقتلوه ولن تقتلوه فنقول انه لا تنافي بين الامر بالشي والاخبار بانه لا يقع كما اخبر الحكيم سبحانه عن ابي لهب انه لن يومن وامره بالايمان كما قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا فاكثر التكليفات على هذا المنهاج اعلم ان اهل العدل والمرجيه والمجبره لم يختلفوا في انه تعالى قد يامر بما يعلم او يخبر عن انه لا يقع وانما اختلفوا هل يصح ان يريد ما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع وقال اصحابنا يصح ذلك وقالت المجبره لا يصح لان ارادة ما يعلم المريد انه لا يقع قضية متناقضة لان تحت قولنا اراد مفهوم ان ذلك المراد مما يمكن حصوله لان ارادة المحال ممتنعة وتحت قولنا يعلم

انه لا يقع فقالوا في الجواب نحن عندنا انه يامر بما لا يريد فاذا امر بما يعلم انه لا يقع او يخبر انه لا يقع كان ذلك الامر امرا عن الارادة والمحال انما نشا من ارادة ما علم المريد انه لا يقع وهاهنا لا ارادة فقيل لهم انكم قد ذهبتم الى ان الامر قد يجري من الارادة مع كونه امرا لانكم تقولون ان الامر يدل على الطلب والطلب شي اخر غير الارادة وتقولون ان ذلك الطلب قايم بذات الباري فحينئذ يلزمكم في الطلب القايم بذات الباري الذي لا يجوز ان يجري الامر منه ما الزمتمونا في الارادة ونقول لكم يجوز ان يطلب الطالب ما يعلم انه لا يقع اليس تحت قولنا طلب مفهوم ان ذلك المطلوب مما يمكن وقوعه فالحال في الطلب كالحال في الارادة حذو النعل بالنعل ولنا في هذا الموضع ابحاث دقيقة ذكرناها في كتبنا الكلامية **المسيلة الثانية** في قوله عليه السلام يامركم بسبي والبراة مني فنقول ان معوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي عليه السلام والبراة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز رحمه الله فازاله قال شيخنا ابو عثمن الجاحظ ان معوية كان يقول في اخر خطبة الجمعة اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى الافاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز **وذكر ابو عثمن ايضا** ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام اليه انسان فقال يا امير المومنين ان هذا يوم كانت الخلفا تستحب فيه لعن ابي تراب فقال اكفف فما لهذا جينا وذكر المبرد في كتاب الكامل ان خالد بن عبد الله القسري لما كان امير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا عليه السلام على المنبر فيقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت **وروى ابو عثمن** ايضا ان قوما من بني امية قالوا لمعويه انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وقال ابو عثمن ايضا وما كان عبد الملك مع فضله وحلمه وايمانه وسداده ورجاحته ممن يخفى عليه فضل علي عليه السلام وان لعنه على روس الاشهاد وعلى اعطاف الخطب وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع عليه وهنه لانهما جميعا من بني عبد مناف والاصل واحد

والجرثومة لها • ومنبت لها وشرف علي عليه السلام وفضله مما يدل عليه ومحبوب له
لكنه اراد تشييد الملك وتاكيده لما فعله الاسلاف • وان يقرر في انفس الناس ان
بني هاشم لاحظ لهم في هذا الامر • وان سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون هذا
حاله • وهذا مقداره فيكون من ينتمي اليه ويدلي به عن الامر ابعد وعن الوصول اليه
ابعد وانزح **وروى الشنبرة** • ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا
عليه السلام فقال لعنه الله بالجر كان لص بن لص فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه احد
ومن نسبته عليا الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب وكان الوليد لحانا **وامر**
المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية حجر بن عدي ان يقوم في الناس
فليلعن عليا فابى ذلك فتوعده فقام • فقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا
فالعنوه لعنه • فقال اهل الكوفة لعنه الله وعاد الضمير الى المغيرة بالنية والقصد
واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة اجمعين على البراءة من علي ولعنه وان
يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله بالطاعون ذلك اليوم فمات بعد
ثلاثة ايام وذلك في خلافة معوية **قلت** الميال الى الدنيا وجهها يوجب ذلك • الا
ترى الى كلام زياد في اهل البصرة وهو متولي لها من عبد الله بن العباس وخليفته لعلي او سببه
لمعوية الى اهل البصرة • يابن اكلة الاكباد وبقية الاحزاب واولياء الشيطان هذا كلامه في
معوية • فلما توفي علي عليه السلام • وادعاه معوية وولاه العراق اوقع في علي عليه السلام
وفي شيعته • فالجنة لها اهل وسكان والنار لها اهل واعوان • نعوذ بالله من عذاب الله ونسال
الله حسن الخاتمة والموت على حب آل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **فاما عمر**
بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال كنت غلاما اقرا القران على بعض
ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان ونحن نلعن عليا فكره ذلك • ودخل المسجد
فتركت الصبيان • وجئت اليه لادرس عليه وردي • فلما راني قام فصلى واطال في الصلوة
شبه المعرض عني حتى احسست منه بذلك فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي فقلت له ما بال
الشيخ • فقال لي يا بني انت اللاعن لعلي منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على
اهل بدر بعد ان رضي عنهم • فقلت يا ابت وهل كان علي من اهل بدر • فقال ويحك وهل كانت بدر
كلها الا له • فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم • فلم العنه بعدها • ثم كنت احضر تحت
منبر المدينة وابي يخطب يوم الجمعة وهو امير في خطبته فقدر شقاشقه حتى ياتي الى لعن علي عليه السلام
فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به • فكنت اعجب من ذلك • فقلت له يا ابت انت

فيم

انصح الناس واخطبهم • فما بالي اراك افصح خطيب حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن •
فقال يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم • لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه
ابوك لم يتبعنا منهم احد • فوقرت كلمته في صدري • مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغري • فاعطيت
الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه • **فلما من الله علي**
بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتبت به
الى الافاق فصارت سنة **وقال كثير** بن عبد الرحمن يمدح عمر بن عبد العزيز
ويذكر فضله وقطعه السب •

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريا ولم تقبل اساءة مجرم
وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي ... اتيت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه ... من الاود البادي ثقاف المقوم
وما زلت تواقا الى كل غاية ... بلغت بها اعلا العلاء المقوم
فلما اتاك الامر عفوا ولم يكن ... لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذي يفنى لان كان بائدا ... وآثرت ما يبقى براي مصمم

وقال الرضي ابو الحسن

يابن عبد العزيز لو بكت العين ... فتى من امية لبكيتك
انت نزهتنا عن السب والقذف ... فلو امكن الجزاء جزيتك
ولو اني رايت قبرك لاستحييت ... من ان ارى وما حييتك
دير سمعان فيك ماوى ابي حفص ... فبودي لو انني آويتك
انت بالذكر بين عيني وقلبي ... ان تدانيت منك او نائيتك
دير سمعان لا اغبك غيث ... خير ميت من آل مروان ميتك
واذا حرك الحشا خاطر منك ... توهمت انني قد رايتك
فلو اني ملكت دفعا لما نا ... بك من طارق الردى لفديتك

وقال عبد الله بن هاني وهو رجل من بني اود حي من قحطان
وكان شريفا في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته • فقال له
الحجاج والله ما كافاتك على صبرك بعد • وارسل الى اسما بن خارجة سيد بني فزارة • ان زوج
عبد الله بن هاني ابنتك فقال لا حبا ولا كرامة • والله لا ازوجه • فدعا له بالسياط فلما راى

الشر قال نعم ازوجه* ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية زوج ابنتك بعبد الله
بن اود* فقال لا والله لا ازوجه ولا كرامة* فقال الحجاج علي بالسيف* وكان سعيد بن قيس
من اصحاب علي عليه السلام وشيعته* فقال دعني اشاور اهلي فشاورهم* فقالوا زوجه ولا
تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه* فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد قومه
وبنت سيد همدان وعظيم كهلان* فقال لا تقل ذاك اصلح الله الامير* فان لنا مناقب
ليست لاحد من العرب* فقال وما هي قال ما سب امير المومنين عبد الملك في نادٍ لنا قط*
قال منقبة* قال وشهدنا صفين مع امير المومنين معوية سبعون رجلاً ما شهد منا مع ابي تراب
الا رجل وكان مع علي بن ابي طالب امرء سوء* قال منقبة والله* قال وما منا رجل عرض عليه
شتم ابي تراب ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وامهما فاطمة* قال منقبة
والله* قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا قال فضحك الحجاج وقال
اما هذه يا ابن هاني فدعها* وكان ذميماً شديد الادمة مجدوراً في راسه عجر مايل
الشدق* احول قبيح الوجه شديد الحول*

وكان عبد الله بن الزبير
يبغض علياً* وينتقصه وينال من عرضه **وروى** عمر بن شبه وابن الكلبي والواقدي
وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه للخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي
صلى الله عليه واله وسلم* وقال لا يمنعني الا ان تشمخ رجال بانافها* وفي رواية محمد بن حبيب
وابي عبيدة معمر بن المثنى ان له اهل سوء يبغضون رؤسهم عند ذكره **وروى** عمر بن شبه
ايضاً عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي عليه السلام **فبلغ**
ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه
خطبته فقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور* ان علياً كان يد الله
على اعدائه وصاعقة من امره ارسله على الكافرين به والجاحدين لحقه* فقتلهم بكفرهم
فشنئوه وابغضوه* واضمروا له السيف والحسد* فلما نقله الله الى جواره* واحب له ما عنده
اظهرت له رجال احقادها وشفت اضغانها* فمنهم من ابتزه حقه* ومنهم من ايتمر به ليقتله
ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل* فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم
وتحفر على اجسادهم* والابدان يومئذ بالية بعد ان يقتل الاحياء منهم ويذل رقابهم* فيكون
الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم* وشفا صدورنا منهم* انه والله ما
يشتم علياً الا كافر يسر شتم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم
علي عليه السلام اما انه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره* وسمع قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق* وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فعاد ابن الزبير الى خطبته فقال عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن ام حنيفة*
فقال محمد يا ابن ام قتيلة وما لي لا اتكلم وهل فاتني من الفواطم الا
واحدة ولم يفتني فخرها لانها ام اخوي* انا ابن فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن مخزوم جدة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم* وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم كافلة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم والقائمة مقام امه* اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في
بني اسد بن عبد العزى عظماً الا هشمته* ثم قام فانصرف* **وذكر شيخنا**
ابو جعفر الاسكافي رحمه الله تعالى وكان من المحققين بموالاة
علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله ان معوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من
التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل
لهم جعلاً يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة
بن شعبة* ومن التابعين عروة بن الزبير* روى الزهري ان عروة بن الزبير حدثه قال حدثتني
عايشة ان هذان يموتان على غير ملتي او قال ديني* وروى عبد الرزاق عن معمر قال كان عند
الزهري حديثان عن عروة عن عايشة رضي الله عنها فسالته عنهما يوماً فقال ما تصنع بهما
فالله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال فاما الحديث الاول فقد ذكرناه* واما الحديث الثاني فهو ان
عروة زعم ان عايشة حدثته* قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذ اقبل
العباس وعلي فقال يا عايشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين
قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب **واما عمرو بن العاص** فروى عنه
الحديث الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما
وليي الله وصالح المومنين **واما ابو هريرة** فروى عنه الحديث الذي
معناه ان علياً خطب ابنة ابي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاسخطه
فخطب على المنبر وقال لاها الله لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله ان فاطمة بضعة
مني يوذيني ما يوذيها* فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد*
او كلاماً هذا معناه* والحديث مشهور من رواية الكرابيسي **قلت** هذا الحديث
ايضاً مخرج في صحيحي البخاري ومسلم عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكره المرتضى في كتابه
المسمى تنزيه الانبياء والائمة* وذكر ان رواية حسين الكرابيسي مردودة* وانه مشهور بالانحراف

بالانحراف عن اهل البيت عليهم السلام وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل روايته ◆ ومن شياع هذا الخبر وانتشاره ما ذكره مروان بن ابي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام وينحيهم ويذمهم وقد بالغ حتى ذم عليا عليه السلام ونال منه واولها

سلام على جُمل وهيهات من جمل ◆ ويا حبذا جملٌ وان صرمت حبلي

حتى قال

علي ابوكم كان افضل منكم	اباه ذووا الشورى وكانوا ذووا الفضل
وساء رسول الله اذ ساء بنته	بخطبته بنت اللعين ابي جهل
فذم رسول الله صهر ابيكم	على منبر بالمنطق الصادع الفصل
وحكم فيها حاكمين ابوكم	هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه	فقد ابطلت دعواكم الرثة الحبل
وخليتموها وهي في غير اهلها	وطالبتموها حين صارت الى اهل

وقد روي هذا الخبر على وجوه مختلفة وفيه زيادات متفاوتة فمن الناس من يروي مهما ذممت من صهر فانا لا اذم صهر ابي العاص بن الربيع ◆ ومن الناس من يروي فيه ان بني المغيرة ارسلوا الى علي ليزوجوه كريمتهم وغير ذلك **وعندي** ان هذا الخبر لو صح لم يكن لامير المومنين عليه السلام فيه غضاضة ولا قدح لان الامة اجمعت على انه لو نكح ابنة ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة لجاز لانه داخل تحت عموم الاية المبيحة للنسا الاربع وابنة ابي جهل المشار اليها كانت مسلمة لان هذه القصة كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها ورواة الخبر متوافقون على ذلك الا انه ان كان هذا الخبر صحيحا فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما راى فاطمة قد غارت وادركها ما يدرك النسا عاتب عليا عتاب الاهل وكما يستنب الوالد راي الولد ويستعطفه الى رضى اهله وصلح زوجته ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد فيه ولو تاملت احوال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مع زوجاته وما يجري بينه وبينهن من الغضب تارة والصلح اخرى والسخط تارة والرضى اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلا اخرى والى الهجر والقطيعة مرة وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه عليه السلام ويسمعنه اياه لعلمت ان الذي عاب الحسدة والشانيون عليا عليه السلام به بالنسبة الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن الا قصة مارية وما جرى بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين تلك الامراتين من تلك الاحوال والاقوال حتى انزل فيهما

قرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف ◆ وقيل فيهما ما لا يقال في الاسكندر ملك الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير ◆ ثم اردف ذلك بالوعيد والتخويف عسى ربه ان طلقكن الايات بتمامها ◆ ثم ضرب لهما مثلا امرات نوح وامرات لوط اللتان خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا وتمام الاية معلوم فهل ما روي في تعصب فاطمة على علي عليهما السلام وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم اذا قيس من هذه الاحوال وغيرها مما كان يجري الى فاطمة رضي الله عنها لو عقل الا كحب البيدر ولكن صاحب الهوى والعصبية ينفو باكثر من ذلك **ثم نعود الى حكاية شيخنا ابي جعفر** الاسكافي عن الاعمش قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معوية عام الجماعة جا الى مسجد الكوفة فلما راى كثرة من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله ورسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي المدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين واشهد بالله ان عليا احدث فيها فلما بلغ معوية قوله اجازه واكرمه وولاه امارة المدينة **قلت** اما قوله ما بين عير الى ثور فغلط من الراوي لان ثور بمكة جبل يقال له ثور اطحل لان اطحل ابن عبد مناف وفيه الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر رضي الله عنه ◆ وانما قيل له ثور اطحل لان اطحل ابن عبد مناف بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل فاضيف ثور اليه وهو ثور بن عبد مناف والصواب ما بين عير الى احد ◆ فاما قول ابي هريرة ان عليا عليه السلام احدث في المدينة فحاش لله كان علي عليه السلام اتقى لله من ذلك والله لقد نصر عثمن نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب لم يبذل له الا مثله ◆ **قال** ابو جعفر رحمه الله وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بالدرة وقال له قد اكثرت الرواية واحرى بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **وروى سفين الثوري** عن منصور عن ابرهيم التيمي قال كانوا لا ياخذون عن ابي هريرة الا ما كان من ذكر

جنة او نار **روى** اسامة عن الاعمش قال كان ابرهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث
اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث من حديث ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي
هريرة فانهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه **وقد روي عن امير المؤمنين**
علي عليه السلام انه قال الا ان اكذب الناس او قال اكذب الاحيا على رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ابو هريرة الدوسي **وروى** ابو يوسف قال قلت
لابي حنيفة الخبر يجي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يخالف قياسنا ما نصنع به قال
اذا جات به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الراي فقلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر
فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمن فقال كذلك فلما راني اعد الصحابة قال والصحابة
كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك **وروى** سفين الثوري عن
عبد الرحمن بن القسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معوية كان
يجلس بالعشيات بباب كندة وجا الناس اليه فجا شاب من اهل الكوفة فجلس اليه
فقال يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعلي
بن ابي طالب اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد
رايت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه **وروت الرواة** ان ابا هريرة
كان يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله
الذي جعل الدين قياما وابا هريرة اماما يضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة
في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب برجله الارض ويقول الطريق الطريق قد جا
الامير يعني نفسه **قلت** قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة
وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه **قال** ابو جعفر رحمه الله وكان المغيرة بن شعبة
يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان عليه السلام يلعنه في ايام عمر رضي الله عنه
لانه قال عليه السلام لئن وليت على المغيرة لارجمنه بالحجارة يعني لمواقعته الزنا بالمراة
التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد بن عبيد عن الشهادة فكان علي عليه السلام
يبغضه لذلك ولغير من احوال اجتمعت في نفسه **قال وقد تظاهرت الرواية**
عن عروة بن الزبير انه كان ياخذه الزمع عند ذكر علي عليه السلام فيسبه ويضرب بالحدى
يديه على الاخرى ويقول وما يغني انه لم يخالف الا ما نهي عنه وقد اراق من دما المسلمين
ما اراق **قال** وقد كان في المحدثين من يبغضه عليه السلام ويروي فيه الاحاديث
المنكرة منهم جرير بن عثمان وكان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة

وقد روى المحدثون ان جريرا رؤي في المنام بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال كاد يغفر
لي لولا بغضي عليا **قلت** قد روى ابو بكر احمد بن عمرو الجوهري في كتاب
السقيفة قال حدثني ابو جعفر بن الجنيد قال حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابو العلوك
يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة بن حسان وكان مولى لبني امية وكان مؤذنا عشرين سنة
وحج غير حجة فاثنى ابو العلوك عليه خيرا قال حضرت جرير بن عثمان وذكر علي بن ابي طالب فقال
ذاك الذي احل حرام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى كاد يقع **قال** محفوظ
قلت ليحيى بن صالح الوحاظي قد رويت عن مشايخ نظرا جرير فما بالك لم تحمل عن جرير
قال اني اتيته فناولني كتابا فاذا فيه حدثني فلان عن فلان ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم لما حضرته الوفاة اوصى ان تقطع يد علي بن ابي طالب فرددت الكتاب
ولم استحل ان اكتب منه شيئا **قال ابو بكر** وحدثني ابو جعفر قال
حدثني ابو جعفر قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال قال لنا جرير بن عثمن انتم
يا اهل العراق تحبون عليا ونحن نبغضه قلت لم قال لانه قتل اجدادي قال
محمد بن عاصم وكان جرير نازلا علينا **قال** ابو جعفر رحمه الله تعالى وكان المغيرة
بن شعبة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضي معوية بسب علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال يوما في مجلس معوية ان عليا لم ينكحه رسول الله حبا له ولكنه اراد
ان يكافي بذلك احسان ابي طالب **قال** وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق
مرات لا تحصى **وروى** انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا
منه **وقال** شعر

امن رسم دار من مغيرة تعرف	عليها زواني الانس والجن تعزف
فان تك قد لاقيت فرعون بعدنا	وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف

قال فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن **قال فاما مروان**
فاحقر واقل من ان يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم واوضحنا سوء رايناهم لانه كان
مجاهرا بالالحاد هو وابوه الحكم بن العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يحكيه في مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم
به ويتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته بالمدينة وهو يعلم انه قادر
على دعوته تتلو اي وقت شا من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شاني شديد
البغضة مستحكم العداوة حتى افضى امره الى ان طرده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

عن المدينة وسيره الى الطايف **واما مروان** ابنه فاخبث عقيدة واعظم الحادا وكفرا
وهو الذي خطب يوم وصل اليه راس الحسين عليه السلام الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد
حمل الراس على يديه فقال

يا حبذا بردك في اليدين ❊ وحمرة تجري على الخدين ❊ كانما بت بمحشدين ❊

ثم رمى بالراس نحو قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال يا محمد يوم بيوم بدر وهذا
القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معوية وهو شعر ابن الزبعرى يوم احد

ليت اشياخي ببدر شهدوا ❊ جزع الخزرج من وقع الاسل ❊

قلت هكذا قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله تعالى ❊ والصحيح ان مروان لم يكن
امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص ولم يحمل اليه الراس وانما كتب
اليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين بن علي عليهما السلام فقرا كتابه على المنبر وانشد الرجز
المذكور وامى الى القبر قائلا يوم بيوم بدر فانكر عليه قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة
في كتاب المثالب **قال وروى الواقدي** ان معوية لما عاد من العراق
الى الشام بعد بيعة الحسن عليه السلام واجتماع الناس عليه خطب فقال ايها الناس ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال لي انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الارض المقدسة فان
فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه ❊ فلما كان من الغد كتب كتابا
ثم جمعهم فقراه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير المومنين معوية صاحب وحي الله الذي
بعث محمدا نبيا وكان اميا لا يقرا ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحي ينزل على
محمد صلى الله عليه واله وسلم وانا اكتبه وهو لا يعلم ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه
فقال له الحاضرون صدقت يا امير المومنين ۞ **قال ابو جعفر** رحمه الله وقد روي
ان معوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي بن ابي
طالب ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وان الاية
الثانية نزلت في عبد الرحمن بن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل ابن
جندب فبذل له مايتي الف فلم يقبل فبذل له ثلثماية الف فلم يقبل فبذل له اربعماية الف فقبل
وروى ذلك **قال** وقد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضايل علي عليه السلام وعاقبوا ذاكرها على
ذلك والراوي له حتى ان الرجل كان اذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرايع الدين
لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب **وروى عطا** عن عبد الله بن شداد بن الهاد

قال وددت ان اترك فاحدث بفضايل علي بن ابي طالب يوما الى الليل وان عنقي هذه
ضربت بالسيف ❊ **قال** فالاحاديث الواردة في فضله لو لم يكن في الشهرة والاستفاضة
وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة
العداوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت
له منقبة ❊ الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير او صلاح
لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حي ميتا وهذه خلاصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر
وهذا المعنى في كتاب التفضيل **وذكر جماعة من شيوخنا البغداذيين**
ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام قائلين فيه
السوء ومنهم من كتم مناقبه واعان اعداءه ميلا مع الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك
ناشد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر او قالوا رحبة الجامع في الكوفة ايكم سمع رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن
مالك في القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد فلقد حضرتها فقال يا امير المومنين
كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة
بن عمير فوالله لقد رايت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه **وروى** عثمن بن مطرف ان رجلا
سال انس بن مالك في اخر عمره عن علي بن ابي طالب فقال اني اليت الا اكتم حديثا سئلت عنه في
علي بعد يوم الرحبة ذاك راس المتقين يوم القيمة سمعته والله من نبيكم **وروى** ابو اسرائيل
عن الحكم عن ابي سليمن المؤذن ان عليا عليه السلام نشد الناس من سمع رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد
وكان يعلمها فدعا عليه علي عليه السلام بذهاب البصر فعمي وكان يحدث الحديث بعد ما كف
بصره ❊ **قال** وكان الاشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه
وهدم علي عليه السلام دار جرير بن عبد الله ❊ **قال** اسمعيل بن جرير هدم علي دارنا مرتين
وروى الحرث بن حصيرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
دفع الى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله فقال احتفظ بهما فان ذهابهما ذهاب دينك
فلما كان يوم الجمل ذهبت احديهما فلما ارسله علي عليه السلام الى معوية ذهبت الاخرى
ثم فارق عليا واعتزل الحرب **وروى** يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش ان جريرا والاشعث
خرجا الى الجبانة بالكوفة فمر بهما ضب يعدو وهما في ذم علي عليه السلام فناداه يا ابا حسل
هلم يدك نبايعك بالخلافة فبلغ عليا قولهما فقال اما انهما يحشران يوم القيمة وامامهما ضب ۞

وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا عنه • وروى شريك عن عثمن بن ابي زرعه
عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام اذ مرت الجنازه عند علي عليه السلام فقال ابو مسعود
الانصاري قد كنا نقوم فقال علي عليه السلام ذاك وانتم يومئذ يهود وروى شعبه
عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا وقد ساله رجل عن امراة
توفي عنها زوجها وهي حامل فقال تتربص ابعد الاجلين فقال له رجل فان ابا مسعود فقال
يقول وضعها انقضاء عدتها فقال عليه السلام ان فروخا لا يعلم فبلغ قوله ابا مسعود
فقال بلى والله اني لاعلم ان الاخر شر وروى عن نعيم بن دجانه قال كنت
جالسا عند علي عليه السلام اذ جا ابو مسعود الانصاري فقال علي عليه السلام جاكم فروخ
فجا فجلس فقال له علي عليه السلام بلغني انك تفتي الناس وتخبرهم ان الاخر شر فهل سمعت
من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيا قال نعم سمعته يقول لا ياتي على الناس مايه سنة وعلى
الارض عين تطرف قال اخطات استك الحفرة وغلطت في اول ظنك انما عنى من حضر يومئذ
وهل الرخا الا بعد المايه وروى جماعة من اهل السير ان عليا عليه السلام كان يقول
عن كعب الاحبار انه الكذاب وكان كعب الاحبار منحرفا عنه وعدوا له وخاض الامام معوية
خوضا وكان من امراء يداتبه حتى قتل وهو على حاله وقد روي ان عمرو بن الحصين كان
من المنحرفين عنه وان عليا عليه السلام سيره الى المداين وذلك انه كان يقول ان مات علي
ولا ادري ما مويه وان قتل فعسى اني ان قتل رجوت له ومن الناس من يجعل عمرو في الشيعه
وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد • روى عبد الملك
بن حكيم عن الحسن قال جا رجل من اهل خراسان الى البصره فترك مالا كان معه في بيت
المال واخذ براة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن جندب واتهمه براي الخوارج
فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد بن سمية فنظروا فيما معه فاذا البراة معه
بخط بيت المال فقال ابو بكرة يا سمرة اما سمعت الله يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى فيم قتلت الخراساني فقال اخوك امرني بذلك وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل
لنا قدم رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاتيناه فاذا هو سمرة بن جندب
واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا قالوا به النقرس واذا قوم قد اتوه
فقالوا له يا سمرة ما تقول لربك غدا توتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتامر بقتله فقال من
كان من اهل النار مضى الى النار وروى واصل مولى ابي عيينه عن جعفر بن محمد بن علي
عليهم السلام عن ابايه قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الانصار فكان يوذيه

فشكا ذلك الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فبعث الى سمرة فدعاه فقال له بع
نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فخذ نخلا مكان نخلك قال لا افعل قال فاشتر منه بستانا
قال لا افعل قال فاترك لي هذا النخل ولك الجنة قال لا افعل قال صلى الله عليه واله وسلم
للانصاري اذهب فاقطع نخله فانه لا حق له فيه وروى شريك قال اخبرنا عبد الله بن سعيد
عن حجر بن عدي قال قدمت المدينه فجلست الى ابي هريرة فقال من انت فقلت من اهل البصرة قال
ما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال ما احد احب الي من طول حياة منه قلت ولم ذاك قال ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال لي وله ولحذيفة بن اليمان اخركم موتا في النار فسبقنا حذيفه
وانا الان اتمنى ان اسبقه قال فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين بن علي عليهما
السلام وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال كان سمرة
بن جندب ايام مسير الحسين بن علي عليهما السلام الى الكوفه على شرطة عبيد الله بن زياد
وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين عليه السلام وقتاله ومن المنحرفين عنه
المبغضين عبد الله بن الزبير وقد ذكرناه انفا • كان علي عليه السلام يقول ما زال
الزبير منا اهل البيت حتى نشا ابنه عبد الله فافسده • وعبد الله هو الذي حمل الزبير
على الحرب وهو الذي زين لعايشه رضي الله عنها الخروج الى البصرة لانه ابن اختها
وكان علي عليه السلام يقنت في الفجر والمغرب ويلعن معوية وعمرو
بن العاص والوليد بن عقبه وابا الاعور السلمي والضحاك بن قيس وبسر بن ارطاه
وحبيب بن مسلمة وابا موسى الاشعري ومروان بن الحكم وكان هولاء كذلك
يفعلون وروى شيخنا ابو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله تعالى عن نصر بن عاصم
الليثي عن ابيه قال اتينا مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والناس يقولون
نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا قالوا معوية قام الساعة فاخذ
بيد ابي سفين فخرجا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعن الله التابع والمتبوع رب
يوم لامتي من معوية ذي الاستاه قالوا يعني كبير العجز قال وروى العلا
بن جرير القشيري ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لمعوية لتتخذن
يا معوية البدعه سنة والقبيح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحرث
بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعه بن ناجد قال قال علي عليه السلام نحن وآل ابي سفين
قوم تعادوا في الله والامر يعود كما بدا قال وابو عقبة بن ابي معيط هو الازرق
الذي كان يوذي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في نفسه واهله واخبار في ذلك

مشهون ۞ فلما ظفر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعقبة يوم بدر امر بضرب عنقه صبرا ۞
قال والوليد بن عقبة شعر يقصد به الرد على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث قال
وان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا ۞ قال ولذلك كان علي عليه السلام لما قتل قصد
بنوه ان يخفوا قبره خوفا من بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا لما قد لحقني به رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم من استيلائهم على البلاد الاسلامية واعتقابهم الخلافة واحد بعد واحد
فيما ذكر لعلي عليه السلام في الملاحم فاوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة
دفنه ايهامات واخرجوا من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه
الى المدينة يدفنونه عند فاطمة عليها السلام واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون
ان يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الامارة ۞
ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار عبد الله بن
يزيد القسري حذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها
في الثوية فعمي على الناس موضع قبره عليه السلام ولم يعلم مدفنه على الحقيقة الا بنوه
والخواص المخلصون من اصحابه فانهم خرجوا به وقت السحر من الليلة الحادية والعشرين
من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام
اليهم في ذلك وعهد كان عهد به اليهم وعمي قبره على الناس ۞ **واختلفت**
الاراء صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا وافترقت الاقوال في موضع قبره وتشعبت ۞
وادعى قوم ان جماعة من طي وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد اضله اصحابه ببلادهم
وعليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما راوا ما فيه خافوا ان يطالبوا به فدفنوا
الصندوق بما فيه ونحروا البعير واكلوه وشاع خبر ذلك في بني امية وشيعتهم واعتقدوه
حقا ۞ وقال الوليد بن عقبة في ذلك يذكر عليه السلام منها ۞

فان يك قد ضل البعير بحمله ۞ فما كان مهديا ولا كان هاديا ۞

وروى الشيخ ابو القسم البلخي رحمه الله عن جرير بن عبد الحميد
عن مغيرة الضبي قال مر ناس بالحسن بن علي عليهما السلام وهم يريدون عيادة الوليد
بن عقبة وهو في علة شديدة فاتاه الحسن عليه السلام معهم فقال له الحسن اتوب الى الله تعالى
مما كان بيني وبين جميع الناس الا ما كان بيني وبين ابيك فاني لا اتوب منه قال شيخنا
ابو القسم البلخي رحمه الله واكد بغضه له ضربه الحد في ولاية عثمن وعزله عن الكوفة وقد
اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين على ان النبي صلى الله عليه

واله وسلم قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن ۞ قال وروى حبة العرني عن علي عليه
السلام انه قال ان الله اخذ ميثاق كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي فلو
ضربت وجه المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني الا ان الله اخذ ميثاق
المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق ابدا قال
الشيخ وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين
على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا ببغض علي بن ابي طالب عليه السلام قال
ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات فيمن فارق عليا عليه السلام والتحق بمعوية
يزيد بن حجية التيمي من بني تيم بن ثعلبة بن بكر بن وائل وكان علي عليه السلام قد استعمله
على الري ودستبي فكسر الخراج واحتجنه لنفسه فحبسه علي عليه السلام وجعل معه
سعدا مولاه فقرب يزيد ركائبه وسعد نائم فالتحق بمعوية وقال ۞

خادعت سعدا وارتمت بي ركائبي ۞ الى الشام واخترت الذي هو افضل ۞
وغادرت سعدا نائما في عباءة ۞ وسعد غلام مستهام مضلل ۞

ثم خرج حتى اتى الرقة وكذلك كان يصنع من يفارق عليا عليه السلام يبعث بالرقة
حتى يستاذن معوية في القدوم عليه وكانت الرقة والرها وقرقيسيا وحران من حيز
معوية وعليهم الضحاك بن قيس ۞ وكانت هيت وعانات ونصيبين ودارا وآمد وسنجار
من حيز علي عليه السلام وعليهم الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر ۞ وقال يزيد
بن حجية وهو بالرقة يهجو عليا عليه السلام ۞

يا طول ليلي بالرقات لم انم ۞ من غير عشق صبت نفسي ولا سقم ۞
لكن لذكرى امور جمة طرقت ۞ اخشى على الاصل منها زلة القدم ۞
اخشى عليا عليهم ان يكون لهم ۞ مثل العقور الذي عفى على ارم ۞

قال ابرهيم بن هلال وكتب الى العراق شعرا يذم عليا عليه
السلام ويخبره انه من اعدائه فدعا عليه وقال لاصحابه عقيب الصلوة ارفعوا ايديكم
فادعوا عليه فدعا عليه وامن اصحابه قال ابو الصلت كان دعاؤه عليه السلام
اللهم ان يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره
وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع القوم ايديهم يؤمنون وكان في المسجد
عفاق بن شرحبيل شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي حتى قتله معوية ۞
فقال عفاق على من يدعو القوم فقالوا على يزيد بن حجية فقال تربت ايديكم

اعلى اثرافنا تدعون فقاموا اليه فضربوه حتى كاد يهلك وقام زياد بن خصفة
وكان من شيعة علي عليه السلام فقال دعوا للرجل ابن عمه فتركه الناس فاخذ زياد
بيده فاخرجه من المسجد وجعل يمشي معه ويمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول والله
لا احبكم ما سعيت ومشيت والله لا احبكم ما اختلفت الدرة والحرة وزياد يقول ذلك اضر لك
ذلك اشر لك وقال زياد بن خصفه يذكر ضرب الناس عفاقا

دعوت عفاقا الهدى فاستغشى ... وولى فريا قوله وهو مغضب
ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي ... هوت بعفاق عوص عنقا مغرب
ابنيه ان الهدى في اتباعنا ... فياتى ويضربه المراء فيشعب
سيغني الهي عن عفاق وسعيه ... اذا بعث الناس جاوا عرب
لهم عدد مثل التراب وطاعة ... تود وباس في الوغا لا يوء ب

فقال عفاق لو كنت شاعرا لاجبتك ولكني اخبركم عن ثلاث
خصال كن منكم والله ما ارى تصيبوا بعدهن شيا مما يسركم اما واحدة
فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم
انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف فسخروا بكم فردوكم عنهم فلا والله تدخلونها
بمثل ذلك الجد والجد والعدد الذي دخلتموها ابدا **واما الثانية**
فبعثتم حكما وبعث القوم حكما فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع
صاحبهم يدعى امير المومنين ورجعتم متلاعنين متباغضين فوالله لا يزال القوم
في علاء ولا تزالون في سفال واما الثالثة فانكم خالفكم قراوكم وفرسانكم فعدوتم
عليهم فذبحتموهم بايديكم فلا والله لا تزالون بعدها مستضعفين قال وكان
يمر عليهم بعد فيقول اللهم اني منهم بري ولابن عفان ولي فيقولون اللهم
انا لعلي ولي ومن ابن عفان بري ومنك يا عفاق قال فاخذ لا يقلع ودعوا رجلا
منهم له شجاعة كشجاعة الكهان فقالوا له ويحك اما تكفينا بشجاعتك وخطبك فقال
كفيتم ثم مر عفاق عليهم فقال كما كان يقول فلم يمهله ان قال له اللهم اقتل عفاقا
فانه اشد نفاقا واظهر شقاقا وبيّن فراقا وتلون اختلاقا فقال عفاق
ويحكم من سلط هذا علي قال الله بعثني اليك وسلطني عليك لاقطع لسانك وانصل
سنانك واطرد شيطانك قال فلم يمر عليهم بعد ذلك ابدا **وممن فارقه**
عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن اويس بن معتب الثقفي شهد مع علي عليه السلام

صفين وكان اول من مع معوية ثم صار مع علي عليه السلام ثم رجع بعد الى معوية وكان علي
عليه السلام يسميه الهجنع والهجنع الطويل **ومنهم القعقاع بن سور**
استعمله علي عليه السلام على كسكر فنقم عليه امورا منها انه تزوج امراة اصدقها مايه
الف دينار درهم فهرب الى معويه ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحرث بن كعب
كان شاعر اهل العراق بصفين وكان علي عليه السلام يامره بمجاوبة شعرا اهل الشام
مثل كعب بن جعيل وعمرو فشرب الخمر بالكوفة فحده علي عليه السلام فغضب فلحق
بمعويه وهجا عليا **حدث ابن الكلبي** عن عوانه قال خرج النجاشي
في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سماك الاسدي وكان قاعدا بفناء داره فقال له اين تريد
قال اردت الكناسة فقال هل لك في رووس واليات قد وضعت في التنور من اول الليل
فاصبحت قد اينعت وتهرات فقال ويحك في اول يوم من رمضان قال دعنا مما لا نعرف قال
ثم مه قال اسقيك من شراب كالورس تطيب النفس تجري في العرق وتزيد في الطرق وتهضم
الطعام وتسهل الفدم الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه بنبيذ فشربا فلما كان اخر النهار
علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي عليه السلام فاتاه فاخبره بقصتهما فارسل اليهما
قوما فاحاطوا بالدار فاما ابو سماك فوثب الى دور بني اسد فنجا واخذ النجاشي فاتي علي
عليه السلام به فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين فقال اما الحد
يا امير المومنين فقد عرفته فما هذه العلاوة فقال لجراتك على الله وافطارك في شهر رمضان
ثم اقامه في سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون عليه بخزي النجاشي وجعل يقول
كلا انها يمانية وكاها شعرتيه قال ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا
فجعل الناس يمرون ويطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة فمدح
بني سلول فقال شعرا

اذا الله حيا صالحا من عباده ... تقيا فحيا الله هند بن عاصم
وكل سلولي اذا ما دعوته ... سريع الى داعي العلا والمكارم
هم البيض اقداما واكرم باوجه ... حلوها اذا اسودت وجوه الالايم
ولا ياكل الكلب السروق نعالهم ... ولا يسعى المخ الذي في الجماجم

ثم لحق بمعويه وهجا عليا عليه السلام فقال شعر

الا من مبلغ عني عليا ... باني قد امنت فلا اخاف

عمدت لستر الحق لما ❖ رايت امورهم فيها اختلاف

وروى عبد الملك عن الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال دخل النجاشي على معوية وقد اذن للناس عامة فقال لحاجبه ادع النجاشي والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه فقال النجاشي ها انا ذا بين يديك ان الرجال ليست باجسامها انما لك من الرجل اصغراه قلبه ولسانه قال ويحك انت القايل

ونجا ابن حرب سابح ذو علالة	اجش هزيم والرماح دواني
اذا قلت اطراف الرماح تنوشه	مرت به الساقان والقدمان

ثم ضرب بيده الى يديه ثم قال ويحك ان مثلي لا تعدو به الخيل فقال يا امير المومنين اني لم اعنك انما عنيت عتبة قال وروى صاحب كتاب الغارات ان عليا عليه السلام لما حد النجاشي غضبت اليمانية وكان اخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المومنين ما كنا نرى ان اهل المعصية والطاعة واهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى راينا ما كان من صنيعك باخي الحارث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى ان سبيل من ركبها النار فقال له علي عليه السلام وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا نهد وهل هو الا رجل من المسلمين انتهك حرمة ما حرم الله فاقمنا عليه حدا كان كفارته ان الله تعالى يقول ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى قال فخرج طارق من عنده فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القايل لامير المومنين انك اوغرت صدورنا وشتت امورنا فقال طارق نعم انا قايلها قال والله ما ذاك كما قلت ان صدورنا له لسامعة وان امورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معوية فلما قدما على معوية دخل اذنه فاخبر بقدومهما وعنده وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معوية الى طارق وقال مرحبا بالمورق غصنه والمعرق اصله المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة وراس الضلالة والشبهة الذي اعترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها ثم اوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه رجرجة من الناس من الناس واشباه من الحثالة لا افيدة لهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب

اقفالها فقام طارق فقال يا معوية اني متكلم فلا يسخطك ثم قال وهو متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن من قبله يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمومنين بر رحيما اما بعد فانما كنا فيما اوضعنا فيه بين يدي امام تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتقياء مرشدين ما زالوا منارا للهدى ومعالم للدين خلفا عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم واتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين فلم تكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث جرعوها ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا موثرة وهوى متبع وكان امر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فرارا من الضيم وانفا من الذلة فلا تفخرن يا معوية ان شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك الركاب اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولجميع المسلمين فعظم على معوية ما سمعه وغضب ولكنه امسك وقال يا عبد الله انا لم نرد بما قلناه ان نوردك مشرع ظما ولا نصدرك عن مكرع ري ولكن القول قد يجري بصاحبه الى غير ما ينطوي عليه من الفعل ثم اجلسه معه على سريره ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام وقام معه عمرو بن مرة وعمرو بن صيفي الجهنيان فاقبلا عليه باشد العتاب وامضه يلومانه في خطبته وما واجه به معوية فقال طارق والله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل الي ان بطن الارض خير لي من ظهرها عند سماعي ما اظهر من العيب والنقص لمن هو خير منه في الدنيا والاخرة وما زهت به نفسه وملكه وعاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واستنقصهم فقمت مقاما اوجب الله علي فيه الا اقول الا حقا واي خير فيمن لا ينظر فيما يصير اليه غدا فبلغ عليا عليه السلام فقال عليه السلام لو قتل النهدي يومئذ قتل شهيدا وقال معوية للهيثم بن الاسود النخعي العريان وكان عثمانيا وكانت امراته علوية الراي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل وتدفعها الى عسكر علي عليه السلام بصفين فيدفعونها اليه وقال معوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي في صفين ام اهل الشام لي فقال الهيثم اهل العراق قبل ان يضربوا بالبلا كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قلت ذلك قال لان القوم ناصحوه على الدين وناصحك اهل الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة وانما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله

مالت اهل العراق ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث ان يقدم علينا فيطلب ما قبلنا فقال ان الاشعث يكرم نفسه ان يكون راسا في الحرب وذنابة في الطمع **ومن المفارقين عليا عليه السلام** اخوه عقيل بن ابي طالب قدم على امير المومنين عليه السلام الكوفة يسترفده فعرض عليه عطاءه فقال انما اريد من بيت المال فقال عليه السلام تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى عليه السلام الجمعة فقال له ما تقول فيمن خان هولاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معوية فامر له يوم بماية الف درهم فقال له يا ابا يزيد انا خير لك ام علي قال وجدت عليا انظر لنفسه منه لي ووجدتك انظر لي منك لنفسك وقال معوية يوما لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا لينا من غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر فقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معوية غلبك اخوك يا ابا يزيد على الثروة قال نعم وسبقني واياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيك لمضمومتان من دم عثمن فقال وما انت وقريش والله ما انت فينا الا كنطيح التيس فغضب الوليد وقال والله لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان لاخاك لاشد هذه الامة عذابا فقال صه والله انا لنرغب في عبد من عبيده عن صحبة ابيك عقبة بن ابي معيط وقال معوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد اقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معوية مرحبا برجل عمه ابو لهب فقال عقيل واهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امراة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية فقال معوية يا ابا يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب افناكح في النار خير ام منكوح قال كلاهما شر والله **ومن فارقه عليه السلام** حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا وقالا لا نقيم في بلد يعاب فيها عثمن ومن فارقه وايل بن حجر الحضرمي وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاه وروى صاحب كتاب الغارات عن اسمعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلثة من اهل البصرة يتواصلون على بغض علي عليه السلام مطرف بن عبد الله الشخير والعلا بن زياد وعبد الله بن شقيق **قال صاحب كتاب الغارات** وكان مطرف عابدا ناسكا وقد روى هشام بن حسان عن ابن سيرين ان عمار بن ياسر دخل على ابن مسعود وعنده ابن الشخير فذكر عليا بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لهاهنا فقال ابن مسعود اذكرك الله يا ابا اليقظان في ضيفي

قال واكثر مبغضيه اهل البصرة كانوا عثمانية وكانت في نفوسهم احقاد يوم الجمل وكان هو عليه السلام قليل التالف للناس شديدا في دين الله لا يبالي مع علمه بالدين واتباعه الحق من سخط ومن رضي قال وقد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ابي زياد عن ابي ناجية مولى ام هاني قال كنت عند علي عليه السلام فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المومنين اني اتيتك من بلدة ما رايت بها لك محبا قال من اين اتيت قال من البصرة قال اما انهم لو يستطيعون ان يحبوني لاحبوني اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيمة وروى ابو غسان البصري قال حدثنا عبيد الله قال اربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن ابي طالب عليه السلام والوقيعة فيه وهو مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد كان في العلافين ومسجد في الازد **ومن قيل عنه انه يبغض عليا عليه السلام** الحسن بن ابي الحسن البصري قال ابو سعيد روى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي ياكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له مما دخل فيه ورووا عنه انه كان يتوضأ للصلوة وكان داوسية يصب على اعضائه ماء كثيرا فقال له عليه السلام اريقت ماء كثيرا يا حسن قال ما اراق امير المومنين من دماء المسلمين اكثر قال اوساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا قال فما زال الحسن عابسا قاطبا مهموما الى ان مات **فاما اصحابنا** فانهم يدفعون ذلك عنه وينكرونه ويقولون انه من محبي علي عليه السلام والمعظمين له وروى ابن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سال الحسن رحمه الله عن علي عليه السلام فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القران عزايمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع **وروى الواقدي** قال سيل الحسن عن علي عليه السلام وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن به فقال ما اقول فيمن جمع الخصال الاربع ايمانه على براءة وما قال له النبي صلى الله عليه واله وسلم فلو كان غير النبوة شي يفوته لاستثناه وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم يومر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره وروى ابان بن عياش قال سالت الحسن البصري عن علي عليه السلام فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والراي والصحبة والبلاء والنجدة والزهد والقضاء والقرابة ان عليا كان في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقال يا ابا سعيد تقول صلى الله عليه لغير النبي فقال ترحم على

على المسلمين اذا ذكروا فصلى على النبي واله وعلى خير اله فقلت اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة وابنيها قال نعم والله خير من ال محمد كلهم ومن يشك انه خير وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لفاطمة زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه وقد اخا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين اصحابه فاخا بين علي ونفسه فرسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير الناس نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي فقال يا ابن اخي احقن دمي من هولاء الجبابرة لولا ذلك لسالت بي الخشب

قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله تعالى

ووجدته ايضا في كتاب الغارات لابرهيم بن هلال الثقفي وقد كان بالكوفة من فقهائها من يعادي عليا عليه السلام ويبغضه مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لان يكون علي جملا يستقي عليه اهله خير له مما كان عليه اصله وروى اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت عن علي بن ابي طالب قال سبقنا بحسناته وابتلينا بسيئاته قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال اشد تحشما من هذا ولكنا نتورع عن ذكره وروى الفضل بن دكين عن الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت ابا صادق قال في ايام حياة مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا ولما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل فقيل له قال لا احضره لشيء كان في قلبه على علي بن ابي طالب وروى ابرهيم بن هلال حدثنا المسعودي عن عبد الله بن نمير بهذا الحديث قال ثم كان عبد الله بن نمير يقول وكذلك انا والله لو مات رجل في قلبه شيء على علي ابن ابي طالب لم احضره ولم اصل عليه ومنهم

الاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع

روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيقعان في علي عليه السلام فاما الاسود فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله تعالى الا صلى على علي بن ابي طالب لحديث سمعه من عائشة رضي الله عنها في فضله عليه السلام وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رايه هذا وروى سلمة بن كهيل قال دخلت انا وزيد النامي على امراة مسروق بعد موته

فحدثتنا

فحدثتنا قالت كان مسروق والاسود بن يزيد يفرطان في سب علي بن ابي طالب ثم ما مات مسروق حتى سمعته يصلي عليه واما الاسود فمضى بشانه قال فسالناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فيمن اصاب الخوارج وروى ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلاثة لا يومنون على علي بن ابي طالب مسروق ومرة وشريح وروى ان الشعبي رابعهم وروى عن هشيم عن مجالد عن الشعبي ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي عليه السلام وروى الاعمش عن ابرهيم التيمي قال قال علي عليه السلام لشريح وقد قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي عليه السلام ومضى على ذلك دهر فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المومنين يوم كذا قال انه قال لي كذا قال لا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره اليها فقضى بين اليهود ومنهم

ابو وائل شقيق بن سلمة

كان عثمانيا يقع في علي عليه السلام ويقال انه كان يرى راي الخوارج ولم يختلف انه خرج معهم وانه عاد الى علي عليه السلام منيبا مقلعا وروى خلف بن خليفة قال قال ابو وائل خرجنا اربعة الاف فخرج الينا علي فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري قال سمعت ابا وائل يقول شهدت صفين قال وقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا ومن المبغضين

ابو بردة بن ابي موسى الاشعري

ورث البغضة له لا عن كلالة روى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة لزياد بن ابيه اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي عليه السلام لانه كان اصلع وحجر كان راس شيعة علي عليه السلام وهو ومالك بن الحرث الاشتر قال وقد روى عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال رايت ابا بردة قال لابي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر انت قتلت عمار قال نعم قال فناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال رايت ابا بردة قال لابي العادية قاتل عمار بن ياسر مرحبا باخي هاهنا هاهنا فاجلسه الى جانبه

ومن المنحرفين عنه عليه السلام ابو عبد الرحمن السلمي القاري

روى صاحب كتاب الغارات عن عطاء بن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي

انشدك الله ان سألتك تخبرني قال نعم فلما اكد عليه قال تالله لم تبغض عليا قال والله
ما ابغضت عليا الا يوم قسم المال في الكوفة قال فلم قال لانه لم يعطني قال ولا
اصل بحبك منه بشيء قال انما انشدتني بالله فلقد كان كذلك قال وروى ابو عمر
الضرير عن ابي عوانة قال كان بين عبد الرحمن بن عطية وعبد الرحمن السلمي شيء في
امر علي عليه السلام فاقبل ابو عبد الرحمن على فقال اتدري ما جرى صاحبك على الدماء يعني
عليا عليه السلام قال وما جراه لا ابا لغيرك قال حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم او كلاما هذا معناه وكان
عبد الرحمن بن حكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى علويا وروى ابو محمد الجعفي
عن ابيه عبد الله بن حكيم قال سمعت ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك
لو صبر لاتوه الناس وكان سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا
امر امير الكوفة على الناس بعثا وضرب على سهم بن طريف معهم فقال سهم لعلي بن ربيعة
اذهب الى الامير فكلمه في امري ليعفيني فاتى علي بن ربيعة الامير فقال اصلحك الله ان
سهما اعمى فاعفه قال قد اعفيته فلما التقيا قال قد اخبرت الامير انك اعمى وما عنيت
الا عمى القلب وكان قيس بن ابي حازم مبغضا قال اتيت عليا ليكلم لي عثمان
في حاجة فابى فابغضته **قلت** وشيوخنا المتكلمون رحمهم الله يسقطون
روايته عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انكم لترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
ويقولون انه كان يبغض عليا عليه السلام فكان فاسقا ونقلوا عنه انه قال
سمعت عليا يخطب على المنبر ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي
وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه عليه السلام وجبهه عمر بن
علي عليهما السلام في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابي داود الهمداني
قال شهدت سعيد بن المسيب وقد اقبل عمر بن علي بن ابي طالب فقال له سعيد يا ابن
اخي ما اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما يفعل اخوتك
فقال له عمر يا ابن المسيب اكلما دخلت المسجد اجيء فاشهدك فقال له سعيد ما احب
ان تغضب سمعت اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض
من شيء قال عمر وانا سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى
يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا قال هو ما اقول ثم انصرف وكان الزهري
من المنحرفين عنه عليه السلام روى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت

مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا عليه السلام فنالا
منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت يا عروة
فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك
كير ابيك **وقد روي من طرق كثيرة** ان عروة بن الزبير كان يقول
لم يكن احد من اصحاب محمد عليه السلام الا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
وروى عاصم بن عامر البجلي عن يحيى بن عروة بن الزبير قال كان ابي اذا
ذكر عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا
ولقد بعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم لو كنت في فم
اسد لدخلت معك فكتب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة
فاصب منه ما شئت قال يحيى فكنت اعجب من وصفه اياه بما وصفه به ومن عيبه
وانحرافه عنه **وكان زيد بن ثابت عثمانيا** شديدا في ذلك
وكان عمرو بن ثابت عثمانيا من اعداء علي عليه السلام ومبغضيه وعمرو بن ثابت
هو الذي روى عن ابي ايوب الانصاري حديث ستة ايام من شوال وروي عن
عمرو انه كان يركب ويدور القرى بالشام ويجمع اهلها ويقول ايها الناس ان عليا كان
رجلا منافقا اراد ان ينخس برسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليلة العقبة فالعنوه
فيلعنه اهل تلك القرية ثم يسير الى القرية الاخرى فيامرهم بمثل ذلك في ايام معوية
قلت وحسان بن ثابت كان عثمانيا ايضا واولاد ثابت الثلاثة منحرفين
عن علي عليه السلام لكثرة العطا لهم من عثمن في خلافته وكان مكحول من المبغضين
له عليه السلام روى زهير بن معوية عن الحسن بن الحر قال لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع
يعني مملوا بغضا لعلي عليه السلام فلم ازل به حتى لان وسكت وروى المحدثون
عن حماد بن زيد انه قال ارى ان اصحاب علي اشد حبا له من اصحاب العجل لعجلهم
وهذا كلام شنيع وروي عن شبابة بن سوار انه ذكر عنده ولد علي وطلبهم للخلافة
فقال والله لا يصلون اليها ابدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها يوما فكيف
تصير الى ولده هيهات هيهات لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمن ابن عفان
وقال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله تعالى
كان اهل البصرة كلهم يبغضونه وكثير من اهل الكوفة وكثير من اهل المدينة
واما اهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور

الخلق مع بني امية وروى عبد الملك عن عمير بن عبد الرحمن عن ابي بكرة قال سمعت عليا عليه
السلام وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى عليه السلام وروى الشعبي
عن شريح بن هاني قال قال علي عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش فانهم
قطعوا رحمي واصغوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به
ثم قالوا ان من الحق الا تتركه وان من الحق ان تتركه وروى المسيب بن نجبة الفزاري
قال قال علي عليه السلام من وجد نوما من بني امية في ماء فغطوا على صماخه حتى يدخل
الماء فيه وروى عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن المسور
بن مخرمة قال لي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال الم تكن تقرا
من جملة القران قاتلوهم في اخر الامر كما قاتلتموهم في اوله قال بلى ولكن ذلك
اذا كان الامرا بني امية والوزراء بني مخزوم قلت ما جعلهم امراء الا عمر رضي
الله عنه فانه الذي امر معوية على اهل الشام وشد وطاته عليهم وبعده عثمن فكان
ما كان وروى ابو عمرو النهدي قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام
يقول ما بمكه والمدينة عشرون رجلا يحبنا وروى سفين الثوري عن عمرو
بن مرة عن ابي البختري قال اثنى رجل على علي عليه السلام في وجهه وكان يبغضه
فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وروى ابو غسان
النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي عليه السلام في الرحبة وهو على حصير
خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا امير المومنين فقال اما انه من احبني رآني حيث
يحب ان يراني ومن ابغضني رآني حيث يكره ان يراني ثم قال ما عبد الله احد
قبلي الا نبيه عليه السلام ولقد هجم ابو طالب علينا وانا وهو ساجدان فقال
او فعلتموها ثم قال لي وانا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل
يحثني على موازرته ومكانفته فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
افلا تصلي انت يا عم فقال لا احب ان تعلوني استي ثم انصرف وروى ابو جعفر
الاحول عن سلم الاعور عن حبة العرني قال قال علي عليه السلام من احبني كان
معي اما انك لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال
بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا ما بلغ ان في جنة ففي جنة
وان في نار ففي نار وروى جابر الجعفي عن علي عليه السلام انه قال من احبنا
اهل البيت فليستعد عدة للبلاء وروى ابو الاحوص عن ابي حيان عن علي عليه السلام

انه

انه قال يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال وروى الاحوص حماد بن صالح
عن ايوب عن ابي كهمش عن علي عليه السلام قال يهلك في ثلثة اللاعن والمستمع المقر وحامل
الوزر وهو الملك المترف الذي يتقرب اليه بلعني ويبرا عنده من ديني وينتقص عنده حسبي
وانما حسبي حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وديني دينه وينجو في ثلاثة من احبني ومن احب من
احبني ومن عادى عدوي فمن اشرب قلبه بغضي والب علي وانتقصني فليعلم ان الله عدوه
وجبريل والله عدو للكافرين وروى محمد بن الصلت عن محمد
بن الحنفية عليه السلام قال من احبنا بعثه الله نجيبا ولو كان سرايا وروى
ابو صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ان فيك شبها من عيسى بن مريم احبته النصارى حتى انزلته بالمنزلة
التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه وقد روى صاحب
كتاب الغارات حديث البراة على غير الوجه المذكور في كتاب نهج
البلاغة قال اخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمن العبدي عن
ابي مريم الانصاري عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال خطب علي عليه السلام على
منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فان عرض عليكم سبي
فسبوني وان عرض عليكم البراة مني فاني على دين محمد عليه السلام ولم يقل فلا تبروا
مني وقال ايضا حدثني احمد بن مفضل قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد
عليه السلام قال قال علي عليه السلام والله لتذبحن على سبي واشار بيده الى حلقه
ثم قال فان امروكم بسبي فسبوني وان امروكم ان تبروا مني فاني على دين محمد عليه
السلام قلت صدق عليه السلام فيما قاله فان معوية امر بقتل حجر بن عدي
واصحابه من شيعته عليه السلام لما امرهم زياد بن سمية بسب امير المومنين عليه السلام
والبراة منه فلم يفعلوا فامر بهم من العراق الى الشام الى معوية فاعاد عليهم ذلك
فامتنعوا فامر بقتلهم هكذا رواه الطبري في تاريخه وروى شيخنا ابو القسم البلخي
رحمه الله تعالى عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال بينا علي عليه السلام يخطب اذ
قام اعرابي فصاح وامظلمتاه فاستدناه علي عليه السلام فلما دنى قال انما لك مظلمة
واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر وروى سدير الصيرفي عن ابي جعفر
محمد بن علي عليهما السلام قال اشتكى علي عليه السلام شكاة فعاده ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وخرجا من عنده فاتيا النبي صلى الله عليه واله وسلم فسالهما من اين جئتما قالا

عدنا عليًا • قال كيف رايتماه • قالا رايناه لما به • قال كلا انه لن يموت حتى يوسع غدرًا وبغيا
وليكونن في هذه الامة عبرة يعتبر بها الناس من بعده • وروى عثمن بن سعيد عن
عبدالله العوسي ان عليًا عليه السلام خطب بالرحبه • فقال ايها الناس انكم قد ابيتم الا ان
اقولها ورب السما والارض ان من عهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بعدي ❁
قلت قد عدرت فان الاشعث بن قيس هو الذي اسر الى عبدالرحمن
بن ملجم بان يفتك عليه السلام في مسجد الكوفه • وقال له النجح لحاجتك فضحك الصبح •
فقال حجر بن عدي بعدان سمع الحادثه قتلته يا اعور يعني الاشعث قتلك الله ❁
وقد روى اهل الحديث هذا الخبر بلفظه او يقرب منه • وروى ابو جعفر
الاسكافي ايضًا ان النبي صلى الله عليه وسلم • دخل على فاطمة رضي الله عنها فوجد عليا
نايمًا فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدي طويل • ورب جفوة لاهل بيتي من
اجله شديد • فبكت فقال لا تبكين فانكما معي وفي موقف الكرامة عندي ❁ وروى
الناس كافة من اهل الحديث • ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال له هذا وليي
وانا وليه • عاديت من عاداه • وسالمت من سالمه • او نحو هذا اللفظ وروى محمد بن عبدالله
بن ابي رافع عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام • قال قال رسول الله صلى الله عليه
عليه واله وسلم لعلي عليه السلام • عدوك عدوي • وعدوي عدو الله • وروى
يونس بن حباب عن انس بن مالك • قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وعلي بن ابي طالب معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله الا ترى
ما احسن هذه الحديقة • فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان حديقتك في الجنة احسن
منها حتى مررنا بسبع حدايق • يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بما اجابه • ثم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقف فوقفنا • فوضع راسه على راس
علي وبكى • فقال علي ما يبكيك يا رسول الله قال ضغاين في صدور قوم لا يبدونها لك حتى
يفقدوني • قال يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فابيد خضراهم • قال بل تصبر • قال فان
صبرت قال تلاقي جهدًا • قال افي سلامة من ديني قال نعم • قال فاذن لا ابالي ❁ وروى
جابر الجعفي عن محمد بن علي عليهما السلام • قال قال علي عليه السلام ما رايت منذ بعث محمد عليه
السلام رخاء • لقد اخافتني قريش صغيرًا • وانصبتني كبيرًا • حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة
الكبرى • والله المستعان على ما تصفون • وروى صاحب كتاب
الغارات عن الاعمش عن انس بن مالك • قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم

واله وسلم يقول سيظهر على الناس من امتي رجل عظيم الشر • واسع البلعوم • ياكل ولا
يشبع • يحمل وزر الثقلين • يطلب الامارة يومًا فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قلت هذا
الخبر مناسب لما قاله علي عليه السلام في نهج البلاغة • وان القول ما قلناه • انه اراد معوية
دون ما قاله كثير من الناس انه زياد او المغيرة وروى الاعمش عن عمار الدهني عن
ابي صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال لنا يومًا رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم في المنام • فشكوت عليه ما لقيت حتى بكيت • قال لي انظر فنظرت فاذا جلاميد • واذا
رجلان ساقطان • قال الاعمش هما معوية وعمرو بن العاص • قال فجعلت ارضخ روسهما
ثم تعود ثم ارضخ ثم تعود حتى انتهيت ❁ وروى نحو هذا الحديث عمرو بن مرة عن ابي
عبدالله بن سلمة عن علي عليه السلام • قال رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم •
قال هذه جهنم فانظر ما فيها • فاذا فيها معوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما منكسين •
ترضخ روسهما بالحجارة • او قال تشدخ وروى قيس بن الربيع عن يحيى
بن هاني المرادي • عن رجل من قومه • يقال له زياد بن فلان • قال كنا في بيت مع علي
عليه السلام • وهو شيعته وخواصه • فالتفت فلم ينكر منا احدًا • فقال ان هولاء القوم
سيظهرون • فيقطعون ايديكم ويسملون اعينكم • فقال رجل منا وانت حي يا امير المومنين
فقال اعاذني الله من ذلك • فالتفت فاذا واحد يبكي • فقال له يا ابن الحمقا اتريد اللذات
في الدنيا • والدرجات العلى في الاخرة • انما وعد الله الصابرين وروى زرارة
قال قيل لجعفر بن محمد عليهما السلام • ان قومًا هاهنا ينتقصون عليًا • قال بم ينتقصونه
لا ابا لهم • وهل فيه موضع ينتقصه • والله ما عرض لعلي امران قط كلاهما طاعة الا عمل
باشدهما واشقهما عليه • ولقد كان يعمل العمل كانه قايم بين الجنة والنار ينظر الى ثواب
هولاء فيعمل له • وينظر الى عقاب هولاء فيتركه له • وان كان ليقوم الى الصلوة فاذا قال وجهت
وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه • ولقد اعتق الف عبد من كد يده كلهم يعرق فيه
جبينه • وتحفى فيه كفه مسئلة في قوله عليه السلام فسبوني فانه
لي زكاة ولكم نجاة فنقول انه عليه السلام اباح لهم سبه عند الاكراه لان الله تعالى
قد اباح عند الاكراه التلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب الامام ❁ فاما قوله عليه
السلام فانه لي زكاة • ولكم نجاة • فمعناه انكم تنجون من القتل اذا اظهرتم ذلك • ومعنى الزكوة
يحتمل امرين ❁ احدهما ما ورد في الاخبار النبويه ان سب المومن زكاة له وزيادة في
حسناته ❁ والثاني انه يريد به ان سبهم لي لا ينقص في الدنيا من قدري • بل ازيد به شرفا

وعلو قدره وشياع ذكره وهكذا كان فان الله تعالى جعل الاسباب التي حاولت اعداءه بها
انقص منه عللاً لانتشار فضله في شارق الارض ومغاربها **وقد** لمح هذا المعنى ابي
نصر بن نباتة فقال للشريف الجليل محمد بن عمر العلوي

وابوك الوصي افضل من شاد منار الهدى وصام وصلى

مسئلة ان قيل كيف قال اما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة
فلا تبروا مني فاي فرق بين السب والبراءة وكيف اجاز لهم السب ومنعهم من التبري والسب
افحش من التبري **والجواب** ان الذي يقوله اصحابنا في ذلك انه لا
فرق عندهم بين السب والتبري منه في انهما حرام وفسق وكبيرة وان المكره عليهما يجوز
له فعلهما عند خوفه على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة الكفر عند الخوف ويجوز ان لا يفعلهما
اذا قصد بذلك اعزاز الدين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل ولا يظهر كلمة الكفر وانما
استفحش عليه السلام البراءة لان هذه اللفظة ما وردت في القران الا عن المشركين الا
ترى الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان
الله بريء من المشركين ورسوله فاذاً اعمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على تحريم لفظ
السب وان كان حكمهما واحد الا ترى ان القا المصحف في القذر افحش من القا المصحف
في دن الشراب وان كانا جميعاً محرمين فان حكمهما واحد **مسئلة** ويقال
كيف علل نهيه عليه السلام عن البراءة منه بقوله فاني ولدت على الفطرة وهذا التعليل لا يختص
به لان كل احد يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه **والجواب** انه
عليه السلام علل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع امور وهي انه ولد على الفطرة وسبق الى
الايمان والهجرة ولم يعلل بالجميعها وراد مخاصنا بالولادة على الفطرة انه لم يولد في الجاهلية
لانه ولد عليه السلام لثلثين عاما مضت من عام الفيل والنبي صلى الله عليه واله وسلم
ارسل لاربعين مضت من عام الفيل **وقد جاء في الاخبار الصحيحة**
انه صلى الله عليه واله وسلم مكث قبل الرسالة سنين عشراً يسمع الصوت ويرى
الضوء ولا يخاطبه احداً وكان ذلك ارهاصاً لنبوته ورسالته عليه الصلوة والسلام
فحكم بذلك العشر حكم ايام رسالته صلى الله عليه واله وسلم اذ كان في حجره والمتولي
لتربيته مولود في ايام كايام النبوة وليس بمولود في جاهلية ففارقت حاله حال ساير
الصحابة في السابقة والفضل **وقد روى** ان السنة التي ولد فيها هي السنة التي بدى
فيها برسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاسمع الهاتف من الاحجار والاشجار ومن

الشما وكشف عن بصره فشاهد انواراً واشخاصاً وهذه السنة هي السنة التي ابتدى
فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حرا فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وانزل
عليه الوحي **وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم**
يتيمن بتلك السنة لولادة علي عليه السلام فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقيها
شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن من قبلها شاهد من ذلك
شيئا ولقد قال عليه السلام ولد لنا في هذه الليلة مولود يفتح الله به علينا ابوابا كثيرة
من النعمة والرحمة فكان كما قال صلى الله عليه واله وسلم فانه عليه السلام كان ناصره والمحامي
عنه وكاشف الغم عن وجهه وبسيفه ثبت دين الاسلام وارست دعايمه وتمهدت قواعده
عليه الصلوة والسلام **مسئلة** قال عليه السلام وسبقت الى الايمان وقد قال
قوم ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد بن حارثة سبقه **والجواب** ان اكثر اهل
الحديث واكثر المحققين من اهل السير ورواة الاخبار انه عليه السلام اول من اسلم ونحن
نذكر كلام ابي عمر يوسف بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب **قال**
ابو عمر في ترجمة علي عليه السلام المروي عن سلمان وابي ذر وخباب وجابر بن عبد الله
وابي سعيد الخدري وزيد بن اسلم ان علياً عليه السلام اول من اسلم وفضله هولاء
على غيره من الصحابة **قال** ابو عمر وقال ابو اسحق اول من امن بالله وبمحمد
رسول الله علي بن ابي طالب وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة
قال ابو عمرو وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضيل قال حدثنا
محمد بن جرير قال حدثنا علي بن عبد الله الدهقان قال حدثنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب
عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلي عليه السلام اربع خصال ليست لاحد غيره هو اول
عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو الذي كان لواءه معه في
كل زحف وهو الذي صبر معه حين فر غيره وهو الذي غسله وادخله قبره **وقال**
ابو عمر وروي عن سلمان الفارسي انه اول هذه الامة وروداً على نبيها الحوض اولها
اسلاما علي بن ابي طالب **قال** ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالراي **قال**
ابو عمر فاما اسناده المرفوع فان احمد بن قاسم حدثنا قال حدثنا قاسم بن اصبغ **قال**
حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا يحيى بن هاشم قال حدثنا سفين الثوري عن سلمة بن
كهيل عن ابي صادق عن حنش بن المعتمر عن حكيم الكندي عن سلمان الفارسي قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اولكم وارداً على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب

قال ابو عمرو وحدثنا عبد الوارث بن سفين قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال
حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا ابو عوانه عن
ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي اول من امن من الناس بعد
خديجة قال ابو عمر هذا اسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته وثقة نقلته وقد
عارض ما ذكرنا في باب ابي بكر رضي الله عنه عن ابن عباس والصحيح في امر ابي بكر
انه اول من اظهر اسلامه وكذلك قال مجاهد وغيره قال ابو عمرو اتفق ابن شهاب
وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحق على ان اول من اسلم من الرجال علي
وعلى ان خديجة اول من امن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم روي علي بن
رافع مثل ذلك ثم قال ابو عمرو وروي بن فضيل عن حبة العرني قال سمعت عليا
عليه السلام يقول انا اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى
ابو عمر وعن حبة العرني ايضا قال سمعت عليا يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده
احد من هذه الامة خمس سنين قال ابو عمر وحديث عبد الوارث
قال سئل محمد بن كعب القرظي عن اول من اسلم علي ام ابو بكر فقال سبحان الله علي
اولهما اسلاما وانما شبه على الناس ان عليا اخفى اسلامه من ابي طالب وابو بكر
اسلم فاظهر اسلامه قال ابو عمرو وقال زيد بن ارقم اول من امن بالله بعد
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علي بن ابي طالب قال ابو عمر
وحدثنا ابي قال حدثنا يعقوب بن ابرهيم بن سعد قال حدثنا ابن اسحق قال
حدثنا يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل بن اياس عن عفيف الكندي عن ابيه
عن جده قال كنت امرا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع
منه بعض التجارة وكان امرا موسرا تاجرا فوالله اني لعنده اذ خرج رجل من
خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امراة من
ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت ناحية تصلي ثم خرج غلام حسن
راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي فقلت من هذه الامراة قال امراته خديجة
بنت خويلد فقلت من هذا الفتى قال علي بن ابي طالب ابن اخي ابن عمه قلت
ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه الا امراته وابن عمه
هذا وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي

يقول وقد اسلم وحسن اسلامه لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ اكون
ثانيا مع علي قال ابو عمرو وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف
الكندي من هذا الكتاب قال ابو عمر ولقد قال علي عليه السلام صليت مع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة فهذه الروايات
والاخبار كلها ذكرها ابو عمر يوسف بن عبد البر في الكتاب المذكور وهي كما تراها تكون اجماعا
قال ابو عمر واما الاختلاف في سنه يوم اسلم فذكر الحسن بن علي الحلواني في كتابه
المعروف له قال حدثنا عبيد الله بن صالح قال حدثنا الحبيب بن سعد عن ابي الاسود محمد
بن عبد الرحمن انه بلغه ان عليا والزبير اسلما وهما ابنا ثمان سنين قال الليث وهاجرا ولهما
ثماني عشرة سنة قال ابو عمرو ولا اعلم احدا قال بقول ابي الاسود هذا وروى
الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الرزاق عن الحسن قال
اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمرو واخبرنا ابو القسم خلف بن قاسم
بن سهل عن ابي الحسن محمد بن اسمعيل الطوسي عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي
وهو اول من اسلم وهو ابن خمس عشرة او ست عشرة سنة ثم وفي حديث ابن اسحق اسلم
وهو ابن ثلاث عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابرهيم بن المنذر الحزامي قال
حدثنا محمد بن طلحة قال حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن ابي طالب والزبير
بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص اعذارا يعني سنا واحدا مسئله
يقال كيف قال عليه السلام انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين هاجروا
قبله منهم عثمن بن مظعون وغيره وقد هاجر ابو بكر رضي الله عنه قبله لانه
هاجر في صحبة النبي صلى الله عليه واله وسلم وتخلف علي عليه السلام عنهما فبات
على فراش رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومكث اياما يرد الودايع التي كانت عنده
ثم هاجر بعد ذلك الجواب انه عليه السلام هاجر مع رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ايضا قبل ذلك ونحن نذكر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى هجرته صلى
الله عليه واله وسلم الى الطايف كان معه علي عليه السلام وزيد
بن حارثة في رواية ابي الحسن المدايني ولم يكن معهم ابو بكر ثم واما رواية محمد بن اسحق
فانه قال كان معه زيد بن حارثة وحده وغاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من مكة في هذه الهجرة اربعين يوما ودخل اليها في جوار مطعم بن عدي ثم واما هجرته
صلى الله عليه واله وسلم الى بني عامر بن صعصعة واخوانهم من بني قيس عيلان فانه

لم يكن معه الا علي عليه السلام وحده وعرض نفسه عليهم وسألهم النصرة وتلى عليهم القرآن فلم
يجيبوه فعاد عليه السلام الى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة ايام وهي اول هجرة
هاجرها صلى الله عليه وآله وسلم فهذا مراد قول علي عليه السلام في الهجرة نحو ما قال
وكما قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة
والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة وذلك امر الهي عرفه عليه السلام من جهة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة الله والقوة
البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له عليه السلام من هذا الباب ما لم يكن لغيره
وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى
نسب الى الجوهر الالهي حل في بدنه تعالى الله كما قالت النصارى في المسيح عليه السلام وقد
اخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال له يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض
قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي فيك
ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملإ من الناس الا اخذوا التراب
من تحت قدميك للبركة **واول من جهر بالغلو في امامته عليه
السلام** عبد الله بن سبأ قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها
فقال له عليه السلام ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا على رأيه
وروى ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي
عن ابيه وعن غيره عن مشيخته ان عليا عليه السلام قال يهلك في رجلان محب مطر
يضعني في غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بري
قال ابو العباس وهذا تأويل الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه
وهو قوله ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى ورفعته فوق قدره وابغضته
اليهود حتى بهتت امه **قال** ابو العباس وقد كان علي عليه السلام عثر على قوم خرجوا
من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه
ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم واستأنى بهم وتوعدهم فاقاموا على
قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فأبوا فحرقهم في النار وقال

اني اذا رايت امرا منكرا	الا ترى قد حفرت حفرا
	اوقدت ناري ودعوت قنبرا

وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما احرقهم صاحوا

اليه

اليه الان ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار
الا رب النار **وروى** ابو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي وعن علي بن محمد النوفلي
عن ابيه ان عليا عليه السلام مر بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال عليه السلام
أسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة قال افمن اهل الكتاب انتم قالوا لا قال فما بال الاكل
في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوا على ذلك فنزل عن فرسه فالصق خده
بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا
فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة
والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احدهما سربا والاخرى مكشوفة والقى
الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم
ويناشدهم بالرجوع الى الاسلام وترك ما هم عليه فابوا فامر بالحطب والنار فالقي
عليهم فاحترقوا فقال الشاعر

لترم بي المنية حيث شاءت	اذا لم ترم بي في الحفرتين
اذا ما حشتا حطبا بنار	فذاك الموت نقدا غير دين

قال ولم يبرح عليه السلام واقفا عليهم حتى صاروا حمما **قال ابو العباس**
ثم ان جماعة من اصحاب علي عليه السلام منهم عبد الله بن عباس وغيره من شيعته عليه
السلام شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة وقالوا له يا امير المؤمنين قد تاب فاعف
عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب
فقال المدائن **فلما** قتل امير المؤمنين عليه السلام اظهر مقالته وصارت معه
طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه قال ولما بلغه قتل علي عليه السلام قال والله
لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه
فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه **قال
اصحاب المقالات** واجتمع مع عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول
منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وآخرون غيرهما
وتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون
اليها ثم ظهر وشاع بين الناس من اخباره عليه السلام بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان
ذلك لا يمكن الا لله سبحانه او من حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر على
ذلك الا باقدار الله عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله وان يكون

ذات الاله حالة فيه ۞ وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر رضي الله عنه وقد
فقا علي عليه عمر علي عليه السلام الانسان اخذنيه للحوم ما اقول في يد الله فقات عينا في
حرم الله ۞ ونحو قول علي عليه السلام والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل
بقوة الهيه ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا اله الا الله وحده لا شريك
له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قالوا والذي هزم الاحزاب هو
علي بن ابي طالب عليه السلام لانه قتل طاغيتهم وقارعهم وفارسهم عمرو بن
عبد ود العامري لما اقتحم الخندق فاصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين
من غير حرب سوى قتل فارسهم ۞ وقد اومى بعض شعرا الاماميه الى هذه المقالة
فغلا فيها فجعلها من فضايله عليه السلام وذلك قوله ۞

۞ اذا كنتم ممن يروم لحاقه ۞ فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب ۞
۞ وكيف فررتم يوم احد وخيبر ۞ ويوم حنين مهربا بعد مهرب ۞
۞ الم تشهدوا يوم الاخا وبيعة الشجرين وكل حصن غير عيب ۞
۞ فكيف غدا صنو النفيل وعنه ۞ اميرا على صنو النبي المرجب ۞
۞ وكيف علي من لا يطا ثوب احمد ۞ علي من علي من احمد فوق منكب ۞
۞ امام هدى ردت له الشمس جهرة ۞ يصلي اداء عصره بعد مغرب ۞
۞ ومن قبله افنى سليمن خيله ۞ رجا فلم يبلغ بها نيل مطلب ۞
۞ تجل عن الافهام كنه صفاته ۞ ويرجع عنها الدهر رجعة اخيب ۞
۞ فليس بيان القول عندي بكاشف ۞ غطا ولا فصل الخطاب بمعرب ۞
۞ وحق لقبر ضم اعضا حيدر ۞ وغودر منه في ضريح مغيب ۞
۞ يكون ثراه سر قدس ممنع ۞ وحصباه من وحي الاله محجب ۞
۞ ويغشاه من نور الاله عمامة ۞ تعاديه من قدس الجلال بصيب ۞
۞ وتنقض اسرار النجوم عوا كفا ۞ على جوسه كوكب اثر كوكب ۞
۞ فلولاه لم ينج ابن متى ولا خبا ۞ سعير لابراهيم بعد تلهب ۞
۞ ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا ۞ ولا ردت الاحزاب عن اهل يثرب ۞
۞ ولا قبلت من عابد صلواته ۞ ولا غفر الرحمن زلة مذنب ۞
۞ ولم يعل فيك المسلمون جهالة ۞ ولكن لسر في علاك مغيب ۞

وقالوا ايضا ان بكريا وشيعيا تجادلا فاحتكما الى بعض اهل الذمة ممن لا هوى له

مع احد الرجلين في التفضيل فانشدهما ۞

۞ كم بين من شك في عقيدته ۞ وبين من قيل انه الله ۞

واما الاخبار عن الغيوب فلمعترض ان يقول فيه
قد يقع الاخبار عن الغيوب من طريق النجوم فان المنجمين قد اتفقوا على ان شكلا
من اشكال الطالع اذا وقع المولود فيه اقتضى ان يكون متمكنا من الاخبار عن الغيوب
من الكهان ۞ كما يحكى عن سطيح وشق وسواد بن قارب وغيرهم وقد يقع الاخبار
عن الغيوب لاصحاب زجر الطير والبهايم كما يحكى عن بني لهب في الجاهليه ۞
وقد يقع الاخبار بالغيوب عن القافة كما يحكى عن بني مدلج وقد تخبر ارباب
السحرات وارباب السحر والطلسمات بالمغيبات ۞ وقد يقع الاخبار عن الغيوب
لارباب الانفس الناطقة القويه الصافيه التي تتصل بها الروحانية على ما يقوله
الفلاسفه ۞ وقد يقع الاخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما
رواه بعض اهل العلم ۞ وقد وردت الشريعة به ايضا ۞ وقد يقع الاخبار عن
الغيوب بارهاص يشبه الطبيعي كما رايناه من ابي البيان وابنه ۞ وقد يقع
الاخبار عن الغيوب بواسطة اعلام ذلك الغيب وكل ذلك مستند الى الباري تعالى
باقداره وتمكينه وتهييء اسبابه **فان كان المخبر عن الغيوب**
ممن يدعي النبوة كان كاذبا لانه يكون اضلالا للمكلفين وكذلك لا يمكنه الله
سبحانه الكاذب في دعايه النبوة من الاخبار بالغيب بطريق من هذه الطرق المذكورة لما
فيه من استفساد البشر واغوايهم فاما اذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدعيا للنبوة نظر
في حاله فان كان ذلك من الصالحين والاتقيا نسب ذلك الى انه كرامة اظهرها الله
على يديه ابانة له وتمييزا من غيره كما في حق علي عليه السلام فان لم يكن كذلك امكن
ان يكون ساحرا او كاهنا ۞ وبالجملة فصاحب هذه الخاصة اشرف وافضل ممن لا
تكون فيه من حيث اختصاصه بها مع طريق الورع والفضل والله الموفق والهادي
الى الصواب **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد
ايها الناس فاني فقات عين الفتنة ولم يكن ليجتري عليها غيري بعد ان ماج
غيهبها واشتد كلبها فاسالوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني
عن شي فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم
بناعقها وقايدها وسايقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من

من اهلها قتلا، ومحصم من يموت منهم موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرايه الامور وحوادث
الخطوب لاطرق كثير من السائلين، وفشل كثير من المسؤولين، وذلك اذا قلصت حربكم،
وشمرت عن ساق، وكانت الدنيا عليكم ضيقا، تستطيلون ايام البلا عليكم حتى يفتح الله لبقية
الابرار منكم، ان الفتن اذا اقبلت شبهت، واذا ادبرت نبهت، ينكرن مقبلات، ويعرفن
مدبرات، يحمن حوم الرياح، يصبن بلداً ويخطين بلداً، الا ان اخوف الفتن عندي عليكم
فتنة بني امية، فانها فتنة عميا مظلمة، عمت خطتها، وخصت بليتها، واصاب البلا من ابصر
فيها، واخطى البلا من عمي عنها، وايم الله لتجدن لكم بنو امية ارباب سوء بعدي كالناب
الضروس، تعذم بفيها، وتخبط بيدها، وتزبن برجلها، وتمنع درها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا
منكم الا نافعا لهم او غير ضاير، ولا يزال بلاهم عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار
العبد من ربه، والصاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شوها مخشية، وقطعا جاهلية، ليس
فيها منار هدى، ولا علم يرى، نحن اهل البيت منها بنجاة، ولسنا فيها بدعاة، ثم يفرجها الله عنكم
كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا، ويسوقهم عنفا، ويسقيهم بكاس مصبرة، لا يعطيهم الا السيف،
ولا يحلسهم الا الخوف، فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو
قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه **الشرح** فقات عينه
اي شقها، يقال تفقات السحابة عن مايها اي تشققت، وتفقا الدمل والقرح، ومعنى فقئه
عليه السلام عين الفتنة اقدامه عليها حتى اطفا نارها، وهذا من باب الاستعارة، وانما قال
ولم يكن ليجتري عليها احد غيري لان الناس كانوا كلهم يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون
كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم ام لا، وهل يجهزون على جريحهم ام لا، وهل يقسمون فيهم
ام لا، وكانوا يستعظمون قتال من يوذن كاذاننا، ويصلي كصلاتنا، واستعظموا ايضا حرب
عايشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام، وتوقف جماعة عن الدخول في الحروب
كالاحنف بن قيس وغيره، فلولا ان عليا عليه السلام اجترا على سل السيف فيها ما اقدم
احد عليها حتى الحسن ابنه عليه السلام اشار عليه ان لا يبرح من عرصة المدينة، ونهاه
عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه لا تزال تحن حنين الامة، **وروى**
ابن هلال صاحب كتاب الغارات انه كلم اباه في قتال اهل البصرة
بكلام اغضبه فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج منها شهرين، **وقوله**
غيهبها والغيهب الظلمة والجمع غياهب، وانما قال بعد ما ماج غيهبها لانه اراد بعد
ما عم ضلالها وشمل، فكنى عن الضلال بالغيهب وكنى عن العموم والشرك بالتموج ليس

الطلة اذا تموجت تمكث اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة، واشتد
كلبها اي شرها واذاها، ويقال للقحط الشديد كلب، وكذلك للقر الشديد، ثم قال عليه
السلام سلوني قبل ان تفقدوني، **وروى صاحب كتاب الاستيعاب**
وهو ابو عمر يوسف بن محمد بن عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد
من الصحابة رضي الله عنهم سلوني قبل ان تفقدوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام،
وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله تعالى في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد
عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب
قوله والفية الطايفة، والهاء عوض من اليا التي نقصت من وسطه واصله في مثال فيع
لانه من فاء ويجمع على فيات مثل شيات وهبات ولدات **قوله** وناعقها الداعي اليها
من نعق الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر ونعقا اي صاح بها وزجرها قال الاخطل
فانعق بضانك يا جرير فانما ✿ منتك نفسك في الخلاء ضلالا ✿
فاما الغراب فيقال نعق بالغين المعجمة ينعق بالكسر، والركاب الابل واحدتها راحلة،
واعلم انه عليه السلام قد اقسم في الفصل بالله الذي نفسه بيده
انهم لا يسالونه عن امر يحدث بينهم وبين القيمة الا اخبرهم به وانه ما من طايفة
من الناس يهتدي بها مايه ويضل بها مايه الا وهو مخبرهم ان سالوه برعاتها
وقايدها وموضع نزول ركابها ومحط رحالها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها موتا ✿
وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعا الربوبية كما زعم قوم ولا ادعا النبوة
ولكنه كان يقول ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخبره بذلك ✿ ولقد
امتحنا اخباره عليه السلام فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى
المذكورة **كاخباره** عن الضربة التي يضرب في راسه فتخضب لحيته **واخباره**
عن قتل الحسين ابنه عليه السلام وما قاله في كربلا حين مر بها وشم تربتها وقال
هاهنا يكون محط ركابهم ومناخ رحالهم **واخباره** بملك معوية الامر بعده **واخباره** عن الحجاج
بن يوسف، وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان، وما قدمه الى اصحابه من
اخباره بقتل من يقتل منهم، وصلب من يصلب **واخباره** بقتال الناكثين والقاسطين
والمارقين، **واخباره** بعدد الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص عليه السلام
الى البصرة لحرب اهلها **واخباره** عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب
يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش

وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالريح وهو الذي صحّفه قوم
فقالوا بالزنج وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم
من اهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم الرا المهملة وهولاء هم آل مصعب الذين منهم
طاهر بن الحسين وولده واسحق بن ابرهيم واصله وكانوا هم وسلفهم من دعاة الدولة
العباسيه وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي
وغيرهما في قوله عليه السلام وان لال محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شا دعاة
حتى تقوم باذن الله فتدعوا الى دين الله **وكاخباره عن مقتل النفس الزكيه**
بالمدينه وقوله انه يقتل عند احجار الزيت ۞ وكقوله عن اخيه ابرهيم المقتول بباخمرا
يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر ۞ وقوله فيه ايضا ياتيه سهم غرب تكون فيه
منيته فيا بوس الرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم
هم خير اهل الارض او من خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلويه بالمغرب
وتصريحه بذكر كتامه وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم ۞ وكقوله وهو
يشير الى عبيد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب
المحض المنتجب من سلالة ذي البدا المسجى بالردى وكان عبيد الله المهدي ابيض
مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البدا اسمعيل بن جعفر بن محمد وهو
المسجى بالردى لان اباه ابا عبد الله جعفرا عليه السلام سجاه بردائه لما مات وادخل اليه
وجوه الشيعه يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهه في امره **وكاخباره**
عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم
صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده
لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم ۞ وكقوله فيهم ثم يستشري
امرهم حتى يملكوا الزورا ويخلعوا الخلفا فقال له قايل فكم مدتهم يا امير المومنين
فقال مائة او تزيد قليلا ۞ وكقوله فيهم والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجله
وهو اشارة الى عز الدوله بختيار بن معز الدوله ابي الحسين وكان معز الدولة
اقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدوله بختيار مترفا صاحب
لهو وشرب وقتله عضد الدوله فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجله في الحرب
وسلبه ملكه واما خلعهم للخلفا فان معز الدوله خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع
وبها الدوله ابا نصر بن عضد الدوله خلع الطايع ورتب عوضه القادر وكانت

مدة

مدة ملكهم كما اخبر به عليه السلام وكاخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس رضي الله عنه عن
انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي عليه السلام
فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا
الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرد في الكتاب الكامل وليست الرواية
التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه ۞ وقد ذكر له من
الاخبار الجارية هذا المجرى مما لو اردناه لكرسنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليه
فان قلت لماذا غلا الناس في امير المومنين فادعوا فيه الالهيه
لاخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلوا في رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فيدعوا له الالهيه في الاخبار عن الغيوب الصادقة وقد سمعوها وعلموها
يقينا وهو اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر ۞
قلت ان الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وشاهدوا معجزاته
وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا اسد اراء واعظم احلاما واوفر
عقولا من تلك الطايفه الضعيفة العقول السخيفه الاحلام الذين راوا امير المومنين
عليه السلام في اخر ايامه كعبد الله بن سبا واصحابه فانهم كانوا من ركاكة البصاير
وضعفها على حال مشهورة فلا عجب من مثلهم ان تستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها
ان الجوهر الالهي قد حله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر الا بالحلول وقد قيل
ان جماعة من هولاء كانوا من نسل النصارى واليهود وكانوا قد سمعوا من ابايهم وسلفهم
القول بالحلول في انبيايهم ورؤسايهم فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك ۞ ويجوز
ان يكون اصل هذه المقالة من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد في دين الاسلام فذهبوا
الى ذلك ولو كانوا في ايام النبي صلى الله عليه واله وسلم لقالوا فيه مثل هذه المقالة
اضلالا لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة في قلوبهم ولم يكن في الصحابة مثل
هولاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ولا خطر
لهم مثل هذه المكيدة ۞ ومما يقدح لي من الفرق بين هولاء وبين العرب الذين
عاصروا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان هولاء من اهل العراق وساكني الكوفه
وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الاهوا واصحاب النحل العجيبه والمذاهب البديعه
واهل هذا الاقليم اهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الاراء والعقايد وشبه معترضه
في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك وغيرهم

وليست طينة الحجاز هذه الطينة، ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان، والغالب على اهل الحجاز
الجفا والعجرفة والخشونة في الطبع، ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطايف
فطبايعهم قريب من طبايع اهل البادية بالمجاورة، ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف
ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة، ولهذا انحدرت مقالة الغلاة طارية وناشية
من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة في ايام مقامه في المدينة وهي اكثر عمره
فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره. **فان قلت**
لما قال عن فية تهدي ماية، وما فايدة التقييد بهذا العدد **قلت** لان ما دون المائة
في العدد حقير تافه لا يعتد به ان يذكر ويخبر عنه فكانه قال ماية فصاعدا
فان قلت اما فشل المسؤول فمعلوم فما الوجه من اطراق السايل **قلت**
لشدة الامر وصعوبته حتى ان السايل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السوال **قوله**
عليه السلام اذا قلصت حربكم يروى بالتخفيف والتشديد، فمن رواه مشددا فمعناه انضمت
واجتمعت وذلك لانه يكون اشد لها واصعب من ان يتفرق الجيش في مواطن متباعدة، الا ترى
ان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان الامر اصعب وافظع من ان تكون كل
كتيبة من تلك الجيوش تحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة. **ومنها** في ذكر
بني امية يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى يملا الارض عدوانا وظلما وبدعا
الى ان يضع الله عز وجل جبروتها، ويكسر عمدها، وينزع اوتادها، الا وانكم
مدركوها، فانصروا قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين، تؤجروا ولا تمالئوا
عليهم عدوهم فتصرعكم البلية، وتحل بكم النقمة **ومنها** الا مثل انتصار العبد من
مولاه اذا راه اطاعه واذا توارى عنه شتمه، وايم الله لو بددوكم تحت كل حجر لجمعكم
الله لشر يوم لهم **ومنها** فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا
وان استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بابي ابن خيرة
الاماء لا يعطيهم الا السيف لقد جاهر بها موضوعا على عاتقه ثمانية اشهر حتى تقول قريش
لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا الله به بني امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا، سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
فان قلت لماذا قال ولو لم اك فيكم لما قوتل اهل الجمل واهل النهروان
ولم يذكر اهل صفين **قلت** لان الشبهة كانت في اهل الجمل والنهروان ظاهرة الالتباس
لان طلحة والزبير موعودان بالجنة وعايشة موعودة ان تكون زوجة رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم في الاخرة كما هي في الدنيا، وحال طلحة والزبير في السبق والجهاد والهجرة معلومة
وحال عايشة في محبة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وثنايه عليها ونزول القران فيها
معلومة، واما اهل النهروان فكانوا اهل قران وعبادة واجتهاد واعراض عن الدنيا واقبال
على امور الاخرة وهم كانوا قراء العراق وزهادها **واما معوية واهل الشام**
فكان فاسقا مشهورا بقلة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره عمرو بن العاص
ومن اتبعهما من طغام الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا في جواز
محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم **فان قيل** من هذا الرجل الموعود به
الذي قال عليه السلام بابي ابن خيرة الاما **قيل** اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثاني
عشر وهو ابن امة اسمها نرجس، واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان
لام ولد وليس بموجود الان **فان قيل** فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت
موجودا حتى يقول عليه السلام في امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم حتى يودوا
ان عليا عليه السلام كان المتولي لامرهم عوضا عنه **قيل** اما الامامية فيقولون
بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم اذا ظهر المنتظر وانه يقطع ايدي اقوام
وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب اخرين وينتقم من اعداء ال محمد عليه الصلوة والسلام
المتقدمين والمتاخرين **واما** اصحابنا فيزعمون انه سيخلق الله في اخر الزمان رجلا
من ولد فاطمة ليس بموجود الان وانه يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وينتقم من الظالمين
وينكل بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد في هذا الاثر وفي غيره من الاثار
وان اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانه انما يظهر بعد ان يستولي
على كثير من الاسلام ملك من اعقاب بني امية وهو السفياني من ولد ابي سفيان بن حرب بن
امية، وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل اشياعه من بني امية وغيرهم، وحينئذ ينزل
المسيح عليه السلام من السما وتبدو اشراط الساعة، وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف
ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز **فان قيل**
فانكم قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وعمه عبد الله بن علي والمسودة وما
قلتموه مخالف لذلك **قيل** ان ذلك التفسير هو تفسير ما ذكره الرضي رحمه الله من كلام
امير المومنين عليه السلام في نهج البلاغة وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التي ذكرها عليه السلام
وهي قوله بابي ابن خيرة الاما وقوله لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلا منافاة بين
التفسيرين والله سبحانه اعلم

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا
يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان
تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم
منجاتهم وبواهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لو كنت من ساقتها
حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قناتها وايم الله لا اترك الباطل حتى اخرج الحق قيادها
من خاصرته **الشرح** لقايل ان يقول الم يكن في العرب نبي قبل محمد صلى الله عليه
واله وسلم وهو خالد بن سنان العبسي وايضا فقد كان فيها هود وصالح وشعيب فيجيب
عن هذا القايل بان مراده عليه السلام انه لم يكن في زمن محمد صلى الله عليه واله وسلم وما
قاربه من ادعا النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا واما خالد بن
سنان فلم يكن قرا كتابا ولا ادعا نبوة وانما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من انبيا بني
اسرايل الذين لم يكن لهم كتاب ولا شرايع وانما ينهون عن الشرك ويامرون بالتوحيد
ومنجاتهم نجاتهم يحتمل ان يكون مصدرا او نجاة مقصورة قوله ويبادر بهم الساعة كان
يخاف ان تسبقه القيمة وهو يبادرها بهدايتهم وارشادهم قبل ان تقوم وهم على ضلالهم
والحسير المعيي حسر البعير بالفتح حسورا واستحسر مثله قال تعالى ينقلب اليك البصر
خاسيا وهو حسير وهذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول عليه السلام كان النبي
صلى الله عليه واله وسلم لحرصه على الاسلام ولاشفاقه بالمسلمين ورافته بهم لم يكن ليقصر
في مراعات احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا لعناده واصراره
على الباطل ومكابرته الحق ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله الى الغاية التي
هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام **قوله عليه
السلام** ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم بشيرا ونذيرا خير البرية طفلا
وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت الدنيا لكم
في لذاتها ولا تمكنتم من ارتضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جايلا خطامها قلقا
وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود
وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود والارض بكم شاغرة وايديكم فيها
مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مبسوطة وسيوفهم عنكم
مقبوضة الا ان لكل دم ثايرا ولكل حق طالبا وان الثاير في دماينا كالحاكم في
حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية

عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **الشرح** يعني كون النبي صلى
الله عليه واله وسلم شهيدا انه يشهد على الامة بما فعلته من طاعة او عصيان وانجبها
اكرمها ورجل نجيب اي كريم والديمة مطر يدوم **قوله** من ارتضاع اخلافها
الرضاع بفتح الرا يقال رضع الصبي امه بكسر الضاد يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع
سماعا واهل نجد يقولون رضع يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا
قال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ❊ افاويق حتى ما يدر لها ثعل

بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطبا للكلبة واحدها خلف بالكسر وهو حلمة
الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة
والمخضود الذي خضد شوكه اي قطع وشاغرة خالية يقال شغر المكان اي
خلا وبلدة شاغرة برجلها والثاير طالب الثار لا يلتذ بشي حتى يدرك الثار
يقول عليه السلام مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من التابعين
الذين لم يدركوا عصر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه واله وسلم وهو اكرم الناس شيمة وانداهم يدا واخيرهم طفلا وانجبهم
كهلا فصانه في ايام حياته عن ان يفتح عليه الدنيا واكرمه عن ذلك فلم يفتح عليكم
البلاد ولا درت عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا نحوكم ثم دالت الدولة لكم من بعده
فتمكنتم من اكلها والتمتع بها كما يتمكن الحالب من احتلاب الناقة فيحلبها وحلت لذاتها
لكم واستطبتم العيشة ووجدتموها حلوة خضرة ثم ذكر انهم صادفوها يعني الدنيا
وقد صعبت على من يليها ولاية حق كما تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت جايلة الخطام
ليس زمامها يمكن راكبها قلقة الوضين لا يثبت هودجها والوضين الهودج تحت الراكب
بل يضطرب عليه حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي خضد عنه الشوك
فصار ناعما املس وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه وكونه صار ممنوعا مستهلكا
بالنسبة اليه وهذا اشارة الى ما كان يقوله دايما من استبداد الخلفا قبله دونه بالامر
وانه كان الاولى والاحق به دونهم ثم اعاد الشكوى والتالم فقال عليه السلام
ايديكم في الدنيا مبسوطة وايدي مستحقي الرياسة ومستوجبي الامر مكفوفة وسيوفكم
مسلطة على اهل البيت الذين هم القادة والروسا وسيوفهم مقبوضة عنكم فكانه
كان يشير الى ما سيقع من قتل الحسين واهله عليهم السلام وكانه شاهد ذلك عيانا

ويخطو عليه ويتكلم على الخاطر الذي سنح له والامر الذي كان لخبوته • ثم قال ان لكل دم ثايرًا بطلب القود • والثاير بدمايا ليس لا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب • ولا يفوته هارب • ومعنى قوله كالحاكم الذي يحكم في حق نفسه هو انه تعالى لا يقصر في طلب دمايا كالحاكم الذي يحكم لنفسه • فيكون هو القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون مبالغا جدًا في استيفا حقوقه • ثم اقسم عليه السلام • وخاطب بني امية وصرح بذكرهم انهم ليعرفوا الدنيا عن قليل في ايدي غيرهم وفي دورهم • وان الملك سينزعه منهم اعداوهم • ووقع الامر بموجب اخباره عليه السلام فان الامر بقي في ايدي بني امية قريبا من تسعين سنة • ثم عاد من بعد تلك المدة المذكورة الى البيت الهاشمي • وانتقم الله تعالى منهم على ايدي اشد الناس عداوة لهم بانتشار ولد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس

قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله تعالى

سار عبد الله بن علي بن عبد الله العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد بن مروان وهو اخر الخلفا الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمه • واعداد كثيره • فهزم مروان واستولى عبد الله على عسكره • وقتل من اصحابه خلقا كثيرا • ومر مروان هاربا حتى اتى الشام • وعبد الله يتبعه • فسار الى مصر فاتبعه عبد الله بجنوده • فقتله ببوصير الاشموني من صعيد مصر • وقتل خواصه وبطانته كلها • وقد كان عبد الله قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبًا من ثمانين رجلا قتلهم مثله • واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فعله فقتل منهم قريبًا من هذا العدد بانواع المثل • وكان مع مروان حين قتله ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليي عهده فهربا في خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صاروا الى بلاد النوبة • ونالهم جهد شديد وضر عظيم • فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وحزنا • وشاهد من بقي منهم انواع الشدايد وضروب المكاره • ووقع عبيد الله في عدة ممن كان معه في ارض البجة • وقطعوا البحر الى ساحل جده وتنقل فيمن بقي معه من اهله ومواليه في البلاد مستترين راضين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبيد الله في ايام السفاح فحبس فلم يزل في الحبس بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد • واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير • فساله عن حبسه فقال يا امير المومنين حبست غلاما بصيرًا • واخرجت شيخا ضريرًا • فقيل انه هلك في ايام الرشيد • وقيل عاش الى ان ادرك خلافة الامين • وشهد يوم الزاب مع مروان في احدى الروايتين ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل • وفي الرواية

الثانيه ان ابا جهم قتل مروان الحمار قبل ذلك لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول وسودوا فاتى حران • وكانت داره ومقامه • وكان اهل حران حين ازيل لعن امير المومنين عليه السلام عن المنابر في الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلاة الا بلعن ابي تراب • فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده • فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات • ونزل عبد الله بن علي على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق على بنايه عشرة الالف درهم • واحتوى على خزاين مروان واموالها • فسار مروان باهله من بني امية وخواصه حتى نزل بنهر ابي فطرس

وسار عبد الله بن علي

حتى نزل دمشق • فحاصرها وعليها الوليد بن معويه بن عبد الملك بن مروان في خمسين الف مقاتل والقى الله تعالى العصبيه فيما بينهم في فضل اليمن على نزار وفضل نزار على اليمن • فقتل الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي • وملك عبد الله دمشق • فاتي بيزيد بن معويه بن عبد الملك بن مروان • وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما ماسورين الى ابي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة • وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم • ونزل عبد الله بن علي نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا • وذلك في ذي القعدة من سنة اثنين وثلثين ومايه • وفي قتلا نهر ابي فطرس وقتلا الزاب يقول ابو عدي بن عمرو العبلي وكان اموي الراي شعرا

تقول امامة لما رات	نشوزي عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي	لدى هجعة الاعين النعس
ابي ما عراك فقلت الهموم	عرين اباك فلا تبلسي
عرين اباك فحبسنه	من الذل في شر ما محبس
لفقد الاحبة اذ نالها	سهام من الحدث المكبس
رمتها المنون فلا نكل	ولا طايشات ولا نكس
بلى اسهما المتلفات النفوس	متى ما تصب مهجة تحبس
فصبت عليهم تولى البلاد	ثمتن بارض ولم يرمس
تقي اصيب وانوابه	من العيب والعار لم تدنس
واخر قد رس في حفرة	واخر طار فلم يحسس
افاض المدامع قتلا كدى	وقتلا بنهر ابي فطرس

وقتلا بوج وبالملابين ... من بثرت خير ما النفس
وبالداسين نفوس ثوت ... وقتلا بنهر ابي فطرس
اولئك قوم اناحت لهم ... نوايب من زمن معبس
اذا ركبوا زينوا الموكبين ... وان جلسوا زينوا المجلس
فذاك الذي غالني فاعلي ... فلا تسألني بامر متعس

وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب يوم الزاب الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يحارب مستميتا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان فقال لا اكنه فلست بدونه فقال ولك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد

لذل الحيوة وذل الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احدهما ... فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن لمسلمة بن عبد الملك وروى ابو الفرج ايضا عن محمد بن خلف قال دخل سديف مولى آل ابي لهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو هاشم دونه على كراسي وبنو امية حوله على وسائد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسون هم والخليفة منهم على الاسرة وتجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا امير المومنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستاذن ولا يخبر باسمه وحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المومنين فقال هذا سديف مولانا فلما نظر الى ابي العباس وبنو امية حوله حدر اللثام عن وجهه

ثم انشد

اصبح الملك ثابت الاساس ... بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما ... والبحور القماقم الرواس
يا امام المطهرين من الذم ... ويا راس منتهى كل راس
انت مهدي هاشم وفتاها ... كم اناس رجوك بعد اناس
لا تقيلن عبد شمس عثارا ... واقطعن كل رقلة وغراس
انزلوها بحيث انزلها الله ... بدار الهوان والاتعاس
خوفها اظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي
اقصهم ايها الخليفة واحسم ... عنك بالسيف شافة الارجاس

واذكرن مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران امسى ... ثاويا بين غربة وتناسي
فلقد ساءني وساء سواي ... قربهم من نمارق وكراسي
نعم شبل الهراش مولاك شبل ... لو نجا من حبائل الافلاس

قال فتغير لون ابي العباس واخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمن بن عبد الملك الى آخر فيهم كان الى جنبه فقال قتلنا والله العبد **فاقبل ابو العباس اليهم** فقال يا بني الزواني لا ارى قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافركوبات الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كآبايهم وقد علمت صنيعته اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت صنع ابيه الينا فوهبه له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث ما منه وكتب الى عماله بالآفاق بقتل من وجد من بني امية

فاما ابو العباس المبرد في كتابه الكامل هذا الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم قال ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على سمط الطعام فانشده الشعر المقدم ذكره شعرا

اصبح الملك ثابت الاساس ... بالبهاليل من بني العباس

الى ان قال آخر الابيات

نعم شبل الهراش مولاك شبل ... لو نجا من حبائل الافلاس

قال فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت النطوع عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع انين القوم حتى ماتوا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسئلة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على موالي بني هاشم قال ابو العباس الرقلة النخلة الطويلة والاواسي جمع اسية وهي اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة بن عبد المطلب عليه السلام والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابرهيم الامام قال ابو العباس فاما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر دخل على ابي العباس السفاح وعنده سليمن بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمن مالي ولك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله فقام ابو العباس فدخل واد المنديل
قد المونيه عنق سليمن ثم جر فقتل فاما سليمن بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فقتل
بالبلقا وحمل راسه الى عبد الله بن علي **وذكر صاحب مروج الذهب**
انه ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسمعيل لحد الشيعه الخراسانيه الى مصر
فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على
الكنيسه التي فيها نساه وبناته فوجدوا خادما بيده سيف مشهور يسابقهم على الدخول
فاخذوه وسالوه عن امره فقال ان امير المومنين امرني ان هو قتل ان اقتل نساه وبناته
كلهن قبل ان تصلوا اليهن فارادوا ان يقتلوه فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم
ميراث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا وما هو فاخرجهم الى الزبد الى كثبان
من الرمل فقال اكشفوا ها هنا فاذا البردة والقضيب وقعب ومحصب قد دفنها مروان
طنا بها ان تصير الى بني هاشم فوجه به عامر بن اسمعيل الى صالح بن علي فوجه به صالح
الى اخيه عبد الله فوجه به عبد الله الى ابي العباس وتداوله خلفا بني العباس من بعد
ادخلن بنات مروان وحرمه ونساه على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى
فقالت يا عم امير المومنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها
وعمك بخواص نعمه وسلمك بالعافيه في الدنيا والاخره نحن بناتك وبنات اخيك وابن
عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا نستبقي منكم احدا لانكم
قتلتم ابرهيم الامام وزيد بن علي واخوانه ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل
الارض حسينا واهل بيته وسقتم نساه سبايا كما تساق ذراري الروم على الاقتاب الى الشام
فقالت يا عم امير المومنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من
ابني الفضل بن صالح فقالت يا عم واي ساعة عرس ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران
وكان عبد الرحمن بن حبيب بن سلمة الفهري عاملا افريقيه لمروان فلما احدثت
الحادثه هرب عبد الله والعاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه فاعتصما
به فخاف على نفسه منهما وراى ميل الناس اليهما فقتلهما **وكان** عبد الرحمن
بن معويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان يريد ان يتصل ويلتجي اليه فلما علم ما
جرى لابني الوليد خاف منه ايضا على نفسه فقطع المجاز بين افريقيه والاندلس وركب
البحر حتى حصل بالاندلس والامراء الذين كانوا ولوها من ولده ثم زال امرهم
ودولتهم على يدي بني هاشم ايضا وهم بنو احمد الحسينيون من ولد ادريس بن الحسن

عليهما السلام **لما قتل عامر بن اسمعيل مروان** ببوصير مصر وحوى
على عسكره ودخل الكنيسه التي كان فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له
ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان يا عامر ان دهرا انزل مروان من فراشه حتى
اقعدك عليها تاكل من طعامه ليلة قتلته محتويا على امره حاكما في ملكه وحرمه واهله
لقادر ان يغير ذلك عليك فانهى هذا الكلام الى ابي العباس السفاح فاستهجن ما
فعله عامر بن اسمعيل **وكتب** اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد في
مثل تلك الساعة على مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المومنين انزل
ما فعلته على غير اعتقاد منك ولا نهم على طعامه لمسك من غضبه واليم ادبه ما يكون لك
زاجرا ولغيرك واعظا واذا اتاك رسول امير المومنين فتقرب الى الله عز وجل بصدقة
تطفي بها غضبه وصلاة تظهر فيهما الخضوع والاستكانة له وصم ثلثة ايام وتب
الى الله تعالى من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك
لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه فقال
الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك
واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من بني اميه
واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلو ثم تمثل

لو يشربون دمي لم يروِ شاربهم ولا دماؤهم جمعا تروّيني

ثم حول وجهه الى القبله فسجد ثانية ثم جلس يتمثل

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما
اذا خالطت هام الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما

ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابرهيم وقتلنا سائر بني اميه بحسين ومن قتل معه وبعده
من بني عمنا ابي طالب **وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب**
عن الهيثم بن عدي قال حدثني عمرو بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله
بن علي لنبش قبور بني اميه في ايام ابي العباس فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك
فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين
سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمن بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه
شيا الا صلبه وراسه واضلاعه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني اميه
وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك

فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرًا الا عظمًا واحدًا. ثم احتفرنا عن عبد الملك فما
وجدنا الا شوون راسه. ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فما وجدنا منه الا عظمًا واحدًا.
ووجدنا من موضع منخره الى قدمه خطًا واحدًا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده
وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم **قلت** قرات
هذا الخبر عن النقيب ابي جعفر يحيى بن زيد العلوي رحمه الله تعالى في سنة خمس وستمايه
وقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فاما جلده ثمانين جلدة فما
رحمه الله اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد
يا ابن الزانية لما سب اخاه محمد الباقر فسبه زيد. وقال له سماه رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الاخرة كما خالفته في
الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا استنباط لطيف. **قال مروان** لكاتبه
عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه. قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر
الغدر بي. فان اعجابهم ببلاغتك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى
اصطناعك وتقريبك. فان استطعت ان تنفعني في حياتي. والا فلن تعجز عن حفظ
حرمي بعد وفاتي **فقال** عبد الحميد ان الذي اشرت به هو انفع الامرين لي واقبحهما
وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله او اقتل بين يديك ثم انشد

اسر وفاء ثم اظهر غدرة ❖ فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرًا **وقال**
اسمعيل بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انهضت به الهزيمة الى حران فقال يا ابا هاشم
وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر. وانت الموثوق به ولا عطر بعد عروس
ما الراي عندك فقلت يا امير المومنين فعلام اجمعت. قال ارتحل بموالي ومن تبعني حتى
اتي الدرب. واميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم. واستوثق منه
فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم. وليس هذا عارًا على الملوك فلا يزال ياتيني
من الاصحاب الخايف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال على ذلك حتى يكشف
الله امري. وينصرني على عدوي. فلما رايت ما اجمع عليه من ذلك وكان الراي ورايت
اثاره في قومه من نزار. وعصبيته على اليمن من قحطان غششته وقلت اعيذك
بالله يا امير المومنين من هذا الراي. ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك وهم
الروم لا وفا لهم ولا تدري ما تاتي به الايام. فان حدث عليك حدث في ارض

النصرانية. ولا يحدث الله عليك الا خيرًا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات
واستنفر الشام جندًا جندًا. فانك في كنف وعدة. ولك في كل جند صنايع واصحاب
الى ان تاتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا. فالشام وافريقيه خلفك فان
رايت ما تحب انصرفت الى الشام. وان كانت الاخرى مضيت الى افريقيه فقال صدقت
واستخير الله فقطع الفرات. والله ما قطعه معه من قريش الا رجلان ابن حديد السلمي
وكان اخاه من الرضاعة. والكوثر بن الاسود الغنوي. وغدر به ساير النزارية
مع عصبيته الذي كان معه. فلما اجتاز ببلاد قنسرين وخناصرة اوقعوا بساقته ثم
ووثب به اهل حمص. وصار الى دمشق فوثب به الحرث بن عبد الرحمن ثم العقيلي ثم ثم
الى الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمي. ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان ان
اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الراي ولم يمحضه النصيحة. وانه فرط في مشورته اذ شاور
رجلا من قحطان موتورًا شامتًا له. وان الراي كان الاول الذي هم من قطع الدرب
والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها. ولله امر هو بالغه **لما نزل مروان
بالزاب** جرد من رجاله من اختار من اهل الشام والجزيرة وغيرها ماية الف فارس.
على ماية الف قارح. ثم نظر اليهم وقال انها العدة. ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة.
لما اشرف عبد الله بن علي يوم الزاب في المسودة وفي اوايلهم
السود يحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها من القنا خشب الصفصاف والغرب
قال مروان اما ترون رماحهم كانها النخل غلظًا. اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل
كانها قطع الغمام. فبينا هو ينظرها ويتعجب اذ طارت قطعة عظيمة من الغربان السود
فنزلت على عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات السود ومروان
ينظر فازداد تعجبه. وقال اما ترون الى السواد قد اتصل بالسواد حتى صار الكل
كالسحب السود المتكاثفة. ثم اقبل على رجل الى جنبه. فقال الا تعرفني من صاحب جيشهم
فقال عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس
قال نعم. قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف. قال يا امير
المومنين اتقول هذا لعلي مع شجاعته التي ملا الدنيا ذكرها. قال ويحك ان عليا
مع شجاعته صاحب دين. وان الدين غير الملك. وانا نروي عن قديمنا انه لا شي
لعلي ولا لولده في هذا الامر. ثم قال من هو من ولد العباس. فاني لا اثبت شخصه.
قالوا هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر

قال اذكر لي صورته وحليته فقال هو الرجل الاقنى الحديد البصر المعروق الوجه الحسن اللحية الفصيح اللسان الذي قلت له لما سمعت كلامه يوشك يرزق الله السياف من يشا فقال فانه هو الذي قلت له قال نعم قال انا لله وانا اليه راجعون العلم العلم لم صيرت الملك لولدي عبدالله واخي محمدًا الكبر منه سنًا قال لا قال ان ابانا اخبرونا ان الامر صاير بعدي الى رجل اسمه عبدالله تولينه دونه ثم بعث مروان بعدان حدث صاحبه بهذا الحديث الى عبدالله بن علي سرًّا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صاير اليك فاتق الله واحفظني في حرمي فبعث اليه عبدالله ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك **قلت** ان مروان ظن ان الخلافة تكون لعبدالله بن علي لان اسمه عبدالله ولم يعلم انها تكون لاخر اسمه عبدالله وهو ابو العباس السفاح ✿ كان العلا بن رافع سبط ذي الكلاع الحميري مؤانسًا لسليمن بن هشام بن عبدالملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر ودنوا من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بما احب في بني امية واوليايهم قال العلا فاني لمع سليمن وهو يشرب تجاه رصافة ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الاودي وهو يغنيه لشعر التنوخي

ان الحبيب تروحت اجماله	اصلًا فدمعك دايم اسباله
فاعن الحيا فقد بكيت لعزله	لو كان ينفع باكيًا اعواله
ياحبذا تلك الحمول وحبذا	شخص هناك وحبذا اجماله

فاجاد ما شا وشرب سليمن وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمن اياي فقمت مسرعًا وقلت ما شان الامير فقال على رسلك كاني في مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجرا وعلى راسه تاج ارى تنصيص ما فيه من الجوهر وهو رافع صوته بهذا الشعر

ابني امية قد دنا تشتيتكم	وذهاب ملككم وليس براجع
وينال صفوته عدو جاهد	كاسًا لكم بسهام موت ناقع

قلت اعيذ الامير من وسواس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يقتضيه وحديثه الفكر وسماع الاراجيف فقال الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا حميري تعد ما ياتي به الزمان من قريب قال العلا فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم **سئل بعض شيوخ بني امية** عقيب

زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار عمالنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فخلوا عنا وخربت ضياعنا فخربت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرايانا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورًا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطا جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظافروه على حربنا وطلبنا اعدانا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال الملك عنا من هذه الاشيا كان السبب في زوال الملك عنا **وكان سعيد بن عمرو بن جعدة** بن هبيرة المخزومي احد وزرا مروان وسمار فلما ظهر امر ابي العباس السفاح انحاز الى بني هاشم ومال اليهم بام هاني بنت ابي طالب وكانت تحت هبيرة بن ابي وهب فاتت منه بجعدة فصار من خواص السفاح وبطانته فجلس السفاح يومًا فاتي ... راس مروان وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا فقال سعيد بن عمرو انا اعرفه هذا راس ابي عبدالله مروان بن محمد خليفتنا بالامس رحمه الله قال سعيد فحدقت الي الشيعة ورمتني بابصارها فقال لي ابو العباس في اي سنة كان مولده قلت في سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبًا علي وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدًا فاتيت منزلي فلم ازل باقي يومي اعهد واوصي فلما كان الليل اغتسلت وتهيات للصلوة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلًا فلم ازل ساهرًا حتى اصبحت وركبت بغلتي وافكرت فيمن اقصده في امري فلم اجد احدًا اولى من سليمن بن مخلد مولى بني زهرة وكانت له من ابي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته وقلت له اذكرني امير المومنين البارحة قال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفي لصاحبه ونحن لو اوليناه خيرًا لكان لنا اشكر فشكرت لسليمن بن مخلد ما اخبرني به وجزيته خيرًا وانصرفت فلم ازل من ابي العباس على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرًا ونمى ذلك المجلس الى عبدالله بن علي والى ابي جعفر المنصور فاما عبدالله بن علي فكتب الى ابي العباس يغريه بي ويعاتبه على الامساك عني ويقول له ان مثل هذا مما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذر بي وضرب الدهر ضربة واتى ذات يوم عند ابي العباس فنهض ونهضت فقال لي على رسلك يا ابن هبيرة فجلست فرفع الستر ودخل وثبت مجلسي قليلًا ثم خرج في ثوبي وشي ورداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا مما عليه قط فقال لي يا ابن هبيرة اني

ذاك لك امرا فلا تخرجن من راسك الى احد من الناس فقلت نعم فقال قد علمت ما جعلنا من
هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمي عبد الله عبيثه واصحابه ونفسه
وتدبيره وانا شديد الشك في امر اخي ابي جعفر لفضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر
كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المومنين اني احدثك حديثا تعتبر منه وتجتزي
ساعة عن مشاورتي قال هاته قال كنا مع مسلمه بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية
اذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمن ومصير الامر اليه فدخلت اليه فرمى
بالكتاب الي فقراته واسترجعت واندفع يبكي واطال فقلت اصلح الله الامير واطال
بقاه ان البكا على الامر الفايت عجز والموت منهل لابد من وروده فقال ويحك اني
لست ابكي على اخي ولكن ابكي لخروج الامر من ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس
حسبك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شيت فانهض فنهضت فلم امض بعيدا حتى قال
يا ابن هبيرة فلما التفت اليه فقال اما انك قد كافات احدهما واخذت بثارك من
الاخر قال سعيد فوالله ما ادري من اي الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره
لما كان سايرعبد الله بن علي في اخر ايام بني امية عبد الله بن الحسن بن الحسن ومعهما
داود بن علي فقال داود لعبد الله بن الحسن لا تامر ابنيك بالظهور فقال عبد الله
بن الحسن لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا
مروان فقال عبد الله ابن الحسن ان ذلك قال هيهات ثم تمثل فقال

سيكفيك الجعالة مستميت ✤ خفيف الحاذ من فتيان جرم

ثم قال والله اني قاتل مروان وسالبه ملكه لا انت ولا والدك وقد روى ابو الفرج
الاصفهاني في كتاب الاغاني رواية اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان معه من بني
امية قال حدث الزبير بن بكار وكان عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة وعنده قوم
من بني امية كان امتهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به
فقال بعضهم قايل منهم هيهات لا يقول والله احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات ما نقموا له

ما نقموا من بني امية الا ✤ انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك فما ✤ تصلح الا عليهم العرب

فقال يا ماص بظر امه فان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا

وروى ابو الفرج الاصفهاني ان ابا العباس دعا
بالغدا حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه ياكلون وهم يضطربون

عنه فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت لطيب ولا اهنى في نفسي من هذه
ولما فرغ من الاكل قال خذوا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما
لعنوهم احيا قال فلقد رايت الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي ثم حزة
لهم بير والقوا فيها قال ابو الفرج وروى عمر بن شبة قال
حدثني محمد بن معن الغفاري عن ابيه قال لما اقبل داود بن علي من مكه اقبل معه بنو
حسن جميعا وفيهم عبد الله بن الحسن بن الحسن واخوه الحسن بن الحسن بن الحسن ومعهم
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فعمل داود
مجلسا ببعض الطريق جلس فيه هو والهاشميين كلهم وجلس الامويون تحتهم فجا
ابن هرمه فانشد قصيدة يقول فيها

فلا عفا الله عن مروان مظلمة ✤ ولا امية بيس المجلس النادي
كانوا كعاد فاسى الله اهلكهم ✤ بمثل ما اهلك الغاوين من عاد
فلو يكذبني من هاشم احد ✤ فيما اقول ولو اكثرت تعدادي

قال فالتفت داود نحو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد بن العاص فاذا هو
يضحك كالكره فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رايته
ضحك الى ابن عنبسه الحمد لله الذي صرفها عن اخي يعني العثماني قال فما هو الا ان اتى
المدينه حتى قتل ابن عنبسه بن سعيد بن العاص قال ابو الفرج وحدثني محمد بن
معن بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال استحلف اخي عبد الله بن الحسن داود بن علي
وقد حج معه سنة اثنين وثلثين وماية بطلاق امراته مليكة بنت داود بن الحسن الا يقتل
اخويه محمدا والقسم ابني عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف اليه امنا وهو يقتل
بني امية وهو يكره ان يراني اهل خراسان ولا يستطيع الي سبيلا فاستدناني يوما فدنوت
منه فقال ما اكثر الغفله واقل الحزمه فاخبرتها اخي عبد الله بن الحسن فقال يا ابن ام
تغيب عن الرجل فتغيبت عنه حتى مات قلت الا ان ذلك الذي سفكه داود وقضاه
ابو جعفر المنصور قال ابو الفرج في الكتاب المذكور ان سديفا انشد ابا
العباس وعنده رجال من بني امية

يا ابن عم النبي انت ضيا ✤ استبناك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى ✤ لا ترى فوق ظهرها امويا
قطن البغض في القديم واحى ✤ ثاويا في قلوبهم مطويا

استبانك

وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا

احيى الضغاين آبا لنا سلفوا • فلن تبيد وللآبا ابناء

ثم امر بمن عنده فقتلوا **وروى** ابو الفرج عن علي بن محمد بن سليمن النوفلي عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمن بن علي بالبصرة وقد حضر عنده جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشاة والمرتفعة قال احد الرواة المذكورين وكاني انظر الى احدهم وقد اسود شيب في عارضيه من الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا في الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بارجلهم **وروى** ابو الفرج ايضا عن طارق ابن المبارك عن ابيه قال جاءني رسول عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبه بن ابي سفين بن حرب قال يقول لك قد جاءت هذه الدوله وانا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فما اكون في قبيله الا شهر امري وعرفت وقد عزمت ان اخرج من الاستتار وافدي حرمي بنفسي وانا صاير الى باب الامير سليمن بن علي فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت يا سبحان الله ماتصنع الحداثه باهلها ابهذا اللباس تلقى هولاء القوم لما تريد لقاهم قال لا والله ولكن ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلساني واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل الى سليمن ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يرني قط فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني واما امنتني فقال ومن انت اعرفك فانتسبت اليه فقال مرحبا بك وتكلم سالما امنا ثم اقبل علي وقال ما حاجتك يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما اجابني الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك والله لو امكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وآمنا كخايف ولتاتني رقاعك قال فوالله لقد كنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى عمه وابيه قال فلما فرغ من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال مهلا ان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا **وروى** ابو الفرج قال اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمرو بن شيبه قال قال سديف لبني العباس يحضه على بني اميه ويذكر من قتل مروان وبنو امية من قومه

كيف بالعفو عنهم وقديما • قتلوكم وهتكوا الحرمات

ابن

ابن زيد وابن يحيى بن زيد • يا لها من مصيبة وترات

والامام الذي اصيب بحران • امام الهدى وراس الثقات

قتلوا آل احمد لاعفى الذنب • لمروان غافر السيئات

قال ابو الفرج واخبرني علي بن سليمن الاخفش قال انشدني محمد بن المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية فقال **شعر**

اياكم ان تلينوا لاعتذارهم • فليس ذلك الا الخوف والطمع

لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم • لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

اليس في الف شهر قد مضت لهم • سقيتم جرعا من بعدها جرع

حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم • متوا اليكم بالرحم الذي قطعوا

هيهات لابد ان يسقوا بكاسهم • ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا

انا واخواننا الانصار شيعتكم • اذا تفرقت الاهواء والشيع

قال ابو الفرج وروى ابن المعتز في قصة سديف مثل ما ذكرناه من قبل الا انه قال فيها فلما انشده ذلك التفت اليه ابو الغمر سليمن بن هشام بن عبد الملك فقال يا ماص بظر امك اتواجهنا بمثل هذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمن بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضي حوايجه في ايام هشام بن عبد الملك وايامهم من بعده فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية فقتلوهم جميعا الا سليمن بن هشام بن عبد الملك فاقبل عليه ابو العباس السفاح فقال يا ابا الغمر ما ارى لك في الحيوة بعد هولاء خيرا فقال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا في بستانه حتى تاذى جلساؤه بريحهم فكلموه في ذلك فقال والله لريحهم عندي الذ واطيب من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم **قال ابو الفرج** وكان ابو سعيد مولى فايد من مواليهم يعد في موالي عثمن بن عفان واسم ابي سعيد ابرهيم وهو من شعرايهم الذين رثوهم وبكوا على دولتهم وعلى ايامهم فمن شعره فيهم بعد زوال امرهم

بكيت وماذا يرد البكا • وقل البكا لقتيل كذا

بكت لهم الارض من بعدهم • وناحت عليهم نجوم السما

اصيبوا معا فتولوا معا • كذلك كانوا معا في رخا

وكانوا ضيائي فلما انقضى • بقوني بوحلي الغبا

ومن شعره فيهم ايضا

اوليك قومي بعد عز وثروة ❁ تداعوا والا تذرف العين اكمد
كانهم لا ناس للموت غيرهم ❁ وان كان فيهم منصفا غير معتدي

قال ابو الفرج ركب المامون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطرق على بركة عظيمة في جوانبها اربع سروات لم ير احسن منها فنزل هناك وجعل ينظر الى اثار بني امية ويتعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وامر علويه فغنى فقال

اوليك قومي بعد عز ومنعة ❁ تفانوا والا تذرف العين اكمد

وكان علويه من موالي بني اميه فغضب المامون وقال يا ابن الفاعله الم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت قال كيف لا ابكي عليهم ومولاكم زرياب كان في ايامهم دولتهم يركب معهم في مايه غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعا فقام المامون وركب وانصرف الناس فغضب على علويه عشرين يوما وكلم فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم ❁ ولما ضرب عبد الله اعناق بني اميه قال له قايل من اصحابه هذا والله جهد البلا فقال عبد الله كلا ما هذا وشرطة حجام الا سوا وانما جهد البلا فقر مدقع بعد غنا موسع ٥ خطب سليمن بن علي لما قتل بنو امية بالبصرة فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قضا فصل وقول مبرم فالحمد لله الذي صدق وعده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفي ارثا والقران عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزون فكاين ترى لهم من بير معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد امهلهم حتى اضطهدوا العترة ونبذوا الحسنة واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ضرب الوليد بن عبد الملك علي بن عبد الله بن العباس بالسياط وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصايح يصيح امامه هذا علي بن عبد الله الكذاب فقال له قايل وهو على تلك الحالة ما الذي نسبوك اليه من الكذب يا ابا محمد فقال بلغهم قولي ان الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة وروي ان علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابناه الخليفتان ابو العباس السفاح وابو جعفر المنصور فكلمه فيما اراد ثم ولى فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف واهتر يقول ان هذا الامر سينتقل

الى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكنه وقد روى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمن بن عبد الملك فيما رواه محمد بن شجاع البلخي ومعه ابناه الخليفتان بعده ابو العباس وابو جعفر فاوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلثون الف درهم علي دين فامر بقضايها قال واستوص بابني هذين خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله وقال وصلتك رحم فلما ولى قال سليمن لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله بن العباس فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال ابو العباس المبرد وفي هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمن وانما ينبغي ان يكون دخل على هشام لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزوج في بني الحرث بن كعب ولم يكن سليمن بن عبد الملك ياذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحرث بن كعب افتاذن لي فقال عمر بن عبد العزيز تزوج يرحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا العباس السفاح وابا جعفر المنصور وعمر بن عبد العزيز بعد سليمن فلا ينبغي ان يكون فتيا مثله ان يدخل على خليفة حتى يترعرع ولا يتم مثل هذا الا في ايام هشام بن عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جات الرواية ان امير المومنين عليا عليه السلام لما ولد لعبد الله بن العباس مولود افتقده امير المومنين عليه السلام وقت صلاة الظهر فقال ما بال عبد الله بن العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المومنين قال فامضوا بنا اليه فاتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ثم قال ما سميته قال يا امير المومنين او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فقال فاخرجه الي فاخرجه فاخذه امير المومنين عليه السلام فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معوية خليفة قال لعبد الله بن العباس لا اجمع لكم بين الاسم والكنية قد كنيته ابا محمد فجرت عليه قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له من اي الطرق عرف بنو امية ان الامر سينتقل عنهم وانه سيليه بنو هاشم وان اول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله بن علي ولم منعوهم عن مناكحة بني الحرث بن كعب لعلمهم ان اول من يلي الامر من بني هاشم تكون امه حارثيه وباي طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا

صاحب الامر بعينه كما جاء في هذا الخبر فقال اصل هذا كله محمد بن الحنفية ثم
ابنه عبد الله المكنى اباهاشم قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من امير المؤمنين
عليه السلام بعلم يستأثر به على اخويه الحسن والحسين عليهما السلام قال لا ولكنهما كتما
واذاع ثم قال قد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم من ارباب الحديث
ان عليا عليه السلام لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا عليهما السلام فقال لهما
اعطياني ميراثي من ابي فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفرا ولا بيضا قال قد علمت
ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراثي من العلم **قال ابو جعفر**
رحمه الله تعالى فروى ابان عن ابي عثمان عمر روى له ذلك عن جعفر بن محمد
عليهما السلام قال فدفعا اليه صحيفة لو اطلعوه على اكثر منها لهلك فيها ذكر دولة
ولد العباس قال ابو جعفر وقد روى ابو الحسن علي بن محمد النوفلي قال حدثني
عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على ابرهيم
الامام جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس وهي التي كان اباؤنا يسمونها صحيفة الدولة في صندوق من نحاس
صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى السلطان
الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد شيء فامرنا بحفر جريب من
الارض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء فلم نجد شيئا قال ابو جعفر وكان محمد بن الحنفية
صرح بالامر لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام قد
فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله في هذا الخبر خذ اليك ابا الاملاك
ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذي كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن
الحنفية عليه السلام وكذلك ايضا ما وصل الى بني امية من هذا الامر فانه وصل من جهة محمد
بن الحنفية واطلعهم على السر الذي علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فان كشفه
الامر لبني العباس كان اتم واكمل **قال ابو جعفر رحمه الله تعالى** فاما
ابو هاشم فانه قد كان افضى بالامر الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واطلعه عليه واوضحه له
فلما حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد
بن علي بها فدفع اليه كتبه وجعله وصيه وامر الشيعة بالاختلاف اليه قال ابو جعفر
وحضر وفاة ابي هاشم ثلاثة نفر من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعوية بن عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن علي ومعوية

بن عبد الله من عنده وكل واحد منهما يدعي وصايته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل شيئا
قال ابو جعفر رحمه الله وصدق محمد بن علي انه اليه اوصى ابو هاشم واليه دفع
كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه قرا الكتاب فوجد لهم فيه ذكرا
يسيرا فادعى الوصاية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعي وصاية ابيه
اليه ويدعي لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر الانكار على بني امية وكان له في ذلك شيعة
يقولون بامامته سرا حتى قتل **دخلت احدى** نساء بني امية على
سليمن بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار
منه والاسراف فيه فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها

سننتم علينا القتل لا تنكرونه ✦ فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر

ثم قال يا امة الله اول راض سنة من يسيرها الستم المحاربوا عليا وتدفعوه عن حقه
وتلعنوه على رؤوس المنابر الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا شيعة ابيه الم تقتلوا
حسينا وتسيروا راسه وحرمه من العراق الى الشام الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم
تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تضربوا اباها علي بن عبد الله بن العباس بسياطكم وتركبوه على
جمل اعر ومقلوب الركوب والصايح يصيح قدامه هذا علي بن عبد الله بن العباس الكذاب
الم تخنقوا الامام ابرهيم في جرابكم بحران ثم قال الك حاجة اقضيها قالت قبض عمالك
اموالي فامر برد اموالها عليها **لما سار مروان الى الزاب**
حفر خندقا على عسكره فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وكان قحطبة
بن شبيب قد وجهه وامده ابو سلمة الخلال بامداد كثيرة فكان بازاء مروان ثم ان
ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة حينئذ من يسير الى مروان من اهل بيتي
وله ولاية العهد من بعدي ان قتله فقال عمه عبد الله بن علي انا اقدم عليه فقال سر على
بركة الله فسار فقدم على عبد الله فتحول له ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم
سال عبد الله بن علي عن مخاضة بالزاب فدل عليها فامر قائدا من قواده فعبرها في خمسة الاف
فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القائد باصحابه
فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد جسرا وعبر بالجيش كله الى
عبد الله بن علي فكان ابنه عبد الله بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معوية بن
عبد الملك بن مروان وعلى الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبا عبد الله جيشه
وتراءى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا

كنا نحن التي ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون
ثم ارسل الى عبد الله بن علي يسأله الكف عن القتال نهار ذلك اليوم فقال عبد الله
بن علي كذب ابن الزرقا انما يريد المدافعة الى الزوال ولا والله لا تزول الشمس حتى اوطيه
الخيل ان شا الله ثم حرك اصحابه للقتال ونادى مروان في اهل الشام لا تبدؤهم بالحرب
فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه فلم
يسمع له واضطربت الحرب وامر عبد الله بن علي الرماة ان لا يزولوا ونادى الارض الارض
فنزلت الناس ورمت الرماة واشرعت الرماح وجثوا على الركب واشتد القتال فقال
مروان لقضاعة انزلوا قالوا حتى تنزل كندة فقال لكندة انزلوا فقالوا حتى تنزل السكاسك
فقال لبني سليم انزلوا فقالوا حتى تنزل بنو عامر فقال لبني تميم احملوا فقالوا حتى تحمل بنو
اسد فقال لهوازن احملوا فقالوا حتى تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك
قال ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر
على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وانقطع الجسر فكان من هلك غرقا اكثر
ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن علي على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس
يخبره بالوقعة **كان مروان** شديد الراي ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت
المسودة كان لا يريد امرا الا كان فيه خلل ولو وفق يوم الزاب وامر بالاموال فاخرجت وقال
للناس اصبروا وقاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل ناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به
عن الحرب فقال لابنه عبد الله سر في اصحابك فامنع من يتعرض لاخذ المال فال عبد الله
برايته ومعه الحا اصحابه فتنادى الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وركب اصحاب عبد الله
على اكتافهم **لما قتل مروان ببوصير** قال له الاس رحطبه اخرجوا الي
احدى بنات مروان فاخرجوها اليه وهي ترعد فقال لا باس عليك قالت واي باس اعظم من
اخراجك اياي حاسرة ولم ار رجلا قبلك فاجلسها ووضع راس مروان في حجرها فصرخت
واضطربت فقيل له ما اردت بها قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا راسه في حجر
زينب بنت علي بن الحسين عليهم السلام **دخلت زوجة مروان** بن محمد وهي
عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها
زينب الحمد لله الذي ازال نعمتك وصيرك عبرة اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك نساو
اهلك ان تكلمي صاحبك في امر ابراهيم بن محمد فلقيتهن ذلك اللقا واخرجتيهن ذلك الخروج
فضحكت وقالت اي بنت عم واي شي اعجبك من صنع الله بي عقيب ذلك حتى اردت ان تتاسي

ي دينهم ولتخارجة **بويع ابو العباس بالخلافة يوم الجمعة**
لثلاث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة فصعد المنبر
بالكوفة فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره
لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وخصنا
برحم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانبتنا من شجرته وانزل بذلك كتابا يتلى فقال سبحانه
وتعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قام بالامر اصحابه وامرهم شورى بينهم فعدلوا وخرجوا خماصا ثم وثبت بنو حرب ومروان
فابتزوها وتداولوها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا فلما اسفوه انتقم
منهم بايدينا ورد علينا حقنا فانا السفاح المبيح والثاير المبير وكان موعوكا فاشتدت
عليه الوعكة فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان بين يديه فقال
يا اهل العراق وانا والله ما خرجنا لنحفر نهرا ولا لنكثر لجينا ولا عقيانا وانما اخرجتنا الانفة
وابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم تتصل بنا فترمضنا ونحن على فراشنا لكم ذمة الله
وذمة رسوله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير
فيكم بسنة رسول الله واعلموا بان هذا الامر ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم
يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم خليفة حق الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا والحمد
لله الذي رد اليكم اموركم ثم نزل **وقد روي حديث خطبة داود بن علي** برواية اخرى وهي الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر
الكوفة حصر فلم يتكلم فقام داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه
تحته بمرقاة فاستقبل الناس وقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله
ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا فيكم وابن
عم رسول الله خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام احد بعد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم احق به من علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم
ولينطق ناطقكم ثم نزل **ومن خطب داود بن علي** الذي خطب بها بعد قتل مروان
بن محمد شكرا شكرا اظن عدو الله ان لن نظفر به ارخي له في زمامه حتى عثر في فضل
خطامه والان عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها وعاد
النبل الى النزعة ورجع الحق الى مستقره اهل بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة
وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان

فقال الحمد لله الذي لا يفوته من طلب • ولا يعجزه من هرب • خدعت والله الاشتر نفسه • اذ ظن ان الله مهله • ويابى الله الا ان يتم نوره وحتى متى والى متى اما والله لقد كرهتم الميدان التي افترعوها • وامسكت السماء درّها • والارض ريعها • واسمل جلباب الدين وابطلت الحدود واهريقت الدما وكان ربك بالمرصاد • فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها • فلا يخاف عقباها وملككنا الله امركم عباد الله لينظر كيف تعملون • اعاذنا الله واياكم من مضلات الاهوا وبغتات الفتن فاناعن له وبه **لما امعن داود بن علي بن عبد الله** بن العباس في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام يا ابن عم اذا افرطت في قتل اكفايك فمن تباهي بسلطانك وما يكفيك منهم ان يروك غاديا رايحا فيما يسرك ويسوءهم **وكان داود بن علي** يمثل ببني امية يسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم الاذان **وكان اخوه** عبد الله بن علي يصلبهم نكسا ينفر الى فطرس ويسقيهم النورة والصبر والرماد والخل ويقطع الايدي والارجل **وكان اخوهما** سليمن بن علي بالبصرة يضرب الاعناق من غير تعذيب ولا مثلة • فقد روي انه قتل منهم في البصرة في يوم واحد ثمانين رجلا من خيرة بني امية **قلت** ولهذا قال مروان بن محمد حين نفر الى فطرس عند قدوم عبد الله بن علي عليه بالجيوش وددت ان علي ابن ابي طالب صاحب هذا الجيش فقال له من قال من اصحابه وما يغنيك من ذلك • فقال ان هذه دولة ملك وليس هو كذلك معناه ان عليا عليه السلام وذريته لا يسلكون مسلك بني العباس في القتل والصلب بل العفو اولى به عليه السلام وذريته فلهذا تمنى مروان بن محمد خوفا مما قد وقع به وباهل بيته من بعده **خطب السفاح**.

في الجمعة الثانية من يوم قيامه فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود والله لا اعدكم شيا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد • ولاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولا اغمد السيف الا في اقامة حد او بلوغ حق • ولاعطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القران كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا الى ما هو اشد منها ولا يلي عليكم والبسهم الاعتيام من كان قبله • وان كان لا خير في جميعهم • منعوكم الصلوة في اوقاتها • وطالبوكم باداها في غير وقتها • واخذوا المدبر بالمقبل • والجار بالجار • وسلطوا شرارهم على خياركم • فقد محا الله جورهم وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما يوخر لكم عطا ولا يضيع لاحد منكم حق • ولا يجهد بكم في بعث • ولا نخاطر بكم في قتال • ولا نبذلكم دون انفسنا والله على ما نقول شهيد • بالوفا والاجتهاد • وعليكم بالسمع والطاعة ثم نزل

كان

كان يقال لو ذهبت دولة بني امية على يد غير مروان بن محمد لقيل لو كان لها مروان ما ذهبت • كان يقال ان دولة بني امية اخرها خليفة امه امة ولذلك كانوا لا يعهدون الى بني الاماء منهم خوفا من ذلك ولو عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك اولاهم بها لانه كان رجلهم ولم يعلموا ان انقراض امرهم على يد مروان لين امه امة كانت لمصعب بن الزبير ثم وجهها ابن ابي هيرة مالك الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر وقيل انها كانت حاملا من مصعب بن الزبير وانها لم تطل مدتها عند ابن هيرة حتى قتل فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح به في الحرب يا ابن مصعب ثم يقولون يا ابن الاشتر فيقول ما ابالي اي الفحلين غلب علي **لما بويع ابو العباس** جاء ابو عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابن عبد المطلب **ولما صعد السفاح** منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام اليه السيد الحميري فانشد

دونكموها يا بني هاشم	فجددوا من ايها الطامسا
دونكموها فالبسوا تاجها	لا يعدموا منكم لها لابسا
دونكموها لا علي كعب	امسى عليكم ملكها نافسا
خلافة الله وسلطانه	وعنصر كان لكم دارسا
لو خير المنبر فرسانه	ما اختار الا منكم فارسا
والملك لو شوور في سايس	لما ارتضى غيركم سايسا
لم يبق عبد الله بالشام من	ال ابي العاص امرأ عاطسا

قال داود بن علي لاسمعيل بن سعد بن عمرو بن العاص بعد قتله من قتل من بني امية هل علمت ما فعلت باصحابك قال نعم كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتتها • ومدة فقبضتها وجناحا فحصصتها قال اني لخليق ان الحقك بهم قال اني اذن لسعيد • **لما استوسق الامر لابي العباس السفاح** وفد عليه عشرة من امراء الشام فحلفوا بالله وبطلاق نسايهم وبايمان البيعة انهم لم يعلموا حتى قتل مروان ان لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اهلا ولا قرابة الا بني امية **وروى** ابو الحسن المدايني قال حدثني رجل قال كنت بالشام لا اسمع احدا يسمي احدا ويناديه يا علي او يا حسن او يا حسين وانما اسمع دعاهم يا معوية ويا وليد ويا يزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ما فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا هذا ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسما

فقال صدقت انهم يسمون ابناهم باسما الخلفا فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم
بعض الخلفا وانا سميت اولادي باسما اعدا الله فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما العن
اعدا الله **كانت** امر ابرهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
اموية من ولد عثمن بن عفان قال ابرهيم فدخلت على جدي عيسى مع ابي موسى فقال
لي جدي اتحب بني امية فقال له موسى ابي نعم انهم اخواله فقال والله يا ولدي لو رايت
جدك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط ما احببتهم ابدا ولو رايت ابرهيم بن محمد
يكره على ادخال راسه في جراب النوره ما احببتهم وساحدثك يا ولدي حديثا ان شا الله
ان ينفعك به نفعك وهو انه لما وجه سليمن بن عبد الملك ابنه ايوب بن سليمن الى الصايفه
وجه معه جماعة فكنت انا ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس جدي معهم وانا حينئذ حدث
السن فكان مع ايوب بن سليمن بن عبد الملك مودب له يودبه فدخلنا عليه يوما انا وجدي
وذلك المودب يضربه فلما رانا الغلام اقبل على مودبه فضربه فنظر بعضنا الى
بعض وقلنا ماله قاتله الله احين رانا كره ان نشمت به ثم التفت ايوب الينا وقال
الا اخبركم يا بني هاشم باعقلكم واعقلنا فاعقلنا من تشامنا ببعضكم واعقلكم من تشا بكم
بغضنا وعلامة ذلك انكم لم تسموا بمروان ولا الوليد ولا عبد الملك ولم نسم نحن بعلي
ولا بحسن ولا بحسين **ولما انتهى عامر بن اسمعيل** وكان صلح بن علي قد
انفذه لطلب مروان الى بوصير مصر هرب مروان بين يديه في نفر يسير من اهله واصحابه
ولم يكن معه كثير عدد فانتهوا في غبش الصبح الى قنطرة هناك على نهر عميق ليس
للخيل عبور الا على تلك القنطرة وعامر بن اسمعيل من ورايهم فصادف مروان على تلك
القنطرة بغلا اقدا استقبلته نعرته القنطرة عليهما زقاق حبل لحبسته عن العبور حتى ادركه
عامر بن اسمعيل فرهقه فلوى مروان دابته وحارب فقتل فلما بلغ صالح بن علي مقتله قال
ان لله جنودا من عسل **لما نقف راس مروان** ونفض مخه قطع لسانه والقى مع لحم عنقه
نحو كلب فاخذ اللسان فقال ان من عبر الدنيا ان راينا لسان مروان في فم كلب
خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي حج فيها في خلافة السفاح
فقال الحمد لله الذي حمد نفسه واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسوله
صلى الله عليه واله وسلم من ذلك ما اوحى واختار من خلقه لنفسه من انفسهم وبيته
من سوتهم ثم انزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملايكته على حقه
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد

عليه السلام في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على
البلا والشدة واغضا على الاستبداد والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم جاهدوا على ملته وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان
وعداوة الرحمن بين ظهراني قوم اثروا العاجل على الاجل والفاني على الباقي ان رتق
جور فتقوه او فتق حق رتقوه اهل خمور وطنابير ومزامير ان ذكروا لم يذكروا او قودوا
الى الحق ادبروا جعلوا الصدقات في الشبهات والمغانم في المحارم والفي في الغي هذا
كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير ال محمد اولى بالامر منهم فلم وبم ايها
الناس الكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركا في النسب والوراثة للسلب
الا ان ال محمد ايمة الهدى ومنار سبيل التقى القادة الساده بنو عم الرسول ومنزل جبريل
بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلى بهم العمى
لم يسمع بمثل العباس ولم لا تخضع له الامة لواجب حق الحرمه ابو رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بعد ابيه وجلدة بين عينيه امينه ليلة العقبه وناصره بحنين
ومكة ورسوله الى اهلها الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله بالاحزاب **قد
اختلف** في ابي مسلم الخراساني في نسبه هل هو مولى ام عربي وليلة العقبه يوم مبايعة
الانصار السبعين لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمكة ويوم نيق العقاب يوم فتح
فتح مكه شفع العباس ذلك اليوم في ابي سفيان وفي اهل مكه فعفى النبي صلى الله عليه
واله وسلم عنهم **اجتمع عند ابي جعفر المنصور** ايام خلافته جماعة
من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهما فتذاكروا خلفا بني امية
والسبب الذي سلبوا به ملكهم فقال المنصور كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان
الوليد لحانا مجنونا وكان سليمن همته بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام
رجل القوم ولم تزل بنو امية ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه و
ويحفظونه ويحرسون ما وهب الله لهم منه مع تسميتهم معالي الامور ورفضهم
اداينها حتى افضى امرهم الى احداث مترفين من ابنايهم فغمطوا النعمه ولم يشكروا
العافيه واساوا الرعايه فابتدت النعمه منهم باستدراج الله منهم امنين مكره
مطرحين صيانة الخلافه مستخفين بحق الرياسة فسلبهم الله النعمه والبسهم الذله
وازال عنهم النعمه **سال المنصور** ليلة عن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان
فقال له الربيع انه في سجن امير المومنين فقال المنصور انه قد كان بلغني كلام

خاطبني به ملك النوبه لما قدم دياره، وانا احب ان اسمعه من فيه فليوم باحضاره فاحضر فلما دخل خاطب المنصور بالخلافه فامره بالجلوس فجلس، وللقيد في رجليه خشخشه فقال احب تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبه حيث غشيت بلاده فقال نعم وردت الى بلاد النوبه فاقمت اياما فاتصل بالملك خبرنا فارسل الينا فرشا، وبسطا وطعاما وامر لنا بنزل واسع، ثم جاني ومعه حمسون رجلا من اصحابه معهم الحراب فقمت اليه فاستقبلته وتنحيت له من صدر المجلس فلم يجلس وقعد على الارض فقلت له مايمنعك عن القعود على الفرش، فقال اني ملك وحق الملك ان يتواضع لله ولعظمته اذا راى نعمة متجددة عنده، فلما رايت تجدد نعم الله عندي بقصدكم بلادي واستجارتكم بي بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بماترى من الخضوع والتواضع، ثم سكت وسكت فلبثنا ماشاء الله لايتكلم ولا اتكلم واصحابه قيام بالحراب على راسه، ثم قال لي لماذا اشربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترا على ذلك عبيدنا بجهلهم، قال فلم وطيتم الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم، فقلت فعل ذلك اتباعنا وعمالنا جهلا منهم، قال فلم لبستم الحرير والديباج والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم فقلت استعنا في اعمالنا بقوم من ابنا العجم ليس لهم كتاب دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعا لسنة سلفهم على كره منا فاطرق مليا الى الارض يقلب بيده وينكت الارض، ثم قال عبيدنا واتباعنا وعمالنا وكتابنا ما الامر كما ذكرت ولكنكم قوم استحللتم ماحرم الله عليكم، وركبتم ماعنه نهيتم، وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل وان له سبحانه فيكم لنقمة لم تبلغ غايتها وانا خايف ان يحل بكم العذاب، وانتم بارضي فينالني معكم، والضيافة ثلاثة ايام فاطلبوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن ارضي فاخذنا منه ماتزودنا به وارتحلنا عن بلده فعجب المنصور لذلك وامر باعادته الى الحبس

وقد جا في بعض الروايات

ان السفاح لما اراد ان يقتل القوم الذين انضموا اليه من بني اميه جلس يوما على على سرير بهاشمية الكوفه وجا بنوا اميه وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب فاجلسهم في دار يتصل بداره وبينهم وبينه ستر مسدول ثم اخرج اليهم ابا الجهم بن عطيه وبيده كتاب ملصق فنادى اين رسول الحسين بن علي بن ابي طالب فلم يتكلم احد، فدخل ثم خرج ثانية اين رسول زيد بن علي بن الحسين فلم يجبه احد، فدخل ثم خرج ثالثة فنادى اين رسول يحيى بن زيد فلم يرد عليه احد فدخل ثم خرج رابعة فنادى اين رسول ابرهيم بن محمد الامام

والقوم

والقوم ينظر بعضهم الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج فقال لهم ان امير المومنين يقول لكم هولاء اهلي ولحمي فماذا صنعتم بهم ردوهم الي او فاقيدوني من انفسكم فلم ينطقوا بحرف وخرجت اليهم الخراسانيه بالاعمده فشدخوهم عن اخرهم، **قلت هذا المعنى** ماخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي في سنة اثنين وعشرين ومايه في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى عامله بالبصره وهو القسم بن محمد الثقفي، ان يشخص كل من كان بالعراق من بني هاشم الى المدينه خوفا من خروجهم، فكتب الى عامل المدينه ان يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلا على ان لا يخرجوا منها **فقال الفضل** بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب في قصيده له طويله

اشخصونا الى المدينة اسرى … لا كفاهم ربي الذي يحذرونا
خلفوا احمد المطهر فينا … بالذي لا يحب واستضعفونا
قتلونا بغير ذنب اليهم … قاتل الله امة قتلونا
ما رعوا حقنا ولا حفظونا … وصات الاله في الاقربينا
جعلوا ادرى عدوا اليهم … فهم في دمايا يسبحونا
انكروا حقنا وجاروا علينا … وعلى غير اجنة بغضونا
غير ان النبي منا وانا … لم نزل في صلاحهم قايمينا
ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا … وكانوا عن الهدى ناكبينا
ان امرنا بالعرف لم يسمعوا منا … وردوا نصيحة الناصحينا
ولقدما ما رد نصح ذوي الراي فلم يتبعهم الجاهلونا
فعسى الله ان يديل اناسا … من اناس فيصبحوا ظاهرينا
فتقر العيون من قوم سوء … قد اخافوا وقتلوا المومنينا
ليت شعري هل عاد يخرج الخيل عليها الكماة مستلئمينا
من بني هاشم ومن كل حي … ينصرون الاسلام مستنصرينا
في اناس نصروا الدين وكانوا … لو اليهم ناصرينا
يحكم المرهفات في الهام منهم … بالكف العاثر الثايرينا
ان قلى منا بغيتم عليهم … ثم قتلتموهم ظالمينا
ارجعوا هاشما وردوا ابا اليقظان وابن البديل في اخرينا

وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى … انتم في قتالهم فاجرونا

ثم ردوا حجرا واصحاب حجر … يوم انتم في قتلهم معتدونا

ثم ردوا ابا عمير وردوا … لي رشيدا او ميثما والذينا

قتلوا بالطفوف يوم حسين … من بني هاشم وردوا حسينا

ابن عمرو وابن بشير وقتلى … معهم بالعراء ما يدفنونا

ارجعوا عامرا وردوا زهيرا … ثم عثمن وارجعوا عارسينا

وارجعوا الحي ذا الرقين وقوما … قتلوا حين جاوروا واصفينا

وارجعوا هانيا وردوا الينا … ورد وا مسلما والرهج احرينا

ثم ردوا زيدا الينا وردوا … ومن قد قتلتم اجمعينا

ان تردوهم الينا فلسنا … عن ذلك منكم قابلينا

قال في الكامل المبرد

وانشدت لرجل من رجال بني سعد

انا ابن سعد اكرم السعدينا … فانا فيما شئت من خال وعم

قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس قوم اكيس من اولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم وكتب المنصور ابي الدوانيق الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما كتب اليه محمد واعلم اني لست من اولاد الطلقا ولا اولاد اللعنا ولا اعرقت في الاما ولا حضنتني امهات الاولاد ولقد علمت ان عليا هاشميا ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولدني مرتين من قبل جدي الحسن والحسين يعني ان ام علي فاطمه بنت اسد بن هاشم وام الحسن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وان امه فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فكتب اليه المنصور اما ما ذكرت من ولادة هاشم عليا مرتين وولادة عبد المطلب الحسن مرتين فخير الاولين والاخرين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة وله السبق الى كل خير ولقد علمت انه بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعمومته اربعه فامن به اثنان احدهما ابي وكفر به اثنان احدهما ابوك واما ما ذكرت انه لم يعرف فيك الاما فقد فخرت على بني هاشم طرا اولهم ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم علي بن الحسين الذي لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثله قال وانشدني الرياشي

ان اولاد السراري كثروا يا رب فينا … رب ادخلني بلادا لا ارى فيها هجينا



في قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

نجوت من حل ومن رحلة … يا ناق ان قربتني من قثم

انك ان بلغتيه غدا … عاش لنا اليسر ومات العدم

في باعه طول وفي وجهه … نور وفي العرنين منه شمم

لم يدر ما لا وبلى قد درى … فعافها واعتاض منها نعم

اصم عن ذكر الخنا سمعه … وما عن الخير به من صمم

قال ابو العباس في كامله

كان ابو الاصبع العدواني رجلا غيورا وكانت له بنات اربع وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع لهن يوما وقد خلون يتحدثن فقالت قائلة منهن لتقل كل واحدة منكن ما في نفسها ولنصدق جميعا قال فقالت كبراهن

الا ليت زوجي من اناس ذوو غنى … حديث شباب طيب النشر والذكر

لصوق باكباد النسا كانه … خليفة جان لا يقيم على هجر

قال وقالت الثانيه

الا ليته يعطي الجمال بديئة … له جفنة تشقى بها النيب والجزر

له حكمات الدهر من غير كبرة … تشين فلا فان ولا ضرع غمر

وقالت الثالثه

الا هل تراها مرة وحليلها … اشم كنصل السيف غير المهند

عليما بادواء النسا ورهطه … اذا ما انتمى من اهل بيت ومحتد

فقلن لها انت تريدين ابن عم لك قد عرفته وقلن للصغرى ما تقولين قالت لا اقول شيئا فقلن لها لا ندعك وذاك انك قد اطلعت على اسرارنا وتكتمين سرك فقالت زوج من عود خير من قعود قال فخطبن فزوجهن اجمع ثم امهلهن حولا ثم زار الكبرى فقال لها كيف رايت زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت الابل قال وما هي قالت ناكل لحمانها مزعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعفتنا معا فقال زوج كريم ومال عظيم ثم زار الثانية فقال كيف رايت زوجك قالت يكرم الحليله ويقرب الوسيله قال فما مالكم قالت البقر قال وما هي قالت تالف الفنا وتملا الانا وتودك السقا ونسا مع نسا قال رضيت وحظيت ثم زار الثالثه فقال كيف رايت زوجك قالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما لم نبغ بها نعما فقال جذوة مغنيه ثم زار الرابعه فقال كيف رايت زوجك قالت شر زوج يكرم

نفسه ويعين عرسه • قال فما الكم قالت شمال الضان قال وما هن • حوف لا يشبعن • وهيم لا ينقعن • وصم لا يسمعن • وامر مغوية من يتبعن • قال الشبه امر بعض نوم فارسلها شلا قال علي بن عبد الله قلت لابن عائشة • ما قولها وامر مغوية من يتبعن • قال اما تراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن في ماء او وحل او ما اشبه ذلك فيتبعنها اليه • قوله الثانية له جفنة تسقى بها النيب والجزر جمع ناب وهي المسنة من الابل قال الاوس زجر تشبه بابا وهي في السن بكرة • قولها ولا ضرع غمر والضرع الضعيف والغمر الذي لا يجرب الامور

ويروى ان الحجاج لما ورد عليه ظفر المهلب بن ابي صفرة وقتله عبد ربه الصغير وهرب قطري بن الفجاءة عند تمثل فقال لله در المهلب والله لكانه من وصف لقيط الايادي حيث يقول

وقلدوا امركم لله دركم	رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخا العيش ساعده	ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره	يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته	مر العزيمة لا رتا ولا ضرعا

فقام اليه رجل فقال والله ايها الامير لكاني اسمع هذا التمثل من قطري في المهلب • فسر الحجاج بذلك سرورا بينا

قال وقال معوية

يوما لاصحابه من افصح الناس فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال له معوية من اولئك فقال قومك يا امير المومنين فقال له معوية فمن انت قال رجل من جرم قال الاصمعي وجرم من فصحاء الناس • قوله تياسروا عن كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المونث فوقفت عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج وانها مهموسة مثلها فارادوا البيان في الوقف تبيينا فيقولون للمراة جعل الله البركة في دارش • وويحك ما لش فالتي يدرجون فيها يدعونها كافا والتي يقفون عليها يبدلونها شينا • واما بكر فتختلف في الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين وهم اقلهم • وقوم يثبتون حركة كاف المونث في الوقف بالسين فيزيدونها بعدها فيقولون اعطيتكس • فاما الغمغمة فهي ان تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف والطمطمة ان يكون الكلام مشبها لكلام العجم • واللكنة ان يعترض على الكلام اللغة الاعجمية • قال الراجز

ليس بنافا ولا عتام ❖ ولا بحب سقط الكلام ❖ وقال

وقد يعتريه عقلة في لسانه ❖ اذا هز نصل السيف غير هيوب

وقال آخر

لشتان ما بين اليزيدين في الندى	يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله	وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته	ولكنني فضلت اهل المكارم

وقال الحمازب لامراته يوم الخندمة

وذلك انها نظرت اليه يصلح حربة له يوم فتح مكة فقالت ما تصنع بهذا قال اعددتها لمحمد واصحابه فقالت والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء فقال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم وانشا يقول

ان يقبلوا اليوم فما لي علة ❖ هذا سلاح كامل واله

وذو غرارين سريع السلة

قال فلما القاهم لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امراته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمة	اذ فر صفوان وفر عكرمة
ولحقتنا بالسيوف المسلمة	يقطعن كل ساعد وجمجمة
ضربا فلا تسمع الا غمغمة	لهم نهيت حولنا وهمهمة

لم تنطقي في اللوم ادنى كلمة

خبر وعن احمد بن ابي دواد

قال ما رايت رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا اذهله عما كان يحب ان يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطي الفرات واوفى به الرسول باب امير المومنين المعتصم في يوم الموكب جلوسه للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالسيف والنطع فاحضرا فجعل تميم ينظر اليهما ولا يقول شيا وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه • وكان تميم جسيما وسيما • فراى المعتصم ان يستنطقه لينظر اين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر او حجة فادل بها فقال اما اذا قد اذن لي امير المومنين • فاني اقول الحمد لله الذي خلق الانسان من طين • وجعل نسله من سلالة من ماء مهين يا امير المومنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين واخمد بك شهاب الباطل واوضح بك سراج الحق • يا امير المومنين تخرس الالسن • وتصدع الافئدة • ولقد عظمت الجريرة • وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك • او انتقامك • وارجو ان يكون اقربهما اليك واسرعهما منك اولاهما بامامتك واشبههما بخلافتك ثم انشا يقول

ارى الموت بين النطع والسيف كامنا ❖ يلاحظني من حيث ما اتلفت

واكبر ظني انك اليوم قاتلي … واي فتى عما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة … وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف … يهز على السيف فيه واسكت
وما جزعي من ان اموت وانني … لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم … واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعى اليهم … وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة … اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قايل لا يبعد الله روحه … وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد عفوت لك الصبوة وتركتك للصبية

خبر لما قدم المنصور باهل المدينة وخاطبه الصادق عليه السلام بما خاطبه عفى عنهم ورق لجعفر عليه السلام وقربه وادنى مجلسه وساله عن حاله مسالة حفية بعد ان قد كان اغلظ له في القول ثم امر الربيع بتجاره وجهازه الى المدينة قال الربيع فلما حال الستر بيني وبينه امسكت بثوبه فقال يا ربيع اما اراك الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه مني لا منه قال هذا ايسر حاجتك فقلت اني منذ ثلاث ادافع عنك وادروء منك وراتك اذا دخلت همست بشفتيك ثم رايت الامر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى لي عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام فلا اهلك وانت رجاي فكم من نعمة انعمت بها علي قل عندها شكري فلم تحرمني وكم بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني اللهم بك ادرء في نحره واستعيذ بخيرك من شره

من اهل العراق فقال الحمد لله الذي امكنني منك قال لا تقل ما والله اي نعمة اعظم من ان امكنني الله عز وجل من رجل قتل من اصحابي جماعة في ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام قال الاسير اللهم اشهد ان معوية لم يقتلني فيك ولا انك ترضى بقتلي وانما يقتلني للغلبة على حطام الدنيا اللهم ان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله فقال له معوية ويحك لقد سببت فاوجعت ودعوت فاحسنت خلوا سبيله

خبر وامر مصعب بن الزبير برجل من اصحاب المختار ان يضرب عنقه فقال اصلح الله الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيمة الى صورتك الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فاتعلق باطرافك واقول اي رب سل هذا فيما قتلني فقال مصعب اطلقوه


قال ايها الامير اجعل ما وهبت من العمر في خفض عيش قال اعطوه عشرة الاف درهم قال الاسير فاني اشهد الله ان لابن قيس الرقيات نصيبا قال ولم قال لقوله شعر

انما مصعب شهاب من الله … تجلت عن وجهه الظلماء
يتقي الله في الامور وقد افلح من كان همه الاتقاء
ملكه ملك رحمة ليس فيه … جبروت كلا ولا كبرياء

خبر قال عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد ما تقول فيّ وفي الحسين بن علي قال اعفني عافاك الله قال لا بد ان تقول قال يجي ابوه يوم القيمة فيشفع له ويجي ابوك فيشفع لك قال له قد علمت غشك وخبثك لين فارقتني يوما لاضعن اكثرك شعرا في الارض

خبر كتب سليمن بن عبد الملك الى عامله بالاردن ان يجمع يديه على عدي بن الرقاع الى عنقه ويبعث به على قتب بلا وطاء ويوكل به من ينخسه ففعل فلما بلغ به سليمن القي بين يديه وصولي لا حركة به ولا روح فيه فتركه حتى ارتدت اليه روحه ثم قال له انك لما نزل بك الست القايل في الوليد

معاذ ربي ان نبقى ونفقده … او ان نكون لراع بعده تبعا

قال الله ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربي ان نبقى ونفقدهم … او ان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمن واستضحك ثم امر له بصلة وخلا سبيله

خبر لما تتبع هرون الرشيد اولاد علي عليه السلام وشيعتهم بالقتل والخافهم وكان مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني يرمى بالتشيع فهرب منه وكان قد امر بطلب انس بن ابي شيخ كاتب البرامكة فهرب ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما اتي بهما قال الحمد لله الذي اظفرني بكما يا غلام احضرهما فلما دخلا نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال ايه يا مسلم انت القايل

انس الهوى بين علي في الحشا … واراه يطمع عن بني العباس

فقال بل انا الذي اقول

انس الهوى بني العمومة في الحشا … مستوحشا من ساير الاناس
واذا تكاملت الفضايل كنتم … اولى بذلك يا بني العباس

فتعجب هرون من بديهته وقال له بعض جلسايه استبقه يا امير المومنين انه من اشعر الناس وامتحنه ترى منه عجبا قال له قل شيئا في انس فقال له يا امير المومنين اوح روعي



اوج الله عنك يوم الحاجة الى ذلك فاني لم ادخل على خليفة قط ثم قال

تلمظ السيف من شوق الى انس … فالموت تلحظ

ومن كلام علي عليه السلام

لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم. الغيلة القتل على غير علم ولا شعور والجنة الدرع. وطاش السهم اذا صدف عن الارض والكلم الجرح ومنه قوله

من اي يومي من الموت افر … ايوم لم يقدر ام يوم قدر
يوم لم يقدر لا ارهبه … ويوم قد قدر لا يغني الحذر

ومنه قول صاحب الزنج

واذا تنازعني اقول لها قري … موت يريحك او صعود المنبر
ما قد قضى يا نفس فاصطبري له … ولك الامان من الذي لم يقدر
قد علم المستاخرون في الوهل … ان الفرار لا يزيد في الاجل
فليس ينجيه منه ما يؤمله … حتى يوارى فيه ريب القدر
امضى من الموت يعفو عند مقدرة … وليس الموت يعفو عند مقتدر

قال فاجلسه وراء ظهره لئلا يرى ما يصنع فيه من قتل انس فلما فرغ من قتل انس قال له انشد شعرك وكلما بدا بقصيدة يقول لا التي تقول فيها الوحل فاني رويتها وانا صغير فانشده شعره الذي اوله

شعر

ادرا على الراح لا تشربا قبلي … ولا تطلبا من عند قاتلتي دحلي

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب … تمشت به مشي المقيد في الوحل

خبر امر معن بن زائدة بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه اصغر القوم فقال يا معن اتقتل الاسرى عطاشا فامر لهم بالماء فلما شربوا قال يا معن اتقتل ضيفانك فامر باطلاقهم

خبر كتب قيصر الى معوية اخبرني عمن لا قبلة له وعمن لا اب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة اشياء لم تخلق في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء فبعث معوية بالكتاب الى ابن عباس فقال اما ما لا قبلة له فالكعبة واما من لا اب له فالمسيح عليه السلام واما من لا عشيرة له فادم عليه السلام واما من سار به قبره فيونس عليه السلام واما ثلاثة اشياء لم تخلق في رحم فكبش ابرهيم وناقة صالح وحية موسى عليهم السلام واما شيء فرجل له عقل يعمل به واما نصف شيء فالرجل ليس له عقل فيعمل بعقل

غيره



غيره واما لا شيء فالذي ليس له عقل ولا يستعين بعقل غيره من ذوي العقول فبعث معوية بالكتاب الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب وقراه قال ما خرج هذا الامر الا من بيت النبوة

وقال علي عليه السلام في الخوارج

لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه. قال الرضي يعني معوية واصحابه

الشرح مراده عليه السلام ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك في الدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها وان اخطؤا فيها واما معوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي على اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على انه لم يكن من ارباب الدين ولا ظهر عنه نسك ولا حال صلاح وكان مترفا يذهب مال الفيء في مآربه وفي تمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله موذنة بانسلاخه عن العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان ينصر المسلمون سلطانه وتحارب الخوارج عليه وان كانوا اهل ضلال الا انهم احسن منه حالا فانهم كانوا ينهون عن المنكر ويرون الخروج على ائمة الجور واجبا. وعند اصحابنا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يجب ان ينصر الخارجون عنه وان كانوا يدلون في عقيدة اعتقدوها بشبهة دينية دخلت عليهم لانهم اعذر منه واقرب الى الحق. ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب ان معوية لم يظهر عنه مثل ذلك وهكذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم تحقر صلاة احدكم في جنب صلاتهم وصيام احدكم في جنب صيامهم

ومعلوم ان معوية ومن بعده من بني امية لم تكن هذه الطريقة طريقتهم ولا هذه السنة سنتهم وانهم كانوا اهل دنيا واصحاب لعب ولهو وانغماس في اللذات وقلة مبالاة بالدين ومنهم من هو مرمي بالزندقة والالحاد وقد قدح كثير من اصحابنا في دين معوية ولم يقتصر على تفسيقه وقالوا عنه انه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات الفاظه ما يدل على ذلك

وروى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معوية ولا منسوب الى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله ومجانبته لعلي عليه السلام وانحرافه عنه قال قال مطرف بن المغيرة بن شعبة دخلت مع ابي على معوية وكان ابي ياتيه فيتحدث عنده ثم ينصرف الي فيذكر معوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورايته مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت مالي اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند اخبث الناس قلت وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت

خيرًا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شي تخافه فان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قايل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قايل عمر وان ابن ابي كبشة ليصاح به في كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا وامّا افعاله المجانبة للعدالة فظاهرة من لبسه الحرير وشربه من انية الذهب والفضة حتى انكر عليه ذلك ابو الدردا وقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم فقال له معوية امّا انا فلا ارى بذلك باسا فقال ابو الدردا من عذيري من معوية انا اخبره عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك بارض ابدا نقل هذا الخبر المحدثون والفقها في كتبهم في باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول عليه في الشرع وهذا الخبر كما يقدح في عدالته يقدح ايضا في عقيدته لان من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امّا انا فلا ارى باسا فيما حرمه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليس بصحيح العقيدة **ومن المعلوم ايضا من حاله** استيثاره بمال الفي وضربه من لا حد عليه واسقاط الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه وحكمه برايه في الرعية وفي دين الله واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم القتل وكان حجر من اصحاب علي عليه السلام قالت عايشة رضي الله عنها ما اعرف حجرا الا صواما قواما مجاهدا في سبيل الله **وقال الحسن البصري** رحمه الله تعالى لو لم يكن لمعوية الا خصال هن من الموبقات ابتزازه للامر من بين المهاجرين والانصار وادعاوه زيادا وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله لحجر بن عدي واصحابه واقامته لوليد بن يزيد على رقاب المسلمين ومعاقبته لابي ذر الغفاري رحمه الله وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب بعيره وطأ لانكاره عليه المنكر ولعنه عليا عليه السلام وحسنا وحسينا وعبد الله بن العباس على منابر الاسلام وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهارا ولعبه بالقرود ونومه بين القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه بني امية للوثوب على مقام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخلافته حتى افضت الى يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد المتضحين الفاسقين

احدهما صاحب حانة وبلاية والاخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الاشعار في الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برى اهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا عليه السلام وبرؤا منه وامّا ما عدى ذلك من عقايدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على امراء الجور وغير ذلك من اقاويلهم فان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم الا براءتهم من علي عليه السلام وقد كان معوية يلعنه على رؤس الاشهاد وعلى المنابر في الجمع والاعياد في مدينة ملكه وفي ساير بلاد الاسلام فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم وامتازوا عنه باظهار الدين والتلزم بقوانين الشريعة والاجتهاد في العبادة وانكار المنكرات فكانوا احق ان ينصروا عليه من ان ينصر عليهم فوضح بذلك قول امير المومنين عليه السلام لا تقاتلوا الخوارج بعدي يعني في ملك معوية **ومما يوكد هذا المعنى** فعل عبد الله بن الزبير استنصر على حرب يزيد بن معوية بالخوارج واستدعاهم الى مكة فقال فيه الشاعر

يا ابن الزبير اتهوى فتية قتلوا	ظلما اباك ولما ينزع الشكك
ضحوا بعثمن يوم النحر ضاحية	يا طيب ذاك الدم الزاكي الذي سفكا

فقال ابن الزبير لو شايعتني الترك على محاربة بني امية لشايعتهم وانتصرت بهم **وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل** ان عروة بن اديه احد بني ربيعة بن حنظلة ويقال انه اول من حكم حضر حرب النهروان ونجا فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة خلافة معوية ثم اخذ فاتى به زياد بن ابيه ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المومنين عثمن وفي ابي تراب فقال تولى عثمن ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر ثم فعل في امر علي عليه السلام مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لزنية ولخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر فقال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا في ليل قط **قال** وحدث ان واصل بن عطا ابا حذيفة اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا من انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويعقلوا حدوده فقالوا قد اجرناكم فقال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم وواصل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا

فامضوا مصاحبين فانتم اخواننا. قالوا اليس ذاك اليكم قال الله وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه. فابلغونا مامننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك
لكم فساروا واشخصهم بجمعهم حتى ابلغوهم مامنهم.

قال ابو العباس

الى عبد الملك بن مروان رجل من الخوارج فبحثه فراى منه ما شاء فهمًا وعلمًا. ثم بحثه فراى منه
ما شاء اربًا ودهيًا فرغب فيه فاستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فراه مستبصرًا محققًا فزاده
في الاستدعاء فقال له لتغنك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع اقل. قال قل فجعل يبسط
من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة. فقال عبد الملك
بعد ذلك على معرفته وفضله لقد كاد يوقع في خاطري ان الجنة انما خلقت لهم وانا اولى العباد
بالجهاد معهم. ثم رجعت الى ما ثبت الله علي من الحجة وقرر في خاطري قلبي فقلت له الاخرة
لله وقد سلطنا الله عليكم في الدنيا ومكن لنا فيها فاراك لست تجيبنا الى ما نقول والله لاقتلنك ان
لم تطع فانا في ذلك اذ دخل علي بابني مروان وكان مروان اخا عبد الملك لامه عاتكة بنت يزيد بن
معوية. وكان ابي النفس فدخل به على ابيه في ذلك الوقت فشق ذلك على عبد الملك فاقبل
عليه الخارجي فقال دعه يبكي فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى ان لا
تابى عليه عينه اذا حضرته طاعة الله واستدعاها عبرتها. فاعجب ذلك من قوله عبد الملك وقال
له متعجبًا ان يشغل الموت عن المحق شيء. فامر بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد معتذرًا اليه لولا
ان تفسد باصحابك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال لقد شككني ووهمني مالت في عصمة
الله فغير بعيد ان يستهوي من بعدي. **وكانت البلجاء** من الخوارج البلجاء وهي امراة من
بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. **وكان مرداس** بن حدير
ابو بلال احد بني ربيعة ناسكًا يعظم الخوارج وكان كثير الصواب **فلقيه** غيلان بن
خرشة الضبي فقال يا ابا بلال اني سمعت الامير البارحة يعني عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء
واحسبها ستوخذ فمضى اليها ابو بلال فقال لها ان الله قد وسع على المومنين في التقية
فاستتري. فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك فقالت ان ياخذني فهو اشقى
به. فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فقطع يديها ورجليها
ورمى بها في السوق فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء فعرج اليها
فنظر اليها ثم عض على لحيته ثم قال لنفسه لهذه اطيب نفسًا عن بقية الدنيا منك يا مرداس
ثم ان عبيد الله اخذ مرداسًا فحبسه وحبس عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعضهم
فابى وقال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هولاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع **فلما**

كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلًا من الشرط. فقال ابن زياد ما ادري ما اصنع
بهولاء كلما امرت رجلًا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن من في حبسي منهم فاخرج السجان
مرداسًا الى منزله كما كان يفعل واتى مرداسًا الخبر. فلما كان في السحر تهيا للرجوع الى السجن
فقال له اهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت الى السجان. فقال اني والله ما كنت اعلك
ثم جئت. ٨

قال ابو العباس

ويروى ان مرداسًا مر باعرابي يهنا بعيرًا له فهرج البعير
فسقط مرداس مغشيًا عليه فظن الاعرابي انه مصروع فقرا في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي
قرات في اذنك فقال مرداس ليس بي ما خشيته علي ولكني رايت بعيرك هرج من القطران فذكرت
قطران النار جهنم فاصابني ما رايت فقال الاعرابي لا جرم والله لا فارقتك ابدًا. **قال**
وكان مرداس قد شهد مع علي عليه السلام صفين ثم انكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن
نجا. ثم حبسه ابن زياد كما ذكرناه وخرج من حبسه فراى جد ابن زياد في طلب الشراة
فعزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هولاء الظالمين تجري
علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل. والله ان الصبر على هذا لعظيم. ولكنا
ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفًا ولا نقاتل الا من قاتلنا. فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلثين رجلًا
منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي. وارادوا ان يولوا امرهم حريثًا فابى فولوا
امرهم مرداسًا. فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقًا
فقال يا اخي اين تريد قال اريد ان اهرب بديني ودين اصحابي من احكام هولاء الجورة
فقال اعلم بكم احد قال لا. قال فارجع قال اوتخاف بكرة قال نعم قال لا تخف فاني لا اجرد
سيفًا ولا اخيف احدًا. ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع بين رامهرمز
وارجان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد قارب اصحابه الاربعين فحط ذلك المال واخذ منه
عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا اعطياتنا فقال بعض
اصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلوة فلا نقاتلهم على الصلوة
ولابي بلال مرداس اشعار في الخروج اخترت منها قوله

ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى	ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
احب بقاء او ارجي سلامة	وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيا رب سلم نيتي وبصيرتي	وهب لي التقى حتى الاقي اولئكا

قال ابو العباس المبرد ثم ان عبيد الله ندب جيشًا الى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك
الجيش قال مررنا باسك فاذا هم ستة وثلثون رجلًا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم

قال وكنت انا واخي زرناهم وقد اتى بابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام
ثم قال يا اخي اجئتم لقتالنا قال لا انما نريد خراسان قال فابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في
الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من يقاتلنا ولا ناخذ من
الفيء الا اعطياتنا ثم قال اندب الي احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل
الينا قلنا يوم كذا وكذا قلنا نعم قال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل **قال ابو العباس**
وجهز عبيد الله اسلم في اسرع مدة ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا
فلما صار اسلم اليهم صاح بهم ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد فسادا ولا نحتجن فيئا
فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى عبيد الله بن زياد قالوا اذا يقتلنا قال وان قتلكم
قالوا تشركه في دمائنا قال اني ادين بانه محق وانتم مبطلون فصاح به حريث بن حجل اهو محق
وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما علمت انه قتل
بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه **ثم حملوا**
على اسلم حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكاد يأسره معبد احد
الخوارج **فلما عاد** الى ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في
الفين فتنهزم من حملة اربعين رجلا وكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد وانا حي احب الي
من ان يمدحني وانا ميت وكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان صاح به ابو بلال وراءك
وانما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك
يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة احد الخوارج **شعرا**

فلما اصبحوا صلوا وقاموا	الى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم	فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى اتاهم	سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما اتاهم	بان القوم ولوا هاربينا
االفا مؤمن فيما زعمتم	ويهزمهم باسك اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم	ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك	على الفئة الكثيرة ينصرونا

قال ابو العباس فاما قول حريث بن حجل انه قتل بابن سعاد اربعة برآء
وانا احد قتلته وهو المثلم بن مسرح الباهلي وسعاد اسم امه وكان من خبره انه ذكر لعبيد الله
بن زياد رجل من سدوس يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه اليه

فاخذه فقال له اين كنت فاتاه رجل من ثور فكذب عنه وقال هو صهري وفي ضمني فخل
عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فاتى ابن زياد فاخبره فلم يزل يبعث الى خالد بن عباد
الى ان ظفر به فاخذه واتي به الى ابن زياد فقال له اين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم
يذكرون الله ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤون منهم قال ادللني عليهم قال اذا يسعدوا
بك وتشقى بهم ولم اكن لاروعهم فقال فما تقول في ابي بكر وعمر قال خيرا قال فما تقول في امير
المؤمنين عثمان وفي امير المؤمنين معاوية اتتولاهما قال ان كانا وليين لله فلست معاديهما
فاراده مرارا ان يرجع عن قوله فلم يفعل فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة تعرف برحبة
الزينبي فقتل بها فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون توقيا لانه كان شاخصا
عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم بن مسرح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به
الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح يتبعها فيشتريها من مظانها وهم في تفقده
فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان عليه درع من معصفر فلقيه بالمربد وهو يسال عن لقحة صفي
فقال له الفتى ان كنت تبتغي لقحة فعندي ما يغنيك عن غيرها فامض معي فمضى معه المثلم على فرسه
والفتى يمشي امامه حتى اتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل
وتوغل في الدار اغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي
فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا اثار الدم وخليا فرسه
في الليل فاصيب من الغد في المربد وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له خبرا ولا اثرا فاتهموا بني
سدوس واستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون فقال ابن زياد للباهليين
ما اخذ من السدوسيين اربع ديات وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل رجل
منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكان المثلم حتى خرج مرداس واصحابه **فلما واقفهم**
ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن حجل اهاهنا من باهلة احد قالوا نعم قال يا اعداء الله اخذتم
للمثلم من بني سدوس اربع ديات وانا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا
مدفون **فلما** انهزم ابن زرعة واصحابه صاروا الى الدار فاصابوا اشلاءه ففي ذلك يقول ابو الاسود

آليت لا اعدو الى رب لقحة	اساومه حتى يؤوب المثلم

قال ابو العباس فاما ما كان من مرداس فان عبيد الله بن زياد ندب اليه الناس
فاختار عباد بن اخضر المازني وليس بابن اخضر هو عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه
فغلب عليه فوجهه الى مرداس واصحابه في اربعة الاف وكانت الخوارج قد تنحت عن موضعها
الى درابجرد من ارض فارس فصار اليهم عباد **فقال** لمرداس اني اريد احاورك فخرج اليه فقال

ما الذي تشتهي قال ان اخذ سائقنا فاردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك ان ترجع اليه فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نحمي الا ما حمينا فقال عباد الامر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار فاسق ضال فقال انتم اولى بالضلال منه وما من ذاك بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما راى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب بينهم فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتوا به ابا بلال فقال له ما انت فقال ما انا من اعدائك وانما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد واصلح من شانه وحمل على الخوارج ثانية وهو يقول

اقاتلهم وليس علي بعث ، نشاطا ليس هذا بالنشاط
اكر على الحرورية مهرا ، لاحملهم على وضح الصراط

قال فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه وقتلاه ولم ياتيا به ابا بلال قال ولم تزل القوم مجالدون حتى جا وقت صلاة الجمعة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلوة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذلك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم فاسرع عباد ومن معه فقضوا صلاتهم والحرورية مبطئون فهم ما بين راكع وقائم في الصلوة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتي براس ابي بلال قال وتروي الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج رفع يديه فقال اللهم ان كان ما نحن فيه حقا فارنا اية من حقا البيت قيل فارتفع السقف فلما فرغ عباد من الجماعة اقبل ثم بسط رؤسهم وفيهم راس حبيب وكان ناسكا وفي مسلم يقول عيسى فاتك

الا في الله لا في الناس شالت ، بداود واخوته الجذوع
مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا ، تحوم عليهم طير وقوع
اذا ما الليل اظلم كابدوه ، فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا ، واهل الارض في الدنيا هجوع

يا عين فابكي لمرداس ومصرعه ، يا رب مرداس الحقني بمرداس
تركتني هائما ابكي لمرزئتي ، في منزل موحش من بعد ايناس
انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ، ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

لما شربت بكاس دار اولها ، على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شارب عجلا ، منها بانفاس ورد بعد انفاس

وقال ايضا

لقد زاد الحياة الي بغضا ، وحبا للخروج ابو بلال
احاذر ان اموت على فراشي ، وارجو الموت تحت ذرى العوالي
ومن يك همه الدنيا فاني ، لها والله رب البيت قالي

وقال ابو العباس وعمران هذا احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل وكان راس القعد من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم وشعره هذا خلاف شعر ابي خالد وكان ممن قعد عن الخوارج وقد كان كتب قطري بن الفجاءة المازني يلومه على القعود فقال

ابا خالد ايقن فلست بخالد ، وما جعل الرحمن عذرا لقاعد
اتزعم ان الخارجي على الهدى ، وانت مقيم بين لص وجاحد

اليه ابو خالد يقول

لقد زاد الحياة الي حبا ، بناتي انهن من الضعاف
احاذر ان يرين الفقر بعدي ، وان يشربن رنقا بعد صاف
وان يعرين ان كسي الجواري ، فتنبو العين عن كرم عجاف
ابانا من لنا ان غبت عنا ، وصار الحي بعدك في اختلاف
ولولا ذاك قد سومت مهري ، وفي الرحمن للضعفاء كاف

وقال ابو العباس وحدثني العباس بن الفرج عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان لما طرده الحجاج جعل يتنقل في القبائل فكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم ففي ذلك يقول

نزلنا في بني سعد بن زيد ، وفي عك وعامر عوبثان
وفي لخم وفي اد بن عمرو ، وفي بكر وحي بني الغدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن رباح الجذامي وكان روح يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده قال عبد الملك فيه من اعطي مثل ما اعطي ابو زرعة اعطي فقه اهل الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة اهل الشام فانتمى عمران بن حطان الى روح فزعم انه من الازد فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسال عنه عمران

الا عرفه وزادنيه قال روح لعبد الملك بن مروان ان لي ضيفا ما اسمع من امير المؤمنين حديثا ولا شعرا الا عرفه وزادنيه فقال خبرني ببعض اخباره فاخبره وانشده فقال ان اللغة عدنانية ولا احسبه الا عمران بن حطان حتى تذاكروا الليلة البيتين اللذين اولهما

يا ضربة من تقي ما اراد بها	الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

فلم يدر عبد الملك لمن هما من الخوارج فرجع روح وسال عمران بن حطان عنهما فقال هذا الشعر لعمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال ضيفك عمران بن حطان فاذهب فجئني به فرجع اليه فقال ان امير المؤمنين قد احب ان يراك فقال له عمران قد اردت ان اسالك ذلك فاستحييت منك فاذهب فاني بالاثر فرجع روح الى عبد الملك فخبره فقال اما انك سترجع فلا تجده فجاء وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها

يا روح كم من اخي مثوى نزلت به	قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته زايلت منزله	من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت جارك حولا ما تروعني	فيه طوارق من انس ولا جان
حتى اردت بي العظمى فادركني	ما ادرك الناس من خوف ابن مروان
فاعذر اخاك ابن زنباع فان له	في الحادثات هنات ذات الوان
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن	وان لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية	كنت المقدم في سري واعلاني
لكن ابت ذاك ايات مطهرة	عند التلاوة في طه وعمران

قال ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحرث احد بني عمرو بن كلاب وانتسب له اوزاعيا وكان عمران يطيل الصلوة وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه فاتاه رجل ممن كان عند روح فسلم عليه فدعاه زفر فقال له من هذا فقال رجل من الازد رايته ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا ازديا مرة واوزاعيا مرة ان كنت خائفا امناك وان كنت فقيرا اجبرناك فلما امسى خلفي في منزله رقعة وهرب يوجد فيها

ان التي اصبحت يعيا بها زفر	اعيت عيا على روح بن زنباع
ما زال يسالني حولا لاخبره	والناس ما بين مخدوع وخداع
حتى اذا انقطعت عني وسائله	كف السوال ولم يولع باهلاع
فاكفف لسانك عن لومي ومسالتي	ماذا تريد الى شيخ لاورباع

والكف

واكفف كما كف عني انني رجل	اما صميم واما فقعة القاع
اما الصلوة فاني لست تاركها	كل امرئ بالذي يعنى به ساع
اكرم بروح بن زنباع واسرته	قوم دعا اوليهم للعلى داعي
جاورتهم سنة فيما اسر به	عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل فانك منعي بواحدة	حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعي

ثم ارتحل حتى اتى عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرون فيه فاظهر امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى اهل عمان فهرب حتى اتى قوما من الازد في سواد الكوفة فنزل بهم فلم يزل عندهم حتى مات وفي نزوله فيهم يقول

نزلنا بحمد الله في خير منزل	نسر بما فيه من الانس والخفر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم	وليس لهم عود سوى المجد يعتصر
من الازد ان الازد اكرم اسرة	يمانية طابوا اذا انتسب البشر
فاصبحت فيهم امنا لا كمعشر	اتوني فقالوا من ربيعة او مضر
ام الحي قحطان فتلكم سفاهة	كما قال لي روح وصاحبه زفر
وما منهما الا يسر بنسبة	تقربني منه وان كان ذا نفر
فنحن عباد الله والله واحد	واولى عباد الله بالله من شكر

قال ابو العباس ومن الخوارج من مشى في الرمح وهو في صدره خارجا من ظهره وهو يقول وعجلت اليك رب لترضى ومنهم الذي سال عليا عليه السلام يوم النهروان المبارزة في قوله ❊ اطعنهم ولا ارى عليا ❊ ولو بدا اوجرته الخطيا ❊ فخرج اليه علي عليه السلام فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة ومنهم عبد الرحمن بن ملجم قطع الحسن بن علي عليهما السلام يديه ورجليه وهو في ذلك يذكر الله ثم عمد الى لسانه ليقطعه فجزع فقيل له في ذلك فقال احببت ان لا يزال لساني رطبا من ذكر الله ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه ثم لفظها تورعا ومنهم ابو بلال مرداس الذي تنتحله كثير من الفرق لتقشفه وكثرة ورعه وعبادته وصلاته اما المعتزلة فتنتحله وتقول انه خرج منكرا لجور السلطان وداعيا الى الحق وانه من اهل العدل ويحتجون لذلك بقوله لزياد وقد كان قال في خطبته على المنبر والله لاخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغايب والصحيح بالسقيم

فقام اليه رداس فقال قد سمعنا ما قلت ايها الانسان وما هكذا قال الله تعالى لنبيه ابرهيم عليه السلام اذ يقول وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ثم خرج عليه عقيب هذا اليوم **واما الشيعة** فتنتحله وتزعم انه كتب الى الحسين بن علي عليهما السلام اني والله لست من الخوارج ولا ارى رايهم واني لعلى دين ابيك **ومنهم** المستورد احد بني سعد بن زيد مناة وكان ناسكا مجتهدا وهو احد من ثار على الخوارج في ايام علي عليه السلام

وله الخطبة المشهورة التي اولها ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتانا بالعدل تخفق راياته وتلمع معالمه فبلغنا عن ربه ونصح لامته حتى قبضه الله تعالى مخيرا مختارا ونجا يوم النخيلة من سيف علي عليه السلام ثم خرج بعد مدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا

ومن كلام المستورد لو ملكت الدنيا بحذافيرها ثم دعيت ان استفيد بها خطيئة ما فعلت ومن كلامه اذا افضيت بسري الى صديقي فافشاه لم المه لاني كنت اولى بحفظه ومن كلامه كن احرص على حفظ سرك منك على حقن دمك وكان يقول اول ما يدل على عيب عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر به من الحمد ما لا يبقى عليك **قال ابو العباس** وخرج من الخوارج على معوية بعد قتل علي عليه السلام حوثرة الاسدي وحابس الطائي خرجا في جمعهما فصارا الى موضع اصحاب النخيلة ومعوية يومئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد بايعه الحسن بن علي عليهما السلام وخرج يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه يساله ان يكون المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن عليه السلام والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم قلت هذا موافق لقول ابيه عليهما السلام لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه وهو الحق الذي لا معدل عنه وبه يقول اصحابنا فان الخوارج عندهم اعذر من معوية واقل ضلالا ومعوية اولى بان يحارب منهم **قال** ابو العباس فلما رجع الجواب الى معوية ارسل الى حوثرة الاسدي اباه وقال له اذهب فاكفني امر ابنك فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فاداره فصمم فقال يا بني اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه فقال يا ابه انا والله الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معوية فاخبره فقال يا ابا حوثرة

لقد عتى هذا جدا ثم وجه اليهم جيشا اكثره اهل الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز فقال يا ابه لك في غيري مندوحة ولي في غيرك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

اكرر على هذي الجموع حوثره ... فعن قليل ما تنال المغفره

فحمل عليه رجل من طي فقتله فلما راى اثر السجود قد لوح في جبهته ندم على قتله **ومن رؤسا الخوارج** وكبارهم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب طالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدي صاحب وقعة قديد ونحن نذكر ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني من قصتهما في كتاب الاغاني مختصرا محذوفا عنه ما لا حاجة بنا في هذا الموضع اليه **قال ابو الفرج** كان عبد الله بن يحيى من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل خروجه لقيني رجل فاطال النظر الي وقال ممن انت فقلت من كندة فقال من ايهم فقلت من بني شيطان فقال والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد ذهبت وانا اتخوف ذلك واستخير الله فراى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه انه لا يحل لنا المقام على ما نرى ولا الصبر عليه وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت الا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح اقوم افضل ولست تدري ما ياتي لحلك فيه وشخص اليه المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج واتوه بكتب اصحابه يوصونه ويوصون اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيب لاعمالهم فدعا عبد الله اصحابه فبايعوه وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت يومئذ عبد الله ابرهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذه فحبسه يوما ثم اطلقه فاتى صنعا واقام عبد الله بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق وكتب الى من كان من اصحابه بصنعا اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي **وتوجه الى صنعا** وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة في الفين والعامل على صنعا يومئذ القسم بن عمر الثقفي فجرت بينه وبين عبد الله بن يحيى حروب ومناوشات كانت الدولة فيها والنصر لعبد الله بن يحيى فدخل الى صنعا وجمع ما فيها من الخزاين والاموال فاحرزها **فلما استولى** على بلاد اليمن خطب فقال

بحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر وحذر ثم قال انا قد
دعوناكم ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه ولاجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد
نبينا والكعبة قبلتنا والقران امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به
ثمنا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه
المعول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر
فهو كافر ندعوكم الى فرايض الله البينات واياته المحكمات واثار نقتدي بها ونشهد ان الله
صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعوا الى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء
الفرايض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله
ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى
ويصبرون على الالم في جنب الله ويقتلون على الحق في سالف الايام شهداء فما نسيهم ربهم وما
كان ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام فيما وكلتم بالقيام عليه وقاتلوا الله اقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم **قال واقام عبد الله** يحسن السيرة في اهل السيرة
في الناس ويلين جانبه لهم ويكف الاذى عنهم وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب **فلما كان**
وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة والامير عليهم ابو حمزة
في الف وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية
وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في خلافة مروان بن محمد بن مروان وام عبد الواحد
بنت عبد الله بن اسيد فكره عبد الواحد قتالهم وفزع الناس منهم حين راوهم وقد طلعوا عليهم
بعرفة ومعهم اعلام سود في رؤوس الرماح وقالوا لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان
وال مروان والتبري منهم **فراسلهم** عبد الواحد في الا يعطلوا على الناس حجهم فقال ابو حمزة
نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا امنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر
الاخير واصبحوا من غد فوقفوا بحيال الموقف بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا
بمنى قيل لعبد الواحد قد اخطات فيهم ولو حملت الحاج عليهم ما كانوا الا اكلة راس **وبعث**
عبد الواحد الى ابي حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن
بن القسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن عبد الرحمن ورجالا امثالهم
فلما قربوا من ابي حمزة لحدتهم مسالحه فادخلوا عليه فوجدوه جالسا وعليه ازار قطري قد
ربطه بحوزة في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني

فنبهما فلما انتسبا عبس في وجوههما واظهر الكراهية لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري
فنسبهما فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما
فقال له عبد الله بن الحسن والله ما جيناك لتفاضل بين ابايانا
ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما اخبره ربيعة قال ان الامير يخاف نقض
العهد قال معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن الى
ان تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فخرجوا من عنده فابلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاخير نفر عبد الواحد
وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال **قال** بعض الشعراء يهجو عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا	✤	دين الاله ففر عبد الواحد	✤
ترك الامارة والمواسم هاربا	✤	ومضى يخبط كالبعير الشارد	✤
فلو ان والده تخير امه	✤	لصفت خلائقه بعرق الوالد	✤

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ودعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطا
عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا فلقيتهم جزر منحورة
فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك ايضا
ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوا بها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر المبني اليوم وكانت الحياض هناك فنزل بها قوم مغرورون ليسوا باصحاب حرب واكثرهم تجار اغمار قد
خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون انهم في
ايديهم **وقال** رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطايف لكفونا امر هولاء ولكنهم داهنوا
في دين الله والله لنظفرن ولنسيرن الى اهل الطايف فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي اهل
الطايف **قال** ابو الفرج وكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما وصل المدينة ودخل داره اراد
ان يقول لجاريته اغلقي الباب فقال لها غاق باق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك
غاق باق ولم تفهم الجارية قوله حتى اومى اليها بيده فاغلقت الباب **قال** وكان عبد العزيز
يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه
ثم مر به عمارة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال عمران بن عبد الله بن مطيع وكان
ابن خالته ان هذا لهو العجب ابتنا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم
تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني امية فضحكت اليه ولاطفته اما والله لو التقى الجمعان
لعلمت ايهما اصبر قال وكان امية بن عنبسة اول من انهزم وركب فرسه ومضى وقال لغلامه
انج بنفسك واما عمارة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل ويتمثل

واني اذا ضن الامير باذنه	✤	على الاذن من نفسي اذا شيت قادر	✤

والشمر الاعز بن جواد اليشكري قال فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينه
اليه استخلف على مكة ابرهة بن الصباح واشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبه فلما كان في
الليلة التي وافاهم في صبيحتها واهل المدينه نزول بقديد قال لاصحابه انكم ملاقوا القوم غدا
واميرهم فيما بلغني ابن عثمن اول من خالف سنة الخلفا وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد وضح الصبح لذي عينين فاكثروا ذكر الله وتلاوة القران ووطنوا انفسكم على الموت ❖
وصبحهم غداة الخميس لسبع خلون من صفر سنة ثلثين ومايه قال ابو الفرج وقال عبد العزيز
لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا قال هو غال فقال ويحك البواكي علينا غدا اغلا وارسل
ابو حمزة اليهم بلج بن عقبه يدعوهم فاتاهم في ثلثين راكبا فذكرهم الله وسالهم ان يكفوا عنهم
وقال لهم خلوا بيننا الى الشام لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا
نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينه وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الارض
فقالوا يا اعدا الله انحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف الفساد ونقاتل من قاتلنا منهم
واستاثر بالفي فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق فادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق ❖ فناداه عبد العزيز ما تقول في
عثمن فقال قد برى منه المسلمون قبلي وانا متبع اثارهم ومقتد بهم قال ارجع الى اصحابك
فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى
يبداوكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من اصحاب عبد العزيز بسهم في
عسكر ابي حمزة فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة شانكم الان فقد حل
قتالهم فحملوا عليهم فثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف
اهل المدينه فلم يتبعوهم وكان على حاميتهم صخر بن الجهم بن حذيفة العدوي فكبر
وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا واحتى كرتهم الثانيه فثبت معه ناس
قاتلوا ثم انهزموا هزيمة لم يبق بعدهم منهم باقية فقال علي بن الحصين لابي حمزة
اتبع اثار القوم او دعني اتبعهم فاقتل المدبر واقف على الجريح فان هولاء اشر علينا من
اهل الشام ولو قد جاءك اهل الشام غدا لرايت من هولاء ما تكره فقال لا افعل ولا اخالف
سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم اسرى واراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال
ان لكل زمان سيرة وهولاء لم يوسروا وهم هراب وانما اسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا
في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فهكذا الان وكان اذا راى رجلا من قريش قتله واذا
راى رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج وذلك ان قريشا كانوا

اكثر

اكثر ذلك الجيش وكانت لهم الشوكة واتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمن فنسبه فقال انا رجل
من الانصار فسال الانصار عنه فشهدوا له بذلك فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي
ولكن قد اطلقته الانصار قال وبلغت قتلى قديد الفين ومايتين وثلثين رجلا ❖
منهم اي من قريش اربعمايه وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي وساير
الناس الف وسبعماية رجل قال وكان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزى بن قصي
اربعون رجلا وقتل يومئذ عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج مقنعا ولم يكلم احدا وقاتل حتى
قتل ودخل بلج المدينه بعد حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع من السراقه
وكانوا اهل المدينه يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت نايحة اهل المدينه

مالي زمان وماليه ❖ افنت قديد رجاليه ❖
فلابكين سريرة ❖ ولابكين علانيه ❖
ولابكين على قديد ❖ قوما هم اولى بيه ❖
ولاعوين اذا خلوت ❖ مع الكلاب العاويه ❖

قال ابو الفرج فلما تم ذلك سار عبد الواحد بن سليمن بن عبد الملك بن
مروان الى الشام وخلف المدينه بلج ثم اقبل ابو حمزة من مكة حتى دخلها ثم رقي
المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل المدينه سالناكم عن ولاتكم هولاء فاساتم لعمري
والله القول فيهم وسالناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم
فناشدكم الله وحده ان يتنحوا عنا وعنهم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لا نفعل فقلنا
لكم تعالوا نحن وانتم نلتقي حتى يظهر وياتي من يقيم لنا كتاب الله وسنة نبيه ونعدل
في اصحابكم ونحملكم على ذلك فابيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم وقتلناكم فابعدكم الله
واسحقكم يا اهل المدينه مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة
في ثماركم فركبتم اليه تسالونه ان يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم من ذوي اليسار
منكم فزاد الغني غنا والفقير فقرا وقلتم جزاه الله خيرا فلا جزاه الله خيرا ولا جزاكم ❖
قال ابو الفرج فاما خطبتا ابي حمزة المشهورتان
اللتان خطب بهما في المدينه اما احدهما فقوله تعلمون يا اهل المدينه انا لم نخرج من
ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار
قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد اطفيت ومعالم العدل قد عطلت وعنف
القايم بالحق وقتل القايم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى

طاعة الرحمن وحكم القران فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من
قبايل شتى النفر منا على البعير الواحد وعليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستـ
ـستضعفون في الارض فاوانا الله وايدنا بنصره فاصبحنا والله بحمده من اهل فضله ونعمته ثم
لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القران ودعونا الى حكم طاعة الشيطان
وحكم مروان فشتان لعمر الله ما بين الداعي الى الرشد والداعي الى الغي ثم اقبلوا نحونا يهرعون
يزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وصدق عليهم ابليس ظنه واقبل انصار الله عصائبا
وكتائبا بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه
المبطلون وايم الله يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وال مروان يسحتكم الله بعذاب من
عنده او بايدينا ويشف صدور قوم مومنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا
عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا يا اهل الكتاب [المدينة] اخبروني عن ثمانية
اسهم فرضها الله في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فاخذ جميعها
لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون
اصحابي قلتم هم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم يا اهل المدينة وهل كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم الا شبابا احداثا نعم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون
في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا انفسا تموت
غدا بانفس لا تموت ابدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم محنية
اصلابهم على اجزاء القران كلما مروا باية خوف شهقوا شوقا الى الجنة واذا نظروا الى السيوف
قد انتضت والى الرماح قد اشرعت والى السهام قد فوقت وادعت الكتيبة بصواعق الموت
استخفوا وعيدها وانخسوا فيها وطوبى لهم وحسن ماب فكم من عين في منقار طائر طال
ما بكى صاحبها من خشية الله وكم من يد قد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا
وساجدا في طاعة الله اقول قولي هذا واستغفر الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب

واما الخطبة الثانية

فقوله يا اهل المدينة
مالي رايت رسم الدين فيكم عافيا واثاره دارسا لا تقبلون عظة ولا تفقهون من اهله حجة
قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا
اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين
في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة
عن العلم مستانسة بالجهل كلما وردت عليها موعظة زادت عن الحق نفورا تحملون قلوبا

يا اهل المدينة من زعم ان الله كلفنا فوق طاقتنا وسالنا ما لم يوتنا فهو عدو لنا وحربنا

في

في صدوركم كالحجارة او اشد قسوة فهلا تلين بكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة انه لا يغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم قد
جعل الله لكل شيء سببا غالبا عليه لينقاد اليه مطيعا لامره وجعل القلوب غالبة على الابدان
فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا
يصححها الا المعرفة وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت
طاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوى الرسول صلى الله عليه واله وسلم
لما نبت به داره وضاق بها قراره واذاه الاعداء وتجهمت له فنقله اليكم بل الى قوم لعمري لم
يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل مختارين الاجل على العاجل فيصبرون القرا
رجالا نوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واتبعوا النور الذي انزل معه واثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال الله
تعالى فيهم ولامثالهم ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم
ابناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم او تاخذوا بسنتهم عمي القلوب صم
الاذان فاتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم عن مواعظ القران لا يزجركم
فتنزجرون ولا يعظكم فتتعظون ولا يوقظكم فتستيقظون لبئس الخلف
انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم
لو شقت قبورهم فعرضت عليهم اعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم حتى لا ترون الى
خلافة الله وامامة المسلمين كيف اضيعت حتى تناولها بنو امية اهل بيت اللعنة
وطرداء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى قوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار
ولا التابعين لهم باحسان فاكلوا مال الله اكلا وتلعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عبيد
الله عبيدا يورث الاكبر منهم الاصغر فيا لها امة ما اضيعها واضعفها فمضوا على
ذلك من سيء اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم فالعنوهم
لعنهم الله ولقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فاجتهد ولم يكد وعجز عن الذي اظهر حتى
مضى لسبيله قال ولو لم يذكره بخير قال وولي بعده يزيد بن يزيد بن عبد الملك غلام
سفيه ضعيف غير مامون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يونس رشده وقد قال
الله تعالى فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر امة محمد صلى الله عليه
واله وسلم واحكامها وفروجها ودماؤها اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان عند الله
عظيم غلام غير مامون في بطنه وبطنه ياكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا

يتوفى

من غير حلها وصرفا ثمانها في غير حله وجعلها بعد ان ضربت فيها الايسار وحلت فيها الاشعار
يستحل بالامر بحكم الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل تجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره يغنيانه
بامر الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة لصانعها حتى اذا اخذت منه مأخذها
وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق برديه ثم التفت اليهما فقال
اتاذنان لي ان اطير نعم فطار الى النار فطار الى لعنة الله فطار الى حيث لا يرد الله ثم ذكر بني
امية واعمالهم فقال اصابوا امرة ضايعة وقوما طغاما لا يقومون لله ولا يفرقون بين الضلالة
والهدى ويرون ان بني امية ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش
الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات
ويأمنون الخونة ويعصون ذوي الامانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في
غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله تعالى فالعنوهم لعنهم الله ❁
قال ثم ذكر شيعة آل ابي طالب فقال واما اخواننا من الشيعة
فليسوا باخواننا في الدين لكني سمعت الله تعالى يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا فانها فرقة تظاهرت بكتاب الله واثرت الفرقة على
الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القران ولا عقل بالغ في الفكر ولا تفتيش عن حقيقة الصواب
قد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا
كان او رشدا ضلالا كان او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث
قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي
عليه ثوبه او يحوي جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون بها ولا يعلمون المخرج منها
جفاة في دينهم قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان موالاتهم
لهم تغنيهم من الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون
فاي الفرق يا اهل المدينة تتبعون ام باي مذاهبهم تقتدون ولقد بلغني مقالتكم في
اصحابي وما عبتموهم به من حداثة اسنانهم ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا احداثا نعم انهم لشباب مكتهلون غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل
ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القران كلما مر
احدهم باية فيها ذكر الجنة بكى شوقا وكلما مر باية فيها ذكر النار شهق خوفا كان زفير
جهنم بين اذنيه قد اكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة
الوانهم ناحلة اجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام موفون بعهد الله مستنجزون لوعد الله

قد شروا انفسهم في طاعة الله حتى اذا التقت الفئتان وابرقت سيوفها وفوقت سهامها واشرعت
رماحها لقوا شبا الاسنة وزجاج الرماح وحلي السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى
الشباب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر
جبينه بالتراب والثرى وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في
منقار طاير طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خشية الله وكم من وجه رقيق وجبين
عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى فقال اه اه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان
اللهم ادخل ارواحهم في الجنان **قال** ابو الفرج وسار ابو حمزة وخلف بالمدينة المفضل
الازدي في جماعة من اصحابه **وبعث مروان بن محمد** عبد الملك بن عطية السعدي
في اربعة الاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة وعبد الله بن يحيى طالب
الحق وامر ابن عطية ان يجد في السير واعطى كل واحد من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا
وبغلا لثقله **قال** ابن عطية حتى اذا كان بالعلى وكان رجل من اهل وادي القرى يقال
له العلا بن افلح مولى ابي الغيث يقول لقيني في ذلك اليوم وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية
فقال ما اسمك يا غلام قلت العلا قال ابن من قلت ابن افلح قال اعربي ام مولى قلت مولى قال مولى من
قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالعلا قال فاين نحن غدا قلت بغالب **قال** فما كلمني حتى
اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية فقال ايها الامير سل هذا الغلام ما اسمه فسالني فاعدت
عليه القول فسر بذلك ووهب لي دراهم **قال ابو الفرج** وقدم ابو حمزة امامه بلج
بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى
سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام
وقالوا يا اعداء الله انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج واصحابه عليهم فانكشفت طائفة من اهل
الشام وثبت ابن عطية في جماعة صبروا معه فناداهم يا اهل الشام يا اهل الحفائظ ناضلوا عن
دينكم واميركم فكروا وصبروا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج واكثر اصحابه وانحازت قطعة
من اصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين ونجا
منهم ثلاثون فرجعوا الى ابي حمزة وهو بالمدينة وقد اغتموا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف
فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة والي انحزتم **وخرج ابو حمزة الى مكة**
ودعا عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اهل المدينة الى قتال المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم
يجد احدا لان القتل قد كان اسرع في الناس وخرج وجوه اهل المدينة عنه فاجتمع اليه البربر والزنج
واهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم

احد فقال في ذلك سهيل مولى زينب بنت الحكم

ليت مروان رآنا … يوم الاثنين عشيه
اذ غسلنا العار عنا … وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية اتاه عمر بن عبد الرحمن فقال اصلحك الله اني جمعت قصي وقصيصي فقاتلت هولاء المراة فلقبه اهل المدينة قصي وقصيصي قال ابو الفرج واقام ابن عطية بالمدينة شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي لابي حمزة اني قد كنت اشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل الاسرى فلم تفعل حتى قتلوا المفضل واصحابنا المقيمين معه بالمدينة فقال لا ارى ذلك لانهم قد دخلوا في طاعتنا واقروا بالحكم فوجب لهم حق الولاية فقال انهم سيعودون فقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصير اصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فكان هو بازاء ابي حمزة في اسفل مكة وجعل طائفة اخرى بالابطح بازاء ابرهة بن الصباح فقتل ابرهة كمن له هبار وهو على خيل دمشق فقتله عند بئر ميمون والتقى ابن عطية بابي حمزة فخرج اهل مكة باجمعهم مع ابن عطية وتكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم الشعب وقتلت معه امراته وهي ترتجز وتقول

انا الجديعة وبنت الاعلم … من سال عن اسمي فاسمي مريم
بعت سواري بعضب مخذم

وقتلت الخوارج قتلا ذريعا واسر منهم اربعمائة فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا فقالوا ضمن لنا الجنة فقتلهم كلهم وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح على الخيف ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش فاحدق اهل الشام بها واحرقوها ورمى بنفسه عليهم وقاتل فاسر وقتل وصلب مع ابي حمزة فلم يزالوا مصلوبين حتى افضى الامر الى بني هاشم فانزلوا في خلافة ابي العباس قال ابو الفرج وذكر ابن الماجشون ان ابن عطية لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا فقالوا يا اهل الشام ما تقولون في اليتيم فقالوا ناكل ماله ونفجر بامه في اشيا بلغني انهم سالوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا فصاحت المراة ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فابى وقاتلهم حتى افناهم قال ولما خرج ابو حمزة من المدينة خطب فقال يا اهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تمنيتم فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال وقد كان تبعه على رايه قوم من اهل المدينة وبايعوه منهم بشكست النحوي

فلما جاءهم قتاله وثب الناس على اصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوا بشكست النحوي فرقي في درجة دار فلحقوه فانزلوه وقتلوه وهو يصيح ويقول يا عباد الله فيم تقتلوني فقال رجل يقول رحمه الله فقيل فيه

لقد كان بشكست عبد العزيز … من اهل القراءة والمسجد
فبعدا لبشكست عبد العزيز … واما القران فلا تبعد

قال ابو الفرج وحدثني بعض اصحابنا انه راى رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة يوم قتال ابي حمزة بمكة فقيل له ويلك كيف تدري من ترمي مع اختلاط الناس فقال والله ما ابالي من رميت انما يقع حجري في شام او شار والله لا ابالي ايهما قتلت قال ابو الفرج وخرج ابن عطية الى الطائف واقبل ابو حمزة الى عبد الله بن يحيى طالب الحق وهو بصنعا فاقبل في اصحابه يريد حرب ابن عطية فشخص ابن عطية فالتقوا فقتل بين الفريقين جمع كثير وترجل عبد الله بن يحيى في الف رجل فقاتلوا حتى قتلوا كلهم وقتل عبد الله بن يحيى وبعث ابن عطية براسه الى مروان مع محمد وقال ابو صخر الهذلي يذكر ذلك

قتلنا عبيدا والذي يكتني الكنى … ابو حمزة القاري المضل اليمانيا
وابرهة الكندي خاضت رماحنا … وبلجا سقاه السيف القواضيا
وما تركت اسيافنا منذ جردت … لمروان جبارا على الارض عاتيا

قال عمر بن الحصين رثى ابا حمزة وغيره من الشراة وهذه القصيدة من اجود شعر الخوارج تركنا ذكرها ايثارا للاختصار قال ابو الفرج واقام ابن عطية بحضرموت بعد ظفره بالخوارج حتى اتاه كتاب مروان يامره بالتعجيل الى مكة ليحج بالناس فشخص الى مكة متعجلا متخففا في تسعة عشر فارسا ثم ندم مروان على ما كتبه وقال لقد قتلت ابن عطية خرج متعجلا متخففا من اليمن ليلحق الحج ليقتله الخوارج فكان كما قال صادفه في طريقه جماعة ملتفة ممن كان اباضيا فهم ابني الاخنس الكندي فقالوا ما تنتظرون ان ندرك ثار اخواننا ومن لم يكن منهم اباضيا ظن انه اباضيا منهزم من ابن عطية فقصد له سعيد وكان يكنى ابا الاخنس الكندي في جماعة من بني عمه وكانوا على راي الخوارج فعطف ابن عطية على سعيد فضربه بالسيف فطعنه كابيه فصرعه فنزل اليه سعيد فجلس على صدره فقال له ابن عطية هل لك في ان تكون اكرم العرب اسيرا فقال له سعيد يا عدو الله اتظن ان الله يمهلك او تطمع في الحيوة وقد قتلت طالب الحق وابا حمزة وابرهة فذبحه وقتل اصحابه اجمعين انتهى ما كان من حديث طالب الحق وابي حمزة واصحابهما خاتمة من غرر كلام صاحب شرح ابن ابي الحديد احببت ذكرها بعد ذكر الخوارج ما نحص الخوارج قال الشيخ ابو علي الجبائي في كتاب المقالات ان الخوارج تعم

اربع فرق الاباضية والصفرية والازارقة والنجدية سوى ما تفرق من هذه الفرق الاربع
والصفرية هم الذين يرون السبى والقتل لكل من عصى الله يقتل وينهب ماله وتسبى ذريته وهم يأخذون بظاهر الاية في قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والناس كلهم كفار اذا خالفوا كتاب الله ولم يحرموا ما حرم الله ورسوله والله سبحانه يقول قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله فمن كان كذلك فهو على غير دين الحق يرون قتله ويبيح ماله وسبي ذريته وقالت الاباضية سبي الذرية باطل ونهب الاموال حرام لا يجوز ذلك لانهم قد شهدوا الشهادتين فاموالهم وذراريهم حرام لا يحل لنا شيء من اموالهم ولكنه قد حلت دماؤهم ان خالفوا كتاب الله ولم يحرموا ما حرم الله ورسوله وحلت ايضا لكونهم بغير امام وفي سنة المسلمين انه لا يجوز لهم ان يكونوا ساعة ولا يبيتوا ليلة وليس عليهم امام وفي عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى جميع المسلمين انه من مات وليس عليه امام فميتته ميتة جاهلية فاذا تركوا الاجماع ورفضوا عقد الولاية لواحد من المسلمين فقد ارتدوا عن دين الاسلام وعادوا الى الجاهلية الاولى **وقالت النجدية والازارقة** لا يحل لمؤمن ان يشبع وجاره مؤمن جائع ولا يحل له ان يلبس وجاره عار من الكسوة وعلى الرجل الواحد من المسلمين ان يقوم في طريق اصلاح الدين لقوله تعالى انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى فقد فرض الله القيام على الواحد والاثنين فعلى الرجل المسلم اذا لم يجد اليه قائما معه يعينه ان يقوم هو وحده ثم يدعو اقرب الناس اليه نسبا وجارا ثم يدعوهم الى القيام بامر الدين والى الحكم بكتاب الله فان اجابه المدعو والا فليضرب عنقه بسيفه ثم اذا وجد احدا يجيبه ويعينه فليكفه اخرى ثم يعرض دعايه الناس واحدا واحدا فمن اجابه اعانه ومن ابا اجابته فقد حل له ولمن قام قتل كل من ابى القيام ونصرة الدين **وقالت** الازارقة لا يقوم رجل وحده دون ان يكملوا عشرين رجلا لقوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وقال بعضهم لا يجوز دون اربعين فاذا كملوا اربعين رجلا قاموا كما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة باربعين رجلا **وقالت المعتزلة** القيام في اصلاح ذات البين بين المسلمين وفي اقامة الدين فريضة على كل مطيق ولكن لا يجوز القيام الا بعد امام منصوب بحيث ثلثمائة وثلثة عشر فاذا كملوا ثلثمائة وثلثة عشر قاموا ودعوا الناس الى نصرة دين الله تعالى **وزعمت الخوارج** ان عليا كفر وان كل من كان معه من المهاجرين والانصار كفروا وضلوا بزعمهم انما كانت همته الرياسة والملك لدم المسلمين والله تعالى يقول وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى قتل المسلمين عمدا طلبا للرياسة والناس كارهون لولايته اولا واخرا

فقد

قد ظهر كفره وكفر اصحابه بما ذكرنا **قلنا لهم ان الانصاف** اولى بكل ذي عقل والله سبحانه يقول ستكتب شهادتهم ويسألون وبالانصاف عند المناظرة بين الخصمين يتبين الصواب كما يتبين الوجه في المرآة النقية وسوف تسألون عن شهادتكم على امام المسلمين وعن ما نسبتم اليه والى اصحابه من المهاجرين والانصار من الارتداد **قالوا** لا شك نحن ولا احد من يصلي القبلة ان من قتل نفسا بغير نفس ولا فساد في الارض فهو في النار فكيف من قتل الوف عشرة الاف من المسلمين قالوا فلما علي عليه السلام الكفر وجميع المسلمين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وتبرؤا من علي عليه السلام ومن ناصره وفي علي عليه السلام يقول عمران بن حطان

حتى متى لا نرى عدلا نسر به	ولا نرى لدعاة الحق اعوانا
نفسي فداء المرادي الذي سفكت	يداه مهجة خير الناس انسانا
يا ضربة من تقي ما اراد بها	الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره حينا فاحسبه	اوفى البرية عند الله ميزانا

فكفر الخوارج عليا عليه السلام وكفروا جميع المسلمين والمهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وعمران بن حطان لم يكن من الصحابة ولا من التابعين ولكنه سمع كلام الخوارج فحكى ذلك تقليدا لان الخوارج من اصحاب علي عليه السلام لم يقولوا فيه بمثل هذا القول المنكر وانما قالوا اشككت في ايمانك حين اجبت الى تحكيم الحكمين ولم يقولوا له ارتددت عن دين الاسلام وانما احدث التكفير لعلي عليه السلام النشو الذي جاء بعد الخوارج فاطغى واقبح المقال **وهذا فروة بن نوفل** راس الخوارج يقول في علي عليه السلام

كرهنا ان نريق دما حراما	وهيهات الحرام من الحلال
وقلنا في الذي حدثت مقالا	معاذ الله من قيل وقال
نقاتل من يقاتلنا ونرضى	بحكم الله لا حكم الرجال
وفارقنا ابا حسن عليا	فليس براجع احدى الليالي
تركناه ولم نقسم عليه	الى يوم الحكومة جمع مال
ولا جهلا بما يأتيه فينا	ولا جبنا اذا دعت نزال
وكان لنا رضى في كل امر	يليه لنا ويدع خير وال
لحكم في كتاب الله عمدا	وذلك لا شوى لها الضلال

فهذا يدل على ان قول عمران بن حطان قول الخلف من الخوارج لا قول السلف **قلت** قد ذكر صاحب شرح ابن ابي الحديد ان عمران بن حطان كان راس الصفرية من الخوارج وفقيههم وخطيبهم ومن يعتمدوا عليه في اقاويلهم مع انه كان في خلافة عبد الملك بن مروان وكان يتنقل في بيوت العرب ويتحوبهم خشية من الحجاج بن يوسف ومن عبد الملك وانتقل من العراق الى الشام وكان في جوار روح بن زنباع وفي جوار زفر بن الحرث ايضا وانتسب نسب ترب من نسبهم وهو في سن عبد الملك بن مروان والله سبحانه اعلم

ذكر الاحتجاج على الخوارج

فان قالت الخوارج انما كانت همة علي ابن ابي طالب الرياسة فلذلك سفك بعد موت النبي صلى الله عليه واله وسلم دما المسلمين فكيف يكون مومنا من كانت همته الرياسة وقتل المسلمين والله تعالى يقول في كتابه العزيز تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فالعلو هو الرياسة والفساد قتل المسلمين وسفك دماهم بغير حق **قلنا لهم** ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ولكن تعالوا الى كتاب الله فنجعله حكما بيننا وبينكم لانه يقول تعالى وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله فتعالوا نرجع ما اختلفنا فيه الى هذا القران كما امرنا الله **اما قولكم** ان عليا عليه السلام انما كانت همته الرياسة فدعوى منكم بل كانت همته اقامة القران واظهار الحق ونصرة دين الله • واما قولكم انه ظالم في سفك دما المسلمين فانما امتثل ذلك من القران لان الله سبحانه يقول وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فقد امر الله سبحانه جميع المسلمين بقتال الفية الباغية حتى ترجع الى طاعة الله وتكف عن بغيها • وقال سبحانه قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله فقد فرض الله سبحانه على المسلمين قتال من لم يحرم ما حرم الله ورسوله مومنا كان او كافرا وكذلك قال في المومنين حين اوجب قتالهم وفرض حربهم اذا هم اكلوا الربو حيث يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربو ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فقد اوجب الله على امام المسلمين حرب من اكل الربو وحرب من لم يحرم ما حرم الله ورسوله • ولو كان مومنا كما اوجب حرب الكفار من المشركين وغيرهم **ثم نقول للخوارج** اخبرونا عن ابي بكر الصديق هل كان اماما مفترض الطاعة على من اطاع الله ام لا • فاذا قالوا نعم فقد كان الله

مفترض الطاعة لان الله تعالى امر بطاعة الامام العدل ما اطاع الله لانه يقول سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقد فرض الله على جميع المسلمين طاعة الامام العادل • وقد اجمع المسلمون من المهاجرين والانصار على بيعة ابي بكر فعدل في القضية وقسم المال بين الناس بالسوية • ثم نقول لهم في عمر كما قلنا في ابي بكر في قولهم انه له ما لابي بكر لانه سلك منهاجه **قلنا** وكذلك نلزمكم في ان توجبوا طاعة علي ابن ابي طالب عليه السلام اذ قد اجمع المهاجرون والانصار على بيعته وعدالته والمبايع له المبايع لابي بكر وعمر من المهاجرين والانصار • فلقد عدل في الرعية وقسم المال بين الناس بالسوية • ولم يخالف حكم القران ولا فرق لكم بينه وبين ابي بكر وعمر

ذكر فرق اهل الملة

فالخوارج يكفرون عليا ويكفرون المهاجرين والانصار • والفرقة الثانية العثمانية الذين زعموا ان عثمن قتل مظلوما وكان شهيدا وكل من شهد قتل عثمن فهو كافر وكذلك كل من خذله ولم يعنه فهو كافر • الفرقة الثالثة الامامية يزعمون ان ابا بكر كفر وعمر وجميع المسلمين حين قدموا ابا بكر وعمر ولم يقدموا عليا وقد كفر علي ايضا حين ترك قتال ابي بكر وقعد عن قتال عمر فهلكت هذه الفرق وخرجت عن دين الاسلام لانها مخالفة لكتاب الله وانما اخذوا دينهم عن التقليد للرجال في امر دينهم • واما دين الاسلام ممثل من القران لانه سبحانه امر بذلك بقوله اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم • وقال لنبيه صلى الله عليه واله وسلم اتبع ما يوحى اليك من ربك ثم نهاه عن القبول من اقاويل الناس وحذره كلامهم فقال له وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله • وكذلك قال لجميع المومنين كما قال لرسوله وحذرهم كما حذره اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه فتركوا هذه الايات واقتصروا على احاديث الناس • وقد قال صلى الله عليه واله وسلم ما جاكم عني فاعرضوه على كتاب الله •

ذكر الاحتجاج بكتاب الله

قال الله تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها • ثم قال ما فرطنا في الكتاب من شي • وقال وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شي وهدى ورحمة • وقال في رسوله واصحابه محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية • وقال لهم النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث • ثم وصف الله اصحاب محمد في التورية بالرحمة بينهم وبالشدة على الكفار وبالركوع والسجود • ثم قال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار • وكفرت النواصب والخوارج والروافض من هذه

الصفة صفته وقد اجمع المسلمون ان عليا وابا بكر وعمر وعثمن هم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وهم داخلون في هذه الصفات وكذلك اجمعوا على عقد الولاية لابي بكر بعد موت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ثم بعده لعمر ثم بعده لعثمن ثم بعده لعلي عليه السلام حتى نكث طلحة والزبير
ومعوية بن صخر وعمرو بن العاص ثم الخوارج فهولاء الذين اجمع المسلمون على نكثهم وقتالهم تمت
الحاشية المرتبة والله الموفق بالصواب

فصل في ذكر اهل البيت عليهم السلام

علي عليه السلام قال النبي صلى الله عليه واله وسلم انما مثل علي في هذه الامة مثل
قل هو الله احد في القران عنه صلى الله عليه واله وسلم اذا كان يوم القيمة امر الله جبرائيل ان
يجلس على باب الجنة فلا يدخلها الا من معه براة من علي عليه السلام وعنه صلى الله عليه واله وسلم
انت وانا يا علي ابوا هذه الامة وعنه عليه السلام انت كنفسي من جسدي وعنه صلى الله عليه واله
وسلم انت مني كروحي من جسدي وعنه عليه السلام علي خير البشر فمن ابا فقد كفر ومن رضي فقد شكر
روي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما عرج به الى السما راى رجلا على صورة علي في السما
حتى لم يغادر منه شيا فقال يا اخي كيف سبقتنا الى هذا المكان فقال جبريل عليه السلام ليس هذا
هو علي بن ابي طالب هذا ملك على صورته وان الملايكة من كثرة ما سمعوا من فضل علي اشتاقوا اليه
فسالوا الله تعالى ان يكون لهم من هو على صورته فيزورونه وورث سادات
اهل البيت موسى بن جعفر عن ابايه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خبر التفاح يعني له
وان النبي صلى الله عليه واله وسلم ناول عليا تفاحة فسقط من يده وصارت نصفين وخرج من
وسطه تحية من الطالب الغالب لعلي بن ابي طالب وكذلك حديث الرمان وهو نزول المنديل من
السما فيه رمان لعلي بن ابي طالب وحديث الطشت والابريق لما خاف فوات صلاة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ودخل الحجرة فوجد طشتا وابريقا وما فتوضا به وانصرف وادرك صلاة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ينتظر قايما بالصلوة واخبر بعد الفراغ ان الملك هو الذي نزل بوضوء
من السما وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لابي بكر وعمر امضيا الى علي
بن ابي طالب حتى يحدثكما بما كان منه في ليلته وانا على اثركما قال انس فمضيا ومضيت معهما فاستاذن ابو بكر
وعمر على علي فخرج اليهما فقال ابو بكر احدث شي قال لا وما حدث الا خيرا فقال ابو بكر قال لي النبي صلى
الله عليه واله وسلم امض انت وعمر الى علي يحدثكما ما كان منه في ليلته فجا النبي صلى الله عليه
واله وسلم فقال يا علي حدثهما ما كان منك في ليلتك فقال استحي يا رسول الله فقال حدثهما ان

الله لا يستحيي من الحق فقال علي اردت الطهور واصبحت جنبا وخفت ان تفوتني الصلوة
فوجهت الحسن في طريق والحسين في طريق لطلب الما فابطا علي فاحزنني ذلك فرايت السقف
قد انشق ونزل علي منه سطل مغطا بمنديل فلما صار في الارض نحيت المنديل فاذا فيه ما
فتطهرت واغتسلت وصليت ثم ارتفع السطل والمنديل والتام السقف فقال النبي صلى الله
عليه واله وسلم اما السطل فمن الجنة واما الما فمن نهر الكوثر واما المنديل فمن استبرق الجنة من
مثلك يا علي وجبرايل يخدمك في ليلته وكذلك نزول الكوكب في دار علي عليه السلام بعد قول
النبي صلى الله عليه واله وسلم من نزل هذا الكوكب في داره فهو الامام بعدي وحديث اصحاب الكهف
فقال الامام من بعده اصحاب الكهف لما سال النبي صلى الله عليه واله وسلم من الامام والوصي من
اصحاب الكهف واحضر بساط ثم جلس علي عليه السلام عليه ثم اتى ابو بكر وعمر وعثمن فارتفع بهم
البساط بقدرة الله تعالى حتى نزل بهم على اهل الكهف فقال لهم امير المومنين عليه السلام ليدعو
كل واحد منكم اصحاب الكهف ويكلمهم فدعا كل واحد منهم فلم يسمع منهم جواب فدعاهم امير
المومنين فاجابوا وسالهم عن حالهم فاخبروه وفي الخبر انهم حلوا رجلا رجلا فلم يردوا عليهم
فقام علي بن ابي طالب عليه السلام فقال السلام عليكم معاشر الصديقين والشهدا فقالوا وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته فقال اصحابه ما بالهم ردوا عليك السلام ولم يردوا علينا فقال
لهم علي عليه السلام ما بالكم ترددوا علي ولم تردوا على اصحابي فقالوا انا معاشر الصديقين لا
نكلم الا نبيا او وصيا ثم قال علي عليه السلام اربع احملنا فحملهم تذف بهم ذفا ثم قال
اربع ضعنا في صفتهم فاذا هم بالحرة فقال علي ندرك النبي في اخر ركعة فادركه في اخر
ركعة يقرا ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا وعن ابي ذر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعلي
انت الصديق الاكبر وانت الفاروق تفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب الدين
وذكر احمد بن حنبل في المناقب ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الصديقون
ثلثة حبيب النجار من ال يس وحزقيل مومن ال فرعون وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم
وكناه النبي صلى الله عليه واله وسلم بابي الريحانتين يعني ولديه الحسن والحسين وقال
احمد ايضا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لعلي سلام عليك يا ابا الريحانتين فعن
قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال
علي هذا احد الركنين فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الاخر وعن زيد بن ارقم قال كان
اول من اسلم علي بن ابي طالب وعن ابن عباس قال كان علي اول من اسلم بعد خديجة وعن

ابن عمر قال كنت انا وابو عبيدة وابو بكر وجماعة اذ ضرب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منكب علي فقال يا علي انت اول المؤمنين ايمانا وانت اول المسلمين اسلاما وانت مني بمنزلة هرون من موسى وعن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعلي انت اول من آمن بي وصدق وعن سلمان رضي الله عنه انه قال اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما علي ابن ابي طالب روي موقوفا وعن ابن عباس قال السابق ثلثة يوشع بن نون الى موسى وصاحب يس الى عيسى وعلي الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وعن انس قال استنبئ النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثا اخرجه الترمذي وعن علي عليه السلام قال عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين اخرجه ابو عمر وعنه وعنه قال اسلمت قبل ان يسلم الناس بسبع سنين وفي رواية صليت قبل ان يصلي الناس بسبع سنين وعنه انه كان يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين اخرجه الخلعي وعن عفيف الكندي قال كنت تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرا تاجرا فقال والله اني عنده بمنى اذ خرج رجل من خبا قريب منه فنظر الى السما فلما رآها قام يصلي ثم خرجت امراة من ذلك الخبا فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام قد راهق الحلم فقام معه يصلي فقلت العباس من هذا فقال هذا محمد بن اخي وهذه امراته خديجة بنت خويلد وهذا الفتى ابن عمه علي ابن ابي طالب قال قلت فما ذا يصنعون قال يصلون ومحمد يزعم انه نبي ولم يتبعه احد على امره الا امراته وابن عمه هذا الفتى وانه يزعم انه سيفتح له كنوز كسرى وقيصر قال وكان عفيف بن قيس يقول بعد ان اسلم لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فاكون ثانيا مع علي بن ابي طالب اخرجه احمد وعن عبد الله بن الحرث قال قلت لعلي بن ابي طالب اخبرني بافضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال نعم بينا انا نايم عنده وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال يا علي ما سالت الله عز وجل شيا من الخير الا سالت لك مثله ولا استعذت بالله من الشر الا استعذت لك مثله اخرجه الامام المحاملي وعن انس قال كان عند النبي صلى الله عليه واله وسلم طير فقال اللهم ايتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطاير فجاء علي ابن ابي طالب فاكل معه اخرجه الترمذي والبغوي في المصابيح روى ابو بكر محمد بن عمر النجار قال انس قدمت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم طيرا فبينما اكل لقمة اذ قال اللهم ايتني باحب الخلق اليك والي فاتى علي فضرب الباب فقلت من انت فقال علي فقلت ان رسول الله على حاجته ثم اكل اللقمة الثانية وقال مثل الاولى فضرب علي الباب فقلت من انت فقال علي فقلت مثل التي

الاولى قال ثم اكل اللقمة الثالثة وقال مثل ذلك قال فضرب علي الباب ورفع صوته فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا انس افتح الباب قال فلما راه النبي صلى الله عليه واله وسلم تبسم ثم قال الحمد لله الذي جعلك فاني ادعو الله في كل لقمة ان ياتيني الله باحب الخلق اليه والي فكنت انت فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني لاضرب الباب ثلاث مرات ويردني انس قال فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم رددته قال كنت احب معه رجلا من الانصار فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ما يلام الرجل على قومه

فاطمة عليها السلام

عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال تبعث ابنتي يوم القيمة على ناقة غضبا منسوج من ذنبها الى عنقها بديباج مرصع بالياقوت عليها رسالة من الجنة ومريم ابنة عمران عن يمينها واسية بنت مزاحم عن شمالها وكلثم اخت موسى امامها معها سبعون الف حورا وجبريل ينادي ايها الناس غضوا ابصاركم هذه فاطمة ابنت محمد صلى الله عليه واله وسلم تريد ان تجوز على الصراط عن ابي سعيد الخدري قال دخل علي ذات يوم على فاطمة فقال هل عندك شي قالت لا والذي بعث محمدا واكرم علي بالنبوة ما اصبح عندي شي ولا كان لنا بعدك شي منذ يومين قال يا فاطمة الا اعلمتني حتى ابغيكم شيا قالت اني استحيي من الله ان اكلفك ما لا تقدر عليه فخرج من عندها واثقا بالله حسن الظن به فاستقرض دينارا فبينا الدينار في يده اراد ان يبتاع به ما يصلح لهم اذ عرض له المقداد في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه واذته من تحته فلما راه انكره فقال يا مقداد ما ازعجك من رحلك هذه الساعة فقال يا ابا حسن خل سبيلي ولا تسالني عما ورائي قال يا ابن اخي انه لا يحل لك ان تكتمني حالك فقال اما اذا ابيت فوالذي اكرم محمدا بالنبوة ما ازعجني من رحلي الا الجهد ولقد تركت اهلي يبكون جوعا فلما سمعت بكا العيال لم تحملني الارض فخرجت مغموما راكبا راسي فهذه حالي وقصتي فهملت عينا علي عليه السلام بالبكا حتى بلت دمعته لحيته وقال احلف بالذي حلفت به ما ازعجني غير الذي ازعجك ولقد اقترضت دينارا فهاك اوثرك به على نفسي فدفع اليه الدينار ورجع حتى دخل على النبي صلى الله عليه واله وسلم فصلى الظهر والعصر والمغرب فلما قضى النبي صلى الله عليه واله وسلم مر بعلي في الصف الاول فغمزه برجله فثار خلف النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى لحقه بباب المسجد ثم قال يا ابا الحسن هل عندك شي تعشينا به فاطرق علي لا يحير جوابا حيا من النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد عرف الحال التي خرج عليها فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اما ان تقول لا فننصرف عنك او نعم فنجي معك فقال له حبا وكرامة اذهب بنا وكان قد اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه واله وسلم ان تعش عندهم فاخذ النبي صلى الله عليه واله وسلم بيد

فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهي في مصلى لها قد صلت وخلفها جفنة تفور دخانًا فلما سمعت كلام النبي
صلى الله عليه واله وسلم خرجت من المصلى فسلمت عليه وكانت اعز الناس عليه فرد السلام ومسح بيده على
راسها وقال كيف امسيت عشينا غفر الله لك وقد فعل فاخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فلما نظر علي الى ذلك وشم ريحه رمى فاطمة بطرفه رميًا شحيحًا فقالت ما اشح
نظرك واشده سبحان الله هل اذنبت فيما بيني وبينك ما استوجب به السخطة قال واي ذنب اعظم
من ذنب اصبته اليس عهدي بك اليوم وانت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعامًا منذ يومين فنظرت
الى السماء فقالت الهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في ارضه اني لم اقل الا حقًا قال فانى لك هذا الذي
لم ار مثله ولم اشم مثل ريحه ولم اكل اطيب منه فوضع النبي صلى الله عليه واله وسلم كفه
المباركة بين كتفي علي ثم هزها فقال يا علي هذا ثواب الدينار هذا من عند الله ان الله يرزق من يشا
بغير حساب ثم استعبر النبي صلى الله عليه واله وسلم باكيًا وقال الحمد لله كما لم يخرجكما من
الدنيا حتى يجريك في المجرى الذي اجرى فيه زكريا ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي اجرى فيه مريم
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
اخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال لوحته الشمس اي غيرت لونه ولم يحر جوابًا اي
لم يرده ويرجعه قال تعالى انه ظن ان لن يحور اي يرجع والنظر الشحيح هو الذي لا يملأ العين
منه وهو من البخل والشح

ذكر وفاتها عليها السلام

قال ابو عمر ان فاطمة رضي الله عنها توفيت بعد موت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بستة
اشهر وقيل بثمانية وقيل بمائة يوم وقيل بتسعين يومًا قال ابو عمر والاول اصح وتوفيت ليلة
الثلاثا لثلاث خلت من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله المدايني
وقال عبد الله بن الحسن بن علي انها توفيت ابنة ثلثين وقال الكلبي خمسًا وثلثين
حكاه ابو عمر وقيل ثمان وعشرين حكاه الرازي وعلى الاقوال كلها كان مولدها قبل النبوة
وقال ابو بكر احمد بن نصر في كتاب تاريخ مواليد اهل البيت انها توفيت وهي ابنة ثماني
عشرة سنة ثمان سنين بمكة والباقي بالمدينة وعاشت بعد ابيها خمسًا وسبعين يومًا وكانت
ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت وولدت الحسن ولها احدى عشرة سنة
بعد الهجرة بثلاث سنين هذا معنى كلامه وعن ابي جعفر قال دخل العباس على علي وفاطمة
واحدهما يقول للاخر اينا اكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت
يا فاطمة وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابن خمس وثلثين
سنة قبل النبوة بخمس سنين اخرجه الدولابي

فصل في ذكر الحسن والحسين وفضلهما وبيان

ميلادهما قيل ان الحسن ولد في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة قال
ابو عمر هذا اصح ما قيل فيه وقال الدولابي لاربع سنين وستة اشهر من الهجرة وحكى الاول عن
الليث بن سعد قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وولد
لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقال الزبير بن بكار كذلك وعن جعفر بن محمد عن ابيه
قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد وعن قتادة ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة
اشهر لخمس سنين وستة اشهر من الهجرة وقال ابن الذارع في كتاب مواليد اهل البيت لم يكن بينهما
الا حمل البطن وكان مدة حمل الحسين ستة اشهر وقال لم يولد مولود لستة اشهر فعاش الا الحسين
وعيسى بن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم عق عن الحسن والحسين
كبشًا كبشًا اخرجه ابو داود والنسائي وعن علي عليه السلام قال لما ولد الحسن سميته حربًا فجا
النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربًا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين
سميته حربًا فجا النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه فقلنا حربًا قال بل هو
حسين فلما ولد الثالث سميته حربًا فجا النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه
فقلنا سميناه حربًا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هرون شبر وشبير ومشبر اخرجه
احمد وابو حاتم وعن علي عليه السلام قال لما كان مولد الحسن سميته حمزة فلما ولد الحسين
سميته باسم عمه جعفر فدعاني النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اني امرت ان اغير اسم هذين
فقلت الله ورسوله اعلم فسماهما حسنًا وحسينًا وعن اسما بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن
فجا النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا اسما هلمي ابني فدفعته اليه في خرقة صفرا فالقاها
عنه قائلًا الم اعهد اليكن ان لا تلفوا مولودًا في خرقة صفرا فلففته بخرقة بيضا فاخذه واذن
في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ثم قال لعلي اي شي سميت ابني فقال علي ما كنت لاسبقك بذلك
فقال ولا انا سابق ربي به فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد ربك يقريك السلام ويقول
لك علي منك بمنزلة هرون فقال وما اسم ابن هرون يا جبريل قال شبر فقال ان لساني عربي فقال
سمه الحسن ففعل صلى الله عليه واله وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسين فجا النبي صلى الله عليه
واله وسلم وذكر مثل الاول وساق قصة التسمية كالاول فقال سمه حسينًا اخرجه السيد علي
بن موسى الرضا وعن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان على المنبر والحسن الى جنبه
ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ولدي هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من
المسلمين اخرجه البخاري وعن حذيفة قال رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم فصليت معه

المغرب والعشا ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة قلت نعم قال ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني ان فاطمة سيدة نسا اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة اخرجه احمد والترمذي وابو حاتم وعن ابن عباس قال بينا نحن ذات يوم مع النبي صلى الله عليه واله وسلم اذ اقبلت فاطمة تبكي فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فداك ابوك ما يبكيك قالت ان الحسن والحسين خرجا ولا ادري اين باتا فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان خالقهما الطف بهما مني ومنك ثم رفع يديه فقال اللهم احفظهما وسلمهما فهبط جبريل فقال يا محمد لا تحزن فهما في حظيرة بني النجار نايمين وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما فقام النبي صلى الله عليه واله وسلم ومعه اصحابه حتى اتى حظيرة بني النجار فاذا الحسن والحسين معتنقين نايمين واذا الملك الموكل بهما قد جعل احد جناحيه تحتهما والاخر فوقهما يظلهما فاكب النبي صلى الله عليه واله وسلم عليهما يقبلهما حتى انتبها من نومهما ثم حمل الحسن على عاتقه الايمن والحسين على عاتقه الايسر فتلقاه ابو بكر فقال يا رسول الله ناولني احد الصبيين احمله عنك فقال صلى الله عليه واله وسلم نعم المطي مطيهما ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما حتى اتى المسجد فقام صلى الله عليه واله وسلم على قدميه وهما على عاتقيه فقال معاشر المسلمين الا ادلكم على خير الناس جدا وجدة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين جدهما رسول الله خاتم النبيين وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نسا اهل الجنة الا ادلكم على خير الناس ابا واما قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين ابوهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة بنت خديجة سيدة نسا العالمين الا ادلكم على خير الناس عما وعمة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابي طالب وعمتهما ام هاني بنت ابي طالب ايها الناس الا ادلكم على خير الناس خالا وخالة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين خالهما القسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ثم قال اللهم انك تعلم ان الحسن والحسين في الجنة وابوهما وامهما في الجنة وخالهما وخالتهما في الجنة وعمهما وعمتهما في الجنة ومن احبهما في الجنة ومن ابغضهما في النار اخرجه الملا وغيره

علي بن الحسين قال النبي صلى الله عليه واله وسلم يولد للحسين ابن يقال له علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم سيد العابدين

زيد بن علي قال النبي صلى الله عليه واله وسلم للحسين يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطا هو واصحابه رقاب الناس يوم القيمة غرا محجلين يدخلون الجنة بغير حساب وفي رواية فينادي المنادي من قبلا فينال دعاة الحق وعنه خير الاولين والاخرين المقتول في الله المصلوب في اسنى المظلوم

من اهل بيتي سمي هذا وضم زيد بن حارثة اليه ثم قال يا زيد لقد زادك اسمك عندي حبا لانك سمي الحبيب من اهل بيتي

علي بن موسى الرضى قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ستدفن بضعة مني بارض خراسان لا يزورها مومن الا اوجب الله له الجنة وحرم جسده على النار وعنه صلى الله عليه واله وسلم ستدفن بضعة مني بخراسان ما زارها مكروب الا نفس الله كربه ولا مذنب الا غفر الله ذنبه عن جعفر الصادق من زار علي بن موسى والحسين بن علي في سنة واحدة كمن زار اهل السموات

المهدي قال النبي صلى الله عليه واله وسلم يخرج المهدي وعلى راسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه وعنه صلى الله عليه واله وسلم لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما عن علي بن علي الهلالي عن ابيه قال دخلت على النبي صلى الله عليه واله وسلم في الحالة التي قبض فيها فاذا فاطمة عند راسه فبكت حتى ارتفع بكاؤها فرفع صلى الله عليه واله وسلم طرفه اليها وقال حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك قالت اخشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي اما علمت ان الله اطلع على الارض اطلاعة فاختار منها اباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك واوحى الي ان انكحك اياه يا فاطمة ونحن اهل بيت قد اعطانا الله سبع خصال لم يعط احدا قبلنا ولا يعط احدا بعدنا انا خاتم النبيين واكرمهم على الله عز وجل وانا ابوك ووصيي خير الاوصيا واحبهم الى الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهدا واحبهم الى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم ابيك وعم بعلك ومنا من له جناحان اخضران يطير في الجنة حيث يشا مع الملايكة وهو ابن عم ابيك واخو بعلك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما والذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل واغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله تعالى منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم بالدين في اخر الزمان ويملا الارض عدلا كما ملئت جورا اخرجه الحافظ ابو العلا الهمداني وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يولد منهما يعني الحسن والحسين مهدي هذه الامة عن الحسين بن علي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لفاطمة المهدي من ولدك وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري وقد روي عن ابي سعيد الخدري نحوه وعنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه كاسمي فقال

سلمان من اي ولدك يا رسول الله قال من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين بن علي رواية في
الذخاير **محمد بن عبد الله النفس الزكية** كان سمي المهدي لما ورد
من اخبار المهدي وكان فيه شي من العلامات وسمي النفس الزكية لما ورد في الحديث ان
النفس الزكية تقتل فيسيل دمه الى احجار الزيت لقاتله ثلث عذاب اهل جهنم ولا شك ان
هذه الامارات فيه دون غيره **الحسين بن علي الفخي عليه السلم**
ينسب الى فخ لين النبي صلى الله عليه واله وسلم لما انتهى الى ذلك الموضع من فخ صلى
باصحابه صلاة الجنايز ثم قال لاصحابه يقتل ها هنا رجل من اهل بيتي في عصابة من المومنين
ينزل عليهم باكفان وحنوط من الجنة تسبق ارواحهم اجسادهم في فضايل ذكرها لم يحفظها
الراوي بن دقي خرث اخرجه الشهيد معه اخو الشهيدين **القسم بن ابرهيم عليه السلم**
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم يا فاطمة منك هاديها ومهديها ومستلب الرباعيتين
لو كان نبي بعدي لكان هو ومستلب الرباعيتين هو القسم عليه السلام **الهادي**
الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه اشار بيده الى اليمن وقال سيخرج من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيي الله
به الدين وعن علي عليه السلام ما من فتنة الا وانا اعرف سايقها وناعقها ثم ذكر فتنة
بين الثمانين والمايتين قال يخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا
يميز بين الحق والباطل يولف الله قلوب المومنين على يديه كما يتالف قزع الخريف
انتظروه في الاربع والثمانين واول سنة واردة ولحرى صادرة ولا شك ان الخبر الاول
نص تصريح فيه عليه السلام والثاني تعريف له بعلاماته التي تميزه عن غيره فانه ما قام
في ذلك الوقت بعينه من اهل البيت عليهم السلام سواه وعنه صلى الله عليه واله وسلم
انه قال لفاطمة عليها السلام ابشري فان من ولدك الهادي والمهدي والرضى والمرتضى
والمنصور **الناصر للحق الحسن بن علي** عليه السلام قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم يا علي يكون من ولدك رجل يدعى بزيد المظلوم ياتي يوم القيمة معه اصحابه
على نجب من نور تعبر على روس الخلايق كالبرق اللامع يقدمهم زيد وفي اعقابهم رجل
يدعى بناصر الحق حتى يقفوا على باب الجنة فتستقبلهم الحور العين وتجذب باعنة نجبهم
الى ابواب قصورهم والاخبار في اعيانهم كثيرة واما ذكرهم على العموم اعني
اهل البيت عليهم السلام فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم نحن اهل البيت شجرة النبوة
ومعدن الرسالة ليس احد من الخلايق يفضل اهل بيتي غيري وقوله صلى الله عليه واله

وسلم لعلي عليه السلام اذا كان يوم القيمة اخذت انا وفاطمة اخذة بحجزتي وانت اخذ بحجزتها والحسن
والحسين اخذان بحجزتك وشيعتنا اخذون بحجزتهما فترى الى اين يذهب بنا **واما القيام بحقهم**
فقال صلى الله عليه واله وسلم ثلاثة انا شفيع لهم يوم القيمة الضارب بسيفه امام ذريتي والقاضي
لهم حوايجهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه **واما عداوتهم**
فقال صلى الله عليه واله وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وقاتلهم وعلى المعين عليهم اولئك
لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولهم عذاب اليم **واما اتباع
مذهبهم** فقال صلى الله عليه واله وسلم مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف
عنها غرق ومن قاتلنا في اخر الزمان فكانما قاتل مع الدجال وقوله صلى الله عليه واله وسلم
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي الخبر
واما اجابة دعوتهم فقال صلى الله عليه واله وسلم من سمع واعيتنا اهل البيت فلم يجبها
كبه الله على منخريه في نار جهنم **واما زيارة قبورهم** فقال النبي صلى الله
عليه واله وسلم من زار قبرا من قبورنا اهل البيت ثم مات من عامه وكل الله به سبعين
ملكا يسبحون له الى يوم القيمة **واما شيعتهم** فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
يا علي ان شيعتنا يخرجون يوم القيمة من قبورهم على ما بهم من العيوب والذنوب ووجوههم
كالقمر ليلة البدر وقد فرجت عنهم الشدايد وسهلت لهم الموارد واعطوا الامن والامان
وارتفعت عنهم الاحزان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون شرك نعالهم تتلالا
نورا على نوق بيض لها اجنحة قد ذللت من غير مهانة ونجبت من غير رياضة اعناقها من ذهب احمر
الين من الحرير لكرامتهم على الله عز وجل **واما فضل الجهاد** فسيل امير المومنين
عليه السلام عن فضل الجهاد فقال عليه السلام كنت رديف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ناقته
العضبا ونحن قافلون عن غزاة ذات السلاسل فسالته عما سالتني عنه فقال ان الغزاة اذا هموا
بالغزو كتب الله لهم براة من النار واذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملايكة فاذا ودعهم اهلوهم بكت
عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله على كل رجل
منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت
له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلثماية وستين يوما كل يوم
مثل عمر الدنيا فاذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم
واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملايكة باجنحتها فيدعون الله بالنصر

والنبيين فنادى منادٍ للجنة تحت ظلال السيوف فتكون على الشهيد الطعنة والضربة اهون من شرب
الماء البارد في اليوم الصايف فاذا زال الشهيد عن فرسه لطعنة او ضربة لم يصل الارض حتى يبعث الله
عز وجل اليه زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول الارض
مرحبا بالروح الطيب التي اخرجت من الجسد الطيب ابشر فان لك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فيقول الله انا خليفته في اهله من اذاهم فقد اذاني ومن اغضبهم فقد اغضبني فيجعل روحه في
حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش
ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعا الى الشام يملا نورها ما
بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا في كل باب سبعون مصراعا من ذهب على كل باب ستون ستر
مسبلة على كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوايمها الدر والزبرجد مرمومة
بقضبان الزمرد على كل سرير اربعون فراشا كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور
العين عربا اترابا قال الشاب وهو السايل يا امير المومنين اخبرنا عن العربة قال الغنجة
الرضية الشهية لها سبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهن
تيجان اللولو على رقابهم المناديل بايديهم الاكوب والاباريق فاذا كان يوم القيمة فو الذي
نفسي بيده لو كان الانبيا على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهايهم حتى ياتون على موايد من
جوهر فيقعدون عليها فيشفع الرجل في سبعين الفا من اهل بيته وجيرانه حتى الجارين يختصمان
ايهما اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابرهيم على مايدة الخلد فينظرون رحمة الله في كل يوم
بكرة وعشيا فهذا الفضل مختصر في اهل البيت عليهم السلام وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى
الاله الاخيار والصحابة الابرار ما تعاقب الليل والنهار والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا

تم الكتاب بعون العزيز الوهاب المعطي بغير حساب

وكان الفراغ من رسمه ليلة السبت لعله ٧ شهر ربيع الاول سنة ١٠ ابدى جليل الحر من سنه

رسم الشيخ الرئيس واسطة العقد النفيس رب الايادي والمنن عين روسا اهل اليمن فراد على الحج المحسن طال ايامه

بخط محب ال الرسول المتوسل بهم الى الله بنيل المامول محمد بن صلاح بن منصور العديني
عفى الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
انه اهل التقوى والمغفرة



